معجم الآلهة والكائنات
الأسطورية في الشرق الأدنى القديم

تصميم الغلاف

عبد العزيز محمد

معجم

الآلهة والكائنات الأسطورية

في الشرق الأدنى القديم

د. عيد مرعي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٨م

معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم /عيد مرعي. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٨م.- ٥١٦ص؛ ٢٥سم. (إحياء التراث العربي ونشره).

١- ٢٩١,١٠٣ م ر ع م ٢ - العنوان ٣- مرعي ٤ - السلسلة.

مكتبة الأسد

مُقَدِّمَة

يتحدث هذا الكتاب عن الآلهة والكائنات الأسطورية التي يرد ذكرها في كتابات وأساطير الشرق الأدنى القديم، لأهميتها في معرفة المبادىء والمعتقدات الدينية التي كان يؤمن بها إنسان حضارات الشرق الأدنى القديم، ولتوارث بعضها عبر العصور والحقب التاريخية المتعاقبة، حتى وصلت إلى إنسان العصر الحاضر، ومازال بعضها يؤثر في تفكيره وتصرفاته، كقضية نشوء الكون، وأفكار الخصوبة والتوالد، والحياة الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وفكرة الثواب والعقاب وغيرها من أفكار وتصورات.

ليس الهدف من دراسة الآلهة والكائنات الأسطورية تمجيدها أو التفاخر بها، بل استخدامها وسيلة لمعرفة تاريخ الفكر الديني وتطوره للوصول إلى فهمٍ أفضل للأفكار المعاصرة، فالإنسان لا يمكنه أن يفهم الحاضر دون الرجوع إلى الماضي حتى البعيد منه، وكي يستطيع التخطيط للمستقبل من أجل الوصول إلى حياةٍ تحقق له السعادة والهناء.

لقد أوردنا أسماء معظم الآلهة والكائنات الأسطورية التي كان لها تأثير كبيرفي حياة الإنسان، دون الدخول في كل التفاصيل المعروفة عن كل إله أو معبود لأن ذلك يتطلب جهداً أكبر من الذي بذلناه، فكل إله أو كائن

أسطوري يمكن أن يُكتب عنه مؤلفات متعددة، وهدفنا هنا تقديم لمحة موجزة عن الأسماء التي عالجناها للحصول على صورة شاملة عن الآلهة والمعبودات، دون الغوص في التفاصيل الدقيقة التي لايمكن معالجتها إلا من خلال أعمال مستقلة لكل إله أو كائن أسطوري.

واعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على أحدث البحوث التي نُشرت بلغات متعددة كالإنكليزية والفرنسية والألمانية، عن المعتقدات الدينية والآلهة التي عبدها إنسان الشرق القديم. ورجعنا أيضاً إلى النصوص القديمة المدونة بلغات الشرق الأدنى القديم كالسومرية والإبلوية والأكادية والأوجاريتية والفينيقية والآرامية وغيرها مما تيسر لنا. وتمت دراسة وتحليل كل الأسماء الواردة في هذه الدراسة بناء على معرفتنا بتلك اللغات القديمة، مع مقارنتها بالعربية التي تعدُّ الوعاء الأكبر الذي شمل معارف كل تلك اللغات القديمة.

عالجنا إلى جانب أسماء الآلهة والكائنات الأسطورية المشرقيّة أسماء الآلهة الإغريقيّة والرومانيّة الأكثر شهرة لتشابه دورها مع أدوار الآلهة المشرقيّة القديمة، ولوجود تأثير متبادل بينها وبين الآلهة المشرقيّة القديمة، ولكونها مازالت مشهورة حتى عصرنا الحاضر في مختلف أنحاء العالم، ولا سيما في مجال تسميات الكواكب والنجوم والاختراعات العلميّة والتقنيّة وغيرها من مكتشفات حديثة.

وعُرِضت الأسماء وفق الترتيب الأبجدي المعروف لتسهيل البحث عنها من قبل القارىء، دون أن تكون هناك أفضلية للأسماء التي تُعرض في البداية، أو للحضارة التي تنتمي إليها. وراعينا كتابة الاسم بالحرف اللاتيني

إلى جانب كتابته بالحرف العربي لإتاحة الفرصة لمن يود العودة إلى المراجع الأجنبيّة أو الشبكة العنكبوتيّة، ولمعرفة اللفظ الدقيق لكل اسم وكل كلمة، دون الحاجة إلى تشكيله بالعربيّة. كما أوردنا أسماء بعض الآلهة والكائنات الرافديّة والمصريّة بالكتابة المسماريّة والكتابة الهيروغليفيّة بحسب ما أتيح لنا من خلال المصادر والمراجع المستخدمة، ومن خلال الشبكة العنكبوتيّة، وذلك للاطلاع على كتابة الشكل الأصلي للاسم. كما أرفقنا في نهاية الحديث عن كل إله أو كائن أسطوري صورة لمنحوتة أو رسم خلَّفها الأقدمون لهذا الإله أو ذاك كما تصوّروه أو تخيّلوه.

نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم صورة مفيدة عن معتقدات الشرق الأدنى القديم من خلال الحديث عن الآلهة والمعبودات والكائنات الأسطوريّة.

دمشق في ١ / ١٢ / ٢٠١٧ **عيـد مرعـي**

مدخل تاريخي

مصطلح الشرق الأدنى القديم

تُعرف البقاع الممتدة من الهضبة الإيرانية في الشرق إلى شمالي أفريقية في الغرب، ومن هضبة الأناضول في الشمال إلى بحر العرب والمحيط الهندي في الجنوب باسم «الشرق الأدنى القديم Ancient Near East»، أي الأدنى إلى أوروبا، وذلك مقابل مصطلح الشرق الأقصى الذي يشمل الهند والصين واليابان وجنوب شرقي آسيا.

تتميز بقاع الشرق الأدنى القديم، ولا سيما مناطق بلاد الرافدين وسورية ووادي النيل بأنها المناطق الأقدم في تاريخ البشرية التي عرف الإنسان فيها الاستقرار والإقامة الدائمة بعد اكتشاف الزراعة في الألف العاشر قبل الميلاد، إذ نشأت المستوطنات الزراعية الأولى في أودية أنهار دجلة والفرات والنيل والعاصي والخابور والأردن والليطاني، وفي المناطق التي تتلقى كميات من الأمطار كافية لنشوء زراعة مزدهرة ومجتمعات مستقرة. ومع الزمن تحولت تلك المستوطنات إلى قرى وبلدات ومدن كانت الأساس لنشوء الممالك والدول ثم الإمبراطوريات التي ازدهرت فيها الحضارة بمظاهرها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية والدينية.

وقد قامت بين هذه الممالك والدول منذ أقدم العصور علاقات سلمية أو حربية أدت إلى انتقال الأفكار والمنجزات الحضارية من مكان إلى آخر ومن زمانٍ إلى زمان. ونضرب مثالاً على ذلك ابتكار الكتابة في مراحلها الأولى في بلاد الرافدين ومصر، ثم اختراع الأبجدية في سورية (في أوجاريت وجُبيل)، ومن ثم انتشارها في مختلف مناطق العالم القديم شرقاً وغرباً. وكذلك كان الحال مع معرفة الزراعة وصناعة الفخار ومعرفة المعادن وغيرها.

بالنسبة للمعتقدات الدينية تمت عبادة قوى الطبيعة المختلفة التي عُدَّت آلهة مؤثرة في حياة الناس، وكان جوهرها واحداً لكنها اختلفت في التسمية وطريقة وأسلوب العبادة والطقوس وبناء المعابد ونحت التماثيل ورسم الصور.

كانت الآلهة في كل حضارة مرتبةً في مجموعات لها تسلسلها الهرمي الذي يختلف باختلاف الزمن والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فعند السومريين في جنوبي بلاد الرافدين كان الإله «آن»، إله السماء في البداية سيد الآلهة السومرية، ثم أصبح الإله «إنليل» سيدها مع صعود مدينته «نيبور» إلى مرتبة العاصمة الدينية لكل بلاد سومر. وأصبح «مردوك» إله مدينة بابل، إله بلاد بابل في العصر البابلي القديم عندما أصبحت مدينة بابل عاصمة المملكة البابلية الأولى. كذلك كان الحال مع الإله «آشور» في بلاد آشور. وفي أوجاريت كان الإله «إيل» في البداية سيد آلهة تلك المدينة، ثم حل محله «بعل» سيد الخصوبة والأمطار والعواصف والبروق والرعود. ووضع الآراميون «هدد» في أعلى السلم الإلهي، ثم «بعل

شامين». وهكذا فأسماء الآلهة كثيرة، لكن جوهرها واحد، وألقابها متنوعة تعبِّر عن وظائفها المتعددة.

عرفت منطقة الشرق الأدنى القديم نشوء ممالك ودول متعددة نذكر منها من الألف الثالث قبل الميلاد عندما أصبحت هناك نصوص مكتوبة، ممالك المدن السومرية (أور، أوروك، كيش، لاجاش، أوما.... إلخ)، والإمبراطورية الأكادية التي أسسها شاروكين الأكادي في منتصف القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، ومملكة أور الثالثة في بلاد الرافدين، ومملكة إبلا في سورية التي عرف الإنسان فيها ولأول مرة فكرة المعاجم، والمملكة المصرية القديمة في وادي النيل التي عرفت بناء الأهرام (أشهر ملوكها زوسر وخوفو وخفرع ومنقرع). ونذكر من ممالك الألف الثاني قبل الميلاد المملكة البابلية الأولى (أشهر ملوكها حمورابي صاحب أكمل قانون عرفه العالم القديم)، والمملكة الآشورية القديمة (أشهر ملوكها شمشي أدد الأول)، والمملكة الآشورية الوسطى، ومملكة ماري التي اشتُهرت بقصرها الرائع، ومملكة حوري ـ ميتاني، ومملكة بابل الكاشية،في بلاد الرافدين، والمملكة الحثية القديمة، والمملكة الحثية الحديثة (أشهر ملوكها شوبيلوليوما الأول) في هضبة الأناضول، وممالك يمحاض وعاصمتها حلب (أشهر ملوكها ياريم ليم الأول وحمورابي الحلبي) وألالاخ (أشهر ملوكها إدريمي) وكركميش، وأوجاريت موطن أقدم أبجدية في التاريخ (أشهر ملوكها نيقمادو الثاني) وقطنة (أشهر ملوكها إشخي أدد وأموت بيل) وأمورو (أشهر ملوكها عبدي عشيرتا وابنه عَزيرو) في سورية، والمملكة المصرية الوسطى والإمبراطورية المصرية الحديثة (اشتهر من ملوكها الملكة حتشبسوت،

والفراعنة تحوتموس الثالث، وأخناتون وزوجته نفرتيتي، وتوت عنخ آمون ورعمسيس الثاني) في وادي النيل.

وبرزت في الألف الأول قبل الميلاد الإمبراطورية الآشورية الحديثة التي ضمت معظم مناطق الشرق القديم تحت سيطرتها (اشتهر من ملوكها آشور ناصربال الثاني وسمورامات المشهورة باسم سميراميس، وأسرحدُّون وآشوربانيبال الذي أنشأ أكبر مكتبة عرفها الشرق القديم حتى زمنه) (القرن السابع قبل الميلاد)، والإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدية) (أشهر ملوكها نبوخذ نصَّر الثاني الذي تُنسب إليه حدائق بابل المعلقة، ونابونيد)، وممالك سورية الآرامية في الداخل، والفينيقية على الساحل، كآرام حماة ودمشق وشمأل وأرباد، وصور وصيدا وامتداداتها في حوض البحر المتوسط الغربي وأشهرها قرطاجة الذي تحدى قائدها المشهور هانيبال روما في عقر دارها، وممالك ميديا وفارس التي توحدت في مملكة واحدة هي الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي ضمت كلّ مناطق الشرق القديم في دولة واحدة امتدت من ليبيا في الغرب إلى أفغانستان في الشرق (اشتهر من ملوكها قورش الثاني وقمبيز ودارا الأول). وحكمت في مصر أسر متعددة ذات أصول أجنبية نوبية (أشهر ملوكها طهاراقا) وليبية (أشهر ملوكها شيشُنق) وغيرها. وازدهرت في اليمن ممالك متعددة كان عماد نشأتها التجارة العالمية التي زاولها اليمنيون القدماء، إذ كانوا صلة الوصل ما بين الهند والصين وشرقي أفريقيا ومناطق الشام ومصر وبلاد الإغريق والرومان. وكانت أشهر ممالك اليمن معين وسبأ وقتبان وحضرموت وحمير.

شكَّل مجيء الإسكندر الكبير المقدوني إلى الشرق غازياً وانتصاره على داريوس الثالث آخر ملوك الإمبراطورية الفارسية الأخمينية في معركة

«إسوس» في العام ٣٣٣ ق. م، وفي معركة جاوجاميلا في العام ٣٣١ ق. م نهاية لعصور التاريخ القديم لمنطقة الشرق الأدنى، وبداية لما يُسمى «العصر الهيللينستي» الذي امتزجت فيه حضارة الإغريق بحضارات الشرق الأدنى القديم، وبرزت أفكارٌ ومعتقداتٌ دينية جديدة سادت منطقة الشرق الذي حافظ على هويته الحضارية على الرغم من السيطرة السياسية والعسكرية الأجنبية عليه. ونشأت ردة فعل ثقافية على السيطرة الأجنبية بظهور مؤلفات وضعها مفكرون مشارقة باللغة الإغريقية، ولكن بروح مشرقية، من أمثال بيروسوس (برحوشا) البابلي الذي أَلَّف كتاباً عن تاريخ بابل وحضارتها بعنوان «بابيلونياكا» «تاريخ بابل» (بابليات)، ومانيتون السمنودي المصري الذي كتب مؤلفاً عن تاريخ مصر القديم بعنوان «ايجيبتياكا»: تاريخ مصر. وقد عاش هذان المفكران في القرن الثالث قبل الميلاد. وهناك مفكرُ ثالث ظهر في القرن الثاني الميلادي، أي في عصر السيطرة الرومانية على الشرق، هو فيلون الجبيلي الذي كتب كتاباً، أو ترجم كتاباً، عن تاريخ فينيقيا وضعه كاهن فينيقي قبله بقرون يدعى سنخونياتون، تحدث فيه عن منجزات الفينيقيين الحضارية وإبداعاتهم الثقافية.

لكن الشرق حافظ على هويته الحضارية، ولا سيما في المجال اللغوي والديني، فاللغة الآرامية بلهجاتها المتعددة، وأبرزها السريانية والتدمرية والنبطية، سادت في معظم مناطق الشرق. وبقي الإله «هدد» الآرامي الإله الأول بين المعبودات الدينية مع إطلاق الرومان عليه اسم «جوبيتر الدمشي»، إذ قارنوه بإلههم الأكبر جوبيتر، كما قارنه الإغريق قبلهم بكبير آلهتهم زيوس، وانتقلت عبادة «ميثرا» الإيراني، و «إيزيس» و «أوزيريس» المصريين إلى العاصمة الإمبراطورية روما حيث بُنيت معابد لهم هناك، وكسبوا الكثير

من الأتباع، ودخلوا في منافسة مع المسيحية التي بدأت بالانتشار شيئاً فشيئاً في الإمبراطورية الرومانية التي اضطرت للاعتراف بالديانة المسيحية في القرن الرابع الميلادي. واستمر الوضع هكذا إلى أن جاء الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي الذي أدخل الشرق في عصرٍ جديد سادت فيه وحدانية من نوعٍ جديد على الصعيد الديني، مع تبني الكثير من المبادىء القديمة كخلق الكون من محيط الماء الأزلي، وخلق الإنسان من ماءٍ وطين، وفكرة الطوفان، والحج والصلاة والطهارة والصراع ما بين الخير والشر، والجنة والنار، وما إلى ذلك من أفكار وتصورات مازال بعضها متداولاً حتى يومنا هذا.

باختصار يمكننا القول إِنه على الرغم من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فالشرق القديم حافظ على هويته الثقافية والدينية، وكان تأثيره في الحضارتين الإغريقية والرومانية أكبر من تأثيرهما فيه، وأبرز مثال على ذلك تدمر والبتراء وحطرا التي بلغت أوج ازدهارها في العصر الروماني، لكنهما بقيت ممالك شرقية من حيث الثقافة واللغة والمعتقدات الدينية.

الآلهة والكائنات الأسطورية المشرقية القديمة

اعتقد سكان الشرق الأدنى القديم أن العالم الذي يعيشون فيه تحكمه مجموعة كبيرة من الآلهة والمخلوقات الأسطورية التي تتجلى قوتها وعظمتها في قوى ومظاهر الطبيعة المتعددة كالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والأنهار والعواصف والرياح والأمطار وغيرها، وأطلقوا عليها أسماءً وألقاباً وصفات متنوعة. وبما أنها تؤثر في حياتهم فقد قدسوها

وعبدوها وبنوا لها المعابد الضخمة في المدن المختلفة تعبيراً عن إيمانهم بها وخوفاً منها وطمعاً في مساعدتها. وكان يوجد في تلك المعابد مجموعات من الكهنة مهمتها السهر على إقامة الصلوات والطقوس المختلفة، وتقديم الأضاحي بانتظام إلى تلك الآلهة لتحميهم من الأخطار والشرور وتمنحهم الخير والبركة والخصوبة. وفي حال التقصير في القيام بذلك فإن الآلهة، بحسب رأيهم، تغضب وتغادر مدنها تاركة إياها للخراب والدمار وهجمات الأعداء أو ترسل الأوبئة والأمراض والكوارث والزلازل والبراكين عليها. وتم تصوير تلك الآلهة بهيئات بشرية أو حيوانية أو بصور مختلطة مع تزيينها بإشارات ورموز تعبر عن قوتها أو مجال سلطتها. وأعطوها صفات بشرية، فهي تأكل وتشرب، وتفرح وتحزن ، وتتزاوج وتتوالد، وتحب وتكره، وتقيم علاقات مشروعة أو غير مشروعة بعضها مع بعض، أو مع البشر، لكنها تختلف عن البشر بأنها خالدة، فهي لا تموت، وإن ماتت فإنها تُبعث حية في أوقات معينة من السنة. وقام سكان الشرق الأدنى القديم بوضع الكثير من الأساطير والحكايات التي تتحدث عن تلك الآلهة وعن نشاطاتها وصراعاتها المختلفة، والتي هي عبارة عن قصص وحكايات تروي أحداث الماضي بأسلوب يجنح إلى الخيال والبعد عن الواقع. وصاغوا تلك الأساطير والحكايات شعراً كي يكون تأثيرها أكبر عندما كانوا ينشدونها في الأعياد والمناسبات الدينية. وعمل الرسام والنحات على تمجيد الآلهة برسمها أو صنع تماثيل لها كي يكون وجودها أكثر رسوخاً في أذهان تابعيها. وكانت تلك الرسوم والتماثيل توضع في المعابد أو القبور كي تمنح الناس البركة والخير والرحمة ولا سيما في رحلتهم إلى العالم الآخر. وأُلِّفَت الأناشيد

والترانيم والتراتيل الدينية التي تمجد الآلهة في المناسبات والأعياد والمهرجانات التي كانت تُقام على شرفها. وتم توارث بعض الأفكار التي طرحتها تلك الأساطير عبر الزمن، ووصلت إلى إنسان العصر الحاضر بصيغ وقوالب جديدة، كقصة خلق الكون، أو فكرة الطوفان، أو تصور عالم ما بعد الموت وغيرها. وكان للمرأة دور مهم في المعتقدات والتصورات الدينية لسكان الشرق الأدنى القديم، فبرزت إلهات متعددة تمثل الطبيعة وقواها ومظاهرها المختلفة، ولا سيما في مجال العطاء والتوالد والتكاثر والنمو والخصوبة والأمومة. وعلى الرغم من تعدد أسماء الإلهات في مختلف حضارات الشرق الأدنى القديم، بقيتْ وظائفها الأساسية متشابهة، فمثلاً إنانا عند السومريين تقابلها عشتار عند الأكاديين والبابليين والآشوريين، وعنات عند الأوجاريتيين، وعشتارت عند الفينيقيين، وإيزيس عند المصريين القدماء، وتانيت عند القرطاجيين، وأناهيتا عند الإيرانيين القدماء، وشاوشكا عند الحوريين والحثيين، وأفروديتي عند الإغريق، وڤينوس عند الرومان.

ولم يقتصر التشابه أو التطابق في بعض الأحيان على الآلهة المؤنثة، بل امتد ليشمل الآلهة المذكرة أيضاً فـ«آن» إله السماء السومري تحول إلى «آنو» عند الأكاديين والبابليين والآشوريين، ويقابله في أوجاريت والمدن السورية الأخرى الإله «إيل» الذي يظهر حتى اليوم في الكثير من أسماء العلم المركبة مثل: إسماعيل وميخائيل وإسرافيل وجبرائيل وغيرها. وهناك الإلهة «نوت» من مصر التي كانت إلهة للسماء. ومن بلاد الإغريق الآلهة كرونوس وزيوس، وعند الرومان الإله جوبيتر. وكذلك هو الحال بالنسبة لآلهة الخصوبة فدوموزي / تموز الرافدي يقابله بعل وبعل شامين وهدد من سورية،

وأوزيريس في مصر، وتيليبينو عند الحثيين في الأناضول، وأدونيس عند الإغريق. ونجد الحال نفسه في عبادة آلهة القمر والشمس والجو، وفي بقية مجالات الحياة. فلكل مجال إله مختص به يرعى شؤونه ويحمي أفراده من كل اعتداء. ولم يقتصر الأمر على الآلهة والإلهات بل تعداه إلى الأساطير التي وُضِعَت عن خلق الكون والكائنات الحية المختلفة، كأسطورة خلق الكون السومرية «إنكي ونينخورساج»، وأسطورة «إنوما إليش» البابلية، وأسطورة بعل الأوجاريتية، وأساطير خلق الكون المصرية، التي كانت الأساس لسِفر التكوين التوراتي، وأسطورة خلق الكون الإغريقية التي أوردها الشاعر الإغريقي هزيود في كتابه «أنساب الآلهة»، والكتّاب الرومان في كتاباتهم المختلفة.

بناءً على ذلك يمكننا القول إِن هناك نوعاً من الوحدة الحضارية في مجال المعتقدات الدينية تعبِّر عن نفسها بالأسماء المتعددة للآلهة وبالطقوس والعبادات المتقاربة التي تؤكد أن الإنسان في الشرق القديم عبَّر عن أفكاره الدينية بوسائل وطرق متشابهة ليس فيها أي أثر للحقد أو التعصب أو التطرف الديني. يبرز ذلك بشكلٍ واضح في انتقال عبادة الكثير من الآلهة بأسمائها الأصلية من أماكن عبادتها الأولى إلى مناطق أخرى حيث حظيت بالعناية والتبجيل والتكريم، كما هو الحال في انتقال عبادة بعل وعنات وحورون وريشيف وغيرها من سورية إلى وادي النيل، وكذلك انتقال عبادة «أدونيس» و «عشتارت» من سورية إلى العالم الإغريقي. كما انتقلت عبادة آلهة مصرية وإيرانية كميثرا وزردشت إلى بلاد الإغريق والعالم الروماني، فالتسامح كان سيد الموقف، ولا يوجد أي حديث عن صراعات

دينية أو مذهبية أو طائفية، حتى إصلاح أخناتون الديني في مصر لم تكن أسبابه الأساسية دينية، بل سياسية واقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى.

كان عدد الآلهة في الشرق القديم كبيراً جداً، لكن بعضها معروف فقط بالاسم، ولا توجد معلومات مهمة عنه، لذلك سنقتصر فيما يلي على الحديث عن الآلهة الأشهر التي توجد عنها معلومات كافية لإيضاح طبيعتها ووظائفها وألقابها المختلفة ، معتمدين في ذلك على النصوص والكتابات والمحفوظات القديمة، هذا إلى جانب الآثار المادية التي لها علاقة بهذه الآلهة كالمعابد والمنحوتات والتماثيل والرسوم والأدوات والأواني المختلفة التي تقدم لنا معلومات لا نجدها في الوثائق المكتوبة. وسنورد فيما يأتي أسماء هذه الآلهة بحسب الترتيب الأبجدي لتكون عملية الوصول إليها سهلة ومتاحة للقارىء.

١ ـ أبسو Absu, Apsu, Abzu : سو ـ أب

هو محيط الماء العذب عند السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، الذي يقع تحت الأرض، ويمد الأنهار والبحيرات والآبار والجداول بالمياه. كان مملكة وموطن إنكي **(**إيا**)** إله الحكمة والماء العذب وزوجته **«**دَمكينا**»** وأمه **«**نامــّو**»**، وكان مسكوناً بعدد من المخلوقات التابعة له. بحسب أسطورة الخلق البابلية **(**إنوما إليش**)** كان أبسو اسم المخلوق الأول حبيب تيامات إلهة الماء المالح، ونتج عن اتحادهما مجموعة من الآلهة وعلى رأسها **«**آن**»** إله السماء وإنكي إله الأرض. وعندما بدأت هذه الآلهة تثير الفوضى وتزعج أبويها قرر أبسو التخلص منها، إلا أن تيامات لم توافقه على ذلك :

«لم يقو أبسو على قمع ضجيجهم، وكانت تيامات تُصاب بالبكم بحضورهم، ومهما كان سلوكهم مبعث أسىً لها، ومهما كانت تصرفاتهم تسوء، كانت تدللهم.

وأخيراً، أبسو الذي أنجب الآلهة العظماء، نادى وزيره مومُّو وقال له:

يا مومُّو أيها الوزير الذي يرضي قلبي ! تعال لنذهب إلى تيامات !

ذهبا وجلسا أمام تيامات، وبحثوا في شؤون أبنائهم الآلهة، بدأ أبسو يتكلم وقال لتيامات بصوتٍ عالٍ: إن تصرفاتهم تزعجني، فلا أجد الراحة في النهار، ولا النوم في الليل.

أريد أن أقضي على حركاتهم، وأبددهم، ليسود السكون ونتمكن من النوم براحة».

لكن تيامات لم توافقه على رأيه وصاحت في وجهه بصوتٍ عالٍ:

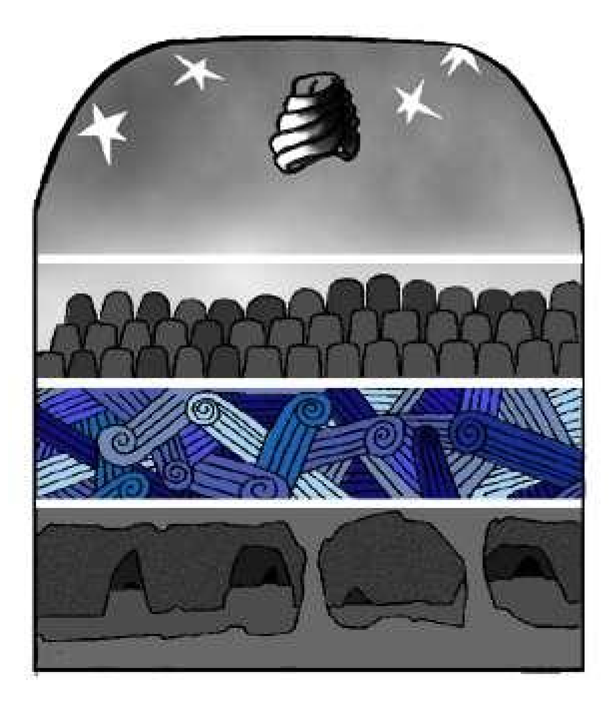
«كيف يمكننا القضاء على ما خلقناه؟ ومع أن تصرفاتهم سيئة علينا أن نتحملها بصبر».

وصلت أخبار ماتم بين أبسو وتيامات إلى الآلهة الشابة التي اتفقت مع تيامات على التخلص من أبسو بقيادة الإله «إيا» الأذكى والأكثر حكمة بين إخوته، إله الأرض والحكمة والماء العذب.

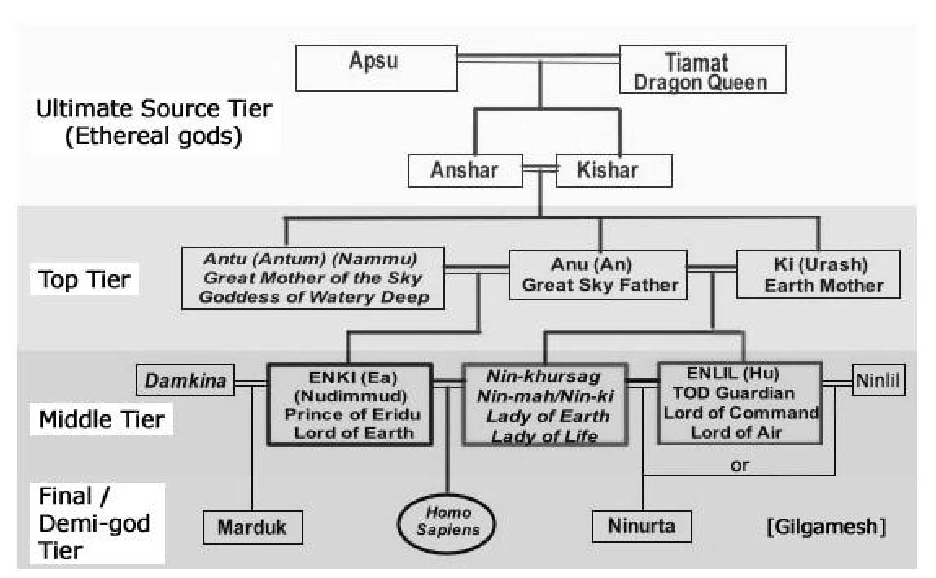
وعندما قتل إيا (إنكي) أبسو جعل مقره على جثته وسمَّاه مقر إيا. وسُمي مردوك كابن لإيا الابن الأول لأبسو. وكان معبد الإله إنكي في مدينة إريدو يُعرف باسم «إي أبسو»، أي معبد أبسو. كان العالم السفلي أي عالم الأموات يقع تحت الأبسو، بحسب سكان بلاد الرافدين. وللوصول

إلى العالم السفلي كان لا بد من عبور نهرٍ يدعى «خوبور». ذكره الفيلسوف البيزنطي دامسكيوس (٤٥٨ ـ ٥٣٨) باسم أباسون، وقال: إن البابليين زعموا وجود عنصرين اثنين هما أصل الكون، وهما «توثة» و «أباسون»، وقد تزوج أباسون من توثة التي جعلوها أماً للآلهة.

لغوياً لا ينتمي اسم «أبسو» إلى اللغة السومرية أو الأكادية، ومِنْ ثَمَّ يمكن الاعتقاد أنه يعود لجماعات أقدم كانت تسكن جنوبي بلاد الرافدين في عصور ما قبل الكتابة. ويمكننا الافتراض أن الكلمات الإنكليزية الدالة على الأعماق والهاوية واللُّجة Abyss, abysm تعود بجذورها إلى كلمة «أبسو».



رسم تخيلي لأبسو: السماء والنجوم وتاج الألوهية في الأعلى، ثم الأرض، فأبسو ذو اللون الأزرق، يليه عالم الموتى، عالم اللاعودة .



شجرة أنساب الآلهة السومرية

٢ ـ أبغال Abgal: دينغير ـ أب ـ غال

هم الحكماء السبعة في الميثولوجيا السومرية، الذين أرسلهم «آن» إله السماء إلى الأرض مع إنكي في بداية الزمن قبل «الطوفان» لإعطاء البشر تعاليم الحضارة (مي) وتوجيه الملوك إلى سلوك الحكم الرشيد والابتعاد عن الشرور والمفاسد. وهم الذين علموا البشر أصول العمران والتحضر في أقدم سبع مدن سومرية هي نيبور وإريدو وأور وكيش ولاجاش وشوروباك وكوللاب. عرفهم الأكاديون باسم أبكالُّو Apkallu، أو سمك أبكالو، وصوروهم على هيئة سمكة لها رأس رجل أو بجذع سمكة وأذرع وأرجل ورأس بشري، وأحياناً مع أجنحة أو دونها. ويظهرون في التقاليد البابلية مخلوقات أسطورية أو بشرية ذات أجنحة. وأسماؤهم هي:

Adapa : الإنسان الأول ، En-me-galama, En-me-duga, Uan-dugga
En-me-buluga. ، . Utu-abzu, An-enlilde

يذكر الكاهن البابلي «بيروسوس» الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد أن الإله «إيا» (أو إنكي) أرسل سبعة حكماء (أبكالُّو) من «أبسو» محيط الماء العذب قبل «الطوفان» على شكل مخلوقات أسطورية لتعليم الناس فنون الحضارة ومبادىء الأخلاق والحياة الكريمة، تُسمى «أدابا»، «أوانيس».

كما عرف عرب شماليّ الجزيرة العربية إلهاً باسم «أبغال» في مناطق البادية التدمرية كإله للبدو وراكبي الجمال.

وعرف الإغريق سبعة حكماء عدُّوهم «أساطين الحكمة» وهم: تاليس الملطي، وأنكساغوراس، وأنكسيمانس، وأنبادقليس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون.



أبغال بهيئة رجل . سمكة



أبغال بهيئة رجل مجنح يحمل غزالاً ونبتة

٣ – آبو Abu إله العشب السومري. ولد بحسب إحدى الأساطير من جمجمة الإله «إنكي» مشبهاً بذلك ظهور الأعشاب من الأرض. وقد سمي الشهر الخامس من التقويمين السومري والبابلي باسمه تكريماً له. وما يزال مستخدماً كاسم للشهر الثامن من التقويم الغريغوري المستخدم حالياً في بلاد الشام والعراق.

٤ ـ أبوبو Abubu:

كلمة أكَّادية تعني «الطوفان» (مقابلها السومري أ.ما.أورو)، ومن مرادفاتها «بيبلو» و «بيبُّولو» و «بوبُّلو» التي تعني فيضان مدمر يأتي على كل شيء، ويوم اختفاء القمر حيث تسود ظلمة حالكة. يقابل «أبوبو» بالعربية «العُباب»، أي كثرة الماء، والمطر الكثير، وعباب السيل معظمه وارتفاعه وكثرته، وقيل عُبابه: موجُ، والعُباب: معظم السيل، والعُبُبُ: المياه المتدفقة. استُخدمت كلمة «أبوبو» الأكادية ومرادفتها السومرية (أ. ما. أورو) للإشارة إلى الطوفان كسلاح لبعض الآلهة كأدد ونينورتا ونيرجال وإنليل. يتحدث الكثير من الأساطير الرافدية عن «الطوفان» الذي أرسلته الآلهة إلى الأرض كعقوبة للبشر على عقوقهم تجاه الآلهة وتقصيرهم في أداء واجباتهم تجاهها كأسطورة أتراخاسيس وملحمة جلجاميش. غير أن أقدم ذكر مكتوب للطوفان يرد في «قائمة الملوك السومرية» (بداية الألف الثالث قبل الميلاد) التي تقسم الملوك الذين حكموا في بلاد سومر، أي في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، إلى ملوك حكموا قبل الطوفان وملوك حكموا بعد الطوفان، علماً أن الطوفان في كل هذه الأساطير ماهو إلا فيضان نهري دجلة والفرات الذي كان على ما يبدو مدمراً كاسحاً في إحدى السنوات. ونتيجة جهل الناس في

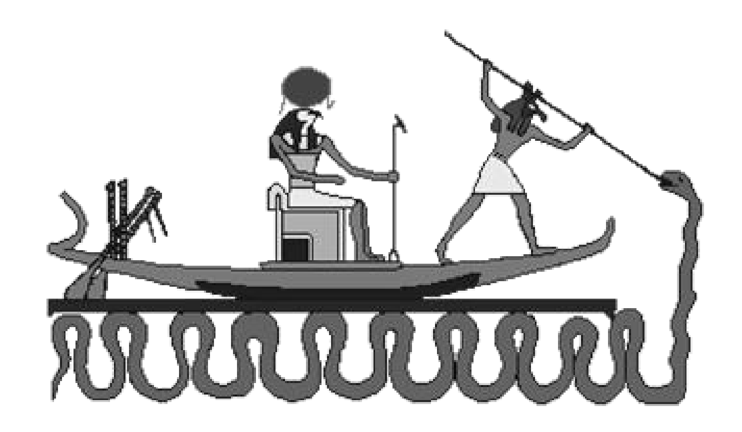
ذلك الزمن بأسباب الفيضان، أي ذوبان الثلوج عند منبع نهري دجلة والفرات في وسط هضبة الأناضول وشرقها، نسبوه إلى الآلهة، تماماً كما يفعل بعض الناس حالياً في تفسير بعض الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية التي يجهلون أسبابها. تُعدُّ أسطورة أتراخاسيس أكثر أسطورة متكاملة عن الطوفان، وهي تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وتبنت ملحمة جلجاميش أجزاء منها في اللوح الحادي عشر منها مع إيراد أسماء مختلفة لشخصياتها. ففي أسطورة أتراخاسيس الذي بنى السفينة هو «زي أوسودرا»، بينما هو في ملحمة جلجاميش «أوتا نابيشتيم»، مع اختلاف في التفاصيل الجزئية. وقد تعرَّف الإغريق واليهود على فكرة الطوفان وتبنوها في أساطيرهم المختلفة مع تغيير في أسماء الآلهة والشخصيات البشرية ومجرى الأحداث. كما عرف الهنود فكرة الطوفان نتيجة انتقالها إليهم بشكل غير مباشر عن طريق الإيرانيين القدماء.

٥ ـ أبوفيس، أبيب، أبيبي Apophis, Apep, Apepi:

هو روح الشر والظلمة والخراب ورمز كل ماهو شرير في الحياة، وذلك بحسب المعتقدات الدينية المصرية القديمة. ومِنْ ثَمّ فهو نقيض كل ماهو خيِّر وعدو النور والآلهة التي تمثل الخير والضياء ولا سيما الإله «رع» إله الشمس و «ماعت» إلهة العدالة. وهو كرمز للشر يحاول عرقلة رحلة «رع» اليومية في العالم السفلي ولقبه «شيطان الظلام». فبعد أن يختفي «رع» خلف الأفق ويبدأ رحلته في العالم السفلي، يقوم «أبوفيس» بمهاجمة مركبه الإلهي محاولاً منعه من إتمام رحلته والظهور صباحاً في الأفق الشرقي. لكنه يفشل في تحقيق هدفه لوجود آلهة مدافعة مع «رع»، ولا سيما الإله «سيت»

الذي يقف على مقدمة المركب الإلهي يصد «أبوفيس» برمحه الطويل كما أن «رع» يدافع عن نفسه بهيئة قطة تحمل سكيناً بيدها. وأحياناً كان «أبو فيس» ينجح في مهمته، فتحدث الزلازل والعواصف ويحدث كسوف الشمس نتيجة ابتلاع «أبوفيس» لقرص الشمس. لكن ذلك لا يستمر طويلاً إذ تقوم الآلهة المرافقة لـ «رع» بقطع رأس «أبو فيس»، وينتصر إله الشمس ويشرق من جديد. لقد كان ذلك وسيلة دينية لتفسير ما يحدث في الطبيعة لعدم القدرة على فهم الأسباب الحقيقية لذلك.

تم تصوير «أبو فيس على شكل أفعى ضخمة تلتف على نفسها مرات متعددة. وبما أن «أبو فيس» لم يكن إلهاً فلم تكن له معابد أو أماكن محددة للعبادة، ولكن من أجل اتقاء شره كانت تقام حفلات طقسية خاصة تُحرق فيها رسومه وتُحطم تماثيله التي كانت تُصنع من الشمع مع تلاوة أدعية وتعاويذ تتمنى موته أو اختفاءَه لأن انتصاره يعني حدوث خلل في النظام الكوني. وقد وضع الكهنة دليلاً حول ذلك يعود إلى زمن المملكة الحديثة.



الإله «سيت» يصد برمحه الطويل «أبو فيس» عن مركب الشمس الذي يجلس فيه «رع» إله الشمس في رحلته الليلية في العالم السفلي.

لكن على الرغم من طبيعة هذا الكائن الشريرة فقد تسمى باسمه بعض ملوك الهكسوس (ملوك من الأسرة الخامسة عشرة). وأطلق اسمه على الشهر الحادي عشر من التقويم المصري القديم (من ٨ تموز إلى ٦ آب). يمكننا اعتبار هذا الصراع بين «رع» و «أبو فيس» هو أقدم ترميز للصراع بين الخير والشر، بين النور والظلمة، الذي يظهر بأشكال مختلفة وتحت أسماء أخرى في حضارات العالم القديم اللاحقة.

حديثاً تمت تسمية إحدى الكويكبات القريبة من الأرض التي اكتشفت في العام ٢٠٠٤، والتي أُعطيت الرقم ٩٩٩٤٢، باسمه، وهي مكونة من فلزات الحديد، ويعتقد العلماء أن هناك احتمال اصطدامها بالأرض في السنوات القليلة المقبلة، لذلك سميت باسم هذا الكائن الخرافي الشرير.

٦ ـ أبيس Apis (الاسم يعني المُسرع) :

هو الاسم الإغريقي لإله مصري قديم للخصوبة (باللغة المصرية القديمة حابي)، وهو ثور مدينة منف المقدس المعروفة عبادته في معبد الإله بتاح إله الحرف والحرفيين وإله مدينة منف منذ عصر الأسرة المصرية الأولى. وتمت عبادته بسبب قوته الإخصابية، وكانت النساء تتعرى أمامه من أجل الحصول على الخصوبة لإنجاب الأطفال. تعود جذور هذه العبادة إلى تصور قديم جداً كان سائداً في وادي النيل يقوم على الاعتقاد أن الثور بسيره بطريقة سحرية فوق الحقول الزراعية يمنحها الخصوبة، وكان الملك يقوم بذلك نيابة عن الإله «أبيس». مع الزمن أصبح «أبيس» صورة من صور الإله بتاح. ثم تحول إلى ساعٍ للإله بتاح وأصبح روحه الرائعة التي تظهر على الأرض بهيئة

ثور. كما تم ربطه مع أوزيريس الذي كان إلهاً للخصوبة قبل أن يتحول إلى إلهٍ للعالم السفلي، كما عُدَّ إلهاً للموتى باسم «أبيس ـ أوزيريس»، الأمر الذي يعني اتحاده مع أوزيريس. كما اندمج أبيس مع الإله «آتوم» باسم «أبيس ـ آتوم» الذي طوبق مع إله الشمس. تم تصوير أبيس بهيئة ثور أسود توجد على جبينه إشارة بيضاء مثلثة الشكل تدل على قدسيته، ويحمل قرص الشمس بين قرنيه. وأحياناً تم تصويره على شكل إنسان له رأس ثور.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الثور عموماً كان مقدساً في جميع حضارات الشرق القديم بسبب ما يملكه من قوة إخصابية، وكان رمزاً للكثير من الآلهة كـ «آن» إله السماء الرافدي، و«إيل» كبير الآلهة الأوجاريتية، و «أدد، هدد» إله الأمطار والعواصف والرعود والبروق في سورية القديمة وبلاد الرافدين. كما أن كلمة ثور بالعربية تعني ضمن ما تعني من معاني «السيد»، وبها كُني عمرو بن معد يكرب «أبا ثور».



الإله أبيس بهيئة ثور

٧ ـ أتارغاتيس: Atargatis:

(أصل الاسم آرامي كنعاني عثتار أو عشتار المقدسة) إلهة سورية الرئيسة في العصور الكلاسيكية، كان معبدها الرئيس في مدينة هيرابوليس **(**منبج حالياً شرقيّ حلب**)** الذي يتحدث عنه بالتفصيل المفكر السوري لوقيان السمساطي في كتابه «الإلهة السورية»، وهو الذي أعادت بناءه الملكة ستراتونيس زوجة سلوقس الأول في العام ٣٠٠ ق. م لأنها كانت في نظر الإغريق النسخة السورية عن أفروديتي إلهة الحب والخصب الإغريقية. كما كانت لها معابد أخرى في تدمر والبتراء و دورا أوروبوس. كانت توصف أحياناً بأنها «الإلهة حورية الماء»، ومن رموزها السمكة والحمامة، وفاكهتها المفضلة الرُّمان الذي عُدَّ رمزاً للخصوبة. بحسب الأسطورة جاءت أتارغاتيس من السماء بهيئة بيضة حطت في نهر الفرات، وعندما انكسرت القشرة خرجت منها فتاة جميلة جداً أدهشت الناس الذين سقطوا على الأرض أمامها. تقمصت أتارغاتيس الروح المخصبة للماء أصل الحياة وأسها. تمثل البيضة في نظر الأقدمين كمال الخلق الكوني وأصل الحياة وطاقتها. وقد جسدت أتارغاتيس مظاهر خصوبة متعددة، فهي إلهة العشب والخصوبة للأرض والماء، فهي تزود الإنسان بالحبوب والثمار البرية وثمار البحر والأسماك. وعُبدت كإلهة للبحر وجُسدت بهيئة دلفين يلبس تاجاً أو بهيئة امرأة لها جسم سمكة. وبذلك فهي الأم الأولى لكل حوريات البحر وإلهات الماء. وعُرفت في عسقلان باسم ديركيتو التي نصفها سمكة وهي الأم الأسطورية لسميراميس التي أصبحت حاكمة لبلاد آشور في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد.

وتم ربطها كإلهة للسماء والقمر مع التنجيم والقدر، وتم تصويرها وهي مغطاة بملاءة تشبه الغيوم ورأسها محاط بالنسور.

انتشرت عبادتها في فلسطين ومصر وبلاد الإغريق والعالم الروماني فقد بُني لها معبد في جزيرة ديلوس، ومعبد في روما. سماها الرومان «الإلهة السورية» Dea Syrias. كانت أساساً إلهة للخصوبة، ولكنها كـ «بعلة» لمدينتها وشعبها كانت مسؤولة عن حمايتهم وتأمين الرفاه والصحة لهم. كانت تصور غالباً بهيئة امرأة لها جسم وذيل سمكة. زوجها الإله هدد إله الجو والعواصف المعروف الذي تظهر جالسة بجانبه في منحوتة جدارية عُثر عليها في معبدها في دورا أوروبوس تعود إلى مابين العام ١٠٠ والعام ٢٥٦ ميلادي. وكدليل على أهميتها الكبيرة التي تفوق أهمية زوجها تظهر بحجم أكبر وجسم ممتلىء بارزة الصدر يحيط بها أسدان من الجانبين، بينما يظهر الثور رمز هدد المعروف على الطرف اليساري من المنحوتة ويبدو هدد شيخاً عجوزاً. كما توجد في معبد بعل في تدمر منحوتة كبيرة من الحجر الكلسي يظهر فيها بعل وهو يركب عربته الحربية بينما تنظر إليه مجموعة من الإلهات مؤلفة من ست إلهات بينهن أتارغاتيس المعروفة من جسمها السمكي. وبحسب لوقيان كان أتباعها يحملون وشماً على معاصم أيديهم أو على رقابهم، وهذا ماتؤكده بردية مصرية من العصر البطلمي تصف عبداً هارباً من هيرابوليس مدينة أتارغاتيس كان موشوماً على معصم يده اليمنى. إن صفات أتارغاتيس الإخصابية تشبه صفات عشتار الرافدية وعنات الأوجاريتية كإلهتين للخصوبة، لكنها تختلف عنهما بأن ليس لها صفات حربية، أو على الأقل لاتوجد مصادر تتحدث عن ذلك.

ويرد ذكر أتارغاتيس في نقوش من مملكة حطرا (شمال غربي الموصل) باسم «أترعتا»، كما اكتُشفت لها تماثيل تعرضها مع أسد أو لبوءة، وإلى جانبها زوجها «بعل شمايان» (سيد السموات).

تتحدث مصادر القرن الثالث السريانية (عرفها السريان باسم تيرغاتا) أن الرجال في الرُها كانوا يخصون أنفسهم للتقرب من الإلهة أتارغاتيس، لكن أحد ملوك الرُها أبطل هذه العادة بعد اعتناقه المسيحية، وأمر بقطع يد من يخصي نفسه. حالياً هناك مجلة ثقافية شهرية تصدر في سورية بعنوان «أتارغاتيس».



منحوتة جدارية لأتارغاتيس جالسة إلى جانب الإله هدد من معبدها في دورا أوروبوس تعود إلى ما بين ١٠٠ ـ ٢٥٦ م. تظهر أتارغاتيس بحجم أكبر من هدد، وإلى جانبيها رأسا أسدين.

يصف لوقيان السمساطي معبد أتارغاتيس في هيرابوليس (منبج) كما يلي:

«إنه يضم أعمالاً فنية ضخمة، وتقدمات قديمة، وعدداً كبيراً من الروائع، وتماثيل مدهشة، وآلهة تظهر جهاراً....... وفوق ذلك فإن هذا المعبد هو أغنى المعابد التي أعرفها. فالثروات التي تأتيه من الجزيرة العربية ومن الفينيقيين ومن البابليين لا تُحصى، كما ويأتيه الكثير منها من كبادوكيا، إضافة إلى أن الكيليكيين والآشوريين أيضاً يجلبون إليه حصتهم منها».

يمكننا الاستنتاج من ذلك أن معبد أتارغاتيس في هيرابوليس كان محجاً مهماً تأتيه قوافل الحجاج من أماكن بعيدة كانت عبادة هذه الإلهة سائدة فيها.

٨ ـ أتراخاسيس Atrahasis:

هو بطل الملحمة الأكادية التي تحمل اسمه وتتحدث عن ثلاثة موضوعات أساسية كُتبت على ثلاثة ألواح، يتحدث اللوح الأول عن خلق الآلهة السومرية «آن» الذي كُلِّف بحكم السماء، و «إنليل» الذي كُلِّف بحكم الأرض، و «إنكي» الذي كُلِّف بالتحكم بالماء العذب. كما يتحدث اللوح عن خلق الإنسان ليحل مكان الآلهة في العمل في الأرض وإعمارها.

ويتحدث اللوح الثاني عن إرسال الإله «إنليل» الأمراض والأوبئة والمجاعة على البشر لتقصيرهم بحق الآلهة، ولإنقاص عددهم الذي أصبح كبيراً ومزعجاً للآلهة.

وينتهي اللوح بقرار «إنليل» إرسال طوفان على البشر.

ويتحدث اللوح الثالث بالتفصيل عن الطوفان الذي غمر الأرض ودمر كل شيء. إلا أن الإله «إنكي» كان قد أخبر «أتراخاسيس» بقرار إنليل إرسال طوفان على الأرض ونصحه ببناء سفينة يحمل فيها نماذج من المخلوقات لإنقاذ الأحياء من الفناء وخراب الكون.

وبعد سبعة أيام تحط السفينة على ضفة نهر الفرات ويقوم «أتراخاسيس» بتقديم الأضاحي للآلهة. إن فحوى هذا اللوح هو الموجود في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجاميش.



طبعة خاتم أسطواني من العصر الأكادي يظهر فيها أتراخاسيس وسط السفينة التي بناها

إن اسم «أتراخاسيس يعني» فائق الحكمة، الذكي جداً «باللغة الأكادية». تعود أقدم نسخ الملحمة المكتشفة إلى عهد حفيد حمورابي المدعو «عمي صدوقا» (١٧٠٢ ـ ١٦٨٢ ق. م)، ولكن هناك كسرات تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وهناك نسخ أحدث عُثر عليها في مكتبة آشوربانيبال. ويرد ذكر أتراخاسيس في إحدى قوائم الملوك السومرية كملك لمدينة شوروباك السومرية في عصر «ما قبل الطوفان». باختصار تصف الأسطورة أتراخاسيس بأنه البطل الذي أنقذ البشرية من الفناء بعد

أن أرسلت الآلهة «طوفاناً» عليها دمَّر كل شيء. وهو بذلك يشبه «زي أوسودرا» و «أوتنابشتيم» بطلي الطوفان المعروفين من أساطير أخرى.

هناك كسرة لوح طيني لهذه الأسطورة اكتشفت في أوجاريت على الساحل السوري مما يعني أنها كانت شائعة في مناطق الشرق القديم المختلفة. لابل انتقلت إلى بلاد الإغريق فإلياذة هوميروس المشهورة تتحدث عن تقسيم الكون إلى هواء وعالم سفلي وبحر بين زيوس وهاديس وبوسيدون.

مما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «خسيس» موجودة في اللغة العربية، وتعني «الدنيء»، وشيء خسيس وخساس ومخسوس: تافه، ورجل مخسوس: مرذول.

٩ ـ إتانا Etana (شكل آخر للاسم إنتينا):

أشهر ملوك مدينة كيش الرافدية الذي حكم في منتصف القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد (نحو ٢٧٥٠ ق. م). وهو بحسب قائمة الملوك السومرية الملك الثاني عشر من ملوك كيش بعد الطوفان، «الراعي الذي صعد إلى السماء وأخضع جميع البلاد الأجنبية»، وتعطيه فترة حكم خيالية (١٥٦٠ سنة)، وخلفه ابنه «بليخ» الذي حكم ٤٠٠ سنة. إتانا هو أيضاً بطل الأسطورة التي سميت باسمه وتتحدث عن صعوده إلى السماء السابعة على ظهر نسر للحصول على «نبتة الولادة» من عند «آن» إله السماء، كي تنجب زوجته العاقر ولداً له يخلفه في الحكم. وتتحدث الأسطورة أيضاً عن النسر وكيف خان صداقته مع الأفعى التي عاقبته على ذلك بنتف ريشه وإلقائه في حفرة عميقة بعيدة عن الناس حتى يموت جوعاً وعطشاً جزاءً له على خيانته لها والتهام صغارها. وهنا يتدخل «شماش» إله الشمس لصالح

النسر ويرشد إتانا إليه كي ينقذه من الموت. يقوم إتانا بالعناية بالنسر لمدة ثمانية أشهر حتى استرد عافيته وأصبح قادراً على الطيران من جديد. وكمكافأة له يقوم النسر بحمله على ظهره إلى السموات العلى للحصول على «نبتة الولادة». لكن نهاية الأسطورة غير معروفة بسبب نقص في اللوح المكتوبة عليه. إلا أن قائمة الملوك السومرية تذكر ابناً له يدعى «بليخ» خلفه على عرش كيش. تعبِّر هذه الأسطورة عن حلم الانسان بالطيران منذ أقدم العصور متشبهاً بذلك بالطيور التي تحلق في السماء، وتصف كيف تبدو الأرض من الفضاء، فهي تصغر رويداً رويداً إلى أن تغيب عن الأنظار. كما تعبِّر أيضاً عن بحث الانسان عن تخليد نفسه عن طريق الحصول على نسلٍ له، بعكس ملحمة جلجاميش التي بحث بطلها عن الخلود بالوصول إلى الحياة الدائمة. وما يزال الإنسان الشرقي حتى اليوم يعدُّ الحصول على نسل هو نوع من الاستمرارية في الحياة وتخليد الذات.

تعود أقدم نسخ الأسطورة المكتشفة إلى العصر البابلي القديم، لكنها تتحدث عن أحداثٍ تعود إلى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد وربما أقدم. وهناك طبعة خاتم أسطواني من العصر الأكادي يظهر فيها شخص يعتلي ظهر نسر يحلق في السماء ويرنو إليه قطيع من الأغنام مع كلبين. وقد فُسرت هذه الصورة على أنها تخيل لصعود إتانا إلى السماء ونظر حتى الحيوانات إليه وهو يحلِّق في السماء.

نقرأ في الأسطورة (اللوح الثالث) الحوار التالي ما بين النسر وإتانا :

تعال يا صديقي، دعني أصعد بك إلى السماء،

فلنلتقِ عشتار، سيدة الولادة، وقرب عشتار سيدة الولادة دعنا.......

طوِّق بذراعيك جانبيَّ، وضعْ يديك فوق عِراق ريش جناحيَّ.

طوَّق بذراعيه جانبيه، وضع يديه فوق عِراقِ ريش جناحيه.

صعد النسر به لمسافة ميلٍ واحد. انظر يا صديقي إلى البلاد كيف تبدو؟

شؤون البلاد تطنُّ كالذباب، والبحر الواسع ليس أكبر من حظيرة خراف،

صعد به النسر ميلاً ثانياً، انظر يا صديقي إلى البلاد كيف تبدو؟

تحولت البلاد إلى حديقة...، والحر الواسع ليس أكبر من دلـو،

صعد به ثالثاً، انظر يا صديقي إلى البلاد كيف تبدو؟

إني أنظر إلى البلاد لكنني لا أراها! وعيناي لا تستطيعان حتى رؤية البحر الواسع!

لا أستطيع يا صديقي أن أصعد أكثر نحو السماء.

اسلك طريق العودة، ودعني أعد إلى مدينتي!».



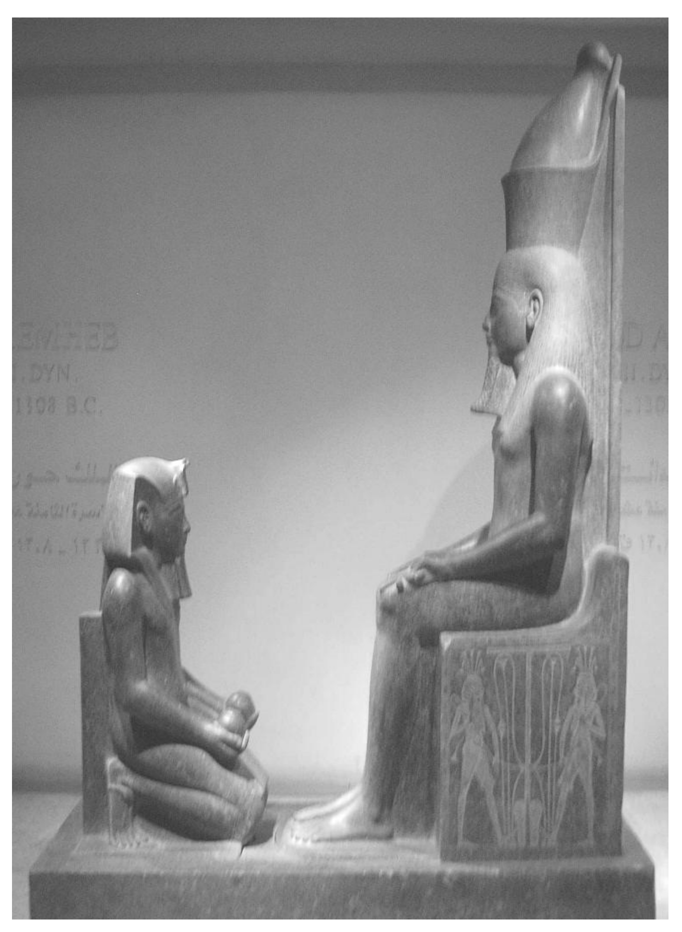
طبعة خاتم أسطواني من العصر الأكادي يظهر فيها إتانا على ظهر نسر له جناحان كبيران يصعد إلى السماء وسط دهشة راعٍ مع قطيعه وكلبيه اللَّذَيْنِ ينتصبان على رجليهما.

ويبدو أن هذه الأسطورة عرفها الإغريق فصاغوا على منوالها أساطير تتحدث عن حلم الإنسان بالطيران، نذكر منها أسطورة «تريكوس» الذي طار في السماء على ظهر جُعلٍ ليصل إلى زيوس كبير الآلهة الإغريقية، وأسطورة «غانيميد» الشاب الجميل الذي رفعه زيوس إلى السماء على ظهر نسر، وأسطورة «بيلِّيروفون» الذي صعد إلى السماء على صهوة حصانٍ أبيض مجنح اسمه « بيغاسوس» Pegasus (حصان الإله بوسيدون).

١٠ - أتوم Atum :

كان، بحسب المعتقدات المصرية القديمة، أحد أهم الآلهة المصرية القديمة، الإله الأزلي، خالق الكون. يُعتقد أن اسمه مشتق من الفعل «تم» الذي يعني «أتم، أنهى»، ومِنْ ثَمَّ يعني «هو الذي خلق نفسه بنفسه»، أو «الكامل»، أو «التام». تذكره نصوص الأهرام العائدة إلى عصر المملكة القديمة بأنه الأول بين آلهة «تاسوع أون» (مدينة هليوبوليس عند الإغريق). وتعده أسطورة خلق الكون من تلك المدينة إلهاً للنور يظهر بمظهر الشمس التي تهب الحياة للأرض والكائنات عند شروقها. ويذكر أحد النصوص القديمة أنه خلق «شو» إله الهواء و «تيفنوت» إلهة الماء والرطوبة عن طريق الاستمناء والبصق، (ومِنْ ثَمَّ فهو خنثى)، ونتج عن اتحادهما «نوت» إلهة السماء و «جب» إله الأرض. وتألف الجيل الثالث من نسل أتوم من «أوزيريس» و «إيزيس» و «سيت» و «نيفتوس». تساوي نصوص الأهرام بين «أتوم و رع» الذي سمي «أتوم رع». كانت زوجته الإلهة «حتحور» التي صورت على هيئة بقرة. وكان مركز عبادته مدينة «أون» حيث كان معبده

الرئيس هناك يسمى «هوت بينبين» Hut – Benben أي «بيت التل الأزلي». إله الشمس الأول. وقد تم تصويره على هيئة رجل يضع على رأسه تاج مصر المزدوج (بشينيت)، الأبيض رمز الجنوب والأحمر رمز الشمال، وأحياناً كان يُصور على هيئة ثعبان أو جُعران أو كبش أو أسد أو قرد كإشارة على ارتباطه بالأرض.



منحوتة تمثل الملك حورمحب (آخر فراعنة الأسرة ١٨، ١٣١٩ ـ ١٢٩٢ ق. م) يركع أمام الإله أتوم الذي يعتمر تاج مصر المزدوج، الجالس على عرش مزينة جوانبه بآلهة النيل ورمزي مصر السفلى والعليا، نبات البردي وزهرة اللوتوس.

عدَّه المصريون مصدراً للسلطة الملكية المطلقة التي ورَّثها فيما بعد للإله حوروس، وكتبوا اسمه بأشكال مختلفة، ففي عصر الدولة الحديثة كتبوه بصيغة «تيم، و تيمو» التي تعني «الكون» أو «الكامل» أو «كل شيء».

من أهم آثار مدينة الشمس (أون) التي سمَّاها الإغريق هليوبوليس، وهي حالياً حي من أحياء القاهرة (عين شمس أو المطرية) مسلة أقامها سنوسرت الأول ثاني ملوك السلالة الثانية عشرة (١٩٦٥ ـ ١٩٣٠ ق.م) في معبد أتوم ـ رع، ويبلغ ارتفاعها ٧٣، ٢٠ م ووزنها نحو ١٢٠ طناً، تم نحتها من الغرانيت الأحمر.

١١ - آتون Atun :

إله مصري قديم كان أصلاً تسمية لقرص الشمس الذي عُدَّ ظهوراً للإله «رع». أصبح إله مصر الوحيد في عهد الفرعون أمنحوتب الرابع (١٣٥٤ ـ ١٣٣٦ ق. م) الذي سمى نفسه «أخناتون» أي «المخلص لآتون» أو «روح آتون الحية». وصُوِّر على شكل قرص الشمس الذي تخرج منه أشعة تنتهي بأيدٍ مفتوحة. كما سمَّى أمنحوتب الرابع عاصمته الجديدة التي بناها «أخيت آتون» أي أفق آتون، وموقعها الحالي تل العمارنة في مصر الوسطى. وبنى له معابد في مختلف أرجاء مصر وفي سورية والنوبة، وأرسل المبشرين إلى المدن البعيدة لنشر مبادىء عبادة آتون، ووضع الأناشيد والتراتيل التي تمجده، وتذكر فضائله بلغةٍ فطرية بسيطة، استُخدمت المقارنة فيها بين حال الأرض وكائناتها حين غياب نور الشمس وحين ظهوره. «فكلما غابت الشمس أظلم الكون وأصبح ميتاً، وهج الخلق، واستشرى الوحش، ودبت الزواحف. فإذا أشرق «آتون» بدَّل الحال غير الحال، فشتت

الظلمة، ونشر الأشعة، وكفل الأمن ويـسَّر الـسعي». وأعلـن أخنـاتون أن الرابطة الأقوى التي تربط آتون بأتباعه هـي رابطـة المحبـة، فهـو إلـه محبتـه عظيمة، وأم وأب لكل المخلوقات، وتسبِّح له البشر والحيوانـات والطيـور والنباتات كلٌّ منها بطريقته الخاصة.

لم تكن الدعوة إلى عبادة آتون دعوة محلية أو إقليمية، بل عالمية تنادي بعبادة إله رحيم واحد خلق الكون عن حبٍّ ورغبة، واقتضت عدالته أن ينتفع القريب والبعيد بفضله ورحمته دون تفرقة بين أبيض وأسود أو كبير وصغير. وتركت أناشيد أخناتون التي وضعها لتمجيد «آتون» أثرها الواضح في الأدب الكنعاني، إذ عرف سكان سورية القدماء تلك الأناشيد والترانيم عن طريق المبشرين المصريين الذين ذهبوا إلى سورية، وأصبح «النشيد الكبير» الذي وضع لتمجيد «آتون» الأساس للمزمور ١٠٤ من مزامير التوراة. وقد عُثر على هذا النشيد مكتوباً على جدار إحدى المقابر في تل العمارنة، نورد فيما يأْتي مقطعاً من هذا النشيد الذي يبدأ بذكر ألقاب الإله آتون، واسم الفرعون أخناتون وزوجته نفرتيتي:

«تظهر في أفق السماء أيها الشمس الحية، الذي يقدر الحياة
تشرق في الأفق الشرقي في الصباح، وتملأ كل البلاد بجمالك.
أنت جميل وعظيم ومشرق الآن فوق جميع البلدان،
وأشعتك تملأ كل البلاد حتى آخر كل ما خلقت،

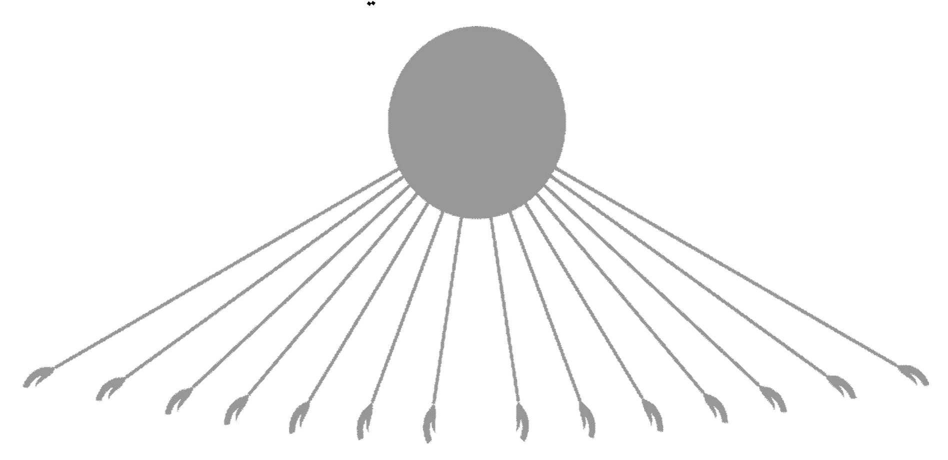
أنت «رع» عندما تصل إلى حدودهم وتجعلهم يركعون لابنك المحبوب، أنت بعيد لكن أشعتك تصل إلى الأرض، وإنك في وجوههم، ولكن مسارك مجهول، عندما تغرب تحت الأفق الغربي يبقى العالم في ظلام، في حالة كالموت.

الظلام كالقبر وتبقى الأرض ساكنة، إذ إِن خالقهم قد غرب خلف أفقه.

وتشرق في الصباح على الأفق، وتضيء كالشمس أثناء النهار، وتخفي الظلام، وتنشر أشعتك».

لكن عبادة آتون تراجعت كثيراً، ثم اختفت بعد وفاة أخناتون مؤسسها، وعادت الديانات المصرية القديمة إلى سابق عهدها.

نذكر أخيراً أن كلمة «أتون» بالعربية تعني موقد النار.



رمز آتون، قرص الشمس الذي تخرج منه أشعة تنتهي بأكفٍّ مفتوحة.

١٢ ـ أثيرة أو أثيرات Athera:

إلهة وملكة السماء في أوجاريت، كانت، بحسب النصوص الأوجاريتية، الرحم الأول للأعماق وكل الآلهة والبشر أولادها. وهي أيضاً «إلهة أم» وزوجة كبير الآلهة «إيل» أنجبت منه سبعين إلهاً وإلهة، وتوصف بأنها «سيدة البحر» (ربت أثيرات يم) و «خالقة الآلهة» (قنيت إليم)، وكل من يرجوها يجد الحكمة والحياة. ودُعيت «السيدة اللبوءة» (لابيئاتو). كانت

تُدعى «إلات» (إلهة) أيضاً، وهي مؤنث من «إيل»، و «المقدسة» (قدوش أو قادش). كانت مع «إيل كبير الآلهة الأوجاريتية خالقة الحياة والعالم. وكانت تعامل أبناءَها كأم حنون، وتظهر بمظهر إلهي وإنساني. لكن مع ذلك اتصفت بصفات حربية. كانت تُعبد في المعابد حيث كان المصلون يتعبدون لها، ويرجون منها ضمان الصحة والحياة لهم ولأولادهم ولقطعان حيواناتهم. كما كانت تُعبد على شواطىء البحار، حيث كان البحارة يأتون إلى الموانىء لتقديم الأضاحي لها، لذلك عُدَّ الدلفين من رموزها. كانت تُعبد أيضاً على شكل عمودٍ خشبي نُحتت عليه صورتها، ووضع فوق التلال الخضراء وتحت الأشجار إلى جانب مذابح حجرية لإيل أو لبعل، مما يعني علاقتها بالطبيعة والجبال. وبحسب أسطورة «كيريت» الأوجاريتية كان لأثيرة معابد في صيدا وصور أيضاً. يمكن مقارنتها مع «أنتوم» الأكادية زوجة «آنو» إله السماء الرافدي. وتظهر في النصوص الحثية من آسيا الصغرى بصيغة «أشيردو»، «أسيردو» وهي زوجة الإله «إلكونيرسا» خالق الأرض، وأم لسبعة وسبعين أو ثمانية وثمانين ولداً. ويبدو أن عبادتها انتقلت إلى مصر في عصر الأسرة الثامنة عشرة حيث عُبدت بصفة «قودشو» (المقدسة)، وطوبقت مع الإلهة «حتحور». تبنى عبادتها الإسرائيليون القدماء باسم «عشيرة»، وعدُّوها زوجة لـيهوه. عُثر في تيماء في شمال غربي شبه الجزيرة العربية في العام ١٨٨٣ على نصب يحمل نقشاً آرامياً من زمن إقامة نابونيد ملك بابل في تيماء تاريخه ٥٤٩ ق. م يذكر «مَحْرَمْ وشينغالا وأثيرة آلهة تيماء. وعُرفت أثيرة في جنوبي بلاد العرب زوجة لإله القمر «سين» باسم «أثيرة». يمكن أن يكون الاسم في اللغة الأوجاريتية مشتقاً من كلمة «أثر» التي تعني

«خطوة، مشي». وتترجم عادة في اللغات الأوروبية الحديثة وفي العربية «عشيرة»، أي «الصديقة والخليلة» وهو ما لا يستند إلى أي أساس تاريخي أو لغوي. ويمكن أن نقارن الاسم مع الكلمة العربية «أثيرة» التي تعني «المحببة، القريبة من القلب».

١٣ ـ أثينة Athene, Athena

إلهة الحكمة والحرب والإستراتيجية والفنون والحرف والطب والتجارة في الميثولوجيا الإغريقية، حامية المدن وعاصمة إقليم أتيكا التي أعطتها اسمها «أثينا». وهي إحدى آلهة جبل أولومب الاثني عشرة. طابقها الرومان مع «مينيرفا». لا يمكن تفسير اسمها على أساس هندوأوروبي، وعبادتها قديمة جداً تعود بداياتها إلى جزيرة كريت. تظهر في أسطورتي هوميروس، الإلياذة والأوديسة، فهي تحارب إلى جانب الإغريق في حرب طروادة، وترافق أوديسيوس في مغامراته البعيدة. يورد «هزيود» في «أنساب الآلهة» أسطورة عن ولادة الإلهة «أثينة» تقول إِن الإله زيوس، كبير آلهة الإغريق، قام بابتلاع زوجته الحامل ميتيس بتَوْءَم، بناءً على نبوءة لأورانوس وجايا تذكر أن الابنة ستكون مساوية للأب في المكانة بين الآلهة، والابن سيقضي على أبيه. لكنه يُصاب بعد ذلك بصداع شديد جعله يطلب من ابنه من الإلهة «هيرا» المدعو «هيفايستوس»، إله الحدادة، أن يشق رأسه بضربة فأس، كي يشفى من ألمه. وما أن قام «هيفايستوس» بشق رأس أبيه «زيوس»، حتى خرجت منه الإلهة «أثينة» مدرعة بالأسلحة، لذلك أصبحت إلهةً للحرب والقتال، وأصبحت إلهة للحكمة كونها خرجت من رأس «زيوس». كما عُدَّت إلهة للزراعة، ولا سيما لشجرة الزيتون، كونها

دخلت في رهان مع الإله «بوسيدون» من أجل السيادة على مدينة «أثينا»، وتم الاتفاق على أن من يقدم للمدينة أفضل هدية تصبح له السيادة عليها. فحفر «بوسيدون» بئراً أو نبعاً أعطت ماءً مالحاً، أو قدم لسكان مدينة أثينا الحصان كهدية، بينما قدمت الإلهة «أثينة» شجرة الزيتون التي تم عدُّها أفضل من هدية «بوسيدون»، ومِنْ ثَمَّ فازت «أثينة» بالرهان، وأصبحت سيدة المدينة وأعطتها اسمها. وبُني لها معبد ضخم على الأكروبول (البارثينون)، يعدُّ الأضخم بين معابدها الكثيرة، ونُصبت فيه الكثير من تماثيلها التي



نسخة رومانية لأثينة من القرن الثالث الميلادي عن تمثال فيدياس (القرن ٥ ق. م).

نحتها لها النحات الشهير «فيدياس» (القرن الخامس قبل الميلاد)، وكان أكبرها الذي يمثلها بهيئة المحاربة (أثينة بروماخوس). لم تدخل الإلهة «أثينة» بعلاقات حب مع الآلهة الأخرى أو مع البشر، لذلك لُقِّبت بـ «العذراء أثينة» Pallas Athena، ونحت لها «فيدياس» تمثالاً سماه «بلاديون». كانت البومة رمزها المقدس.

١٤ ـ إجيجي Igigi :

تسمية أكادية لمجموعة من الآلهة مقابل «الأنوناكي» قضاة العالم السفلي، عددهم سبعة أو ثمانية. فرضت آلهة الأنوناكي سلطتها على آلهة الإيجيجي (أو الإيجيجو)، وكلفتها شَقَّ الأنهر (دجلة والفرات) وحفر الأقنية والترع، والقيام بأعمال الزراعة المختلفة الضرورية لحياة الأنوناكي. تذكر أسطورة أتراخاسيس أن ذلك استمر نحو ٣٦٠٠ سنة حتى تمرد الإيجيجي ولم يتوقف تمردهم إلا بعد أن قررت الآلهة الكبرى خلق الإنسان ليقوم بتلك الأعمال المجهدة بدلاً عنهم:

«عندما الآلهة بدل الإنسان قامت بالعمل، وتحمَّلت الأعباء، وكان العمل شاقاً جداً، والمشقة مضنية، جعل «أنوناكي» العظيم الإيجيجي تحمل أعباء العمل سبعةً مضاعفةً.

والدهم «آنو» (إله السماء) كان ملكاً، والمحارب «إنليل»، مستشارهم، و«نينورتا» حاجباً لديهم، وجعلوا «إينوكي» مراقب القناة. أخذوا صندوق الأقدار.... ووزعوا الأدوار بالقرعة، أقرت الآلهة التوزيع. «آنو» صَعِدَ إلى السماء، وأخذ «إنليل» الأرض لشعبه. أما المزلاج الذي يوصد البحر فكان من نصيب «إنكي» البعيد النظر. وبعد ما صعد «آنو» إلى السماء، وانحدرت

آلهة «أبسو» إلى الأعماق، جعل «أنوناكي «السماء» الإيجيجي «تحمل أعباء العمل. كان على الآلهة أن تحفر الأقنية، وتنظف مجاري المياه، حبال إنقاذ الأرض، كان على «الإيجيجي» أن تحفر الأقنية، وتنظف الممرات، جبال إنقاذ الأرض. حفرت الآلهة نهر دجلة، ومن ثم حفرت الفرات...... كانوا يعدون أعوام الأعباء. ٣٦٠٠ عام تحملوا المشقات، أشغالاً شاقة، ليل نهار.

١٥ ـ أحيقار Ahiqar:

حكيم آرامي عاش في القرن السابع قبل الميلاد، عمل في خدمة الملكين الآشوريين سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق. م) وابنه أسرحدُّون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق.م) وزيراً ومستشاراً. لكنه على الرغم من الغنى الذي حصَّله، وعلى الرغم من زواجه من ستين امرأة لم يرزق بأولاد. وبناءً على نصيحة الآلهة تبنى ابن أخته «نادان، نادين» (المعطي)، وأعطاه معظم ما يملك من ثروات، وعلَّمه أصول الحكمة والعلوم المختلفة التي يعرفها من كتابة وقراءة وأدب وحساب وفلسفة وطب وعلوم. وبعد أن بلغ من العمر عتياً سأله الملك أسرحدُّون من يقترح خليفة له في منصبه لدى الملك، فأجابه بأن ابن أخته «نادان، نادين» هو المؤهل الوحيد لشغل منصب مستشار الملك، فوافق الملك على ذلك. إلا أن «نادان» تآمر على خاله، وأوقع به عند الملك واتهمه بالتآمر عليه، فأمر الملك بقتله. لكن أحيقارنجا من الموت على يد الجلاد الذي أوكلت إليه مهمة إعدام أحيقار، لأن أحيقار كان قد خلَّص هذا من موت محقق في سابق الأيام. فتظاهر بتنفيذ أمر الملك وخبأ أحيقار في مكان لا يصل إليه أحد. وبعد عدة سنوات تعرض الملك الآشوري لامتحان فكري من قبل فرعون مصر، وعجز كل من كان لديه من حكماء

ومستشارين عن حل الأحجية الفكرية التي طرحها الفرعون المصري. عندها تذكَّر الملك الآشوري مستشاره أحيقار وندم على الأمر بقتله. فأخبره الذي أوكلت إليه مهمة الإعدام أن أحيقار ما زال حياً. قام أحيقار بعد ذلك بحل أحجية فرعون مصر، وكشف للملك سوء تدبير «نادان» ضده، وطلب منه السماح له بمعاقبة نادان كما يريد . وبعد موافقة الملك قام أحيقار



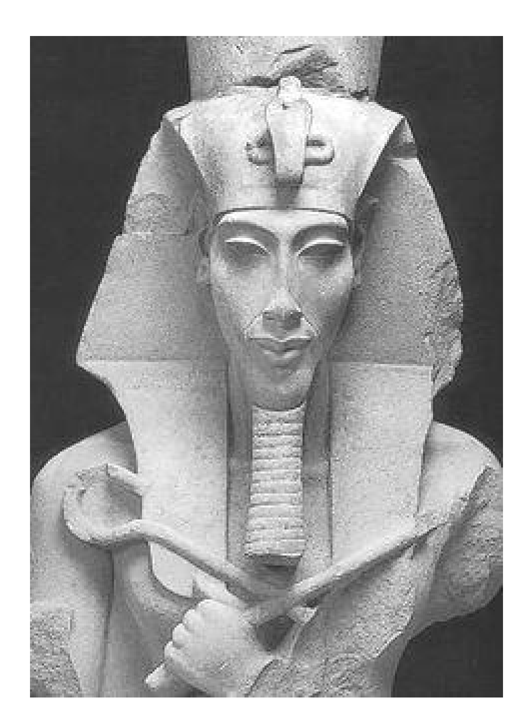
أحيقار واقفاً أمام ملك آشور وفوقهما الهلال رمز «سين» إله القمر.

بتعذيب نادان حتى الموت بعد أن وبخه بمجموعة من الحكم على هيئة نصائح للحياة عثرت بعثة ألمانية في العام ١٩٠٦ على نسخة منها مكتوبة باللغة الآرامية على إحدى عشرة ورقة بردي في جزيرة فيلة بجنوبي مصر تعود إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. وانتقلت هذه النصائح إلى شعوبٍ وبلدان شتى، وتركت أثرها في آداب الشعوب المختلفة كما في سفر طوبيا

وسِفر الأمثال في العهد القديم، وفي حِكم أيسوبيوس عند الإغريق، وفي حِكم لقمان عند العرب، ومنها: اتق شر من أحسنت إليه، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها، وافرح بالقليل الذي بيدك ولا تطمع بالكثير فيمتنع عليك.

١٦ ـ **أخِناتون Achenatun** : هو الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (١٣٦٤ ـ ١٣٤٧ ق. م) من الأسرة الثامنة عشرة، ابن أمنحوتب الثالث من زوجته « تي » التي لم تكن من الأسرة الملكية. كان أول من دعا إلى عبادة إلهٍ واحد هو «آتون» (اسم قديم لإله الشمس)، الذي صوَّره فنانو عصره على شكل قرص الشمس الذي تخرج منه أشعة كثيرة تنتهي بأيادٍ مفتوحة تمتد إلى الأرض لتهب الحياة لكل المخلوقات.. سمَّى أمنحوتب الرابع نفسه «أخناتون» أي «المخلص لآتون» أو «روح آتون الحية»، وألَّف التراتيل والابتهالات لتمجيد الإله الجديد، وبنى عاصمة جديدة سمَّاها «أخيت آتون» (أفق آتون) (موقعها الحالي تل العمارنة وسط مصر) لتكون عاصمة له ولدينه الجديد بدلاً من العاصمة القديمة طيبة المليئة بالدسائس والمؤامرات ضده. كانت تكمن وراء هذه الدعوة أسباب سياسية واقتصادية تتلخص في الرغبة بالتخلص من تسلط كهنة الإله «آمون» على شؤون الدولة والحكم والحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية. تزوج أخناتون نفرتيتي الأميرة التي وقفت إلى جانبه في دعوته، وتم تصويرها إلى جانبه في الكثير من المنحوتات والرسـوم الجدارية في معابد وقصور العاصمة الجديدة.

جَابَهَ دعوته بمعارضة شديدة كهنةُ الآلهة المصرية الكبرى، ولا سيما كهنة «آمون» الذين تضررت مصالحهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية نتيجة الدعوة إلى عبادة إله واحد. وبناءً على ذلك يمكن القول إِنهم تآمروا عليه، وعملوا على التخلص منه.



تمثال لأخناتون.



رسم جداريٌّ لأخناتون وزوجته نفرتيتي مع ثلاثٍ من بناتهما وفوقهما قرص الشمس الذي تخرج منه أشعة، رمز الإله آتون.

وما يؤكد ذلك أنَّ ظروف وأسباب وفاته لم تكن طبيعية، ذلك أن الوثائق المكتوبة لا تتحدث عن ذلك. وتم التخلص من كل الآثار التي تعود إلى عهده بعد وفاته، وعادت عبادة الآلهة القديمة كما كانت في عهد والده أمنحوتب الثالث. ويبدو أن مبادىء الديانة التوحيدية التي دعا إليها انتقلت من مصر إلى فلسطين في عهده أو بعد وفاته عن طريق التجار أو مع من هرب من أتباعه بعد وفاته إلى هناك، وكانت الأساس في نشوء المعتقدات الدينية اليهودية.

ساد في عهده الفن الواقعي، ولا سيما في مجالي الرسم والنحت، إذ تم تصويره مع زوجته وأولاده في لوحات فنية متعددة، وهو أمرٌ لم يكن مألوفاً قبله.

١٧ - أدابا Adapa:

هو، بحسب الميثولوجيا السومرية والأكادية، أول رجل مخلوق، وهو ابن إنكي إله الحكمة والأرض والماء العذب. تعود أقدم النسخ المكتوبة التي تتحدث عنه إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وذلك ضمن مراسلات العمارنة، كما عُثر على عدة نسخ في مكتبة آشور بانيبال (القرن السابع قبل الميلاد). وهو بحسب كل تلك النسخ مخلوق أرضي قدره الموت على الرغم من أنه ورث الحكمة عن والده «إنكي» (إيا بالأكادية). في أحد الأيام وبينما كان أدابا يقوم برحلة صيد نهري قامت رياح الجنوب (شوتو) بقلب مركبه وتحطيمه، فرد عليها أدابا، وهي المصورة بهيئة طائر عملاق، بتحطيم أجنحتها ومنعها من الهبوب باتجاه اليابسة. وهذا ما أغضب «آن» إله السموات الذي اعتقد أن «أدابا» يملك قوة إلهية لا يجوز له حيازتها ودعاه

للمثول أمامه. وبعد أن وصل إلى السموات العلى قدم له «دوموزي» و «نينجيزِّيدا» حارسا بوابة «آن» بناءَ على أمر «آن» طعام وشراب الحياة «الذي يمنح الإنسان الخلود تقديراً لشجاعته وبطولته وجرأته. لكن وبناءً على نصيحة والده «إنكي»، الذي اعتقد أن الإله «آن» سيقدم له «طعام وشراب الموت» رفض «أدابا» تناول ماقُدم له، فبقي مخلوقاً بشرياً مصيره الموت، وأصبح ملك مدينة «إريدو»، واعتُبر أحد حكماء بلاد سومر السبعة. وتذكره قائمة الملوك السومرية مستشاراً لـ «ألوليم» أول ملك لمدينة إريدو. ويُصور «أدابا» في المنحوتات وعلى طبعات الأختام الأسطوانية وهو يرتدي لباساً مصنوعاً من حراشف الأسماك.

خاطب «آن» إله السماء «أدابا» قائلاً:

» تعال يا «أدابا»! لماذا كسرت جناح الريح الجنوبية؟

أجاب «أدابا» «آن»: سيدي كنت أصطاد السمك وسط البحر لمنزل سيدي «إيا».

لكنه نفخ البحر وجعله عاصفة، وهبت الريح الجنوبية وأغرقتني!

فأجبرت على المبيت في منزل الأسماك. وفي غضبتي لعنت الريح الجنوبية.

أجاب كلٌّ من «دوموزي» و «نينجيزيدا» من قربه، وقالا كلاماً لـ«آن» لصالحه.

فاطمأن قلبه وهدأ. لماذا كشف «إيا» للإنسانية البائسة عن أساليب السماء والأرض، وأعطاها قلباً مثقلاً؟ هو الذي قام بذلك. ماذا نستطيع أن نفعل من أجله؟

أحضِروا له خبز الحياة الأبدية ودعوه يأكل! أحضَروا له خبز الحياة الأبدية، لكنه لم يأكل.

أحضَروا له ماء الحياة الأبدية لكنه لم يشرب.....

راقبـه «آن» وضحك عليـه. تعال يا «أدابا»، لمـاذا لم تأكل؟ ولمـاذا لم تشرب؟

ألم تكن تريد الخلود؟ وا أسفاه على أناس مضطهدين! لكن سيدي «إيا» قال لي:

يجب ألاَّ تأكل! يجب ألا تشرب! خذوه وأعيدوه إلى أرضه».



طبعة خاتم أسطواني يظهر فيها أدابا أمام «آن» إله السموات.

١٨ ـ أدد، أدُّو، هدد Adad, Addu, Hadad : دينغير ـ إشكور (أدد)

إله الجو والمطر والعواصف والرعود والبروق والخصب، عرفه السومريون باسم « إشكور»، والأكاديون والبابليون والآشوريون باسم «أدد»، والأموريون باسم «أدُّو» والأوجاريتيون والآراميون باسم «هدد». كانت عبادته معروفة في سورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، فنصوص إبلا

تذكر «أدد حلب» الذي كانت قرينته «الحلبية» التي أصبحت «خيبات» عند الآموريين والحوريين في الألف الثاني قبل الميلاد. وتذكر تلك النصوص أن معبد أدد في حلب كان أهم معابد شمالي سورية في الألف الثالث قبل الميلاد. واستمرت عبادته في حلب عاصمة مملكة يمحاض في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد التي كان ملوكها يحملون لقب «محبوب أدد»، وتسلم ياريم ليم ملك حلب تمثالاً للإلهة عشتار من زمري ليم ملك ماري كي يضعه في معبد أدد في حلب لكسب بركته ورضاه. كما دعي أدد «إله حلب» في الكتابة المنقوشة على نصب الملك الآشوري شلمنصَّر الأول (١٢٧٥ ـ ١٢٤٥ ق. م).

وكشفت حفريات حديثة في قلعة حلب عن معبدٍ لأدد تعود بدايات تشييده إلى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد. كما عُرفت عبادة أدد في ماري وبابل، ويرد ذكره في مقدمة قانون حمورابي. وتعدُّه الأساطير السومرية ابناً لـ «آن» إله السماء، وبنى له الآشوريون معبداً مشتركاً مع «آن» إله السماء في عاصمتهم آشور، ودخل اسمه في تركيب أسماء بعض ملوكهم كـ «أدد نيراري»: أدد مساعدي، و «شمشي أدد»: شمسي أدد. كما بُنيت له معابد في مدن رافدية متعددة كبابل وإشنونا وأوروك. وكان السومريون قد عرفوا إله الطقس باسم «إشكور»، (كتبوه بالإشارة المسمارية التي تُقرأ دينغير. إم) وتذكر إحدى الأساطير السومرية أن الإله «إنكي» عندما وزع الأقدار، عيَّنه مسؤولاً عن القفل الفضي لقلب السماء، وذلك في إشارة إلى دوره الرئيس كسيد للريح المخفية في قلب السماء، أو إلى البرق الفضي في السماء. وتذكر إحدى كتابات جوديا حاكم مدينة لاجاش السومرية أن صوت باب معبد الإله نينجيرسو المصنوع من خشب الأرز يشبه «هدير إشكور عندما يرعد

في السماء». ويظهر اسم «إشكور» في قائمة الآلهة التي عُثر عليها في مدينة شوروباك السومرية، لكن أهميته متواضعة بالمقارنة مع الآلهة الأخرى، وربما كان السبب هو قلة المطر والعواصف في بلاد سومر في أقصى الجنوب الرافدي، كما إن الزراعة تعتمد بشكلٍ أساسي على مياه نهري دجلة والفرات. كما أن الإلهين «إنليل» و «نينورتا» كانت لهما بعض صفات إله العواصف والأمطار، وهذا ما قلل من دور «إشكور» في المعتقدات الدينية السومرية. يظهر «إشكور» أحياناً مساعداً أو مرافقاً لأحد هذين الإلهين أو لكليهما. ويُذكر «إشكور» في أحد النصوص مرة تلو أخرى أنه «الثور اللامع العظيم، اسمه يعني السماء». ربما في إشارة إليه في نصٍ آخر كابن لـ «آن» إله السماء، سيد كركرا (مدينة)، الأخ التوءَم لإنكي، سيد الخصوبة، السيد الذي يركب العواصف، أسد السماء». ويظهر في نصوصٍ أخرى ابناً لإله القمر «نانا / سين» من الإلهة «نينغال»، وأخاً لإله الشمس «أوتو / شماش»، و الإلهة «إنانا / عشتار». ويوصف أحياناً بأنه ابنٌ للإله «إنليل» كبير الآلهة السومرية.

عُدَّت الإلهة «شالا»، إلهة الحبوب التي تُربط أحياناً مع الإله «داجان»، زوجة لإشكور، ودُعيت «غوبارَّا» في النصوص السومرية المبكرة، وعُدَّ إله النار «غيبيل» (غيرا بالأكادية) ابناً لهما. كان مركز عبادة «إشكور» (أدد) في بلاد بابل مدينة «كركرا» Karkara الواقعة في الجنوب حيث كان يوجد معبد باسم «إي. كار. كار. أ» E.KAR.KAR.A، وكانت زوجته تُعبد في معبد يُسمى «إي. دور. كو». وكان له معبد مشترك مع الإله «آنو» في مدينة آشور من زمن الملك «تيكلات بيليصر» الأول (١١١٥ ـ ١٠٧٧ ق. م).

وأدى أدد إلى جانب شماش إله الشمس دوراً في الكهانة ورؤية الطالع والمستقبل في العصور المتأخرة، ودُعيا «بيلي بيري»: سادة رؤية الطالع.

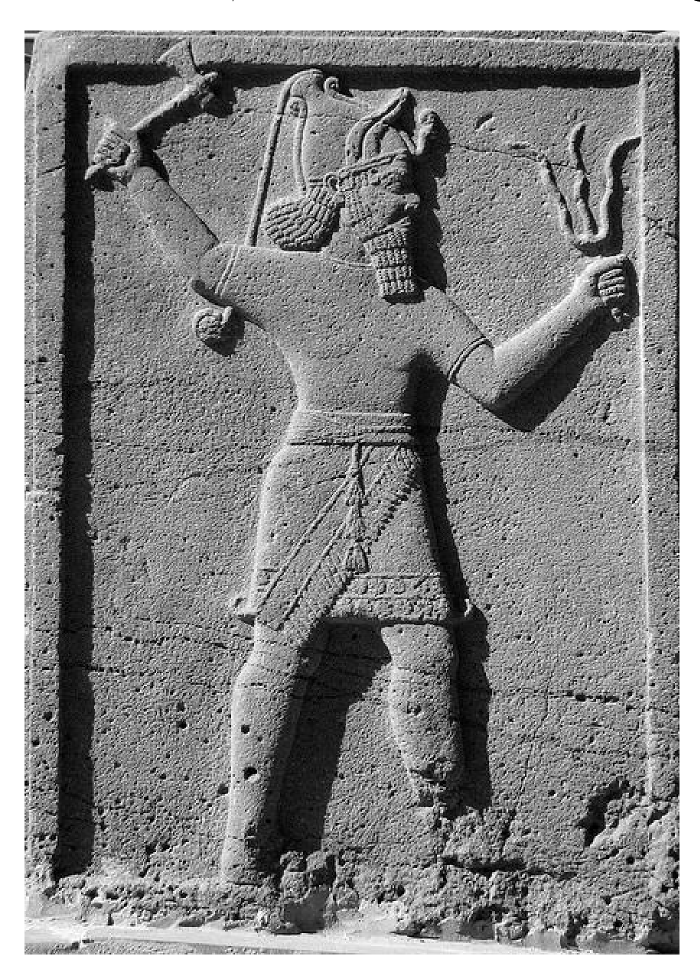
وعرف الآراميون أدد باسم «هدد»، وكان إلهم الرئيس، وكان معبده الرئيس في دمشق عاصمة أهم ممالكهم (آرام دمشق) في الموقع الذي يوجد فيه حالياً الجامع الأموي. ويذكر العهد القديم ذلك المعبد باسم «بيت رمُّون»، ورمُّون هو لقب «هدد» الآرامي ويعني «الراعد»، وهو محرَّف عن «رامَّانو» الأكادي. كان الثور رمز الإله أدد / هدد، وكثيراً ما تصوره المنحوتات القديمة وهو يعتلي ظهره وعلى رأسه قبعةٌ يخرج منه قرنان علامة الأُلوهية، حاملاً حزمة البرق بيد والفأس أو الصوجان بيده الأخرى، وعدده المقدس ستة. ومن ألقابه الشائعة «راكب الغيوم» و «سيد الأرض». ودخل اسمه في تركيب أسماء ثلاثة ملوك من مملكة آرام دمشق بصيغة «بر هدد» أي ابن هدد، مما يدل على مكانته العظيمة عند الآراميين.

وهو، على الرغم من كونه إلهاً للخصوبة، فإنه يمكن أن يرسل الخراب والدمار والأوبئة والجفاف والفيضان ليعاقب البشر على عقوقهم تجاهه، وذلك عن طريق الريح والعواصف والطوفان والزلازل والبراكين.

عرف الحثيون إله الطقس باسم «تارو»، وعرفه الحوريون باسم «تيشوب»، واللوڤيون باسم «تارخونزا»، وطابقه الإغريق مع الإله «زيوس»، والرومان مع الإله «جوبيتر»، والمصريون مع «سيت»، والهنود القدماء مع «إندرا».

يظهر «أدد» في «التاريخ الفينيقي» لسنخونياتون باسم «أدودوس»، وأحياناً باسم «ديماروس»، الذي يبدو أنه مأخوذ من اللغة الأوجاريتية «د م

ر ن» الموازي لهدد، أو هو ربما تحوير إغريقي لـ «هدد رمَّان». وهو ابن السماء من عشيقة أعطيت إلى «داجان» عندما كانت حاملاً به من السماء. يمكن تفسير ذلك على أنه محاولة من سنخونياتون للجمع بين التقاليد الأكادية التي تعدُّ «أدد» ابناً لـ «آنو» إله السماء، والتقاليد الأوجاريتية التي ترى في هدد «ابناً» لداجان. ويذكر سنخونياتون أيضاً أن السماء حارب البحر ثم تحالف مع هدد الذي انتصر في البداية، لكنه هُزم في نهاية المعركة.



منحوتة لأدد (هدد) .

لا يوجد في العربية نظيرٌ لهدد كإله، لكن صاحب لسان العرب يذكر أن «هدد. الهَدُّ: الهدم الشديد والكسر كحائطٍ يُهدُّ بِمَرَّةٍ فينهدم. والهدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركنٍ أو حائط أو ناحية جبل. والهدُّ الهدم، والهدَّةُ: الخسوف وصوت ما يقع من السماء. و هُدَدُ اسم ملك من ملوك حمير هو هُدَدُ بن همَّال».

يستخدم بعض المؤلفين العرب اسم «أدد ، هدد» بصيغة «حدد»، لكن هذا غير صحيح، فالشكل الأصلي هو «أدد» أو «أدُّو» (الصيغة الأمورية) في بلاد الرافدين، و «هدد» في سورية (عند الكنعانيين والآراميين).

١٩ ـ أدونيس Adonis :

هو الشكل الإغريقي لإله الخصب السوري المعروف باسم «بعل»، وصيغته الأصلية «أدون أو أدوني» (سيد، سيدي) التي أضاف إليها الإغريق حرف الإس فأصبح أدونيس، ووضعوا عدة أساطير حوله تتناسب ومعتقداتهم الدينية، إذ أصبح إلها للجمال والحب والرغبة الجنسية بالإضافة إلى كونه إلها للخصوبة يجدد نفسه سنوياً. ويظهر هذا جلياً في الرسوم والمنحوتات التي تمثله شاباً جميلاً مليئاً بالحيوية والنشاط.

إن أقدم ذكر له في المصادر الإغريقية المكتوبة يرد في أشعار الشاعرة «سافو» (٦٣٠ ـ ٥٧٠ ق. م) التي تسأل فيها فتيات الكورس الغنائي الإلهة «أفروديتي» ماذا يجب عليهن أن يفعلن لإظهار حزنهن على موت أدونيس، فأجابتهن «أفروديتي» أنه يحب عليهن ضرب صدورهن وتمزيق ثيابهن. أما عن سيرة حياة أدونيس، فتقول إحدى الأساطير الإغريقية إن «أدونيس»

ولد من شجرة «المرّ» التي تحولت إليها أمه (ميرَّا) بعد أن حملت به سِفاحاً من أبيها «كينيراس» ملك قبرص، وعندما رأته «أفروديتي» إلهة الحب والجمال الإغريقية أحبته ووضعته في صندوق وأغلقته، ثم وضعت الصندوق أمانة عند «بيرسيفوني» (بالإغريقية البتول، العذراء التي كان اسمها قبل اقترانها بـ هاديس: سيد العالم السفلي، كوري أي الفتاة البكر) إلهة العالم السفلي، وطلبت منها عدم فتحه. إلا أن الفضول دفع «بيرسيفوني» إلى فتح الصندوق. ولَّما رأت الطفل انبهرت بجماله، فقامت بتربيته عندها في مملكة الأموات. وعندما عادت «أفروديتي» وطالبت بالصندوق رفضت «بيرسيفوني» إعادته إليها. وهذا ما أجبر «أفروديتي» على النزول إلى العالم السفلي لفك أسر «أدونيس»، فاحتُجزت هناك، بحسب قوانين ذلك العالم التي تمنع خروج أحياء منه. وهذا ما أدى إلى توقف الخصوبة بين الكائنات الحية على سطح الأرض، فساد الأرض جدبٌ شديد، ولم تعد الأعشاب تنبت، ولا الحيوانات تنجب، ولا النساء تلد. عندها تدَخَّل «زيوس» كبير الآلهة الإغريقية لحل المشكلة، فقرر أن يقيم «أدونيس» ثلث السنة على الأرض عند «أفروديتي»، والثلث الثاني من السنة عند «بيرسيفوني» في العالم السفلي، وترك الخيار لأدونيس أن يقيم الثلث الثالث من السنة أينما يريد. فاختار «أدونيس» الإقامة مع «أفروديتي» نظراً لحبه الشديد لها. وفي أحد الايام وبينما كان أدونيس يصطاد في غابات لبنان بالقرب من منبع نهر إبراهيم، قام خنزير بري بقتله، أرسله أو تقمَّصَ شخصية الخنزير «هيفايستوس» زوج أفروديتي المخدوع أو «أريس» العشيق الغيور، وتلونت مِنْ ثَمَّ مياه النهر باللون الأحمر، أي بدم الإله المقتول.

يقول المستشرق الإيطالي سباتينو موسكاتي عن أسطورة «أدونيس» الإغريقية إنها في شكلها الإغريقي تنطبق تماماً على أسطورة «دوموزي» السومرية، و«تموز» البابلية ـ الآشورية، وتماثل أيضاً أسطورة «بعل» الأوجاريتيـــة.



أدونيس وأفروديتي، رسم إغريقي من العام ٤١٠ ق. م.

كانت مدبنة جبيل أهم مراكز عبادة «أدونيس» في العصر الهيللينستي. وكان يتم الاحتفال بعودته إلى الحياة باقامة الاحتفالات وتقديم الأضاحي وتسيير المواكب الدينية في بداية فصل الربيع عند فيضان نهر «أدونيس» (نهر ابراهيم حالياً) الذي يصب في البحر المتوسط بالقرب من جبيل، والذي

كانت مياهه تتلون بتربةٍ حمراء تجرفها معها الثلوج الذائبة من المرتفعات القريبة. وقد فُسِّر ذلك بأن دماء الإله الذي قتله خنزير بري هي التي لوَّنت مياه النهر باللون الأحمر. وقيل أيضاً إن شقائق النعمان التي تتفتح في الزمن نفسه تأخذ لونها من دم الإله. كانت هناك معابد لأدونيس في أثينا وفي مدينة بافوس على الساحل الغربي لجزيرة قبرص وفي كورينث حيث كانت تقام أعياد سنوية له، وأشهرها تلك التي كانت تُقام في الإسكندرية في العصر البطلمي باسم «أدونيا» أي عيد أدونيس. وكان الاحتفال بأعياد أدونيس في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد يتم في الشهر الموافق لشهر نيسان، أي في موعد الاحتفال بأعياد تموز وبعل في بلاد الرافدين وسورية. انتقلت عبادة أدونيس إلى آسيا الصغرى حيث عبده الفريجيون باسم «أتيس»، كما عبده الإتروسكيون سكان إيطاليا القدماء باسم «أتّونيس». وانتقلت عبادة أدونيس من منطقة الساحل السوري إلى منطقة نهر الفرات الأوسط حيث عُثر على آثار معبد له في موقع دورا أوروبوس الحالي، بُني ما بين ١٥٠ ـ ١٦٠م على أيدي جماعة انتقلت من منطقة الساحل إلى منطقة الفرات للإقامة هناك، ربما لأسبابٍ تجارية.

يظهر اسم أدونيس حالياً في أسماء عدة أنواع من شقائق النعمان (باللغات الأوروبية) مثل «أدونيس الصيف و «أدونيس الربيع» و «أدونيس حلب»، Adonis of Aleppo. Summer Adonis, Spring Adonis كما أن نهر إبراهيم الحالي القريب من جبيل بقي يحمل اسم نهر أدونيس حتى القرن الخامس الميلادي عندما استُبدل باسم «نهر إبراهيم» تكريماً للقديس إبراهيم القورشي أحد تلامذة الناسك «مار مارون» الآرامي الأصل الذي هاجر من شمال غربي سورية إلى منطقة عكّار ـ جُبيل في القرن الخامس الميلادي

للتبشير بالمذهب الماروني. كانت مياه هذا النهر تصبح حمراء في فصل الخريف نتيجة سقوط الأمطار بغزارة في المنطقة وانجراف التربة من ضفتي النهر، الأمر الذي فسَّره السكان القدماء بأنه نتيجة اختلاط مياه النهر بدم الإله أدونيس الذي قتله خنزير بري في المنطقة المحيطة بمنابع النهر.

ويُستخدم اسم «أدونيس» حالياً كإسم علم أو لقب يُطلق على بعض الشخصيات الاجتماعية أو الثقافية كالشاعر السوري علي أحمد سعيد إسبر.

٢٠ ـ إدينُّو Edinnu:

كلمة أكادية مستعارة من اللغة السومرية (إدين) تعني «سهل».

حالياً يُعتقد أنها متصلة بجذرٍ آرامي لكلمة تعني «مثمر» مروي جيداً». انتقلت الكلمة إلى سكان المناطق المجاورة، فصارت تعني في العهد القديم (جنات عدن) الفردوس، الجنة (سفر التكوين وسفر حزقيال). وتظهر في القرآن الكريم كمكان إقامة دائمة للمؤمنين بالله ورسوله (سورة التوبة ٧٢، الرعد ٢٣، الكهف ٣١).

وتعني كلمة «عَدَنَ» فلانٌ بالمكان، بالعربية: أقام به. وعَدَنْتُ البلد: توطَّنتُه، ومركز كل شيء معدِنُهُ، وجناتُ عَدْنٍ منه، أي جنات إقامةٍ لمكان الخُلْد. وجنات عدنٍ بُطـْنانُها، وبُطْنانُها: وسطها. وبُطنانُ الأودية: المواضع التي يستريض فيها ماء السيل، فيكْرُمُ نباتُها، بَطْنٌ.

تصف أسطورة «إنكي ونينخورساج» السومرية أرض ديلمون بأنها أرض مقدسة وطاهرة يعيش فيها الإنسان في شبابٍ دائم دون مشاكل أو أمراض تنغص حياته:

«مقدسة هي الأرض التي مُنحت لكم، مقدسة هي أرض ديلمون، أرض ديلمون مقدسة، أرض ديلمون نقية، النور يغمر أرض ديلمون، يوم سكن الأول في ديلمون، حيث استقر إنكي مع زوجته، أصبح هذا المكان طاهراً مشعاً بالنور، الغراب لا ينعق في ديلمون، والحجل لا يُصدر أي صوت، الأسد لا يفترس أحداً، والذئب لا يلتهم الحمل الوديع، والكلب لا يتمكن من السيطرة على الغزال، ولا يأكل الخنزير البري الحبوب، ولا تأتي طيور السماء لتنقر شعير الأرملة وهو يجف على السطح، ولا تحني الحمامة رأسها، ولا يشكو أي إنسانٍ من أمراض العينين، ولا مريض الرأس من أوجاع الرأس، ولا تقول امرأة عجوز «أنا عجوز»، ولا يقول الرجل «أنا عجوز»، ولم يكن هناك عدو للإنسان يخاف منه».

وتتحدث الأسطورة عن تزويد ديلمون بالمياه العذبة والفواكه المثمرة بحيث يجد الإنسان فيها كل ما يشتهيه.

كما أن ملحمة جلجاميش تتحدث عن ديلمون كمكان لإقامة «زي أوسودرا» (أوتنابيشتيم) بطل الطوفان الذي وهبته الآلهة السومرية الكبرى «الحياة الأبدية» مكافأة له على إنقاذه الكائنات الحية من الفناء، وجعلت ديلمون مقر إقامته الدائمة مع زوجته.

٢١ ـ إرّا Erra : إله الطاعون والحرب والدمار في بلاد الرافدين، زوجته «ماميتو / ما مي إلهة الأمومة والخصوبة. ويطابق غالباً مع الإله «نيرجال» لأن كليهما عُبد في مدينة كوتا. يوصف بأنه أشجع الآلهة. ويُعدُّ مع الإلهة «جيرا» والإله «آنو» من آلهة الليل التي تبقى في السماء عندما يغيب «شماش» إله الشمس و «سين» إله القمر.

كما كان إلهاً لصهر النحاس، والمسيطر على الحيوانات الأهلية والبرية، وكان سلاحه الطوفان وسيل الجبال.

يظهر «إرا» في أسماء العلم مثل «إشبي إرَّا» و «إبقو إرَّا» وغيرهما. كانت عبادته معروفة في بلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد. اسمه يعني «الأرض المحروقة» أو «النار»، وهو ما يتناسب مع وظيفته كإله للطاعون والحرب والدمار.

إن أهم مصدر عن «إرَّا» ما هو معروف «باسم شعر» أو «أسطورة إرَّا» الأكادية التي اكتشفت نسخ متعددة منها عُثر عليها في مدن نينوى وآشور وبابل وأور وغيرها. وهي بمجموعها تشكل ٣٥ رواية، وهي بذلك أكثر من روايات جلجاميش، ومؤلفها هو المدعو «كابيت ـ إلاني ـ مردوك» (عظيم الآلهة مردوك) الذي كتبها على خمسة ألواح طينية وعدد أسطرها ٦٤٢ منها ٥٣٢ كاملة أو جرى ترميمها. وتاريخ الأسطورة يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد. وهي تتحدث عن نشره المجاعة والقحط وتدمير كل شيء في بلاد الرافدين للقضاء على الشر وتأديب البشر.

كان مركز عبادته الرئيس مدينـة كوتـا (تل الشيخ إبراهيم على بعد ٣٥ كم شمال شرقي مدينة بابل).

٢٢ ـ أرصو Arsu:

أحد أكثر الآلهة شعبية في تدمر، وهو الأخ التوءَم للإله عزيزو، ومثَّل كلاهما نجمة المساء والصباح (أرصو نجمة المساء وعزيزو نجمة الصباح)، وصورا وهما يركبان على جملٍ أو حصان. و بما أن تدمر كانت مدينة تجارية كان أرصو مسؤولاً عن القوافل التي تعبرها حاملة البضائع من مختلف

أصقاع الدنيا. ويرد ذكره في نصوص تدمرية كثيرة، وعُثر على معبد له غرب الأغورا يُعدُّ أحد أكبر معابد تدمر الأربعة، وتذكره إحدى الكتابات المنقوشة على مذبح فيه مؤرخة في العام ٦٣ م، ومن ألقابه «الرحمن الرحيم». وعرفه الأنباط والثموديون والصفويون، كما عرفته قبيلة تميم في شبه الجزيرة العربية باسم «رضا»، وكان أحد أصنامها المشهورة. كما عبدته قبيلة ربيعة بن قيس في بادية تدمر. وذكره ابن الكلبي في كتابه الأصنام بقوله: إِنه صنم لبني ربيعة بن كعب بن سعد، وعبدته قبيلة طي.

وتطلق عليه بعض النقوش التدمرية لقب «شيع القوم»، وذلك لمرافقته القوافل في سفرها. كما يرد ذكره في نقش تدمري مع الإله عزيزو، ويُوصف في نقش آخر بالإله الطيب الرحيم. كما عُثر على آثار متعددة تدل على عبادته في بعض المحطات الواقعة على طرق القوافل المنطلقة من تدمر باتجاهات متعددة. ويرد ذكر له في نقش من «إديسَّا» (حالياً أورفة) باسم Monimos.



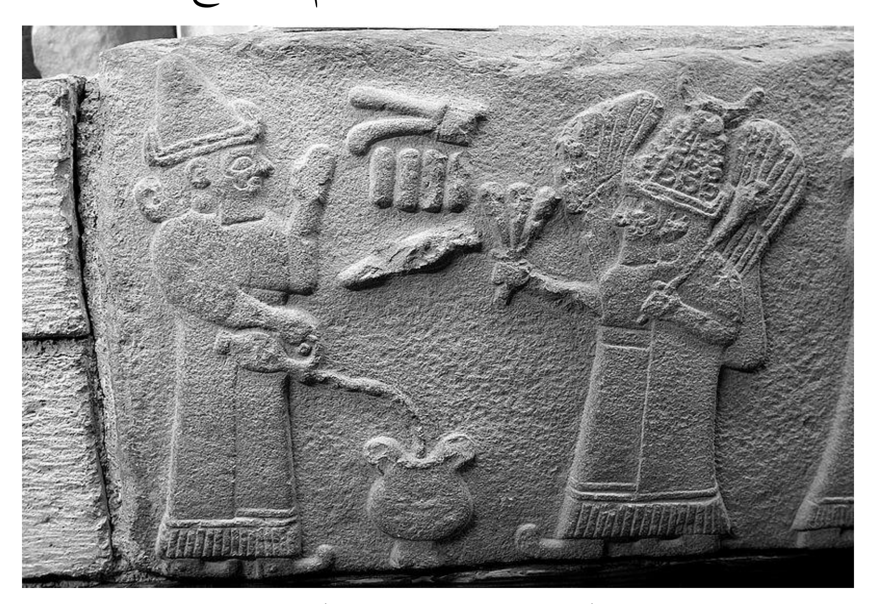
منحوتة نافرة من معبد أدونيس في دورا أوروبوس يظهر «أرصو» فيها راكباً على جمل.

٢٣ ـ أرصيـــة Arsy:

هي أيضاً إحدى بنات بعل، واسمها يعني الأرض (باللغة الأوجاريتية) التي لا بديل عنها للزراعة والحياة.

٢٤ ـ أرما Arma:

إله القمر عند الحثيين واللوڤيين، وربما كان الشكل الأقدم «أورمو» الذي يعني «الجوال». كُتب في النصوص المسمارية بالرمز المسماري «دينغير إن. زو» أي الإله «سين»، أو بالرمز «دينغير ٣٠»، أي الإله ٣٠، في إشارة إلى عدد أيام دورة القمر (الشهر). وكُتب بالهيروغليفية اللوفية بصورة هلال. ارتبط هذا الإله مع عدد أشهر الحمل إذ كان الإله الحامي للنساء الحوامل ويساعدهنَّ في الولادة. كانت زوجته الإلهة « «نينغال» التي تظهر بصيغة «نيكَّال»، وربما هذا يشير إلى أن عبادة إله القمر دخلت إلى الأناضول من مدينة حرَّان في شمالي بلاد الرافدين التي كانت في الألف الأول قبل الميلاد مركزاً مهماً من مراكز عبادة إله القمر (سين). يُصور «أرما» في معبد صخر يزيليكايا بهيئة رجل ملتحٍ له أجنحة، وعلى رأسه غطاء مخروطي يوجد عليه هلال. عبد الحوريون إله القمر باسم «كوشوخ».



نحت نافر من أرسلان طاش يظهر فيه «أرما» (على اليمين) يتقبل تقدمة سائلة من أحد الأشخاص.

٢٥ ـ أرورو Aruru : إحدى الإلهات الأم القديمة عند السومريين، خلقت الإنسان بالتزاوج مع الإله «إنكي» (وأحياناً مع الإله إنليل). وهي التي خلقت «إنكيدو» إحدى شخصيات ملحمة جلجاميش الرئيسة من كتلة طين بصقت عليها ورمتها على الأرض، فنتج عنها مخلوق غريب يكسو الشعر جسمه. كانت مدينة سيبار مركز عبادتها، ورمزها الغراب والسهم.

٢٦ – إريشكيغال Erishkigal دينغير- إريش- كي- غال : 𒀭𒊩𒌆𒆠𒃲

إلهة العالم السفلي (إركالاًّ)، أي عالم الأموات عند السومريين، والأخت الكبرى لـ «إنانا» إلهة الحب والحرب والخصب، وزوجة «نيرجال إله الطاعون والعالم السفلي، وسبب زواجها منه أن الإله آنو إله السماء قرر إقامة وليمة ودعوة إريشكيغال لحضورها. لكن بسبب قوانين العالم السفلي لم يكن باستطاعتها الخروج من ذلك العالم، فأرسلت نَمتار ابنها ووزيرها لينوب عنها في الحضور. استقبلت الآلهة نَمتار بالترحاب باستثناء «نيرجال» الذي عاقبته الآلهة بإرساله إلى العالم السفلي حيث تزوج «إريشكيغال»، وصار يحكم هناك بالمشاركة مع زوجته. يعني اسم «إيريشكيغال» «سيدة الأرض الكبيرة». ومن أسمائها أيضاً «نين كيغال». وهي أم الإلهة «نونغال» والإله «نَمتار» الذي كان وزيرها. كان زوجها الأول «غوغال ـ أنا» (مراقب قناة آن) الذي أنجبت منه الإله «نين ـ أزو». كانت تعيش في قصرٍ يقع على الطريق إلى العالم السفلي (عالم الأموات)، وتحرسه سبع بوابات. كان معبدها الرئيس في مدينة «كوثا» (تل الشيخ إبراهيم حالياً). عندما أخبرتها «نيتي»، حارسة بوابة العالم السفلي أن أختها تقف عند البوابة

الأولى، وتريد الدخول إلى العالم السفلي، أمرتها أن توصد البوابات السبعة بإحكام، وأن تفتح كل بوابة على حدة تدخل منها «إنانا» بعد أن تخلع قطعة من لباسها الذي تلبسه أو أي عقد أو مجوهرات تتزين به. وأخيراً وقفت «إنانا» عارية ضعيفة أمام إيريشكيغال التي حكمت عليها وفق قوانين العالم السفلي، واحتجزتها فيه. ولم تفرج عنها إلا بعد أن أرسلت هذه زوجها الإله تموز بديلاً عنها. طابقها الإغريق والرومان مع «هيكاتي» إلهة السحر والشعوذة عندهم.



تمثال إريشكيغال.

٢٧ - أسارلوخي Asarluchi : كان أصلاً إله قرية «كوارا» القريبة من مدينة إريدو السومرية. اقترن اسمه مع اسم «إنكي» إله مدينة إريدو ومع معرفة السحر رصيد إنكي الخاص. هناك أسطورة من العصر البابلي القديم موجهة إلى «أسارلوخي» كنهرٍ للتحكيم الإلهي تذكره على أنه الابن البكر لإنكي. كما تم عدُّه في التقاليد السحرية البابلية بديلاً لمردوك، وتم استخدام اسمه بديلاً عن مردوك في الصلوات والطقوس الدينية.

٢٨ ـ أساغ Asag: (بالأكادية أساكُّو)

أحد عفاريت العالم السفلي (السيبيتو: السبعة) الذين خلقهم «آن» إله السماء، يسبب الأمراض والأوبئة ولا سيما أوجاع الرأس وارتفاع الحرارة، ويجفف مياه الآبار، ويغطي الأرض بالجراح التي يرشها بعد ذلك بالسموم. أمه الأرض «كي». بحسب الأسطورة لديه المقدرة على أن يجعل المياه تغلي في الأنهار. تقول أسطورة «نينورتا وأساغ» أن نينورتا إله الماء والمطر والعواصف والمحراث والقنوات والسدود تصدى لأساغ الذي جعل المياه تغور، والأعشاب والمزروعات تختفي من على وجه الأرض، وانتصر عليه، وأعاد تنظيم الكون، واستخدم الحجارة لبناء السدود بحيث صارت الجداول والبحيرات تصب في نهري دجلة والفرات، مساعداً في ذلك على سقاية المزروعات وازدهار الزراعة:

«نينورتا بن إنليل جلب إلى الوجود أشياء عظيمة، وضع نينورتا الأحجار فوق العالم السفلي وجعلها جداراً أمام بلاد سومر، واحتجزت الحجارة المياه العظمى، مياه العالم السفلي، ومنعتها من الارتفاع من جديد إلى سطح الأرض........ انظر الآن كل شيء على الأرض فرح بنينورتا

ملك البلاد. صارت الحقول تنتج محصولاً وفيراً، وثقلت البساتين والكروم بالثمار، وجُمع المحصول وخُزِّن في المستودعات، لقد أزال الإله الحزن والحداد من البلاد، وأسعد أرواح الآلهة».

تذكر ملحمة جلجاميش أن «أساغ» كان واحداً من الرياح الثلاث عشرة التي خلقها شماش إله الشمس لمساعدة جلجاميش في قتل «خومبابا» حارس غابة الأرز.

٢٩ ـ أسطورة Mythos :

نقرأ في لسان العرب في تعريف الأسطورة: كلمة مشتقة من المصدر «سطر»، والسطْرُ والسطَرُ: الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والجمع أسطر وأسطار وأساطير وسطور. والسَّطْرُ: الخط والكتابة، هو في الأصل مصدر. وسطر يسطر إذا كتب، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾ (سورة القلم ١)، أي ماتكتبه الملائكة. والأساطير: الأباطيل. والأساطير: أحاديث لانظام لها، واحدتها أسطورة. وسطرها: ألفها. وسطر علينا: أتانا بالأساطير. يقال سطر فلانٌ علينا يسطر: إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. وفي اللغة الأكادية وبعض لغات المشرق العربي القديم الأخرى «شَطارو» تعني «يكتب، يدون»، و «شَطَرو»: كتابة، جزء من كتابة»، و «شاطيرو»: كاتب. و «شَطْرو»: مكتوب.

بناءً على ما تقدم يمكننا تعريف الأسطورة بأنها الشيء المكتوب أصلاً الذي يحكي عن التاريخ القديم للإنسان، لكنه أخذ معنىً سلبياً في القرآن، لقوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين**﴾ (سورة النحل ٢٤)، والأسطورة باللغة الإغريقية Mythos وباللاتينية «ليجيندا»،

هي الحكاية التقليدية التي تتحدث عن البدايات الأولى لشعب ما أو جماعةٍ ما، أو عن الآلهة والأبطال الذين كان لهم دور خارق في الأحداث التي جرت أو المفترض أنها جرت سواء في الطبيعة أو بين الآلهة أو بين الآلهة والبشر. وتروي ذلك شعراً وبطريقة خيالية، ليكون تأثيرها أكبر في نفوس المستمعين، ولا سيما في الأعياد والاحتفالات الدينية الكبرى كعيد رأس السنة في بابل الذي كانت تُنشد فيه أسطورة خلق الكون «إنوما إليش» غيباً من قبل الكهنة. إن الموضوعات الأساسية التي تركز عليها الأسطورة «خلق الكون» و «خلق الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة، والصراع فيما بينها» و «خلق البشر» و «محاولة تفسير بعض الأحداث الطبيعية». ولكل شعب أساطيره الحاملة لأفكاره ومعتقداته ومثله العليا، وأبطالها من الشخصيات التي تتمتع بصفات خارقة وأدت دوراً مهماً في حياة البشر، لذلك تحولت مع الزمن إلى آلهة، كما كان الحال مع «تموز» في بلاد الرافدين.

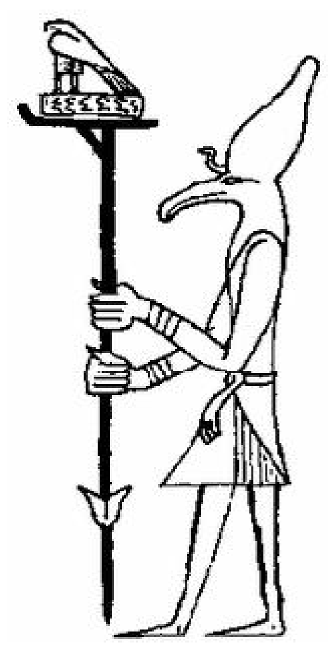
إن معظم أساطير الشرق القديم، والعالم القديم عموماً، كُتبت بلغة شعرية راقية، لتُحدث تأثيراً إيجابياً في نفس القارىء أو المستمع، ومن أشهرها أسطورة «إنوما إليش» وأساطير إنانا وتموز وبعل وأقهات وكيريت، وأسطورتا هوميروس المشهورتان «الإلياذة» و «الأوديسة».

وفي العصر الحديث نشأ علم يهتم بدراسة الأساطير وتحليلها مع محاولة استخلاص حقائق عن الماضي البعيد منها، سمي «علم الأساطير» Mythology، فكلمة «ميثوس» تعني حكاية، أسطورة، وكلمة «لوجي» تعني علم، وتُستخدم في تركيب الكثير من المصطلحات مثل «سوسيولوجي»، و«بيولوجي» وغيرهما.

تُعدُّ الأساطير حالياً مصدراً مهماً من مصادر التاريخ القديم، فهي وإن غلب عليها أحياناً طابع الخيال تتضمن في تفاصيلها معلومات عن الزمن الذي تعود إليه، ولا سيما في مجال المعتقدات الدينية.

٣٠ـ أش Ash :

إله مصري قديم للصحراء الغربية بما فيها من واحات خصبة، كما يعدُّ «سيد ليبيا بسبب عبادته في الصحارى القريبة من ليبيا حيث كانت تعيش بعض القبائل الليبية هناك. يرد أقدم ذكر له على أختام طينية من عصر الأسرة الثانية، ويرد ذكره في معبد هرم الفرعون ساحورع من الأسرة الخامسة في أبو صير. يُعرض غالباً بهيئة إنسان له رأس أسد أو صقر أو نسر أو ثعبان، أو بهيئة إنسان له وجه طائر يشبه وجه الإله «سيت» إله الشر، يعتمر تاج مصر العليا الأبيض.



رسم للإله أش

٣١ ـ إشتاران Ishtaran:

إله مدينة « دير» التي كانت تقع على الحدود بين بلاد الرافدين وعيلام شرق نهر دجلة. كانت عبادته معروفة منذ عصر السلالات الباكرة حيث يُذكر كوسيط في النزاع الحدودي ما بين مدينتي أومَّا ولاجاش، واستمرت حتى العصر البابلي الوسيط (العصر الكاشي)، بعد ذلك لم يعد يُذكر بين أسماء الآلهة أو يدخل في تركيب أسماء أشخاص. عُرفت زوجته باسم «شَرَّات ديري»، أي ملكة دير. وكان وزيره الإله الأفعى «نيراخ» الذي يُصور عادة على أحجار الحدود (الكودورو). ويذكر «جوديا» حاكم لاجاش (٢١٤٤ ـ ٢١٢٤ ق. م) إقامة مصلى لإشتاران في معبد الإله «نينجيرسو» في ضاحية «جيرسو».



الإله الأفعى نيراخ وزير إشتاران على الحافة العليا لحجر الكودورو.

٣٢ـ إشخارا Ishhara:

إلهة سورية قديمة يرد أقدم ذكر لها في بعض نصوص إبلا بصيغة «إشخالا». انتشرت عبادتها في بلاد الرافدين والأناضول حيث تذكرها النصوص الآشورية القديمة المكتشفة في المستوطنة التجارية الآشورية «كاروم كانيش» في وسط الأناضول (حالياً كول تبي)، وكان لها معبد هناك (القرن ٢٠ ق. م). عبدها الحوريون كإلهة للحب والعالم السفلي، وكانت قرينة إلههم الرئيس «تيشوب». بُنيت لها معابد في مدن رافدية متعددة مثل نيبور وسيبار وكيش في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد». وكانت لها شعبية كبيرة في ماري، إذ تسمت باسمها كثير من نساء تلك المملكة. وظهرت في أسماء علم بابلية حتى أواخر العصر الكاشي، وكان لقبها الأشهر «بيليت رامي»: سيدة الحب، وهو لقب لعشتار أيضاً. وعدَّها الحثيون، سكان الأناضول،« إلهة لـ «القَسَم والقضاء والعالم السفلي». ويرد ذكرها في المعاهدة الحثية المصرية التي عُقدت بين الفرعون رعمسيس الثاني والملك خاتوشيلي الثالث يصيغة «إشخارا سيدة الجبال والأنهار في بلاد الحثيين». كانت الأفعى رمزها في العصر البابلي القديم، وتحولت إلى العقرب في العصر الكاشي؛ إِذْ صُوِّرَتْ على الـ «كودورو» (أحجار الحدود).

كان لها عيد خاص بها في عصر سلالة أور الثالثة، وكان الاحتفال يتم به في مدينة «دريهيم» حيث تُقدم لها الأضاحي من العجول، وكان لها معبد مشترك مع داجان موقعه غير معروف حتى الآن. وكان يتم الاحتفال بها في إيار (القرن ١٤ ق. م) في «عيد كيسو» مع الإلهين داجان و نينورتا،

وكانت تُسمى «سيدة المدينة»، ويرد اسمها في أسماء علم مثل «عبد إشخارا». كما كان لها عيد خاص بها وحدَها في «كيزوواتنا» (منطقة في كيليكيا) يتم الاحتفال به في الربيع والخريف. ويرد اسمها في نصوص أوجاريت بصيغة «أوشخارا».

٣٣ ـ إشمون: Eshmun

إله الطب والشفاء عند الفينيقيين وإله مدينة صيدا الرئيس، ويبدو أن عبادته كانت معروفة في سورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وانتشرت في مختلف المدن الفينيقية منذ بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ثم انتقلت مع التوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط إلى قبرص وسردينية وقرطاجة حيث بُني له معبد هناك على الأكروبول، كان مجلس شيوخ المدينة ينعقد فيه أوقات الأزمات، والتجأ إليه آخر المدافعين عن قرطاجة في العام ١٤٦ ق. م عندما حاصرها الرومان . يرد أول ذكر مكتوب له في المعاهدة التي عقدها الملك الآشوري أدد نيراري الخامس مع «متيع إيل» ملك «أرباد» في العام ٧٥٤ ق. م وذلك كشاهد وضامن لتطبيق المعاهدة. قارنه الإغريق مع «أسكليبيوس» إله الشفاء عندهم. كان معبده بالقرب من صيدا على ضفة نهر بيستريتوس (نهر الأولي حالياً). وقد شيده أو أعاد تشييده إشمون عازار الثاني ملك صيدا في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وتمت توسعته في القرون التالية، وبقي مشغولاً بالمعابد والأبنية الدينية حتى القرن الثامن الميلادي، وكشف عن بقاياه حديثاً الفرنسي موريس دونان ما بين ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨. يتميز المعبد بوجود مجموعة من أحواض المياه فيه كانت تغذيها قنوات تجر

المياه إليها من نهر الأولي ومن نبع مقدس قريب، لأن المياه كانت ضرورية في عمليات الطهارة والاستشفاء بحسب معتقدات الأقدمين. هناك تفسيران لاسم «إشمون»، الأول يرى أنه يعني «الثامن» كونه الثامن بين إخوته بحسب الأسطورة، والثاني يربطه مع «السمن» أو الزيت الذي كان يستخدم كمادة علاجية في العصور القديمة، وللمسح على رؤوس الملوك عند التتويج (شمنو في لغات المشرق العربي القديم تعني «سمناً، زيتاً». كان شعاره حيَّتَيْنِ ملتفَّتَيْنِ حول عصا قائمة، وهو شبيه برمز إله الشفاء السومري نينجيزيدا. والحية كانت في الشرق القديم رمز الخلود، وهي التي سرقت النبتة التي تعيد الإنسان شاباً من جلجامش، وهو في طريق عودته إلى مدينته أوروك من رحلته التي وصل فيها إلى الجزيرة التي كان يقيم فيها أوتنابشتيم بطل أسطورة الطوفان. وقد تم العثور على مقربة من معبد إشمون المعروف حالياً باسم بستان الشيخ على ورقة من ذهب نُقشت عليها صورة إشمون ماسكاً عصا بيده يلتف حولها أفعى. ويبدو أن هذا التقليد انتقل إلى الإغريق الذين أقاموا علاقة وثيقة بين أسكليبيوس إله الطب عندهم وبين الأفاعي التي كانت تُربى في معابد هذا الإله عندهم، وتُستخدم في عمليات مداواة المرضى. تحدثنا أسطورة إشمون التي نقلها، وتعود كما هو واضح إلى مصادر أقدم، الفيلسوف السوري داماسكيوس (القرن السادس الميلادي) كما نقلها بطريرك القسطنطينية فوتيوس (القرن التاسع الميلادي) أن إشمون كان شاباً من بيروت يهوى الصيد، وفي إحدى رحلات صيده التقته الإلهة عشتارت إلهة الخصوبة والحب والحرب الفينيقية، وكونه كان وسيماً وقعت في حبه وراودته عن نفسه، فأبى الانصياع

لرغباتها المجنونة وخصى نفسه فمات نتيجة لذلك. إلا أن عشتارت لم تتركه، وقامت ببعث الحياة في جسده ليتحول إلى إله يقيم في السماوات العلى . إن هذه الأسطورة تبين أن إشمون كان أصلاً إلهاً للخصوبة والحياة، وقصته تشبه قصة تموز وبعل وأدونيس وأوزيريس تلك الآلهة التي تموت في فصل الصيف، وتعود إلى الحياة في فصل الربيع وسط احتفالات ضخمة تعبر عن عودة الخصوبة إلى الكون. ومن الألقاب التي كانت تطلق عليه لقب «أدون»: سيد، و «أدوني»: سيدي. ودخل اسمه في تركيب أسماء العلم مثل «إشمون عازار»: إشمون ساعد. وما يزال اسم عازار مستخدماً حتى الآن وهو اختصار لاسم «إشمون عازار».



بقايا معبد إشمون بالقرب من صيدا .

٣٤ ـ أشنان Ashnan :

إلهة الحبوب في بلاد الرافدين خلقتها الآلهة مع أخيها «لاخار» ليزودا آلهة الأنوناكي بالطعام. وحين لم يتمكنا من ذلك خُلق البشر.



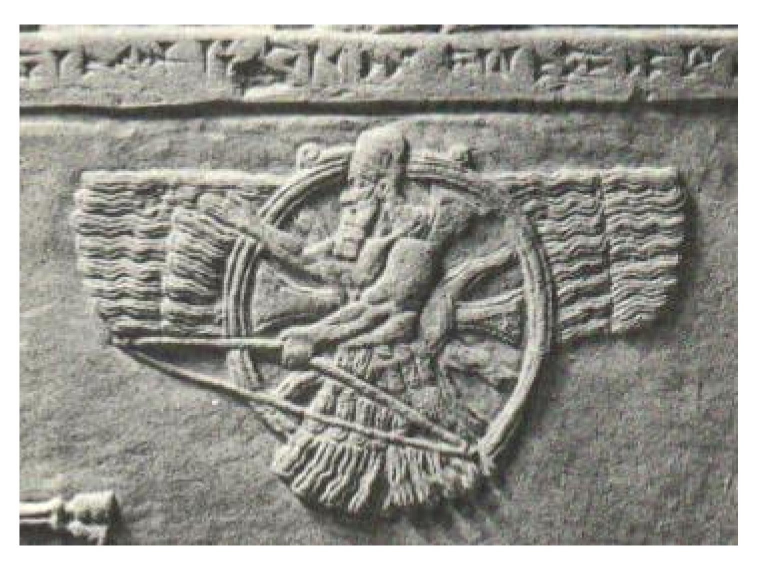
أشنان إلهة الحبوب السومرية تحمل بيديها وعلى ظهرها سنابل القمح .

٣٥ - آشور Ashshur دينغير-أش- شور :

إله الآشوريين الأكبر، سيد الحرب وجميع السموات. كان أصلاً إله مدينة آشور ثم أصبح الإله الرئيس للآشوريين، ولا سيما في العصر الآشوري الحديث (٩١٢ ـ ٦١٢ ق. م). بدءاً من القرن الثالث عشر قبل الميلاد حلَّ محل الإله السومري «إنليل» وصار يلقب «الجبل العظيم» (شادو رابو)، و «أبو الآلهة» (أب إلاني)، و «السيد الكبير» (بيلو رابو)، و «إله آشور» (إلو آشورو)، و «إنليل الآلهة» (إنليل إلاني). يصوره الفن الآشوري إلهاً

للشمس جالساً وسط قرص الشمس المجنح وهو يشدُّ قوساً بيده، أو واقفاً على ظهر ثور مجنح له قرنان وذيل عقرب. كان معبده الرئيس في مدينة آشور ويدعى « إشارَّا» «بيت الجميع» حيث كانت تجري احتفالات رأس السنة الجديدة. وعندما جدد الملك شُلمنصَّر الأول (١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق. م) بناء المعبد وضع في أساساته الأحجار الكريمة والذهب والفضة والحديد والنحاس والأعشاب العطرية. ويفتخر الملك أسرحدُّون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق.م) بتجديده بقوله: «لقد كسوت الجزء الداخلي من معبد الإله آشور، سيدي بالذهب، ووضعت لاماسو (كائنات مركبة) وأشكالاً مجنحة مشكلةً من الذهب الأحمر على جانبيه، وطليت جدرانه بالذهب، كما تُطلى الجدران بالطين». وبنى له توكولتي نينورتا الأول (١٢٣٣ ـ ١١٩٧ ق.م) معبداً صغيراً في مدينته الجديدة التي بناها شمال مدينة آشور بثلاثة كيلومترات وسُميت باسمه «كار توكولتي نينورتا» (قلعة توكولتي نينورتا). ودخل اسم الإله آشور في تركيب الكثير من أسماء الملوك الآشوريين مثل: آشورأوباليط، وآشورناصربال، وآشوربانيبال. كانت زوجته «آشُّوريتو» (الآشورية) التي تُطابق مع نينليل وعشتار . يبدو أنه كان أصلاً إلهاً للجبال والأرض بدليل وصفه بالجبل العظيم، واعتبار الماعز الجبلي حيوانه المقدس. بقيت عبادته معروفة في بلاد الرافدين حتى القرن الثالث الميلادي، أي حتى بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية بقرون متعددة. وكان معروفاً حتى خارج بلاد الرافدين، عند الحثيين في الأناضول، ومن قبل الأورارتيين سكان الهضبة الإيرانية.

وضُع الكثير من الأناشيد والترانيم التي تمجد الإله آشور، وتصفه بالإله القوي الذي يحدد أقدار ومصائر البشر، ويعرف كل شيء.



الإله آشور وسط قرص الشمس المجنح يشد قوساً .

٣٦ ـ إشوم Ishum :

إله رافدي له صلة بالنار، وهناك تفسيران لاسمه، الأول يقول إِنه سومري يعني «القدير الفاتك»، والثاني أكادي مشتق من كلمة النار (إشاتوم) بعد حذف علامة التأنيث (الألف والتاء). معروف منذ الألف الثالث قبل الميلاد، فهو الابن البكر للإله «إنليل» ومستشار الإله «إرَّا» ومرافقه وخادمه وأخو شماش إله الشمس. وهو أيضاً «حارس الليل وسيد الشوارع. كان يقوم بدور المنادي في الحروب، لكنه محبٌّ للخير. يبدو أنه شكل من أشكال الإله السومري «إندورساغا». معروف بشكلٍ جيد من خلال أسطورة «إرَّا و إشوم البابلية».



إشوم أو إرَّا

٣٧ ـ العالم السفلي (عالم الأموات) في بلاد الرافدين:

له عدة أسماء باللغة السومرية منها «كور»: البلاد الجبلية، البلاد الغريبة، و «كي ـ غال»: الأرض الكبيرة، و «كور ـ نو ـ غي»: أرض اللاعودة. وسماه الأكاديون «إرصيتو»: الأرض، و «صيرو»: البادية . وهو الأرض التي ينزل الإنسان إليها أو يصعد منها، وتبعد عن أرض الأحياء مسافة ثلاثة آلاف وستمئة ساعة مضاعفة. كانت تحكم هذا العالم الإلهة إريشكيغال زوجة نيرجال وإرَّا، وأم «نَمتار» ابنها ووزيرها، و«نيتي» (بالأكادية نيدو) حارسة بوابة العالم السفلي.

كانت «جيشتينانَّا» زوجة «نين غيزِّيدا» وأخت «تموز» التي نابت عنه في النزول إلى العالم السفلي، كاتبة العالم السفلي. يوصف العالم السفلي بأنه عالم الأموات الذي تستقر فيه أرواح الموتى بشكل دائم، حتى الآلهة لا يُسمح لها بالخروج منه إلا بعد جلب بديلٍ عنها كما حدث مع إنانا عندما نزلت إليه، فلم تستطع الخروج منه إلا بعد أن أرسلت زوجها دوموزي (تموز) إليه، وأسطورة «نزول إنانا إلى العالم السفلي» تتحدث عن ذلك بالتفصيل. يوصف وضع الأموات فيه بالمزري، فخبزهم مر، وماؤهم آسن، ويلبسون ثياباً مصنوعة من الريش كالطيور، والغبار يغطي كل شيء. ويفصل عالم الأحياء عن عالم الأموات نهر يدعى باللغة السومرية «خوبور» يسير باتجاه الناس.

٣٨ ـ أفروديتي Aphrodite :

إلهة الحب والجمال والرغبة الجنسية والخصوبة والحرب عند الإغريق، وهي النسخة الإغريقية من «إنانا / عشتار» الرافدية، و «عناة» و «عشتارت» الفينيقيتين. انتقلت عبادتها منذ وقت مبكر إلى العالم الإغريقي الذي كانت تربطه بالشرق، ولا سيما «بلاد كنعان» (فينيقية)، علاقات وثيقة في كلّ المجالات. لكن الإغريق وضعوا عنها أساطير متعددة تتماشى ومعتقداتهم الدينية. فالشاعر «هزيود» صاحب «أنساب الآلهة» يقول إنها ولدت من الدم والمني الذي سقط في البحر بعد أن قطع «كرونوس» أعضاء والده «أورانوس» التناسلية، و «أفروس» تعني «زبد البحر»، والشكل الأصلي للاسم هو «أفروجينايا» Aphrogeneia، ويعني «المولودة من زبد البحر». ذهبت «أفروديتي» بعد ولادتها في البحر إلى جزيرة Kythera «كوثيرا» القريبة من سواحل شبه جزيرة البيلوبونيز، أو إلى «بافوس» على الساحل

القبرصي حيث بُني لها معبد هناك. وقد وُلدت عارية كاملة رائعة الجمال والفتنة والأنوثة، لذلك سميت «الخارجة من بين الأمواج». وهي، بحسب «باوزنياس» ابنة الإلهة البحر «ثالاسَّا» Thalassa التي استقبلت «مني» «أورانوس» بعد بتر أعضائه التناسلية، وأنجبت منه أفروديتي». ويذكر هوميروس في الإلياذة أن «أفروديتي» هي ابنة لزيوس من زوجة سابقة له، أو من عشيقة، تدعى «ديوني». وهناك من ينسبها إلى «سميراميس» التي تعود بأصولها إلى عسقلان في «فينيقية».

إن الجزء الثاني من اسم «أفروديتي» لا يمكن تفسيره على أساس إغريقي، على الرغم من تعدد الآراء حول معناه، والأقرب إلى المنطق والواقع أن له علاقة باسم عشتار أو عشتارت لا سيما أن الفينيقيين والإغريق كانوا على اتصال دائم بعضهم مع بعض.

تذكر الأساطير الإغريقية أن «هيفايستوس» إله النار والحدادة كان زوجاً لأفروديتي وصنع لها حزاماً جعل هزيمتها غير ممكنة، وبما أنه كان بشعاً أعرجَ، فقد اتخذت لنفسها عدداً من العشاق، أشهرهم «أدونيس» الذي أحبته حباً جماً، ووضعته عندما، كان صغيراً في صندوق أودعته عند «بيرسيفوني» إلهة العالم السفلي. وبعد أن شبَّ «أدونيس» أرادت هذه الإلهة أن تحتفظ به لنفسها، ونشب نزاع شديد بينها وبين «أفروديتي» لم يُحل إلا بعد تدخل الإله «زيوس».

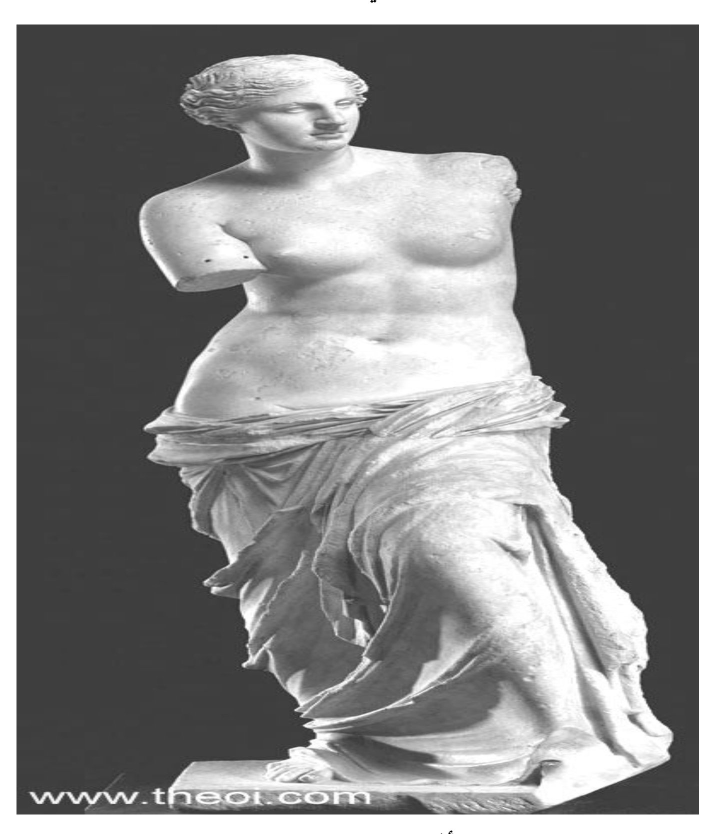
شاركت «أفروديتي» في حرب طروادة ووقفت إلى جانب الطرواديين بعكس «أثينة» و «هيرا» اللتين وقفتا إلى جانب الأخيين الإغريق، وربما كان ذلك بسبب أصلها الشرقي وعلاقتها مع المدعو «أنخيسيس» الأمير

الطروادي الذي أنجبت منه «إينياس» الجد الأسطوري لروما. وتذكر الإلياذة وغيرها من الأساطير أن أفروديتي، وهيرا زوجة زيوس وإلهة الزواج المقدس، والإلهة أثينة العذراء المحاربة، لجأن إلى «باريس» بن ملك طروادة ليحكم بينهن بشأن التفاحة «الذهبية» التي ألقتها «إريس» إلهة المشاكل والنزاعات في أحد الأعراس وكُتب عليها «إلى أجملهن». اختار «باريس» أفروديتي التي وعدته بتزويجه أجمل امرأة في الكون. لهذا السبب الأسطوري وقفت أفروديتي إلى جانب الطرواديين في حرب طروادة، بينما وقفت هيرا وأثينة إلى جانب الأخيين الإغريق.

أطلق على «أفروديتي» الكثير من الألقاب التي تعكس صفاتها ومدى انتشار عبادتها، نذكر منها: «أفروديتي أورانيا»: أفروديت السماوية الذي يذكره هيرودوت، و «أفروديتي أرايا»: أفروديتي المسلحة، الذي يعكس علاقتها مع «أريس» إله الحرب الذي كان أحد عشاقها، و «أفروديتي بونتيا»: أفروديتي البحارة، أي الحامية للبحارة. وكان لها الكثير من الرموز الحيوانية والنباتية المقدسة مثل الحمامة والسنونو والجدي والسلحفاة والدلفين والصدفة والأرنب وشقائق النعمان والرمان والآس والمرآة، وكان كوكبها الزُّهرة كما هو الحال بالنسبة لـ «إنانا / عشتار». نُحتت لها تماثيل متعددة، لكن أشهرها ذلك الذي نحته الفنان المشهور «براكسيتيليس» Praxiteles في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد في مدينة «كنيدوس» بآسيا الصغرى، الذي يظهرها عارية بعد أن خلعت ثيابها تمهيداً للاستحمام. ومن تماثيلها المشهورة الأخرى التمثال الذي عُثر عليه في جزيرة «ميلوس» في بحر إيجة.



أفروديتي كنيدوس.



أفروديتي ميلوس .

٣٩ـ أقهات Aqhat :

هو بطل الأسطورة الأوجاريتية التي تحمل اسمه، والتي كُتبت على ثلاثة ألواحٍ طينية عُثر عليها في معبد بعل في موسم حفريات ١٩٣١ في موقع أوجاريت المعروف حالياً باسم رأس الشمرة شماليّ اللاذقية. تقول الأسطورة أنه كان ابن «دانئيل» القاضي العادل الذي كان يحكم بين الناس بالعدل والإحسان، والذي لم يكن لديه ولدٌ ذكرٌ. وقد استجاب الإله «إيل» كبير الآلهة الأوجاريتية لدعائه فرزقه بابن سمّاه «أقهات»، على الرغم من أنَّ أمه كانت عاقراً. وعندما شبَّ هذا أهداه «كوثر وخاسيس» إله الحِرف في أوجاريت قوساً جميلاً ليصطاد به. وعندما رأت «عنات» إلهة الحب والحرب والخصب في أوجاريت القوس (ق ش ت باللغة الأوجاريتية) أُعجبت به وطلبته من «أقهات»، وعرضت عليه مقابل ذلك الذهب والفضة والحياة الأبدية:

«هي طمعت بالقوس صنع «كوثر وخاسيس»، وكأسها سكبتها على التراب، ورفعت صوتها وصاحت: استمع أرجوك أيها البطل أقهات، إذا كنت تريد فضةً (ك س ف) أعطيك، وإذا كنت تريد ذهباً (خ ر ص) فسأوفره لك، فقط أعطِ قوسك إلى العذراء «عنات»، وسهامك إلى المحبوبة القوية. لكن «أقهات» أجاب: «أشجار الدردار القوية من لبنان، الأوتار القوية من الثيران البرية، والقرون القاسية من ماعز الجبال، والأوتار المتينة من رُكَبٍ الثيران، والقصب الحاد من المستنقعات العظيمة، أعطِها إلى «كوثر وخاسيس» ليصنع قوساً لعنات وسهاماً للمحبوبة القوية. فأجابت «عنات»: اطلب الحياة (ح ي م) أيها البطل «أقهات»، اطلب الحياة

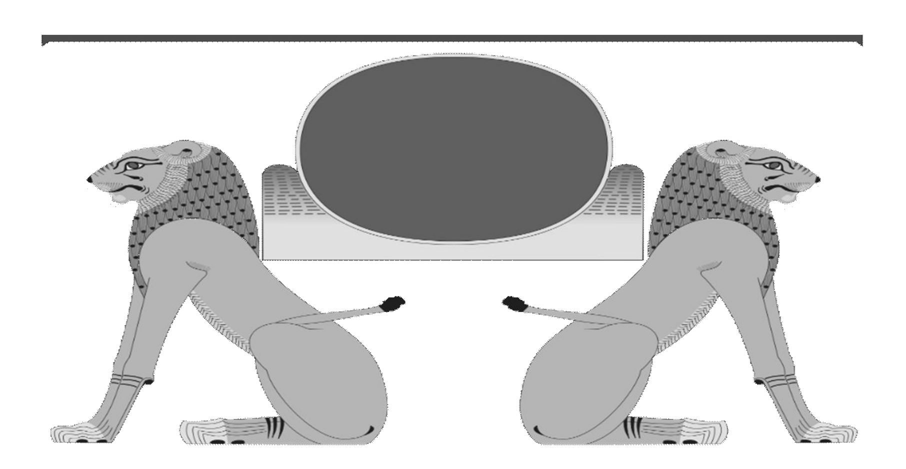
وسأعطيها لك، الخلود سأمنحك إياه. وسأجعل عدد سنواتك مع «بعل»، مع ابن «إيل» سوف يصبح عدد شهورك. مثل «بعل»، سوف يكون خالداً حقاً. هكذا سأجعل «أقهات» البطل خالداً حقاً. لكن البطل «أقهات» أجاب: لا تخدعيني أيتها العذراء، خداعك للبطل قذر، ماذا سيتلقى الرجل في آخر حياته، هل سيتلقى إلا قدره؟ ستصب على رأسه مادة ثمينة، ذهباً على رأسه، وكالآخرين سأموت، وسأموت فعلاً. ودعيني سأقول لك شيئاً آخر: الأقواس للمحاربين وليس للنساء لتصطاد بها. ظاهرياً ضحكت «عنات»، لكنها في سرها رسمت مكيدة».

بعد هذا الرفض والتهكم القاسي دبَّرت «عنات» مقتل «أقهات» على يد خادمها «يطيبان» Yatipan الذي حوَّلته إلى نسرٍ قام بقتل «أقهات». إلا أن «عنات» بكته بعد ذلك وحزنت عليه حزناً شديداً. دام الحداد على «أقهات» سبع سنوات قامت بعدها «فوغات» (ب غ ت) Pugat أخت «أقهات» بالثأر لأخيها بقتل «يطيبان». يشبه رفض «أقهات» إعطاء «عنات» القوس رفض جلجاميش البطل السومري عرض «إنانا / عشتار بالزواج منها، الأمر الذي أدى إلى غضب الإلهتين. تبرز في كلتا الحالتين شخصية المرأة المتسلطة التي تريد أن تفعل ما تشاء، وتتحكم بالرجل، وتسخِّره لتلبية رغباتها. وربما يكون هذا بقايا إرثٍ قديم يعود إلى عصور ما قبل اكتشاف الإنسان للزراعة عندما كان للمرأة الدور الأول في الحياة إذ كانت تُعبد «إلهةً أم» وتُصنع لها التماثيل وتُقدم لها القرابين. كما إن ولادة «أقهات» تشبه قصص ولادة عدد من الشخصيات البارزة الواردة في العهد القديم، كولادة إسحاق وشمشون وصموئيل، فأمهات هؤلاء كن عاقرات، وأصبحن

مخصبات نتيجة تدخل العناية الإلهية. هنا يظهر تأثير الأدب الأوجاريتي واضحاً في أسفار العهد القديم.

٤٠ - أكر Aker :

إله مصري قديم للأرض وحارس للعالم السفلي، أي عالم الأموات، معنى اسمه غير معروف، يُذكر أَوَّلَ مرة في نصوص الأهرام العائدة لعصر المملكة القديمة. كحارس للعالم السفلي يحاول إبقاء أرواح الموتى داخل الأرض، لكنه من ناحية أخرى يساعدهم بحمايتهم من الأفاعي الشريرة. وبهذه الطريقة كان يحمي، مع الإله سيت، «رع» إله الشمس أثناء رحلته الليلية من «أبو فيس». تم تصويره بهيئة أسدين جاثيين متقابلي الظهر يتجه رأس الأول إلى الشرق بينما يتجه رأس الثاني نحو الغرب، ومِنْ ثَمَّ فهما يرمزان إلى الأمس (سيف بالمصرية القديمة) واليوم (تواو)، أو إلى الماضي والحاضر. ويوجد بينهما علامة الأفق أو قرص الشمس. وهما يحرسان مدخل ومخرج العالم السفلي.



٤١ ـ أكيتو Akitu:

وزَغموكو (بالسومرية)، (بالأكادية ريش شَتِّيم: رأس السنة) عيد رأس السنة في بلاد الرافدين. كان الاحتفال به يستمر اثني عشر يوماً بدءاً من الأول من شهر نيسان أول أيام فصل الربيع. وكانت الاحتفالات تعبِّر عن الفرح بعودة الخصوبة والحيوية إلى الطبيعة التي تكتسي بحلة خضراء. وهو يرمز لعودة إله الخصب دوموزي (تموز) من العالم السفلي (عالم الأموات) ليلتقي ويتحد مع إنانا (عشتار) لينتج عن ذلك الفرح والسرور والخصب في الطبيعة وبين البشر. كان الملك يمثل الإله دوموزي، وكبيرة الكاهنات تمثل الإلهة إنانا في الاحتفال الرئيس المسمى عرس الزواج المقدس (بالأكادية خَشادو).

تذكر المصادر المكتوبة أن بدايات الاحتفال بعيد رأس السنة تعود إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وكان ذلك يتم مرتين في السنة، الأولى في شهر تشرين الأول (بداية فصل الخريف) حيث يقوم السكان بحرث الأرض وزراعة الشعير الذي كان المحصول الرئيس في بلاد الرافدين. أما المرة الثانية فكانت في شهر نيسان (بداية فصل الربيع) مع موعد حصاد الشعير، ومع الزمن أصبح عيداً واحداً يُحتفل به في بداية شهر نيسان (بحسب التقويم القمري الذي كان سائداً في بلاد الرافدين) لا سيما في بابل للاحتفال بذكرى انتصار مردوك إله بابل الكبير على تيامات تنين البحر. تقدم لنا النصوص البابلية تفصيلاً دقيقاً عما كان يجري في كل يومٍ من أيام الاحتفال الإثني عشر التي ترمز إلى عدد أشهر السنة. كان كهنة مردوك في الأيام الثلاثة الأولى يقومون باستقبال المتعبدين الحزانى الذين يتضرعون

لمردوك كي يحمي بابل مدينته المقدسة من الأعداء. ويقوم حرفيون مهرة في اليوم الثالث بصنع تماثيلين من الخشب والذهب والأحجار الكريمة لمردوك وابنه نابو، ويلبسونها ألبسة حمراء اللون.

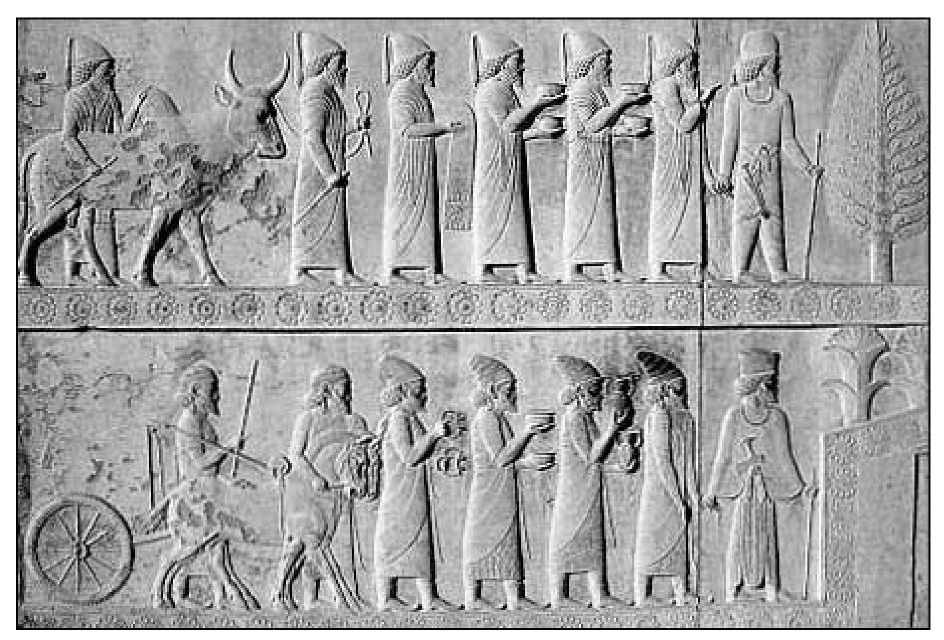
وفي اليوم الرابع يتم تكرار الطقوس نفسها التي أجريت في الأيام الثلاثة الأولى. وقبل طلوع الشمس يراقب الكهنة النجوم. وخلال النهار تُنشد أسطورة خلق الكون المشهورة (إنوما إليش) التي تتحدث عن خلق الآلهة والكون والبشر وجميع المخلوقات، وتشرح كيف انصاعت جميع الآلهة لأمرة مردوك الذي حقق انتصاراً كبيراً على تيامات وأعوانها.

في اليوم الخامس يتم تجسيد خضوع الملك للإله مردوك بدخول الملك إلى معبد «إزانجيلا» برفقة الكهنة حتى يصلوا إلى المذبح حيث يقف كبير الكهنة (شيش غالُّلو) ممثلاً للإله مردوك. يبدأ كبير الكهنة بنزع المجوهرات والتاج والصولجان عن جسم الملك، ثم يصفعه بشدة بينما هو راكعٌ أمام المذبح يطلب العفو والمسامحة من مردوك معلناً عدم اقترافه أية ذنوب تجاهه، وعدم إهماله الواجبات المترتبة عليه. بعد ذلك يقوم كبير الكهنة، ممثل الإله مردوك بتهدئة خاطر الملك ويقول له: لا تخف مما سيقوله مردوك الذي سيستمع لصلواتك، ويزيد قوتك، ويُطيل حكمك. بعد ذلك يقف الملك ويُعيد كبير الكهنة إليه تاجه وصولجانه ومجوهراته، ويضربه من جديد بعنف راجياً منه سكب الدموع؛ لأن ذلك تعبير عن الخضوع المطلق لمردوك واحترام قوته. يرمز إعادة التاج والصولجان إلى الملك عن رضا الإله عليه وتجديد قوته وإطالة حكمه. كما يعدُّ ذلك تعبيراً عن تجديد الحياة والحيوية في الطبيعة والبشر الذين يجب أن يعبِّروا عن إيمانهم بالإله القوي.

في اليوم السادس من مهرجان الأكيتو يكون الناس في اضطراب قبل وصول تماثيل الآلهة إلى بابل قادمة من المدن الرافدية الأخرى. ويتم حرق التمثالين اللذين صنعا في اليوم الثالث. والاضطراب يعني أن مدينة بابل ستكون في فوضى دائمة دون مردوك. ثم يصل تمثال الإله نابو، ابن مردوك، بقارب مع مرافقين من الآلهة الشجعان قادمين من نيبور وأوروك وكيش. وكانت الآلهة المرافقة تُمثل بتماثيل وضعت في قوارب صُنعت خصيصاً لهذه المناسبة. هنا يبدأ سكان بابل بالسير خلف ملكهم بأعداد كبيرة متوجهين إلى معبد مردوك في بابل حيث يقيم مردوك أسيراً. في اليوم السابع يأتي نابو ويحرر مردوك من سجنه. كانت الآلهة الشريرة قد أغلقت بوابة المعبد الضخمة بعد أن دخل مردوك إلى مقره. وفي اليوم الثامن تُجمع تماثيل الآلهة، بعد تحرير مردوك، وتُوضع في «قاعة القدَر» (أوبشو أوكينا)، ثم تقوم بتقديم الخضوع لمردوك كسيد وحيد لها. في اليوم التاسع يتوجه «موكب النصر» إلى «بيت أكيتو» (أو معبد أكيتو)؛ إذ يتم الاحتفال بانتصار مردوك على تيامات. تجدر الإشارة إلى أن «بيت أكيتو» الذي دعاه الآشوريون في نينوى «بيت الصلوات»، كان يقع على بعد مئتي متر شمال أسوار مدينة بابل، حيث كانت أشجارٌ جميلة قد زُرعت وسُقيت بعناية كرمزٍ لضمان الإله الحياة في الطبيعة. كان «موكب النصر» وسيلة للسكان للتعبير عن سرورهم وأفراحهم. يتم الوصول في اليوم العاشر إلى «بيت أكيتو»، ويبدأ مردوك الاحتفال مع آلهة العالمين العلوي والسفلي، وتُرتب التماثيل حول منضدة ضخمة كما في الأعياد. يعود مردوك بعد ذلك إلى بابل ليلاً ليتزوج الإلهة «عشتار» حيث تتحد السماء مع الأرض. ويمثل مردوك الملك، وعشتار كبيرة الكاهنات. وفي صباح اليوم التالي يجلس كلاهما على عرشٍ أمام

السكان حيث تُنشد أشعار الحب والفرح، وتُغنى أغاني المسرة والحبور. هذا الاتحاد بين مردوك وعشتار يجب أن يجلب الحيوية والخير والنشاط والقوة لكل الكائنات، ويتم التعبير عنه بقدوم فصل الربيع وسيادة الخضرة والازدهار في الطبيعة.

في اليوم الحادي عشر تعود الآلهة برفقة سيدها مردوك لتلتقي مرة أخرى في «قاعة القدر»حيث التقت للمرة الأولى في اليوم الثامن. هذه المرة عليهم أن يقرروا مصير شعب مردوك. وهكذا يجدد مردوك والآلهة الميثاق مع بابل بوعد المدينة بدورة أخرى من الفصول. وبعد تقرير مصير البشر يعود مردوك إلى السماء. وفي اليوم الأخير من مهرجان أكيتو، أي اليوم الثاني عشر، تعود تماثيل الآلهة إلى معبد مردوك في بابل، وتعود الحياة إلى طبيعتها في بابل وبقية المدن.



منحوتة يبدو أنها تعرض جزءاً من احتفالات رأس السنة في بابل.

كان الاحتفال بـ «عيد أكيتو» يتم في معظم مدن بلاد الرافدين وسورية، وبقي مستمراً حتى العصر الروماني؛ إذ كان يقام في تدمر في معبد بعل المشهور، وفي مدينة هيرابوليس (منبج حالياً) حيث يصفه المفكر السوري لوقيان السمساطي (القرن الثاني الميلادي) في كتابه «الإلهة السورية «بقوله»:

إن أروع الأعياد وأكثرها احتفالية من بين التي حضرتها هو العيد الذي يقيمه السوريون عند بداية الربيع. ويُسميه بعضهم «عيد المحرقة»، ويُطلق عليه آخرون «عيد المشاعل». وهاكم الأضاحي التي يقدمونها والحالة هذه. فبعد أن يقطعوا أشجاراً كبيرة، ينصبونها في الباحة، ثم يُحضرون الماعز والنعاج ورؤوساً أخرى من الماشية ويعلقونها على الأشجار. كما ويُضيفون إليها الطيور والنسج وأدوات ذهبية وفضية. فإذا انتهوا من هذه التحضيرات، حملوا التماثيل المقدسة وصفُّوها حول الأشجار، ثم أضرموا النار في المحرقة فلا تلبث أن تضطرم بكل ما فيها. ويحضر هذا الاحتفال جمهورٌ عظيم يفد من كل أنحاء سورية ومن كلِّ البلدان المجاورة لها. ويجلب كل شعب معه تماثيله المقدسة (المقصود تماثيل آلهته) والتمثيليات التي يصنعها مقلداً أشكالها».

واحتُفل به في حمص على شرف الإله «إلاجَبَل». وعرفت معظم مناطق الشرق القديم الاحتفال برأس السنة الجديدة في بداية الربيع، وانتقل منها إلى أوروبا في العصور الحديثة. ولا يزال الاحتفال بعيد الربيع يتم حالياً في معظم مناطق الشرق، إذ يسمى عيد النوروز في إيران وما جاورها، وعيد «شم النسيم» في مصر، وعيد «الزهورية» أو «عيد الرابع» (من نيسان بحسب التقويم الشرقي اليولياني) في بعض المناطق السورية واللبنانية، و«يوم المحيا» في بعض مناطق العراق.

٤٢ ـ الإلهة الأم Mother Goddess :

أدت الأم دوراً مهماً في المجتمعات البشرية الأولى بصفتها الكائن المسؤول عن الإنجاب والتوالد، مشبهة بذلك الطبيعة، ولا سيما السماء والأرض، التي تعطي دون حساب. كما وقع على كاهلها مهمة تنظيم المجتمع ورعاية الأطفال الذي كانوا ينتسبون إليها في العصر الحجري القديم (٤ مليون ـ ١٢ ألف قبل الميلاد)؛ إذ أن الرجل كان يمضي معظم وقته في الصيد والقنص متنقلاً من مكان إلى آخر، بينما كانت المرأة مسؤولة عن كل شيء في حياة الأسرة، لذلك سُمِّيَ ذلك الشكل الأول من المجتمعات البشرية «المجتمع الأمومي» «ماتريارشال سوسايتي Matriarchal Society»، أي الذي تسيطر فيها الأم على كل شيء، وفيه كان الأولاد ينتسبون إليها. وقد عبَّر الإنسان عن أهمية دور الأم بصنع تماثيل لها تصورها على أنها «الإلهة الأم» أو «الأم الكبرى» التي تُبرز أعضاءَها الأنثوية ومواطن الخصب فيها بشكلٍ لافت للأنظار للتعبير عن العطاء والخصوبة. فقد كان يتم إظهار الثديين والصدر والبطن والفخذين ومثلث الأنوثة على نحوٍ أكبر من بقية الأعضاء، في إشارة إلى أن هذه الأعضاء هي مركز الخلق والإنجاب والعطاء. وقد عُثر على الكثير من المنحوتات التي تمثل «الإلهة الأم» في مناطق مختلفة من العالم، وأقدمها تلك التي عُثر عليها على ضفاف بحيرة «بركة رام» الواقعة بالقرب من بلدة مجدل شمس شمالي هضبة الجولان المحتلة، وتاريخها يعود إلى ما قبل مئتين وخمسين ألف سنة. كما تم اكتشاف تمثال «ڤينوس ڤيلليندورف» في النمسا الذي يعود تاريخه إلى ما قبل خمسة وعشرين ألف سنة. وتكرست عبادة «الإلهة الأم» بشكلٍ أوضح بعد

اكتشاف الزراعة في الشرق القديم في الألف العاشر قبل الميلاد، وتم العثور على تماثيل طينية وحجرية لها في الكثير من مواقع الاستيطان الأولى، تمثلها وهي ترفع ثدييها بيديها، وتبرز أعضاؤها التناسلية بشكلٍ واضح كرمز للتوالد والخصوبة، كما في التماثيل المكتشفة في تل المريبط وتل براك وتل كشكشوك وتل أسود في سورية، وأريحا ووادي فلاح والخيام في فلسطين، وشتال هيوك وحجي لار في هضبة الأناضول.

ومع بداية العصور التاريخية بعد اختراع الكتابة في أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبـل الميلاد بدأت أسماء الآلهة الأم بالظهور في النصوص المكتوبة، كـ «نينخورساج» و «نامُّـو»، و «إنانا» **(عشتار)**، و«نينسون» في بـلاد الرافــدين، و «نيت» و «نوت» و «حتحـور» في مصر، و «أثيرة» و «عناة» في سورية، و «ديميتر» و «أرتيميس» عند الإغريق.



ڤينوس ڤيلليندورف .



تمثال امرأة من الطين المشوي من تل كشكشوك .

٤٣ ـ إلاجبَل Elagabal :

(بالإغريقية هليوجَبالوس أو إلاياغابالوس) اسم الإله المحلي لمدينة حمص (إيميسا)، كان مركز عبادته معبداً له شكل خلية نحل فيه حجر أسود مقدس كان الاعتقاد أنه سقط من السماء.المعنى الحرفي للاسم «إله الجبل» لكن يبدو أن المعنى الأصلي كان «الإله جبل» في إشارة إلى المرتفع الصخري الواقع جنوب حمص حيث بُني معبد ضخم لإله الشمس الذي سُمي «إلاجَبَل». تم ربطه في العصر الهللينستي مع هليوس إله الشمس. وأطلق الاسم على أحد الأباطرة الرومان الذي حكم روما ما بين ٢١٨ ـ ٢٢٢ م والذي نقل الحجر الأسود إلى روما حيث بُني معبد لإلاجبل هناك. إلا أن

عبادة هذا الإله في روما توقفت مع موت الإمبراطور إلاجبل، وأُعيد الحجر إلى موطنه الأصلي. مما تجدر الإشارة إليه أن تقديس الجبال والأحجار كان مألوفاً في الشرق القديم.



صورة الإمبراطور إلاجبل ومعبد إلاجبل في حمص مع الحجر الأسود المقدس فيه على مسكوكة من القرن الثالث الميلادي.

٤٤ ـ ألواح القدر: (بالأكَّادية طوبّي شيماتيم tuppi shimatim)

هي، بحسب الميثولوجيا الرافدية، مجموعة من الألواح السحرية التي تمنح حاملها السلطة المطلقة على جميع الآلهة والبشر والسيطرة على الكون، وتعطيه أيضاً المقدرة على إعادة الأشياء إلى أصولها الأولى، وتتضمن معلومات عن القضاء والقدر وتحديد مجريات الأحداث لجميع المخلوقات. وقد كانت في البداية بحوزة الإله «إنكي» (أو إنليل)، إله الحكمة والمعرفة والماء العذب، سرقها منه الطائر الشرير «أنزو» (إمديجود) بينما كان هذا يغتسل في الماء المقدس عارياً وقد وضع تاجه فوق عرشه ونزع ألواح القدر عن صدره حيث كان يضعها عادة. فاختل نظام الكون نتيجة لذلك الأمر الذي استدعى تدخل الإلهة «مامي» التي كلفت الإله المحارب نينورتا استعادتها والقضاء على «أنزو» الشرير الذي كان يصور عادة على شكل نسر

برأس أسد. قام نينورتا بتنفيذ المهمة وإعادة الألواح إلى إنكي (أو إنليل)، فاستقام الأمر في النظام الكوني.

يتحدث لوح طيني آشوري من عهد الملك سنحريب (٧٠٤ ـ ٦٨١ ق.م) واصفاً ألواح القدر بأنها حزمة السلطة المطلقة والسيادة على السماء والعالم السفلي، والصلة ما بين خيمة السماء والبوابة الأولى للعالم السفلي. ويذكر أن آشور ملك الآلهة يحملها بيده أمام صدره بحيث يسيطر على الكون.

استخدم كينغو زوج تيامات وابنها ألواح القدر درعاً في معركتهما مع الآلهة الشابة بقيادة مردوك الذي استولى عليها بعد مقتل كينغو وتيامات، وأصبح مالكها والمتحكم بالأقدار، وذلك بحسب أسطورة إنوما إليش (حينما في العلى) البابلية. وأحياناً يظهر «نابو» إله الكتابة والكتَّاب مالكاً وكاتباً لها.

٤٥ ـ إللويانكا Illuyanka :

عفريت بهيئة أفعى في الميثولوجيا الحثية. توجد روايتان عن أسطورته. يقوم في كلتا الروايتين إله الجو والفضاء الحثي بالقتال ضد الأفعى إللويانكا المقيمة في البحر وفي المغاور والمسيطرة على اليابسة. في الرواية الأقدم يقوم إله الجو والفضاء (تارخونا الحثي، تارو الخاتي) بالذهاب إلى ابنته «إنارا» إلهة الأرض والحيوانات البرية، بعد هزيمته أمام إللويانكا، طالباً منها المساعدة. قامت هذه باستدعاء رجل اسمه «خوباشيا» وعدها بالمساعدة إذا سمحت له بمضاجعتها. وبعد أن حصل على ما أراد قام بإلقاء القبض على «إللويانكا» وأولاده الذين سكروا بعد أن دعتهم «إنارا» إلى وليمة عندها، وتم تسليمهم إلى إله الجو والفضاء الذي قام بقتلهم. بعد ذلك قامت «إنارا»

باتخاذ «خوباشيا» عشيقاً لها احتجزته في بيت لها بنته فوق صخور عالية، وحرمت عليه النظر من النافذة، كي لا يرى أولاده وزوجته ويحن للعودة إليهم. وعندما خالفها قامت بقتله.

تذكر الرواية الأحدث أن «إللويانكا» بعد أن انتصر على إله الجو والفضاء انتزع عينيه وقلبه.

بعدها أخذ هذا الإله بالاستعداد للثأر، فتزوج من ابنة رجل فقير أنجبت له ولداً تزوج عندما أصبح شاباً ابنة «إللويانكا». وكهدية زواج تلقَّى هذا قلب وعيني والده الذي استعاد قوته وهيئته القديمة بعد أن عادت إليه أعضاؤه المفقودة. قام إله الجو والفضاء بعد ذلك بقتل «إللويانكا». تظهر في كلتا الروايتين ملامح تعاقب فصول السنة مما يعني تأثر هذه الأسطورة بأسطورة «بعل» المعروفة.



إله السماء تارخونا يقتل إللويانكا ومعه ابنه شاروِمَّا.

٤٦ ـ إليسَّا Elissa :

المؤسسة الأسطورية لمدينة قرطاجة الفينيقية. يورد المؤرخ الإغريقي تيمايوس (القرن الثالث قبل الميلاد) أسطورتها فيذكر أنها أميرة فينيقية من مدينة صور اسمها «إليسَّا» (سمَّاها الرومان ديدو) اشتهرت بجمالها وحكمتها،

وهي ابنة «موتُّو» ملك صور هربت من مدينتها بعد أن قام أخوها بغماليون الذي ورث عرش أبيه، بقتل زوجها أكيرباس كبير كهنة الإله ملقارت للاستيلاء على ثروته الضخمة، وبمحاولة قتلها كي لا تشاركه في الحكم. وبعد رحلة مضنية عبر البحر المتوسط توقفت خلالها في جزيرة قبرص، وصلت إلى ساحل تونس الشمالي حيث أسست مدينة جديدة أطلقت عليها اسم «قرت حدشت» أي «المدينة الحديثة»، التي اشتُهرت عند الرومان باسم «قرطاجة». وقامت بالانتحار بعد أن طلبها هيارباس أحد الحكام المحليين للزواج لرغبته بإدخال الحضارة إلى صفوف أتباعه من خلال الاختلاط مع الفينيقيين سكان قرطاجة. أورد الرومان أسطورة مختلفة عن إليسا (عند الشاعر الروماني فرجيل) وسمُّوها «ديدو» (الهاربة أو المتجولة) وربطوا بينها وبين «إينياس» أحد أبطال حرب طروادة الذي أبحر نحو الغرب بتوجيه من الآلهة لتأسيس مدينة جديدة على أرض إيطاليا. أقام إينياس مدة قصيرة في قرطاجة دخل خلالها في علاقة حب مع «ديدو»، لكنه غادر قرطاجة متوجهاً إلى إيطاليا، بناء على أمرٍ إلهي ليؤسس مدينة هناك، تاركاً «ديدو» في خيبة أمل كبيرة جعلتها تقدم على الانتحار.

تظهر في كل أسطورة تأثيرات من ثقافة كاتبها، سواء الإغريقي أو الروماني، وللأسف لا يوجد نص فينيقي يمكن الإعتماد عليه. حتى الاسم لا يمكن تفسيره بشكل واضح. هناك رأي يقول أن اسم «إشت» الذي يرد مراراً في نصوصٍ بونية (قرطاجية) هو الشكل الأول لإسم إليسَّا، ويعني «النشيطة، الفعالة» لكن هذا غير مؤكد. والشيء المؤكد الذي لا شك فيه أن

قرطاجة مستوطنة تجارية فينيقية أسسها تجار من صور على ساحل تونس الشمالي في القرن التاسع قبل الميلاد.



إليسّا (ديدو).

٤٧ ـ إمحوتب (٢٦٥٠ـ ٢٦٠٠ ق. م) Imhotep:

مهندس ومعماري وطبيب وفلكي مصري عاش في عصر الملك زوسر (٢٦٣٠ ـ ٢٦١١ق. م) مؤسس الأسرة الثالثة في مصر القديمة. وكان كبير كهنة «رع» إله الشمس في مدينة «أون» (هليوبوليس)، هو أول من استخدم الحجارة والأعمدة الحجرية في البناء عندما صمم معبد «سقّارة» المدرج المؤلف من ست طبقات والبالغ ارتفاعه نحو ستين متراً.

كان المصريون القدماء قبل عصره يستخدمون الطين والأخشاب في عمليات البناء. كانت لديه معرفة واسعة في الطب والتحنيط والتشريح،

وأسس مدرسة لتعليم الطب في العاصمة الأولى منف أصبحت بعد موته مركزاً لعبادته كإله للطب. وبني له معبد في منطقة سقَّارة.

ماثله الإغريق والرومان مع «أسكليبوس» إله الطب عندهم.

تذكره قائمة ألقابه على الشكل التالي: «مستشار ملك مصر، الطبيب، الرجل الثاني بعد ملك مصر العليا، مدير القصر العظيم، النبيل بالوراثة، الكاهن الأعلى لمدينة «أون» (هليوبوليس)، المعماري والنحات العظيم». إن هذه الألقاب تدل على المكانة العظيمة التي كان يتمتع بها إمحوتب. وكان يعدُّ ابناً للإله «بتاح» إله مدينة منف وزوجته الإلهة «سيخميت» حامية مصر العليا. اسمه يعني «هو الذي يأتي بسلام»، وفي هذا دليل على صفاته السلمية.



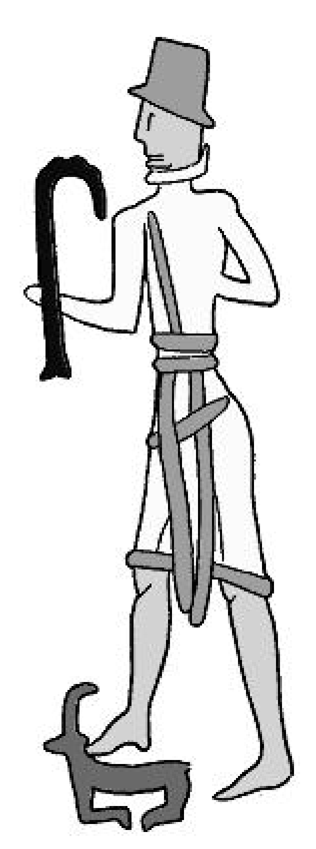
صورة تخيلية لإمحوتب مع هرم سقَّارة المدرج.

٤٨ ـ أمورُّو Amurru دينغير – مار- تو :

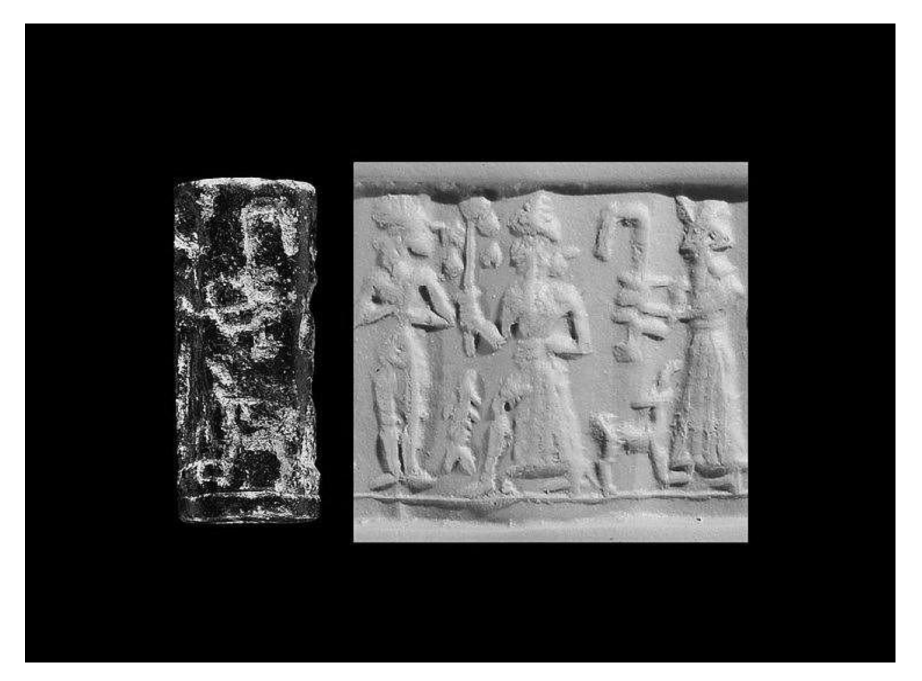
إله السماء الأموري وزوجته «بيليت صيري» (سيدة الصحراء)، كاتبة العالم السفلي التي كانت تجلس عند عرش «إريشكيغال» إلهة العالم السفلي وتسجل أسماء الموتى حين يدخلون مملكة الأموات المظلمة. أحياناً تُذكر «أشراتوم» زوجة له التي تُطابق مع الإلهة «أثيرات» الأوجاريتية. كان يظهر أحياناً إلها للعواصف الذي يدمر القرى والمستوطنات، وهذا يتطابق مع صورته في الأدب السومري، فهو كالبدوي الذي يهاجم المناطق الحضرية ويدمرها ، وتتحدث أسطورة سومرية عن طلبه يد «نوموشدا» ابنة إله مدينة «كَزالو» للزواج منها. وعلى الرغم من أنها نُصحت بعدم الموافقة لأن «أمورو» يأكل اللحم النيىء، ولا يعرف طوال حياته بيتاً (الاستقرار الدائم)، ولا يعرف العبادات والطقوس الدينية، ولا يُدفن بشكلٍ صحيح بعد وفاته، وافقت على الاقتران به. عرفه السومريون باسم «مارتو»، وهو الاسم الذي أطلق على البدو الذين دخلوا بلاد الرافدين من جهة الغرب، أي من بادية الشام. وبما أنه كان إلهاً لجماعات بدوية فرموزه الغزالة وعصا الراعي. ومما تجدر الإشارة إليه أن الجماعات البدوية الأمورية استطاعت بعد دخولها إلى بلاد الرافدين في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد أن تستولي على السلطة في معظم المدن الرافدية، وتؤسس لها سلالات حاكمة بقيت قائمة حتى نهاية العصر البابلي القديم في بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد، ومن أشهرها السلالة البابلية الأولى التي برز من ملوكها حمورابي، والسلالة الآشورية التي اشتهر منها شمشي أدد الأول. كما كانت هناك سلالات أمورية حكمت في مدن سورية متعددة كحلب وألالاخ

وأوجاريت وقطنة وحاصور. كما برزت مملكة أمورية أخرى في وسط سورية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد امتدت من تدمر وسط بادية الشام في الشرق إلى ساحل البحر المتوسط في الغرب، ومن أوجاريت في الشمال إلى جُبيل في الجنوب، واشتُهِر من ملوكها عبدي عشيرتا وابنه عَزيرو.

مما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «مارتو» السومرية و «أمورُّو» الأكادية تعني الغرب أي الجهة التي كان البدو يدخلون منها إلى بلاد الرافدين.



رسم للإله أمورّو يحمل عصاً بيده اليمنى
ويدوس على غزالة راكعة على يديها بقدمه اليمنى.



طبعة خاتم أسطواني يظهر في وسطها الإله أمورو .



٤٩ ـ آمون Amun :

يعني اسمه باللغة المصرية القديمة « الخفيّ، المستتر»، كان أصلاً إلهاً محلياً لمدينة طيبة الواقعة جنوبي مصر، ويمثل قوى الريح والخصوبة القادر على خلق نفسه بنفسه من جديد، ورمزه الكبش، وقد شكَّل مع زوجته «أمونت أو موت (الأم) وابنهما خونسو (إله القمر) ثالوث مدينة طيبة

الإلهي. توجد صعوبة كبيرة في معرفة اللفظ الحقيقي للاسم؛ لأن الكتابة الهيروغليفية لا تكتب إلا الصوامت، والاسم (إ م ن)، فهل كان يُلفظ «أمِن أو Imn «آمون»؟ يرد أقدم ذكر له في النصوص المكتوبة في نصوص الأهرامات العائدة إلى نهاية عصر الأسرة الخامسة التي يُذكر فيها الملك كإبن لجيب إله الأرض الذي يجلس على عرش «آمون». وحمل آمون لقب «ملك الآلهة» اعتباراً من زمن الأسرة الحادية عشرة. ودخل اسمه في تركيب أسماء العديد من الفراعنة كـ أمنمحات: «آمون في القمة»، وأمنحوتب: «أمون مسرور» (أمنوفيس باللغة الإغريقية). وادعت حتشبسوت أنها «ابنة آمون» لتبرير استيلائها على السلطة. أُطلق على آمون زمن الأسرة الثانية عشرة لقب «ثور والدته» (كوموتيف). وبما أن الثور كان رمزاً للخصوبة في جميع حضارات الشرق القديم فيمكننا القول أن آمون عُبد كإله للخصوبة، واعتُبر مسؤولاً عن فيضان النيل والريح الشمالية.

اكتسب آمون أهمية كبيرة في زمن الثامنة عشرة عندما اتحد مع «رع»، أبي الآلهة، وخالق الحيوانات، وسيد الكون وإله الشمس، وصار يُعبد باسم آمون رع. وبُنيت أضخم معابده في الكرنك (إبيت ـ سوت). كان يجري تمجيد ومدح «آمون» بعد كل معركة مظفرة، مما يعني أنه كان يعدُّ إلهاً للنصر أيضاً. وقد سمى رعمسيس الثاني نفسه في معركة قادش «ابن آمون»، وطلب منه المساعدة على تحقيق النصر. تم تصويره بهيئة إنسان يلبس تاج مصر المزدوج، أو بهيئة كبش له قرنان ملتفان حول الأذنين ، أو بهيئة إنسان له رأس كبش ذي قرنين ملتويين. ومن هنا أقيم لتمجيده «طريق الكباش» (بالمصرية القديمة تا ـ ميت ـ رهنت) الذي يصل بين معبدي الكرنك

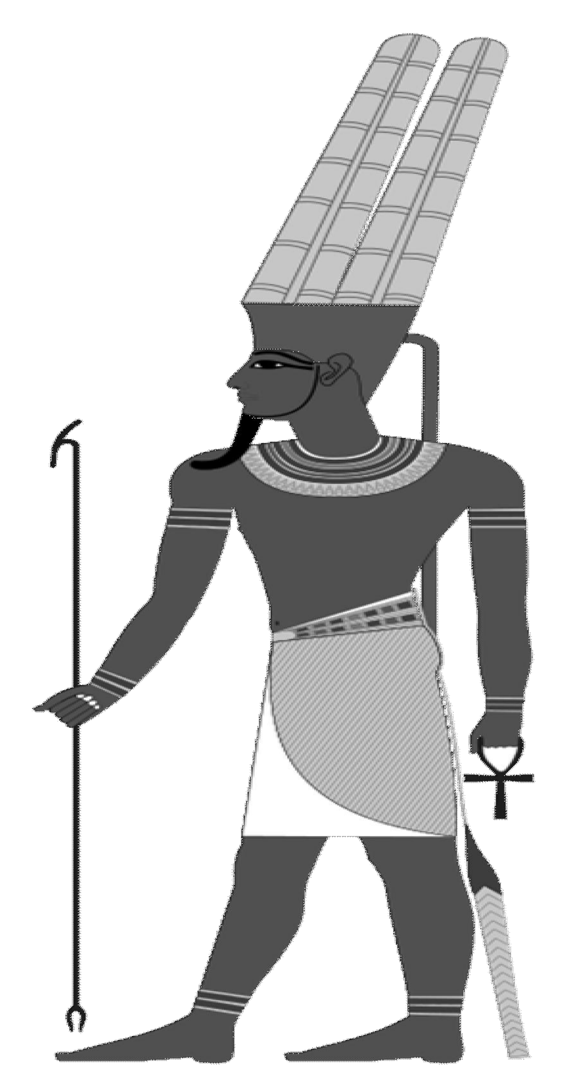
والأقصر والذي أقيم على جانبيه ١٢٠٠ تمثال من الحجر الرملي بهيئة أبي الهول وبهيئة كبش. وذلك لأن الكبش كان رمز القوة الجنسية والإخصاب عند المصريين القدماء. ومن رموزه أيضاً الإوزة لأن أهالي طيبة كانوا يعتقدون أن الإله الخالق خرج من المياه الأزلية إلى قمة التل الأول على شكل إوزة تصيح، وبدأ خلق العالم مع صياحها. ورُمِز إليه أيضاً بقرص الشمس بين قرني كبش.

كما حظي آمون بتقديس كبير بين الفقراء وكان يُلقب بـ «نصير الفقراء» و «حامي الضعفاء من الأقوياء» و «حامي العدالة». ونتيجة لما كان يُقدم لآمون من هدايا وهبات وأوقاف وحيوانات فإن ممتلكات معابده أصبحت أكبر من ممتلكات الفرعون ورجال الدولة الكبار في بعض العصور ، فكان هذا السبب الرئيس في الثورة الدينية التي قام بها أمنحوتب الرابع ودعوته إلى عبادة إله واحد هو «آتون» بدلاً من «آمون» والآلهة الأخرى. كان له عيد رئيس يحتفل به المصريون القدماء في شهر «بابه» (أيلول) الشهر الثاني من التقويم المصري القديم، حيث كانت تقام حفلات الغناء والرقص وطقوس العبادة والصلوات المختلفة.

انتقلت عبادته إلى الإغريق الذين ماثلوه مع «زيوس» كبير آلهتهم، وإلى الرومان الذين رأوا فيه إلههم الأكبر «يوبيتر». وقد عدَّه الاسكندر الكبير أباً له وزار معبده الكبير في واحة سيوة بعد أن احتل مصر في العام ٣٣٢ ق. م، وذلك لتبرير احتلاله لمصر.

انتشرت عبادة «آمون» خارج مصر، ولا سيما في المناطق التي خضعت لمصر في سورية كالساحل السوري حيث توجد فيه حالياً قرية صغيرة في

محافظة طرطوس اسمها «بيت آمون» أي «معبد آمون» كانت على ما يبدو معبداً للإله آمون. ويرد ذكر «آمون» مرات متعددة في العهد القديم، كما انتشرت عبادته في النوبة والسودان وليبيا وأقيمت له معابد هناك.



آمون يحمل الصولجان بيده اليمنى ورمز الحياة (عنخ)
بيده اليسرى وعلى رأسه تاج تخرج منه ريشتان



طريق الكباش البالغ طوله ٢٧٠٠ م وعرضه ٧٦ م
كانت تسير فيه مواكب الآلهة والملوك في الأعياد الدينية.

وضع المصريون القدماء الكثير من الأناشيد والترانيم لمدح الإله «آمون» نقتطف من إحداها مايلي:

«يا آمون يا مخرج القطعان في الصباح، ومرشد المتألم إلى المراعي، وكما يقود الراعي القطعان إلى المراعي فأنت تفعل كذلك يا آمون، خذْ بزمام المتألم إلى الطعام لأن «آمون رع» يراعي من يتكل عليه، يا «آمون رع» إني

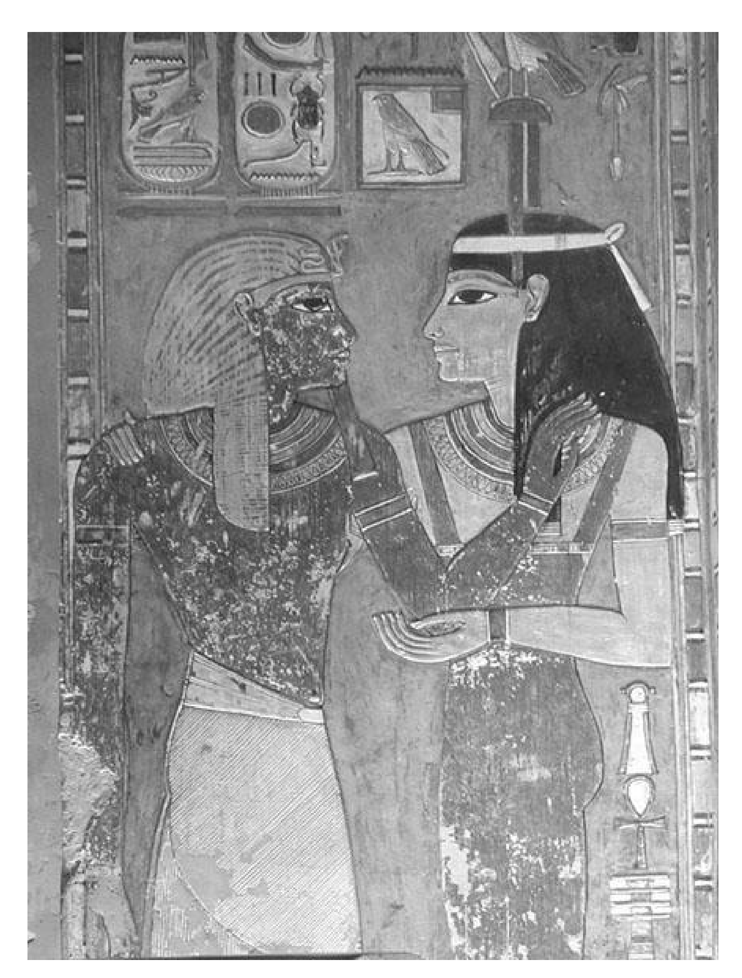
أحبك وملأت قلبي بك وستنجني من أفواه الناس في اليوم الذي سيفترون فيه عليَّ بالكذب، لأن رب الخلق يعيش في الخلق، وإني لن أستسلم للخوف الذي في قلبي لأن ما قاله «آمون» سيعلو ويزدهر».

٥٠ ـ أمينتيت Amentet :

إلهة مصرية قديمة لجهة الغرب والموتى. كانت ترمز منذ عصر المملكة القديمة إلى الغرب الذي لم يكن يعني جهة جغرافية فقط، بل مملكة الأموات أيضاً التي كانت تقع بحسب المعتقدات المصرية القديمة في جهة الغرب. ولهذا السبب أقام المصريون القدماء مقابرهم في الجبال والمناطق الواقعة غربيّ مجرى نهر النيل. وعُدَّت كإلهة للغرب سيدة كل البلاد الواقعة غربيّ مصر. وهذا ما جعل بعض الباحثين المعاصرين يعتقد أن أصلها من ليبيا الواقعة غرب مصر. اسمها يعني «هي (إلهة) الغرب». كانت أساساً تعدُّ المكان الذي تغرب الشمس فيه، وهو المدخل إلى العالم السفلي (عالم الأموات). ولكن في العصور اللاحقة صار الإسم يُطلق على المقابر والقبور في مصر كلها. كإلهة للموتى اعتقد المصريون القدماء أنها تعيش في شجرة على حافة الصحراء تراقب بوابات العالم السفلي. وكإلهة للخصوبة كانت تستقبل أرواح الأشخاص المتوفين حديثاً وتقدم لهم الخبز والماء حتى يتمكنوا من متابعة رحلتهم إلى «حقل القصب» جنة المصريين الموعودة. يرد ذكرها في نصوصٍ طقسية دونت على تماثيل ومسلات وقبور، ومنذ عصر الدولة الحديثة على جدران المعابد.

عُثر على صور لها على جدران قبور مختلفة، مثلاً في قبر الملك حورمحب، وفي قبور وادي الملوك، وفي قبور وادي الملكات، وفي قبر الملكة

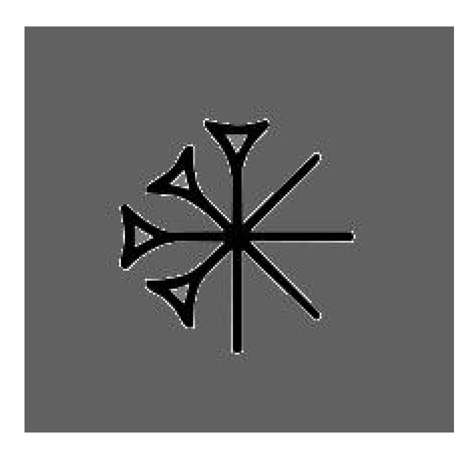
نفرتاري. كانت مرتبطة جداً بحتحور وإيزيس اللتين كانتا تحملان لقب «سيدة الغرب الجميلة»، وعُدَّت ابنة حتحور وحوروس. تم تمثيلها منذ عصر الدولة الحديثة بهيئة امرأة تلبس بيروكة سوداء، وعلى رأسها شعار الغرب الذي هو نصف دائرة محمولة على عمودين صغيرين. كانت مراكز عبادتها الرئيسة الدلتا الغربية ومنف وأبيدوس والأقصر والكرنك.



الإلهة أمينتيت تُحَيِّى بهيئة الإلهة حتحور الفرعون حورمحب آخر فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (١٣١٩ ـ ١٢٩٢ ق. م).

٥١ ـ آن، آنو Anu, An :

إله السماء في بلاد الرافدين (آن بالسومرية و آنو بالأكادية) وزوجته «أنتوم» (بالأكادية). نتج عن تزاوجهما آلهة الأنوناكي قضاة العالم السفلي. وتعني كلمة «آن» بالسومرية السماء والشروق والبهاء والعلا. كان يتم تخيل آن كثورٍ ضخم يخور فوق الغيوم أثناء العواصف. حيوانه المقدس الثور رمز الخصوبة. عدَّ سكان بلاد الرافدين «آن» أباً للآلهة والسيد الأول لكل الملوك ومصدر جميع السلطات الإلهية. كان معبده الرئيس في أوروك في منطقة «كولاَّبا»، ورمزه التاج ذو القرنين المعقوفين، ورقمه المفضل ستون الذي هو من مضاعفات الرقم ستة الذي كان أساس النظام الستيني في العد وحساب الزمن وتقسيم الدائرة. دُعيت زوجته «أناتوم أو أنتوم»، وهي المؤنث من «آنوم» باللغة الأكادية. تذكر النصوص السومرية الأقدم أن «أوراش» إلهة الأرض، زوجته، بينما تذكر النصوص الأحدث أن «كي» التي تعني «الأرض» هي زوجته.

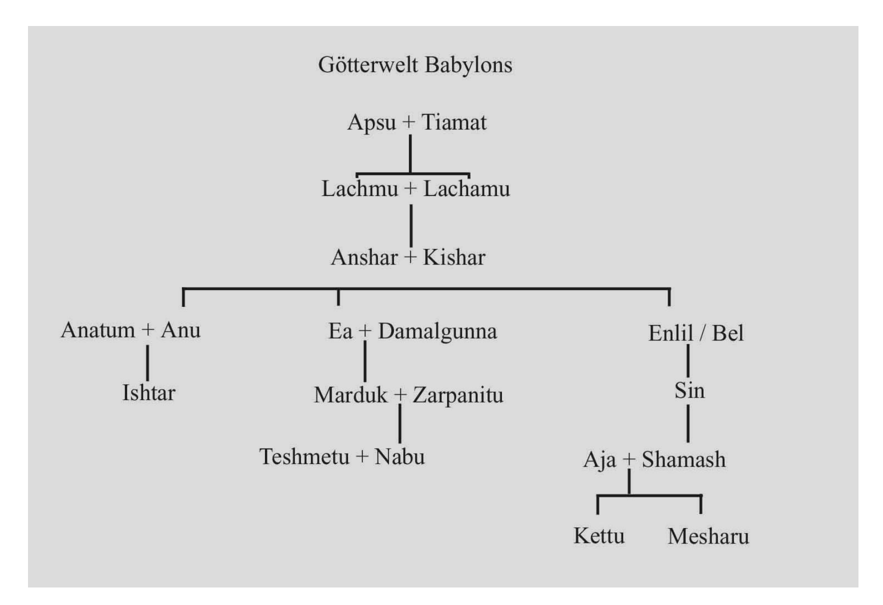


الإشارة المسمارية الدالة على الإله «آن»، وهي على شكل نجمة ثمانية تكتب أيضاً (بشكلها المختصر) قبل أسماء الآلهة وتُقرأ «دينغير» بالسومرية و «إيل» بالأكادية، أي إله. ربما يشير وجود ثمانية رؤوس للنجمة إلى جهات العالم الرئيسية والفرعية كرمز لوجود الإله في كل مكان في الكون.

كان «آن» أباً للكثير من الآلهة السومرية والأكادية والبابلية والأمورية والآشورية، فهو والد مارتو وإرا وبابا وغيبيل ونيسابا وإنليل وغاتومدو وإشكور (أدد). وعندما حاول سين وشماش وعشتار مقاسمته السيادة على الكون أرسل أحد أبنائه ضد سين وبعد أن طوقه سبب له الخسوف. تراجعت عبادة «آن» في العصور البابلية والآشورية لتحل محله عبادة مردوك إله بابل الرئيس، وعبادة آشور إله آشور الرئيس. كانت الانتعاشة الأخيرة لعبادة «آن» في أوروك في القرن الثالث قبل الميلاد (العصر السلوقي). يقابله في الميثولوجيا السورية الإله «إيل» الذي عُدَّ أباً للآلهة وسيداً للكون.



منحوتة لـ «آن» إله السماء يقف على الثور حيوانه المقدس، وله أربعة أجنحة.



عالم الآلهة البابلية، وعلى رأسه أبسو وتيامات.

٥٢ ـ إن En :

كلمة سومرية تعني « سيد»، وقد شكلت جزءاً من أسماء الكثير من الآلهة مثل «إنكي»: «سيد الأرض» و «إنليل»: «سيد الفضاء والجو». وتظهر أيضاً في أسماء بعض الملوك مثل «إنميركار». المؤنث منها هو «نين»: سيدة. كان لقب «إن» يطلق على كبير الكهنة في المدن السومرية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد بعد أن تم فصل الوظائف الدينية عن السياسية. ويظهر في نصوص إبلا للدلالة ليس على ملك إبلا فقط، بل أيضاً على حكام المدن والممالك الأخرى كحماة وتوتول وحران وإيمار وغيرها.

٥٣ ـ إنانا (بالسومرية)، عشتار (بالأكادية): دينغير - موش

إلهة الحب والخصب والجمال والحرب والقتال، سيدة السماء، كوكبها الزُّهرة، ورمزها النجمة الثمانية، وحيوانها المقدس الأسد رمز القوة والجبروت.

كان مركز عبادتها الرئيس في مدينة أوروك حيث سمي معبدها «إي ـ أنَّا»: بيت أو معبد السماء. اشتُهرت بمغامراتها الكثيرة التي وُضعت عنها أساطير متعددة أشهرها أسطورة نزولها إلى العالم السفلي (عالم الأموات). تظهر غالباً على أنها ابنة «آن» إله السماء، وتظهر أحياناً على أنها ابنة «سين» إله القمر وأخت «أوتو» إله الشمس. كما عُدَّت أحياناً ابنة إنليل وحتى إنكي. وهي أخت إريشكيغال إلهة العالم السفلي، ووزيرتها «نينشوبور. كان لها أكثر من عشيق أشهرهم «دوموزي» (بالأكادية تموز) الذي أرسلته ليحل محلها في عالم الأموات. نُسبت إنانا أو عشتار إلى المدن التي عُبدت فيها، فهناك «عشتار أكاد» و «عشتار كيش» و «عشتار نينوى» وغيرهن. وسُميت إحدى بوابات بابل الثمانية باسمها (بوابة عشتار). وهي التي ساعدت شاروكين الأكادي في الوصول إلى الحكم بحسب الأسطورة التي تتحدث عن ولادته.

وقد ألَّفت ابنته «إنخيدوأنَّا» ترانيم متعددة في مدحها.

تُعرض غالباً بهيئة امرأة تدوس بقدمها على أسد، وتحمل أسلحة متعددة بيديها كدليل على وظائفها المتعددة. وبما أنها تُذكر أحياناً على أنها ابنة سين إله القمر الذي عدده المقدس ثلاثون، فإن عددها المقدس خمسة عشر، أي نصف الشهر. عرفها الإغريق باسم أفروديتي، والرومان باسم ڤينوس.

وبما أن النصوص المختلفة تذكرها ذات صفات متناقضة، فهي التي تحب وتخصب وتقتل وتدمر فيمكننا اعتبارها تجسيداً للطبيعة التي تحمل الصفات نفسها، فأحياناً تكون الطبيعة جميلة تعطي الكائنات كل الشروط المناسبة للحياة والتطور والازدهار، وأحياناً تكون غاضبة ترسل على الكائنات العواصف والخراب والدمار والقحط والزلازل والبراكين، وهذا

ما يُسمى تعاقب فصول السنة. توجد قصيدة سومرية تمدح إنانا على أنها مصدر جميع أنواع الخصوبة من ماءٍ وزرع وخبز، كل ذلك يتدفق من ثدييها، أحد مواطن الخصوبة البشرية:

ثدياك، سيدتي، حقل معطاء، ثدياك، إنانا، حقل معطاء، حقل واسع واسع يفيض بالزرع وبالماء الذي يتدفق، للمولى، من العلى، وبالخبز الخبز من العلى، فاسكبي لي، للمولى المطيع، لأشرب منه».

وتتغنى «إنانا» في إحدى الترنيمات بمقدرتها على منح الخصوبة للإنسان:

«أنا المعدن الحنون، أنا من يدفع الرجل إلى المرأة، ويدفع المرأة إلى الرجل، من دوني يضطجع الرجل وحيداً في غرفته، وتنام المرأة وحيدة على جنبها».

تحول اسم عشتار عند الفينيقيين إلى عشتارت، وفي العهد القديم إلى عشتروت (جمع عشتار). وتوجد في اللغة العربية كلمات لها علاقة بعشتار مثل: عِشرة و عاشرَ وغيرهما. ويبدو أن اسم «أستير» الذي أطلق على بطلة أحد أسفار العهد القديم (سِفْر أستير) هو تحريف لاسم عشتار. ويمكن أن يكون اسم عيد الفصح باللغات الانكليزية (إيستر) والألمانية (أوستيرن) له علاقة باسم عشتار أو عشتارت. ربما يكون لاسم عشتار علاقة بالإله «عثتر» الذي يرد ذكره في نصوص أوجاريتية، وفي نصوص عربية جنوبية. أصبحت عشتار أكثر الآلهة أهمية في بلاد آشور في عهد الملك آشوربانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق. م).

تفصح عشتار عن رغبتها في اكتشاف المجهول ومدِّ سلطتها على مناطق جديدة في الأسطورة التي تتحدث عن نزولها إلى العالم السفلي، أي عالم الأموات. نقرأ في تلك الأسطورة مايلي:

«يا حارس البوابة (بوابة العالم السفلي)، افتح لي بوابتك! افتح لي بوابتك لأدخل!

وإن لم تفتح لي بوابتك لأدخل، سأكسر الباب وأحطم المزلاج،

سأكسر عارضة الباب وأخلع الأبواب، سأوقظ الموتى، وهم سيأكلون الأحياء.

وسيفوق عدد الموتى عدد الأحياء».

وبعد أن ذهب حارس البوابة إلى «إريشكيغال» سيدة العالم السفلي وأخبرها بقدوم أختها «إنانا» ورغبتها بدخول العالم السفلي، قالت له «إريشكيغال»:

اذهب أيها الحارس، وافتح بوابتك لها، وعاملها وفق الطقوس القديمة.

ذهب حارس البوابة وفتح لها البوابة. أدخلها من البوابة الأولى، لكنه انتزع التاج العظيم الذي على رأسها وأخذه. ياحارس البوابة لماذا أخذت التاج العظيم الذي كان على رأسي؟

ادخلي يا سيدتي، فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة (المقصود إريشكيغال).

أدخلها من البوابة الثانية، لكنه انتزع الأقراط من أذنيها وأخذها.

يا حارس البوابة لماذا أخذت الأقراط من أذني؟ ادخلي يا سيدتي، فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة. أدخلها من البوابة الثالثة، لكنه انتزع منها خرزات العقد الذي حول عنقها وأخذها. يا حارس البوابة لماذا أخذت خرزات العقد الذي حول عنقي؟

أدخلي يا سيدتي، فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة. أدخلها من البوابة الرابعة، لكنه انتزع منها دبوس الزينة المثبت على صدرها

وأخذه. يا حارس البوابة لماذا أخذت دبوس الزينة المثبت على صدري؟ ادخلي يا سيدتي فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة.

أدخلها من البوابة الخامسة، لكنه انتزع منها حزام جواهر الميلاد الذي يلف خصرها وأخذه.

يا حارس البوابة لماذا أخذت حزام جواهر الميلاد الذي يلف خصري؟ أدخلي يا سيدتي فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة. أدخلها من البوابة السادسة، لكنه انتزع منها سوار معصميها وخلخال كاحليها وأخذها. يا حارس البوابة لماذا أخذت سوار معصميَّ وخلخال كاحليَّ؟ ادخلي يا سيدتي فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة. أدخلها من البوابة السابعة لكنه انتزع منها رداء جسدها الفاخر وأخذه. يا حارس البوابة لماذا أخذت رداء جسدي الفاخر؟ ادخلي سيدتي فهذه هي طقوس سيدة الأرض الكبيرة».

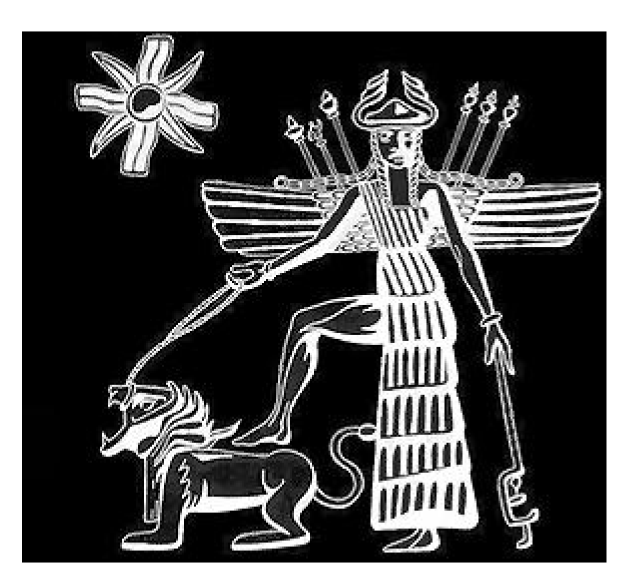
يتبين مما تقدم تطبيق قوانين عالم الأموات حتى على الآلهة، فلا توجد استثناءات ولا مجاملات.

يُعد كوكب الزُهرة (ڤينوس باللاتينية) كوكب «إنانا / عشتار» المقدس لبياضه وشدة سطوعه في الليل، فهو يشبه ببياضه جمال «إنانا»، وسمّاه العرب «الكوكب الأبيض»، والزُهرة عندهم هي الحُسن والبياض، والبياض النيِّر، وكانت في نظرهم امرأة حسناء صعدت إلى السماء فتحولت إلى كوكب.

وفي العربية «العِشرة: المخالطة، عاشَرْتُهُ معاشرةً، واعتشروا وتعاشروا: تخالطوا. والعشير: المُعاشِرُ، والعشير: القريب والصديق، والجمع عُشَراءُ، وعشير المرأة زوجها، لأنه يعاشرها وتعاشره كالصديق والمصادق. وقوله

تعالى: لبئس المولى ولبئس العشير، أي لبئس المعاشر. ومعشر الرجل: أهله. والمعشر: الجماعة، متخالطين كانوا أو غير ذلك.





طبعة خاتم أسطواني من العصر الأكادي تظهر فيها إنانا وهي تدوس برجلها اليمنى على ظهر الأسد حيوانها المقدس الذي تمسك لجامه بيدها اليمنى، وباليسرى أحد أسلحتها، ولها جناحان وتحمل على ظهرها جَعبة سهام، وتقف وزيرتها «نينشوبور» أمامها، وفوقها النجمة الثمانية رمز إله الشمس.

٥٤ - أناهيتا Anahita (الشكل الأقدم للاسم هو أريدفي سور أناهيتا) :

عرف الإيرانيون القدماء في العصر الفارسي ـ الأخميني **(٥٥٥ - ٣٣٣ ق.م)** عبادة الخصوبة على شكل إلهة مؤنثة هي **«أناهيتا»** التي يبدو أنها نسخة من عشتارالرافدية. هي إلهة المياه وينبوع الحياة، والملاك الحارس للمياه **(أبان)** التي سمي الشهر الثامن من التقويم الايراني، واليوم العاشر من كل شهر باسمها، أي **«أبان»**. ومن ثَمَّ هي مسؤولة عن الخصوبة والشفاء والحكمة. وهي قوة الكون السائلة التي تملأ الأنهار والجداول والعيون والبحيرات بالماء. وكان يُنظر إليها على أنها «نهر العالم» الذي يغذي المحيط الكوني. وإلى جانب كونها مسؤولة عن كل المياه التي تجري على سطح الأرض فقد كانت مسؤولة أيضاً عن كل ما يسيل في جسم الإنسان من سوائل كالدم والعرق والدموع. وتوصف بأنها حارسة مني الرجل وحليب الأم ورحمها. وهي التي تجعل الرجال والنساء مخصبين، وهي التي تعطي «ماء الحياة» للأجنة في رحم الأم، وتجعل حليب الأم يسيل من نهديها في الوقت المناسب عندما يولد الطفل. وكإلهة للقمر هي التي تؤمن الضوء للحياة بعد ظلمة كبيرة، وتُحوِّلُ العزلة إلى حبٍّ حقيقي، والشك إلى أمل، والضعف إلى قوة. يعني اسمها (أناهيتا) في اللغة الإيرانية القديمة «العذراء، الطاهرة، النقية كالماء الصافي». وتصفها نصوص الأفيستا (كتاب الزرادشتية المقدس) بأنها حامية النسل، والأمومة، وحليب الأم، وينبوع المحيطات الكونية. ويجر عربتها أربعة أحصنة تمثل الرياح والغيوم والمطر والثلج، ويرافقها حيواناها المقدسات الحمامة والطاووس.

تعدًّ «أناهيتا»، بحسب بعض الروايات، الأم العذراء لـ «ميثرا» إله النور والحكمة الفارسي، التي ولدته في مغارة صخرية في الخامس والعشرين من

كانون الأول الذي عُدَّ فيما بعد ميلاد السيد المسيح، وقد حملت به من «مني» زردشت المحفوظ في مياه بحير هامون الواقعة جنوب غربي مقاطعة سيستان بإيران. انتقلت عبادة أناهيتا إلى أرمينية حيث أصبحت هناك إلهة الحب والجمال باسم «أناهيت» أو «أناهيد»، كما أطلق الإسم على كوكب الزُهرة تماماً كما هو الحال عند الإيرانيين. وانتقل الاسم إلى اللغة العربية بصيغة «أناهيد» أو «ناهد».

اشتُهر من أتباع «أناهيتا» كاهنها في اصطخر المدعو «ساسان» الذي يُعدُّ مؤسس الإمبراطورية التي نُسبت إليه (الإمبراطورية الساسانية) التي حكمت إيران مابين ٢٢٤ ـ ٦٥١ م.



أناهيتا تمسك أسدين بيديها دلالة على القوة، وصدرها بارز دلالة على الخصوبة.

٥٥ ـ أنتوم، أناتوم Antum, Anatum:

هي ككلمة أو اسم أكادي مؤنث كلمة «آنوم»: السماء، وكإلهة زوجة «آنوم» إله السماء.

٥٦ ـ أنزو Anzu *دينغير ـ إم ـ مي ـ موشين* :

مخلوق إلهي سماوي صُوِّر على شكل نسرٍ عملاق له رأس أسد. وعُرف باسم «زو» Zu ، و «إمدوجود» أيضاً. يظهر في الأساطير السومرية والأكادية التي تتحدث عن شجرة الـ «خولوبّو بأنه مخلوق مزعج. وتذكر الأسطورة البابلية التي تعود جذورها إلى الألف الثالث قبل الميلاد أنه سرق ألواح القدر التي كانت بحوزة «إنكي» إله الحكمة والمعرفة والماء العذب (أو إنليل)، والتي تعطي سلطة مطلقة لحاملها على الآلهة والبشر والكون بأجمعه. لكن الإله «نينورتا» قام باستردادها منه وقتله بوساطة سلاحه الفتاك المعروف باسم «شارور»، وبذلك عاد النظام والهدوء إلى الكون. وقد اكتشفت في مدينة كلخو الآشورية (حالياً موقع نمرود) التي بناها «تيكلات بيليصر الأول في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وجَدَّد بناءها في القرن التاسع قبل الميلاد آشورناصربال الثاني، لتكون عاصمة للمملكة الآشورية، منحوتات حجرية ضخمة تمثل معركة كونية جرت على ما يبدو بين الإله نينورتا وأنزو.

«بينما كان إنليل يستحم في المياه المقدسة، وقد خلع ثيابه ووضع تاجه على العرش، استولى على ألواح القدر لنفسه، انتزع سلطة إنليل. أُهملت الشعائر، طار أنزو محلقاً إلى البعيد وتوارى في الخفاء. شحُب الضياء، وساد الصمت. الوالد إنليل مستشارهم بدا مشدوهاً، فقد نُزع عن الغرفة

ضياؤها. آلهة الأرض بحثت في الأعالي والمنخفضات عن حل. أسمع آنو (إله السماء) صوته وتكلم، خاطب الآلهة أبناءه، أي إله يذبح أنزو؟».

بعد رفض معظم الآلهة الدخول في مواجهة مع أنزو لخوفها منه يقبل نينورتا المحارب الصنديد تنفيذ المهمة ويقتل أنزو:

«غرق الاثنان في عرق المعركة، شعر أنزو بالإعياء وفي اصطخاب العواصف طرح ريشه. وأخذ نينورتا مضرباً قاذفاً ليتبع به سهامه وقصقص ريش جناحيه، واقتلعهما كليهما الأيمن والأيسر، شاهد أنزو جناحيه، وأطلق كلامه، وعندما صرخ الجناح للجناح انطلق سهمٌ سُدِّد إليه، واخترقت نبلة صميم قلبه. وجعل نينورتا سهماً يخترق الريش والجناح، واخترقت نبلة القلب والرئتين...... واستعاد المحارب نينورتا ألواح القدر لسلطة يديه».

بانتصار نينورتا على أنزو واستعادة ألواح القدر عاد النظام إلى الكون، وهُزمت الفوضى التي كانت تعني اضطراب الحياة، والمسؤول عن كل ذلك ألواح القدر التي وضعها الآلهة لتنظيم حياة البشر على الأرض.



أنزو (إمدوجود).



الإله نينورتا يطارد أنزو لاسترداد ألواح القدر منه.

٥٧ ـ إنبيلولو Enbilulu:

إله الأنهار والقنوات والسقاية والزراعة عند سكان بلاد الرافدين، وهو ابن إنليل ونينليل، وأصبح ابن إيا في العصر البابلي القديم، وطوبق مع الإله أدد. تصفه أسطورة خلق الكون

(إنوما إليش) بأنه يعرف أسرار الماء والأنهار الجارية تحت الأرض، وتذكر أسطورة «إنكي وتنظيم الكون» أن الإله إنكي أوكل إليه الإشراف على الأنهار والأقنية والآبار والري، ولا سيما نهري دجلة والفرات المقدسين. ويرد اسمه في أسطورة خلق الكون كأحد أسماء مردوك الخمسين.

من الجدير بالذكر أن كلمة «بلالو» الأكادية تعني يبلل يخلط، والبل الندى، وفي العربية «البلل» يعني الندى والماء، وبناء عليه يمكن لنا أن نفسر الاسم بأنه «سيد أو إله الندى والماء»، إذ إِن كلمة «إن» السومرية تعني «سيد أو إله».

٥٨ ـ أنحور Anhur (أيضاً أنحوريت Anhuret):

إله مصري قديم للصيد والحرب، انتشرت عبادته في النوبة أيضاً. اسمه باللغة المصرية القديمة an-heret ويعني «الذي يقرِّب البعيد». سماه الإغريق «أونوريس»، وطابقوه مع إله الحرب عندهم «أريس». ومن ألقابه «ذابح الأعداء» و «حامي الفرعون والجيش المصري». حطم أنحور، بحسب المعتقدات المصرية القديمة، أعداء الإله رع فتحول من إله للصيد إلى إلهٍ للحرب. كانت زوجته ومرافقته الإلهة «اللبوءة» مينحيت «التي جلبها من بعيد، كما يدل عليها اسمها. أصبحت عبادة «أنحور» شعبية جداً في عصر الدولة الحديثة، وتشبَّه به محاربون أشداء، وأقيمت معارك وهمية تكريماً له.

يُترجم اسمه أحياناً «حامل السماء» (أن: يحمل، حور، حوريت: سماء). وقورن في عصور لاحقة مع الإله «شو» إله الهواء والفضاء، ثم اندمج معه كإله واحد.

كان مركز عبادة «أنحور» في العصر الباكر في «أبيدوس»، وفيما بعد في «أرمنت» وفي جبل السلسلة. بقيت شهرة «أنحور» معروفة حتى العصر الروماني فقد جعل الإمبراطور تيبيريوس صورته تُعرض على جدران بعض المعابد المصرية بهيئة الإله «أنحور».

تظهر شخصية «أنحور» حالياً على شبكة الانترنيت، وفي بعض ألعاب الكومبيوتر والروايات الخيالية كشخصية حربية مدمرة.



تمثال للإله أنحور

٥٩ ـ أنشار Anshar :

إله سومري أكادي ولد مع أخته «كيشار» من تزاوج «لخمو» مع «لخامو». الإسم مؤلف من قسمين: آن السومري الذي يعني سماء و«شار» السومري أيضاً الذي يعني «كلية، كل»، وبالتالي يعني «كامل السماء» أو «الكلية السماوية أو العليا». أنجب «أنشار» من أخته وزوجته «كيشار» «آن» إله السماء وملك الآلهة و «كي» الأرض. طوبق في العصر الآشوري الحديث مع «آشور» كبير الآلهة الاشورية وأخذ بعض صفاته الحربية.



منحوتة يظهر الإله أنشار عليها وهو يقف على ظهر ثور مجنح وفوق رأسه رموز آلهة رافدية متعددة (الشمش والقمر وعشتار وآشور)، عُثر عليها في العاصمة الآشورية آشور.

٦٠ ـ **أنشار وكيشار:** زوجان إلهيان أوليان ذكر وأنثى يمثلان السماء والأرض. وهما بحسب أسطورة الخلق البابلية (إنوما إليش)، الزوج الإلهي الثالث (بعد لخمو ولخامو) من ذرية أبسو وتيامات، وأنجبا «آن» إله السماء وأنتوم وإيا وإنليل. يعني اسم «أنشار» باللغتين السومرية والأكادية «الكلية السماوية أو العليا»، واسم كيشار «الكلية الأرضية أو السفلى»، فـ «شار» كلمة سومرية تعني كلية، كل، و «كي» سومرية تعني «أرض».

٦١ ـ إنشوشيناك Inshushinak :

إله مدينة «سوسة» عاصمة عيلام (المطلة على ساحل الخليج العربي من جهة إيران)، كما يدل عليه اسمه السومري الأصل الذي يعني «سيد شوشة / سوسة». كان سيد العالم السفلي وقاضي الأموات، وإله الخصوبة والنمو والمياه الغنية بالأسماك وفيضان الربيع الذي يعطي الخير للبلاد، وإلهاً للحرب والقتال. ويبدو أنه كان كبير الآلهة العيلامية، وأطلق كل ملك من ملوك عيلام على نفسه لقب «الخادم المطيع لـ «إنشوشيناك». وخُصصت لعبادته زقورة «جوخة زنبيل» التي بُنيت في مدينة «دور أونتاش» في عهد الملك «أونتاش نابريشا» في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وكانت تتألف من أربع طبقات يعلوها المعبد العالي المخصص لعبادة الإله «إنشوشيناك». وبلغ ارتفاعها اثنين وخمسين متراً، ومساحة قاعدتها أحد عشر ألف متراً مربعاً.

٦٢ ـ إنكي Enki دينغيرـ إي - أ :

إله الحكمة (غيشتو) وسيد الأرض (كي) وسيد محيط الماء العذب (الينابيع وو المياه الجوفية والأنهار والبحيرات) عند السومريين. اسمه السومري مؤلف من قسمين: إن: «سيد» و «كي» أرض، أي «سيد الأرض».

كان اسم معبد إنكي في مدينة إريدو مركز عبادته EA الذي يعني بالسومرية «بيت الماء»، حيث تم الكشف عن أقدم مبنى له يعود إلى عصر العُبيد الباكر (نحو ٤٥٠٠ ق. م). وهو أي «إنكي» الذي علّم الناس فلاحة الأرض وزراعتها، وبناء الأكواخ من القصب، وكدن الثيران، وبناء صوامع الحبوب، ورعي الماشية، وصنع اللبن وما إلى ذلك. وعرفه الكنعانيون

والآراميون في سورية، ولا سيما في إبلا، باسم «حيّوم»، أي «الحي»، أو «الحياة»، المسؤول عن كل مظاهر الحياة، ويُستخدم الاسم في اللغات الآرامية والعبرية والعربية لوصف مياه الينابيع والأنهار بأنها «ماء الحياة»، إضافة إلى أنه من أسماء الله الحسنى. كان أهم إنجاز يُنسب إلى إنكي مشاركته في خلق الكون والإنسان. وكان من أبنائه مردوك، وكوكبه عُطارد. من ألقابه «نون غال»: الأمير العظيم، زوجته «دامكينا».

كان أيضاً إلهاً للسحر تغلب على والده «أبسو» محيط الماء العذب وبنى مسكنه فوقه ثم خلق الأرض. يعدُّ من أهم الآلهة الرافدية الذي يظهر دوره واضحاً في أسطورة الطوفان السومرية عندما نصح بطلها زي أوسودرا ببناء سفينة قبل حدوث الطوفان لينقذ الكائنات الحية من الفناء. وتذكر أسطورة «إنكي وتنظيم الكون» أن الإله «إنكي» ملأ نهري دجلة والفرات بالماء العذب والأسماك، وأقام غابات القصب في الأهوار، وخلق المحراث لحرث الأرض والزراعة، كما خلق الفأس والآجرّ والغابات في الجبال. ثم أوكل إلى الآلهة مهمة العناية بمظاهر الحياة والكون والعناية بالحيوانات والنباتات. رقمه المقدس أربعون ولقبه «السيد ذو العين المقدسة». استطاعت «إنانا» إلهة الحب والحرب والخصب سرقة «شرائع السماء» منه بعد أن أغوته وأسكرته. وهو الذي أخطأ في نصيحة أدابا عندما صعد هذا إلى السماء وقابل الإله «آن» الذي قدم له «طعام وشراب الأبدية». لكن أدابا رفض تناولهما فخسر بذلك الخلود. تتحدث إحدى القصائد عن مقدرته الإخصابية بقولها:

«عندما الأب إنكي جال خلال الأرض المبذورة، طلع الزرع خصيباً، عندما نوديمُّود (أحد ألقاب إنكي) قدم إلى نعجتي المنجبة، وضعت حملها،

عندما قدم إلى بقرتي المبذورة (الملقحة) وضعت عجلها المنتج، عندما قدم إلى عنزتي المنجبة، وضعت جديها المنتج، عندما أتى لزيارة حقولنا جعل الحب يتجمع أكواماً وأكداساً في السهول، وعندما اقترب منها ولو قليلاً فإن الأماكن المجدبة في البلاد تحولت إلى مراعٍ خضراء .»



طبعة خاتم أسطواني يظهر عليها إنكي بين مرافقين له يمسك بيديه إناء تخرج منه المياه

٦٣ ـ إنكيدو Enkidu: (الإسم سومري ويعني خلقْ «الإله» إنكي)

هو رفيق جلجاميش وصديقه وشخصية رئيسة في ملحمة جلجاميش التي تتحدث عن خلقه من قبل «أرورو» إلهة الخلق والأمومة من طين ولعاب ، ليوقف جلجاميش عن ظلمه لسكان مدينته أوروك. تتحدث الملحمة عنه فتقول أنه كان إنسانا متوحشاً بدائياً له شعر كثيف يعيش مع الحيوانات البرية ويسرح معها ويحميها من أفخاخ الصيادين، وكان الشعر «يكسو جسمه، وشعر رأسه كشعر امرأة، ونمت خصل شعره كسنابل القمح،

لايعرف الناس والبلدان، ويأكل العشب مع الغزلان ويطفىء عطشه مع الحيوانات البرية عند منهل الماء، أجل لقد كان يشرب مع الحيوانات البرية». وكان أول من رآه صيادٌ يصطاد الحيوانات البرية، نقل خبره إلى جلجاميش ملك مدينة أوروك قائلاً:

كان هناك رجلٌ شاب أتى من الجبال، فوق الأرض كان قوياً، كان باسلاً. قوته شديدة جداً، كشهاب (الإله آنو) السماوي. يجوب الجبال دوماً، يرعى العشب مع القطعان دوماً، يضع قدميه مع القطعان في الماء عند المشرب دوماً. إني خائف جداً من الاقتراب منه. راح يطمر الخنادق التي حفرتها، وراح يقتلع الفخاخ التي نصبتها. وراح يساعد قطعان الفلاة، الوحوش البرية على الافلات من قبضتي. لن يدعني أعمل في الفلاة».

عندما سمع جلجاميش الملك القوي المغتر بنفسه ذلك، أرسل عاهرة المعبد «شمخات» كي تغويه وتجلبه إلى المدينة. وبالفعل نجحت في ذلك بعد أن أغوته لمدة ستة أيام وسبع ليالٍ. وبعد أن نفرت منه حيوانات البرية وضواريها التي كان يعيش معها، وبعد أن خارت قواه ولم يعد يستطع مجاراتها في العدو، اقتادته «شمخات» إلى أوروك حيث جرى عراك شديد بينه وبين جلجاميش انتهى بأن أصبح الرجلان صديقين حميمين، وقاما بعدة مغامرات مشتركة منها السفر إلى غابة الأرز (جبل لبنان) وقتل حارسها الوحش «خواوا، خمبابا»، ثم قتل ثور السماء الذي أرسلته إنانا إلى أوروك للإنتقام لها من جلجاميش الذي احتقرها ورفض عرضها للزواج منها. عندها قررت الآلهة بتدخل من إله السماء «آن» إرسال الموت على إنكيدو لإضعاف جلجاميش وكسر شوكته. كان موت إنكيدو نقطة تحولٍ

مهمة في حياة جلجاميش، إذ جعله يقوم برحلة البحث عن الخلود إلى الجزيرة التي يقيم فيها بطل الطوفان «أوتنابيشتيم» الذي منحته الآلهة الخلود مكافأة له على إنقاذه البشرية من الفناء. يجسد إنكيدو في ملحمة جلجاميش الإنسان البدائي المتوحش الذي لا يعرف شيئاً من منجزات الحضارة والتمدن، بينما تمثل عاهرة المعبد صورة التحضر والمدنية التي تنتصر في النهاية من خلال تطويع الصفات الوحشية بشكل يخدم المنفعة الإنسانية. وموت إنكيدو في النهاية ماهو إلا إشارة إلى أن التحضر والمدنية ستسود في النهاية.

تذكر ملحمة جلجاميش (اللوح الثاني) أنه عندما خارت قوى إنكيدو، لم يعد يقوى على العدو كما كان حاله السابق، لكنه اكتسب فطنة وأصبح أكثر حكمة. وهذا ماعبرت عنه عاهرة المعبد «شمخات» بقولها لإنكيدو:

«لقد أصبحت عميقاً يا إنكيدو، لقد أصبحت كإله، فلماذا تجوب الفلاة كالوحوش البرية؟

إنه وصف لإنتقال إنكيدو من حياة التوحش إلى حياة التحضر والمدنية.

بعد انتقاله إلى مدينة أوروك لم يعرف كيف يتصرف عندما قدموا له الطعام والشراب:

«ولما وضعوا أمامه طعاماً تحير واضطرب، وصار يطيل النظر إليه، أجل لايعرف إنكيدو كيف يؤكل الخبز لأنه شبَّ على رضع حليب الحيوانات البرية، ولم يعرف كيف يؤكل الخبز، ولا كيف تُشرب الجعة». لكنه أخذ يتعلم شيئاً فشيئاً:

«فتحت شمخات فاها وخاطبت إنكيدو قائلة:

«كلْ خبزاً يا إنكيدو فإنه سمة حياة الحضر، واشرب جعةً فهذا ما يجب فعله في بلاد الحضر. أكل إنكيدو من الخبز حتى شبع، وشرب من الجعة سبع مرات، فانبسطت أساريره وأنشد مبتهجاً. امتلأ قلبه بهجةً وانفرجت أسارير وجهه، غسل جسمه المشعر بالماء، وحينما مسحه بالزيت صار شبيهاً بالإنسان».

بهذه الممارسات انتقل إنكيدو من حياة الوحشية والبدائية إلى حالةٍ أرقى هي حالة الحضارة والتمدن. إنه وصفٌ ينطبق على كل إنسان، وعلى كل جماعة بشرية في مراحل حياتها الأولى.



جلجاميش وإنكيدو يقتلان ثور السماء،
طبعة خاتم أسطواني من القرن السابع قبل الميلاد (آشور) .

٦٤ ـ إنكيمدو Enkimdu:

الإله الفلاح سيد الأرض والحراثة المسؤول عن بناء السدود وإقامة القنوات عند السومريين. دخل في منافسة مع «دوموزي» للفوز بقلب «إنانا» إلهة الحب والحرب والخصب. تقول الأسطورة إن إنانا مالت إليه في البداية، وأرادت الزواج منه، ووصفته «بأنه من يحرث الأرض، ويملأ المخازن بالغلال، ويأتي بالحنطة إلى المستودعات بانتظام، إنه الفلاح الذي حنطته تملأ كل المخازن. أنا لن أتزوج الراعي، ولن ألبس ثيابه الخشنة، ولن أقبل بصوفه الخشن. أنا العذراء سأتزوج الفلاح، الفلاح الذي يُنبت من الزرع أنواعاً، الفلاح الذي يُنبت من الحَبِّ أنواعاً». إلا أن أَخاها «أوتو» (شماش بالأكادية) إله الشمس أقنعها بأفضلية الزواج من «دوموزي» (تموز) الراعي الذي يقدم السمن والعسل وغيرهما. إن هذه القصة هي أساس قصة قابيل وهابيل الواردة في العهد القديم (سِفر التكوين ٤، ٢-٩)، التي تقول أن هابيل كان راعياً للغنم وقابيل فلاحاً. وعندما قدَّم هذان الآخوان قرابينهما لـ «الرَّب» قبل «الرَّب» قرابين هابيل المؤلفة من «أبكار غنمه ومن سِمانها، ولم يقبل قرابين قابيل المؤلفة من أثمار الأرض، الأمر الذي أثار حقد هذا، فقام بقتل أخيه. ويتحدث القرآن الكريم عن هذه القصة في سورة المائدة (الآيات ٢٧ - ٣١). إن هذه الأسطورة ترمز إلى نمطين من حياة الإنسان ألا وهما الرعي والزراعة، وإلى الصراع بين الرعاة والفلاحين، وربما تعود بداياتها إلى زمن لم تكن فيه الحياة الزراعية قد سادت في بلاد الرافدين بعد، أي إلى ماقبل الألف العاشر قبل الميلاد عندما كانت حياة الرعي هي الغالبة.



طبعة خاتم أسطواني يظهر فيها إنكيمدو يحمل إناء تخرج منه المياه التي يحاول شربها أحد الثيران.

٦٥ ـ إنليل Enlil دينغير - إن - ليل :

إله الجو والفضاء الذي يفصل بين السماء والأرض. اسمه يعني «السيد أو الإله ذا المرتبة الرفيعة» أو «إله الريح». تصوره بعض المدائح والتراتيل السومرية أنه إلهٌ للخصوبة خلق الفأس والمحراث ونظم الكون، وهو الذي يحرس «ألواح القدر». زوجته «نينليل». كان مركز عبادته الرئيس مدينة نيبور عاصمة سومرالدينية حيث كان معبده المشهور «بيت الجبل» (بالسومرية إيكور) الذي كانت تأتي إليه مواكب الحجاج من مختلف المدن السومرية سنوياً. يوصف بأنه ابن «آن» إله السماء و «كي» إلهة الأرض، وأخو الإلهة «أرورو»، وحفيد «إنكي» و «نينكي» (سيد وسيدة الأرض). كان له أولاد كثيرون منهم «إنانا» و«إشكور» و«نيرجال» و«نينورتا» و«أوتو» و «زبابا» وغيرهم. ومن ألقابه «الجبل العظيم» و «ملك البلاد الأجنبية»، مما قد يعني علاقة ما له مع جبال زاغروس الواقعة شرق بلاد الرافدين. رقمه المقدس خمسون. كانت الريح كلمته التي تصبح عاصفة عندما ينطقها فيهز

السماء والأرض. نورد فيما يأتي مقطعاً من قصيدة شعرية تمجد إنليل كواهب للخصوبة والخير والنماء:

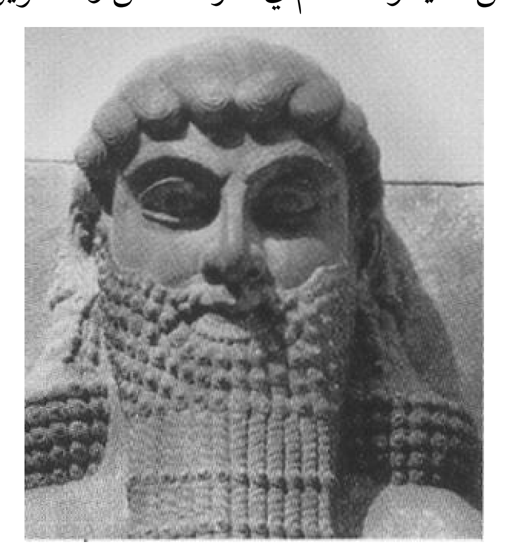
«مِن دون إنليل، الجبل العظيم، لا المدائن شُيِّدت، ولا المقار أسست، ولا الإصطبلات شُيِّدت، ولا حظائر الأغنام أُقيمت، ولا الأنهار مياهها العالية جلبت الفيض، ولا البحر أعطانا مختاراً كنوزه الوفيرة، ولا سمك البحر وضع بيضه في الأحواض، ولا طيور السماء نشرت أعشاشها على الأرض الرحيبة، ولا الغيوم المحملة بالغيث في السماء فتحت أفواهها، ولا الحقول والمروج امتلأت بالحَبِّ الكثير، ولا الأعشاب والحشائش نبتت في السهوب، ولا أشجار «الجبل» الكبيرة في البستان حملت ثمارها، ولا البقرة وضعت عجلها في الإصطبل، ولا الشاة وضعت حملها في الحظيرة، ولا الجموع الغفيرة من بني البشر اضطجعت آمنة».



إنليل على اليسار وزوجته نينليل على اليمين وبينهما شجرة الحياة (ربما شجرة النخيل) .

٦٦ ـ إنميركار Enmerkar :

ملك سومري أسطوري تذكره قائمة الملوك السومرية الأسطورية بأنه أعاد بناء مدينة أورك بعد «الطوفان»، وحكم مدة ٤٢٠ عاماً (أو ٩٠٠). وقد أصبح ملكاً بعد والده Meshkiangasher «ميشكيانغاشير ابن «أوتو» (إله الشمس) الذي دخل إلى البحر واختفى فيه. إن إنميركار معروف بشكلٍ أفضل من خلال الأسطورة المعروفة باسم «إنميركار وسيد أرَّاتا» التي تتحدث عن حربه ضد ملك مدينة «أرَّاتا» الموجودة في الجبال الواقعة شرق بلاد الرافدين؛ لأنه رفض تزويده بالمواد الأولية من أحجار ومعادن ثمينة وغير ثمينة لبناء معبد للإلهة «إنانا» (عشتار) في مدينة أوروك. وقام «إنميركار» بحصار مدينة «أرَّاتا» لمدة طويلة لأنها رفضت تلبية مطالبه. قام ببناء معبد في مدينة إريدو، ويُنسب إليه اختراع الكتابة، وأنه حكم فترة طويلة تقارب الخمسين عاماً، وبدأ في عهده دخول طلائع بدو المارتو (الآموريين) إلى بلاد الرافدين. بناء على دراسات أثرية وتاريخية يمكن أن يكون حكم في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد.



إنميركار.

٦٧ ـ إنميشارَّا Enmesharra :

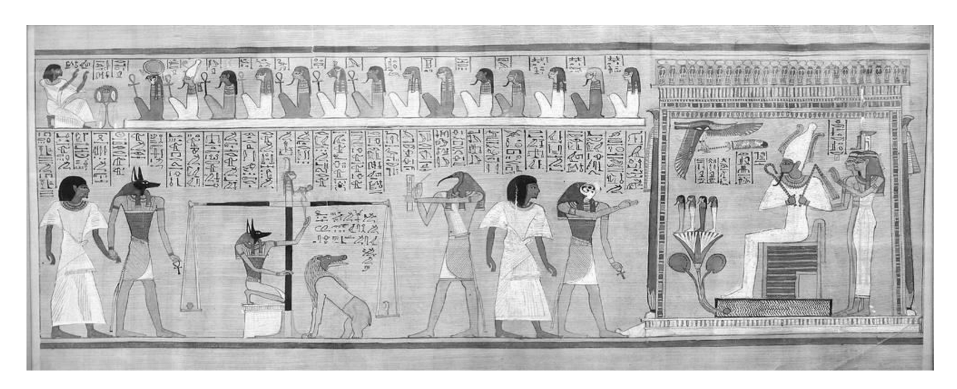
إله سومري من آلهة العالم السفلي، اسمه يعني «سيد الجميع. يعدُّ مع زوجته «نينميشارَّا» (سيدة الجميع) الأجداد الأوائل لـ «آن» إله السماء، و «إنليل» إله الجو والريح.

٦٨ ـ أنوبيس Anubis:

إله التحنيط وحارس مدينة الأموات عند المصريين القدماء. وهو الذي يقود المتوفَّى في العالم الآخر إلى محكمة الموتى التي يرأسها الإله أوزيريس ويزن قلبه للحكم عليه. تم تصويره على شكل ابن آوى، أو بصورة إنسان له رأس ابن آوى أسود اللون. وتم تصويره في أسطورة الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت برأس ابن آوى الآتي حاملاً قرص القمر متمنياً للميت طول البقاء في العالم الآخر. وتعدَّه الميثولوجيا المصرية أحد أبناء الإله رع الأربعة. وهو بحسب نصوص متأخرة من أسطورة أوزيريس ابن أوزيريس وأخته نيفتوس. اسمه بالمصرية القديمة «إنبو» أو «أنبو» (الابن الملكي)، وسمَّاه الإغريق أنوبيس، وعدُّوه إلهاً كونياً يحكم السماء والأرض ويمنح النور للبشر. كان مركز عبادته الرئيس المقاطعة السابعة عشرة من مصر العليا التي عاصمتها بحسب التسمية الإغريقية «كينوبوليس»: مدينة الكلب (حالياً جنوب غربي بني مزار بمحافظة المنيا على الضفة الشرقية لبحر يوسف). وكان له مركز آخر في سقَّارة اسمه «أنوبيون Anubeion عبادة»، وعُرف في معبد أبو سمبل بلقب «سيد النوبة». رأى فيه المصريون القدماء في البداية كائناً شريراً يقوم بنبش القبور والعبث بجثث الموتى، ثم عدُّوه إلهاً

للتحنيط وحارساً للمقابر اتقاءً لشره. وقد نال هذا الشرف بعد أن قام، بحسب أسطورة إيزيس وأوزيريس، بتحنيط جثة أوزيريس وإقامة الطقوس الجنائزية المرتبطة بها. تبين لنا المصادر المكتوبة أن أنوبيس كان يلعب دوراً مهماً في «محكمة الموتى»، إذ كان يقوم بوزن قلب المتوفى في إحدى كفتي ميزان بينما توضع في الكفة الأخرى «ريشة معت» رمز العدالة، فإذا كانت الريشة أثقل من القلب فمعنى ذلك أن المتوفى كان مستقيماً طيباً ويُكافىء بأخذه إلى حديقة جميلة ليعيش فيها سعيداً مسروراً. أما إذا كان القلب أثقل من الريشة فمعنى ذلك أن المتوفى كان سيئاً وتكون عقوبته برميه إلى حيوان خرافي يقف بجانب الميزان ليلتهمه، ومِنْ ثَمَّ تكون نهايته. تم تصوير أنوبيس غالباً واقفاً أو راكعاً بالقرب من الميزان. ولقبه الأشهر «إنبو الذي في خيمة التحنيط الذي يعتلي جبله». طابق الإغريق أنوبيس مع هرمس مرشد الأرواح عندهم.





بردية من عصر الأسرة التاسعة عشرة تصور محاكمة الشخص المتوفى أمام الإله أوزيريس قاضي العالم السفلي الذي يجلس على عرش وخلفه أختاه إيزيس ونيفتيس، وأمامه أبناء حوروس الأربعة يقفون على زهرة اللوتس. ويقوم الإله تحوت إله الكتابة والمعرفة بتسجيل نتيجة وزن قلب المتوفى، ويقف قريباً منه الوحش الخرافي عمعموت مستعداً لالتهام جسد المتوفى وقلبه إذا كان سيئاً. يظهر في بداية البردية من اليسار الإله أنوبيس وهو المتوفى إلى المحكمة، ثم ينتظر نتيجة المحاكمة.

٦٩ ـ أنُّوناكي، أنُّونا Annunaki, Annuna :

مجموعة من الآلهة تظهر في التقاليد الميثولوجية السومرية والأكادية والبابلية والآشورية. هناك خلاف حول عددهم ومهماتهم. فالكتابات السومرية القديمة التي تعود إلى ما بعد العصر الأكادي تصفهم بأنهم الآلهة الأقوى في البانثيون السومري، وهم ذرية الإله «آن» إله السماء، وعملهم الأساسي تحديد مصائر البشر. وتذكر أسطورة «نزول إنانا إلى العالم السفلي» أن الأنوناكي سبعة قضاة يجلسون أمام إريشكيغال، سيدة العالم السفلي. وساد الاعتقاد في العصر البابلي القديم أن الأنوناكي هم آلهة العالم السفلي، بينما «الإيجيجي» هم آلهة السماء. وعرَّف الحوريون والحثيون الأنوناكي بأنهم الجيل الأقدم من الآلهة الذين عزلتهم الآلهة الشابة وعاقبتهم بإرسالهم إلى

العالم السفلي، عالم الأموات، حيث صارت تحكمهم الإلهة « ليلواني ». يسود الإعتقاد بين الباحثين أن «الأنوناكي» هم ذرية «آن» إله السماء وزوجته «كي» إلهة الأرض، ويستشهدون على ذلك بالاسم الذي يعني ذلك.

اعتقد السومريون أن السماء والأرض كانتا متّصلتين بعضهما ببعضٍ حتى ولادة ابنهما الإله «إنليل» إله الفضاء والريح، الذي فصل بعضهما عن بعضٍ، فأبعد الأرض عن السماء، بينما قام والده الإله «آن» بإبعاد السماء عن الأرض.

إن أقدم ذكر لمصطلح « الأنوناكي» يرد في نصوص من عصر الإحياء السومري، حيث تتم الإشارة إليهم أنهم الآلهة الأقوى في مجمع الآلهة السومرية، وعددهم سبعة. كان الأنوناكي أصلاً آلهة سماوية ذات قوى خارقة، ثم تحولوا إلى قضاة للعالم السفلي.

تذكر أسطورة «أتراخاسيس» الأكادية أن الـ «إيجيجي» هم الجيل السادس من الآلهة السومرية الذي أُجبروا على خدمة آلهة «الأنوناكي»، لكن بعد فترة من الزمن ثار هؤلاء ورفضوا الاستمرار في خدمة الأنوناكي، الأمر الذي جعل «إنكي» (سيد الأرض) وأحد آلهة الأنوناكي يخلق الإنسان ليعمل بدلاً منها في خدمة الأنوناكي.

كان الأنوناكي يقيمون، بحسب التصورات الدينية السومرية، في قصرٍ في العالم السفلي. يُدعى «إكالكينا» Ekalkina. ويبلغ عددهم بحسب أسطورة الخلق البابلية (إنوما إليش) ثلاثمئة إله. أما الحديث عن الأنوناكي بأنهم مخلوقات فضائية جاءت من كوكب بعيد عن الأرض بسفن فضائية فهو كلام لا أساس له من الصحة.



طبعة خاتم أسطواني ترمز إلى آلهة «أنُّوناكي».

٧٠ ـ أنونيتوم Anunitum :

إلهة أكادية للخصب تمثل نجمة الصباح، ومِنْ ثَمَّ هي إحدى تجليات عشتار، وابنة «آن» أو «إنليل» وزوجة شماش. كانت الإلهة الحامية لمدينة أكاد، التي كانت مركز عبادتها الرئيس وكان معبدها يُدعى «أولماش» (أولماشيتو)، كما كانت مدينة سيبار من مراكز عبادتها. تعد السمكة والحمامة رموزها المقدسة.

٧١ ـ أهريمان Ahriman :

هو الشيطان والروح الشريرة، المخيفة والجالبة للموت والخراب والدمار بحسب العقيدة الزردشتية، التي تدخل في صراعٍ أبدي مع إله الخير والنور والسماء والعدل والحق «أهورامزدا، والعالم مسرح لهذا الصراع الذي سينتهي حتماً بانتصار «أهورامزدا». كان مسكنه في مملكة الأموات في العالم السفلي، ورمزه الأفعى، وصفته الأساسية «الكذَّاب». أصبح اسمه عند الكتَّاب الإغريق والرومان «أريمانيوس».



أهريمان بهيئة وحش أسطوري يتصارع مع أهورامزدا بهيئة إنسان.

٧٢ ـ أهورامزدا Ahuramazda:

هو الإله الوحيد الذي تقوم الديانة الزردشتية بعبادته، وهو إله النور والسماء والحق والعدل والخير الذي يصارع الشيطان أهريمان وينتصر عليه. اسمه يعني «السيد الحكيم» أو «سيد الحكمة» باللغة الفارسية القديمة. وتحول إلى «أورموزد» أو «هرمز» بالفارسية الوسطى الذي دخل في تركيب أسماء بعض الملوك الساسانيين وفي تسمية مضيق هرمز ومقاطعة هرمزجان. وهو الإله الخالق الذي خلق أولاً العالم الروحي (مينوك) ثم العالم المادي (جيتي). وهو النور والخصوبة والكائنات الحية. وسمَّاه الإمبراطور الفارسي الأخميني داريوس الأول في نقش بهيستون «الأكبر بين الآلهة». وسمَّاه الإغريق «أورماسيس» أو «أورماسدس»، وعرفوه إلهاً رئيساً للفرس، المنشىء الأول للأشياء الطيبة من النور النقي وخالق العالم. ويسميه كتاب الزردشتية المقدس (الأفيستا) الروح الأقدس الذي خلق الشمس والقمر

والنجوم والسماء والأرض والمياه والأشجار والبشر. وهو العالم بكل شيء صديق الطيبين وحاميهم، وعدو الكذابين، والمنتقم من الظالمين. وهو مصدر الأفكار الطيبة. وخصمه الدائم الشيطان أهريمان، الروح الخبيثة. وعلى الإنسان أن يختار بينهما. والدنيا مسرح للصراع بينهما الذي يدوم ثلاثة آلاف عام ينتهي بانتصار أهورامزدا وتحوله إلى قاضٍ للأموات يقود الأرواح الطيبة إلى الجنة.



أهورامزدا بجناحين على أحد جدران العاصمة الإيرانية القديمة برسوبوليس .

٧٣ ـ أوانيس Oannes: هو الاسم الإغريقي لإله رافدي قديم ربما يكون «إيا» بالأكادية و«إنكي» بالسومرية. يرد الاسم في كتابات الكاهن والمؤرخ البابلي من القرن الثالث قبل الميلاد «برحوشا (بيروسوس بالإغريقية)، ويُوصف بأنه بطل متحضر نصفه العلوي إنسان ونصفه السفلي سمكة، يخرج كل صباح من البحر إلى اليابسة ليعلم الناس مبادىء الحضارة كالكتابة والفنون وبناء المدن والمعابد والحرف والزراعة والقوانين وكل

مبادىء الحضارة، ويعود في المساء إلى البحر ليبيت فيه، دون أن يشاركهم في طعام أو شراب. وحدث ذلك في زمن «أمينون الملك الرابع قبل الطوفان».



٧٣ ـ أوتنابيشتيم Utnapishtim (بالسومرية زي أوسودرا: حياة الأيام البعيدة) :

بطل أسطورة الطوفان الرافدية الذي كافأته الآلهة بمنحه الخلود والحياة الأبدية جزاءً له على إنقاذه الكائنات الحية من الفناء بعد أن أرسلت الآلهة طوفاناً على الأرض دمَّر كل شيء. معنى الاسم بالأكادية «وجدت حياتي»، وبالسومرية «حياة الأيام البعيدة». يرد الاسم عند الكاهن والمؤرخ البابلي «بيروسوس» الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد بصيغة كسيسوثيروس Xisutheros الإغريقية.

كان أوتنابشتيم، بحسب الأسطورة، ملكاً على مدينة «شوروباك» السومرية في جنوبي بلاد الرافدين، وعندما قررت الآلهة إرسال طوفاناً على الأرض عقاباً للبشر على عقوقهم تجاه الآلهة، أخبر الإله إيا (إنكي بالسومرية) أوتنابيشتيم بالأمر ونصحه ببناء سفينة لإنقاذ الكائنات الحية فيها عندما يحدث الطوفان. وبعد أن حدث الطوفان ونجح أوتنابيشتيم في إنقاذ الكائنات الحية من الفناء، قررت الآلهة مكافأته على ذلك بمنحه الحياة

الأبدية (الحياة كإله، نَفَس أبدي) ليعيش بعد ذلك مع زوجته على جزيرة بعيدة (ديلمون، البحرين) هانئاً بالسعادة والحبور. وقد روى قصته هذه لجلجاميش عندما زاره في مكان إقامته باحثاً عن سر الخلود. وترد تفاصيل ذلك في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجاميش (النسخة الأكادية).

«خاطبَ أوتنابيشتيم، خاطب جلجاميش قائلاً:

دعني أكشف لك ياجلجاميش عن قضية في غاية الحذر،

ودعني أخبرك عن سرِّ الآلهة.

شوروباك مدينة أنت تعرفها بنفسك، تقع على ضفاف نهر الفرات.

كانت تلك المدينة عريقة في القدم عندما قرر آلهتها أن على الآلهة العظام صنع طوفان.

كان هناك والدهم آنو، ومستشارهم المحارب إنليل،

وكان نينورتا الحاجب الأكبر، وأنوناكي مراقبو القنوات.

وأقسم إيا البعيد النظر يمين السِّرَّيَّة معهم،

وهكذا أعاد تلاوة خطابهم لكوخٍ من القصب،

«يا كوخ القصب، يا كوخ القصب، ويا جدار الآجر، يا جدار الآجر،

أصغِ لي يا كوخ القصب، وانتبه يا جدار الآجر:

يا رجل شوروباك، يا بن أوبار توتو، فكْ منزلك وابنِ سفينة.

تخلَّ عن مقتنياتك، واجمع الأشياء الحية. انبذ الأملاك المنقولة وأنقذ الحياة!

ضعْ على متن السفينة بذور كل الكائنات الحية».

وبعد أن انتهى «أوتنابيشتيم» من بناء السفينة وضع فيها كل «بذور الكائنات الحية» وجميع أنسبائه وأقربائه، وقطعاناً من البرية، وجميع أنواع الحرفيين. لستة أيامٍ وسبع ليالٍ عصفت الريح، وأغرق الطوفان والعاصفة الأرض. وفي اليوم السابع لهجوم العاصفة والطوفان، بعد أن عانوا معاناة امرأة تلد، انكفؤوا، هدأ البحر وسكنت ريح إيمخولو (ريح الشر)، وكُبح الطوفان. نظرت إلى الطقس، كان الصمت سائداً، فجميع أبناء البشر تحولوا إلى طين».

وبعد أن ترسو السفينة فوق جبل نيموش (غير معروف)، وترى الآلهة ما فيها من كائنات حية يصعد الإله «إنليل» كبير الآلهة السومرية إلى متنها، ويمسك بيد «أوتنابيشتيم»، ويقوده هو وزوجته:

«لمس جبيننا، ووقف بيننا، وباركنا قائلاً: حتى الآن كان أوتنابيشتيم فانياً، أما من الآن فصاعداً فسوف يكون أوتنابيشتيم وامرأته مثلنا نحن الآلهة، سوف يسكن أوتنابيشتيم عند مصب الأنهار، أخذوني وجعلوني أسكن بعيداً عند مصب الأنهار».

٧٥ ـ أوتو UTU (بالسومرية)، شماش Šamaš, (بالأكادية): دينغير ـ ٣٠

«أوتو» إله الشمس عند السومريين، و«شماش» عند الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم من سكان بلاد الرافدين. وهو إله الضوء والعدالة والحق الذي يرى كل شيء، ومِنْ ثَمَّ هو قاضي السموات والأرض. وله ولدان هما «كيتّوم: الحق، و «ميشاروم»: العدالة اللذان أنجبهما من زوجته «آيا» (أنونيتوم). ويظهر في الكثير من الأساطير صديقاً للإنسان كما في أسطورة الطوفان؛ إذ أفشى لأوتنابيشتيم خبر قرار الآلهة برغبتها بإرسال

طوفان لتدمير المخلوقات على الأرض، ونصحه ببناء سفينة ضخمة لإنقاذ الكائنات الحية من الفناء. كما ساعد جلجاميش في صراعه مع خواوا حارس غابة الأرز من خلال تزويده بأسلحة فتاكة (١٣ نوعاً من الرياح القوية مع بلطة وسيف حاد وقوس). وقدَّم المساعدة لإتانا في بحثه عن «نبتة الولادة»، وكذلك لدوموزي عندما كانت شياطين العالم السفلي تبحث عنه. شكَّل مع أبيه نانا (سين بالأكادية) إله القمر، ومع أخته إنانا (عشتار بالأكادية) إلهة الحب والخصب والحرب الثالوث الإلهي الثاني بعد الثالوث الأول المؤلف من آن وإنكي وإنليل، ممثلين بذلك قوى الطبيعة الكبرى، الشمس والقمر والخصوبة. والسبب في اعتبار إله القمر أكثر أهمية من إله الشمس هو أن الجماعات البشرية الأولى عاشت متنقلة من مكانٍ إلى آخر والقمر كان مهماً لها في التقويم وحساب الزمن أكثر من الشمس كون دورته قصيرة (نحو ٣٠ يوماً). وأصبحت الشمس أكثر أهمية من القمر في المجتمعات الأولى بعد اكتشاف الزراعة ونشوء الاستقرار إذ كانت ضرورية لإنبات المحاصيل ونموها ونضجها. ويبدو أن «شماش» كان في بداية التاريخ الرافدي إلهاً مؤنثاً بدليل إطلاق لقب «الأم» عليه في قائمة أسماء الآلهة. ولكن بعد نشوء علاقات بين السومريين والأكاديين، ومطابقة «شماش» الأكادي مع «أوتو» السومري المذكر تحوَّل «شماش» الإلهة المؤنثة إلى إله مذكر. ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن الشمس عند سكان سورية القديمة (شبش في أوجاريت مثلاً)، وعند العرب قبل الإسلام، كانت إلهة مؤنثة، وكذلك عند الآراميين والكنعانيين والأنباط والثموديين وغيرهم.

كان لشماش معبد في بابل باسم «بيت قاضي البلاد»، أما مركز عبادته الرئيس فكان مدينة سيبار، واسمه «إي بابَّار» أي البيت أو المعبد المضيء أو المنير، كما كانت له معابد أخرى في جميع المدن الرافدية الكبرى كأور و نيبور ونينوى وماري. كان رمزه في بلاد بابل قرص الشمس مع نجمة رباعية منكسرة الخطوط تخرج منها أشعة، أما في بلاد آشور فكان رمزه قرص الشمس المجنح. وأصبح الحصان رمزه بدءاً من الألف الأول قبل الميلاد، وفيما بعد العربة حيث تلقى صفات حربية جعلته أقرب إلى الإله آشور. ومن رموزه أيضاً المنشار الذي يحمله بيده ويشق به طريقه عبر الجبال صاعداً نحو السماء. وكان رقمه المقدس عشرين. يظهر في الكثير من الأنصاب معطياً لرموز السلطة والحكم (العصا والصولجان)، وأشهرها نصب قانون حمورابي الذي يظهر في أعلاه جالساً على كرسي يسلم حمورابي رموز السلطة والحكم. كان سكان بلاد الرافدين يعتقدون أن «شماش» يقوم برحلته اليومية عبر السماء إما على ظهر حصان، وإما في عربة، وإما في قارب، ناشراً النور والرحمة في كل مكان من الكون. وهذا ما تعبر عنه ترنيمة وضعت لتمجيده نذكر منها ما يأْتي:

«أنت تتسلق الجبال لتحيي الأرض، أنت تحفظ الأرض معلقة وأنت في السماء، أنت تعتني بكل سكان الأرض، أنت ترعى كل ما يتنفس دون استثناء، أنت حافظهم في المناطق العالية والمنخفضة، بانتظامٍ ودون توقف تسافر عبر السماء يومياً، تعبر فوق الأراضي الواسعة».

وتمدحه ترنيمة ثانية وضعت في عهد الملك الآشوري آشوربانيبال بقولها:

«يا نور الآلهة العظام، يا نور الأرض، ويا مضيء أقاليم الكون، أيها القاضي الأعظم المبجل في السماء والأرض، يا من لا تنفك عن الوحي فتقرر أقدار السماء والأرض كل يوم، شروقك نارٌ وهاجة تحجب بسناها نجوم السماء، أنت متفرد بسناك، فلا يضارعك فيه إله من الآلهة، أنت وأبوك سين تعقدان محكمة العدل وتصدران الأحكام، ولا يتخذ آنو وإنليل قراراً من دون رضاك، أنت معتمد إيا مقرر الأعماق».



شماش المتوج بتاج الألوهية يخرج من بين جبلين حاملاً أشعة الشمس على ظهره، يلبس تنورة طويلة، ويرفع رجله اليسرى على أحد الجبلين، ويمسك منشاراً بيده اليسرى ليشق بها طريقه عبر الجبال عند الغروب.

تصوره بعض الأختام الأسطوانية العائدة إلى العصر الأكادي بهيئة رجل يصعد من خلف الجبال حاملاً أشعة الشمس على ظهره، ويضع رجله اليسرى على جبلٍ يحمل بيده المنشار الذي يعدُّ أحد رموزه المقدسة، بينما يفتح له إلهان يقفان أمامه أبواب السماء لينطلق فيها حاملاً النور والخير والبركة. وكان الاعتقاد السائد أنه عندما يختفي في الليل يقوم برحلةٍ إلى عالم الموتى (العالم السفلي) ليزود الموتى هناك بالنور والطعام والشراب. من هنا تصفه إحدى التراتيم الإلهية بـ«شمس الأرواح الميتة».



شماش جالس على عرشه وبيده رموز السلطة وأمامه ملك بابل «نابو أبلا إدِّينا» (٨٨٨ ـ ٨٥٥ ق. م) بين إلهتين تتشفعان له عند «شماش» الكتابة المنقوشة تتحدث عن قيام الملك بصنع تمثالٍ للإله ومنح امتيازات لمعبده. (منحوتة عثر عليها في سيبار).

كان إله الشمس الإله الرئيس في مملكة الحضر (حطرا بالآرامية) التي أزهرت في القرون الميلادية الثلاثة الأولى حيث عُرف باسم «شمشا»، وسميت المدينة باسمه «حطرا مدينة الشمس» (تقع حالياً على بُعد ١١٠ كم جنوب غربي الموصل في شمالي العراق) حيث بُني له معبد ضخم فيها. وتصفه بعض النقوش بأنه «الإله العظيم، باعث الحياة، وصانع الخيرات، إله العدل والنظام».

عرف العرب قبل الإسلام عبادة الشمس، فعرفها المعينيون باسم «نكرح»، والسبئيون باسم «ذات حميم»، و «ذات بعدن»، وكان لها صنم عند قبيلة تميم يعبدونه ويقدمون له الهدايا، وتسمت بها بعض القبائل، مثل عبد شمس: بطن من قريش سمُّوه نسبة إليها.

٧٦ ـ أوراش Urash:

اسم سومري قديم لإلهة الأرض، تزوجت «آن» إله السماء وأنجبت منه «نين إنسينا» إلهة الشفاء إلهة مدينة إسين. كما أطلق الاسم على إلهة مدينة ديلبات السومرية الصغيرة الواقعة جنوب شرقي بابل على الضفة الشرقية لنهر الفرات. تذكر المصادر أنه كانت توجد زقورة لهذه الإلهة في وسط المدينة. وأوراش هي أم «نينسون» والدة جلجاميش، ومِنْ ثَمَّ هي جدة جلجاميش البطل الملحمي المشهور، ويرد ذكرها في ملحمته.

٧٧ ـ أورانوس Uranos :

بحسب هزيود صاحب أنساب الآلهة (القرن الثامن قبل الميلاد) هو أقدم الآلهة الإغريقية يجسد السماء، وزوج «جايا» إلهة الأرض ومولودها الأول الذي أنجبته دون تزاوج عبر «إروس» إله الحب أثناء النوم. ومعه جاء العنصر الذكوري الأول إلى العالم. أنجب من «جايا» في البداية

التيتانيون الذين نشأت منهم آلهة جبل الأولومب، والسايكلوبس (عمالقة بعين واحدة)، ثم الهيكاتونشيريس (عمالقة بمئة وخمسين رأس). كره أورانوس أولاده هؤلاء لبشاعتهم، فخبأهم في باطن الأرض (تارتاروس)، وكان يعيدهم إلى باطن الأرض عن طريق دفعهم بعضوه الذكري الضخم جداً (فالوس). أغضب هذا العمل «جايا» التي أخرجت من باطنها «الفولاذ الرمادي» الذي لا ينكسر لتصنع منه منجلاً ضخماً (هاربي) لتعطيه لأولادها ليحاربوا أباهم أورانوس. إلا أنهم رفضوا ذلك خوفاً من انتقام والدهم وكي لا يخرقوا التقاليد المعروفة. وحده التيتان كرونوس وافق على القيام بذلك، وعندما نزل أورانوس من عرشه السماوي إلى الأرض وتمدد بجانب «جايا» قطع كرونوس أعضاءه التناسلية بمنجل مصنوع (بحسب إحدى الروايات) من حجر الصوان الحاد. عندها لعن أورانوس ابنه الذي غدر به وتمنى أن يحدث له الشيء نفسه من قبل أحد أولاده. ولدت «جايا» من نقاط الدم التي سقطت على الأرض ثلاثة آلهة انتقام. وخُلقت من قطرات الدم التي سقطت من أورانوس في البحر الإلهة أفروديتي، أقدم إلهات الأولومب. تسلم بعد ذلك كرونوس حكم العالم حتى أقصاه عنه ابنه زيوس، فتحققت بذلك أمنية أورانوس.

إن هذه الأسطورة التي أوردها الشاعر الإغريقي «هزيود» تشبه الأسطورة الحورية عن خصي الإله الحوري «كوماربي» والده «آنو» إله السماء المتأثرة بدورها بأسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش) التي تتحدث عن الصراع بين الآلهة وانتصار الآلهة الشابة. نذكر أخيراً أن اسم «أورانوس» أطلق على سابع الكواكب بُعداً عن الشمس، وثالث أضخم كواكب المجموعة الشمسية.



رسم يظهر عملية خصي أورانوس من قبل كرونوس.

٧٨ ـ أوروبا Europa :

هي بحسب الميثولوجيا الإغريقية ابنة «أجينور» ملك صور من زوجته «تيليفاسَّا»، أُغرم بها «زيوس» كبير الآلهة الإغريقية، ولأن زوجته «هيرا» غيورة جداً عليه، وكانت تتبع جميع خطواته بدقة حوَّل نفسه إلى ثور اختلط مع قطيع الأبقار الذي قاده «هرمس» رسوله بالقرب من شاطىء صور حيث كانت «أوروبا» تلعب مع صديقات لها. اعتلت «أوروبا» ظهر الثور فسار بها مسرعاً عبر البحر إلى أن وصل إلى جزيرة كريت حيث ظهر بصورته الإلهية، وتزوجها وأنجب منها ثلاثة أولاد هم: مينوس وساربيدون ورادامانتوس. نسخ الرومان عدة روايات عن أسطورة «أوروبا» أشهرها تلك التي أوردها الشاعر «أوڤـيد» في كتابه «تحولات» Metamorphasen ؛ إذ يروي أن «يوبيتر» (نظير زيوس) كبير الآلهة الرومانية هام بأوروبا، ولذلك حوَّل نفسه إلى ثور قوي مسالم له جلد أبيض كالثلج ناعم كالحرير، وله

قرنان صغيران كأنهما نحت فنان. اختلط «يوبيتر» مع قطيع ملكي من الثيران كان يقوده إلى شاطىء صور «ميركوريوس» (نظير هرمس)، واقترب من «أوروبا» التي كانت تلهو مع صديقاتها هناك. اقترب الثور منها وركع أمامها، فتلاشى خوفها منه بسرعة وأخذت تلعب معه، وتمسح بيدها على جلده الناعم، وزينت قرونه بالورود، وأطعمته. وبعد أن وثقت بنفسها ركبت على ظهره. كانت تلك اللحظة التي ينتظرها «يوبيتر» فسار بها سريعاً إلى البحر حيث مخر عبابه وسبح حتى وصل إلى جزيرة كريت. هناك خلع هيئة الثور وعاد إلى صورته الأصلية، وتزوجها وأنجب منها ثلاثة أولاد منهم «مينوس» الذي أصبح ملكاً على كريت فيما بعد. بكت «أوروبا» بعد ما وجدت نفسها وحيدة دون أهل في بلاد بعيدة عن موطنها، فقالت لها «أفروديتي» إلهة الحب والجمال الإغريقية، معزية لها: «إن ما حدث هو إرادة الآلهة، والإله «زيوس» جعلك زوجته الأرضية». بعد ذلك أعطت أوروبا يدها لزيوس وعاشت ملكة إلى جانبه. وبما أنها مخلوق أرضي قدره الموت فقد تم التعويض عليها بأن سُمي ذلك الجزء من الأرض الذي جُلبت إليه باسمها أي «أوروبا».

عندما علم «أجينور» ملك صور بما حدث أرسل أولاده الثلاثة، قدموس وثاسوس وكيليكس، مع أمهم «تيليفاسَّا» للبحث عن «أوروبا» وعدم العودة إلى صور دونها. لكن بحثهم في مناطق متعـددة في بلاد الإغريق بقي دون جدوى، والأم توفيت في جزيرة «ثراكين»، ولم يجرؤ الإخوة على العودة إلى مدينتهم خائبين خوفاً من غضب والدهم. انتقل «ثاسوس» إلى جزر تراقيا حيث استقر هناك، واتجه «كيليكس» إلى الأناضول

حيث سميت إحدى مناطقها باسمه (كيليكيا)، وتابع «قدموس» رحلته إلى «دلفي» مقر الآلهة الأولمبية لاستشارتها، فنصحه العرافون بالتوقف عن البحث عن أخته وتأسيس مدينة طيبة. وكان قد علَّم الإغريق الأبجدية في كل المناطق التي مر بها.

وبحسب مصادر أخرى يجب أن تكون «أوروبا» بعد قصة اختطافها من قبل «زيوس» أو «يوبيتر» قد أنجبت ثلاثة أولاد، وتزوجت فيما بعد من «أستيريوس» ملك كريت وأصبحت بذلك ملكة كريت. وبما أن «أستيريوس» لم يكن لديه أولاد فقد تبنى أولاد «أوروبا» الثلاثة. إن مجمل هذه الأساطير يعكس صورة التلاقي الذي حدث بين مناطق الساحل السوري وبلاد الإغريق منذ قديم الزمن، فهذه الأساطير ليست وليدة ساعتها، بل هي أقدم من تاريخها المفترض بكثير، ونشير هنا إلى أن أقدم ذكر مكتوب لأوروبا يرد في «إلياذة» الشاعر الإغريقي «هوميروس» (القرن ١٢ ـ ١١ ق. م).

إن أسطورة «أوروبا» ألهمت الكثير من الفنانين منذ القدم على إبداع أعمالٍ فنية رائعة.

وأقدم تصوير لها نجده على أوانٍ تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد تصورها راكبة على ظهر ثورٍ أبيض دون أن تظهر عليها أية علامات خوف أو وجل.

وحديثاً تم طبع صورة أوروبا على بعض قطع النقد الأوروبية. كما أصدرت فرنسا في العام ١٩٩٨ طابع بريد يمثل صورة أوروبا.

أخيراً إذا تركنا الجانب الأسطوري وولجنا إلى الجانب اللغوي وجدنا في اللغة الأكادية، وهي أقدم لغة معروفة من لغات المشرق العربي القديم، أن كلمة «إريبو» تعني الغرب والغروب ، وربما هي أصل كلمة «أوروبا».



تمثال من التيراكوتا لأوروبا على ظهر ثور عُثر عليه في أثينا من العام ٤٦٠ ق. م.

٧٩ ـ أورشَنابي Urshanabi :

هو الربَّان الذي نقل جلجاميش بمركبه عبر «مياه الموت» إلى ديلمون (البحرين) لمقابلة أوتنابيشتيم خارقاً بذلك القواعد المعمول بها. يتحدث اللوح العاشر من ملحمة جلجاميش عن ذلك بالتفصيل. يوجد اسم آخر له هو «سورسونابو».

٨٠ ـ أوزيريس Osiris :

إله الخصب المصري المشهور، ابن «جب» إله الأرض و «نوت» إلهة السماء، بحسب المعتقدات المصرية القديمة. كان مركز عبادته في «بوسيريس» في مصر السفلى، وفي أبيدوس في مصر العليا. تحدثنا الأسطورة عن صراعه

مع أخيه «سيت» ومقتله على يديه، ثم إعادته إلى الحياة على يد أخته وزوجته «إيزيس» التي أنجبت منه ابنها «حوروس». وقد أصبح «أوزيريس» قاضياً في مملكة الأموات. وبما أنه كان إلهاً للخصب يسبب نمو النباتات فقد ارتبط تأثيره بفيضان النيل السنوي الذي كان يحمل الخصب للأرض الزراعية. الشكل المصري القديم للاسم هو «أوزيري» (ربما يعني حدقة العين)، ولقبه «سيد الأبدية».

تقول الأسطورة التي تعود أكمل نسخها إلى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد إن أوزيريس خلف والده «رع» إله الشمس في حكم الأرض، واتسم عهده بالعدل والحكمة والتسامح، ولا سيما أنه علَّم الناس زراعة القمح وصنع الدقيق وتحضير الخبز، وسنَّ لهم قوانين عادلة، وهذا ما أثار عليه حقد أخيه «سيت» رمز الشر والجفاف والجدب، الذي رأى أنه أحق منه بخلافة والده «رع»، فقام بقتله ووضع جثته في صندوق ورماها في البحر. قامت إيزيس أخت أوزيريس وزوجته بالبحث عن الجثة، فعثرت على الصنوق بالقرب من مدينة جبيل الفينيقية، وأعادت أوزيريس إلى الحياة ونامت معه. لكن «سيت» قام بقتل أوزيريس من جديد وقطَّع جثته إلى اثنتين وعشرين قطعة رماها في مقاطعات مصر الاثنتين والعشرين، فقامت «إيزيس» بالبحث عنها ودفنها في أماكن العثور عليها، وهكذا نشأت معابد لأوزيريس في جميع مناطق مصر. هربت إيزيس بعد ذلك إلى مستنقعات الدلتا حيث اختبأت بين نباتات البردي طيلة مدة حملها، وهكذا أنجبت ابنها «حوروس» الذي قام فيما بعد بالثأر لأبيه وقتل عمه «سيت». من أشهر المعابد التي بناها المصريون لأوزيريس معبد أبيدوس في مصر العليا حيث

تم العثور، بحسب الأسطورة، على رأس أوزيريس. وتصور رسومات المعبد الجدارية التي تعود إلى عهد الفرعون «سيتي» الأول (١٢٩٤ ـ ١٢٧٩ ق. م) والد رعمسيس الثاني كيفية قيام إيزيس بجمع قطع جثة أوزيريس وإحياء أوزيريس ثم عملية الجماع معه والحمل وإنجاب حوروس الذي قام بالثأر لأبيه من عمه «سيت».

أصبح أوزيريس إلهاً للموتى ورمزاً للقيامة والبعث والحياة الأبدية. وانتقل إلى العالم السفلي ليمارس نشاطه هناك، حيث يقوم كإله للخصوبة، بدفع الماء من تحت الأرض وإرسال الخصوبة إلى التربة كي تنمو الحبوب والأشجار والنباتات، وكي يحاسب الموتى كإله لعالم الأموات. يعرض كتاب الموتى كيفية قيام أوزيريس بمحاكمة الميت وحسابه، حيث يوضع قلبه في إحدى كفتي ميزان عالم الموتى، وتوضع في الكفة الأخرى ريشة «ماعت» رمز العدالة، فإذا رجحت كفة الريشة على كفة القلب فمعنى ذلك أن المتوفى كان طيباً في حياته ويُرسل إلى الجنة حيث يعيش هناك حياةً أبدية. أما إذا رجحت كفة قلب المتوفى، فمعنى ذلك أنه كان سيئاً ويُعاقب بإلقاء قلبه إلى حيوان خرافي واقفاً بجانب الميزان اسمه «عمعموت» له رأس أسد وجسم فرس النهر وذيل تمساح، ليلتهمه.

كانت أسطورة أوزيريس، بحسب أحد النصوص، التي تعود إلى عهد الأسرة الثانية عشرة، تُمثل في عيد أوزيريس الكبير الذي كان يُقام في أبيدوس أقدم مراكز عبادة أوزيريس، وكان تمثيلها يدوم بضعة أيام (ربما ثمانية).

يبدو أن زمن نشوء هذه الأسطورة هو أقدم بكثير من زمن تدوينها، وهي تعكس الصراع القديم بين الدلتا والصعيد، وترمز إلى انتصار الخير

على الشر، والنظام على الفوضى، والخصب على الجفاف، والمحبة على الكراهية، وتشير أيضاً إلى علاقات مصر القديمة مع منطقة الساحل السوري، ولا سيما مدينة جبيل.

انتقلت الأسطورة إلى العالمين الإغريقي والروماني، وأوردها بعض المؤرخين من أمثال هيرودت وديودور الصقلي وبلوتارخ، الذين أضافوا إليها تأثيرات إغريقية ورومانية.



رسم يمثل أوزيريس

٨١ ـ أومَّانو Ummanu :

هم بحسب المصادر الرافدية الكتَّاب الكبار الذين دونوا الأشعار الملحمية والأساطير الرافدية مثل ملحمة جلجاميش وإنوما إليش. واعتُبروا أيضاً خبراء في التنجيم. كما أطلقت هذه التسمية على ما كتبه هؤلاء.

٨٢ ـ إنارا Inara :

إلهة حثية للأرض والطبيعة والحيوانات البرية، أخذ الحثيون عبادتها عن «الخاتيين» الذين سبقوهم في استيطان وسط هضبة الأناضول. أصبحت الإلهة الحامية للعاصمة الحثية خاتوشا (حالياً بوغاز كوي بالقرب من أنقرة). اعتبرها الحثيون ابنة «تارخونا» إله الجو والفضاء وزوجته إلهة الشمس من «أرينا»، وشكل الثلاثة الثالوث الإلهي الحثي القديم. أدت «إنارا» دوراً مهماً في أسطورة «إللويانكا» التي يوجد منها روايتان. تتحدث الرواية الأقدم عن كيفية تصارع «تارخونا» مع العفريت الأفعى «إللويانكا» المتجسد بفصل الشتاء في بلدة «كيشكيلوشَّا» وانتصر عليه. طلب «تارخونا» المساعدة من الآلهة الأخرى، فخفت ابنته «إنارا» لمساعدته. ولأنها لم يكن بإمكانها الانتصار على «إللويانكا» وحدها دعت إليها رجلاً اسمه «خوباشيا» من مدينة «زيغاراتَّا»، وعدها بالمساعدة إذا هي قبلت الإضجاع معه. وافقت «إنارا على ذلك وأشبعت رغبته. عند ذلك دعت «إنارا» «إللويانكا» وأولاده إلى حفلة شربوا فيها كثيراً من الخمر والجعة وغيرهما من المسكرات بحيث لم يعد باستطاعتهم العودة إلى مغارتهم. قام «خوباشيا» عندئذ بتقييد «إللويانكا» وأولاده، وأعطاهم إلى «تارخونا». قامت «إنارا» بعد ذلك ببناء بيت لها على قمة صخرة في أرض تدعى «رَوكَّا» وجعلت «خوباشيا» يسكن معها، وحرمت عليه النظر من النافذة كي لا يرى زوجته وأولاده فيحن إليهم ويتركها وحدها. ولكن بعد عشرين يوماً خرق «خوباشيا» هذا التحريم، ونظر من نافذة البيت، ورأى زوجته وأولاد، فحنَّ للعودة إليهم، وطلب من «إنارا» إطلاق سراحه فرفضت وقتلته. أما الرواية الأحدث فيلعب فيها ابن «تارخونا» دور «خوباشيا».

بتحليل سريع لهذه الأسطورة نجد تشابهاً كبيراً بين «إنارا» و «إنانا» (عشتار) إلهة الحب والحرب والخصب الرافدية، ولا سيما في الصفات الجنسية وخيانة الحبيب، مما يعني أن هذه الأسطورة ما هي إلا نسخة معدلة عن أساطير «إنانا» المعروفة.

٨٣ ـ **إنزاك Enzak** إله ديلمون (جزيرة البحرين) الرئيس، تذكره المصادر الرافدية :

مرات متعددة، وهو بحسب، أسطورة إنكي ونينخورساج، الإله الأخير الذي خلقته الإلهة نينخورساج لعلاج الإله إنكي من آلامه. ذُكر أيضاً في كتابات عُثر عليها في ديلمون نفسها التي كانت بمنظور سكان بلاد الرافدين «الجنة» التي يقيم فيها «أوتنابشتيم» بطل الطوفان جزاءً له على إنقاذه الكائنات الحية من الموت. كشفت بعثة أثرية دانماركية ما بين عامي ١٩٥٤ ـ ١٩٦١ بالقرب من قرية باربار على الساحل الشمالي للبحرين على ثلاثة معابد متوضعة بعضها فوق بعضٍ يعود أقدمها إلى نحو ٣٠٠٠ ق. م، كانت مخصصة لعبادة الإله إنكي وزوجته نينخورساج وابنهما الإله «إنزاك».



بقايا المعبد الأقدم في قرية باربار في البحرين.

٨٤ ـ أيا Aya :

إلهة أكادية زوجة شماش إله الشمس، أبناؤها «الحقيقة» **(**كيتُّوم**)** و«العدالة» **(**ميشاروم**)**. كانت مثيلة الإلهة «شيريدا» السومرية زوجة «أوتو» إله الشمس، وطوبقت في العصور المتأخرة من تاريخ بلاد الرافدين بالإلهة «أنتوم» **(**مؤنث آنوم**)** إلهة السماء.



Shamash / Utu and wife, Aia

طبعة خاتم أسطواني يظهر عليها شماش إله الشمس جالساً على العرش وأمامه زوجته «آيا» مع وصيفتها.

يرد ذكرها في عصر ما قبل شاروكين الأكادي، وأصبح اسمها شائعاً في عصر سلالة أور الثالثة وفي العصور التي تلته. وتظهر في قوائم آلهة أوجاريت، وفي أسماء علم في العهد القديم. ربطها الأكاديون مع «السَحَر» والشمس المشرقة والحب والشباب، وكان لقبها الأكادي «كلاَّتو» أي «الكنة»، وعُبدت كزوجة لشماش في معابد هذا الإله في مدينتي لارسا

وسيبار. تم ربطها في العصر البابلي الحديث على الأقل (وربما في عصرٍ أقدم) مع الممارسة المعروفة بالأكادية باسم «خشادو»، والتي تُرجمت بالزواج المقدس. كانت هذه الممارسة أو الاحتفال تجري في وقت معين في إحدى حجرات معبد شماش، حيث تُجلب تماثيل «أيا» و «شماش» وتوضع على سرير لتجديد العهد ما بين الإلهين، ومِنْ ثَمَّ تجديد الحياة. وغالباً كان ذلك يتم في بداية فصل الربيع (بداية شهر نيسان). مثل هذه الممارسة أو الاحتفال كان يجري ما بين مردوك وزوجته «صربانيتو»، وما بين الإله «نابو» وزوجته «تشميتو»، وما بين آلهة أخرى متعددة.

٨٥ ـ إيارِّي Iyarri :

إله حثي ولوڤي للحرب والطاعون، يرد ذكره مع آلهة أخرى كآلهة للقسم في معاهدة الملك الحثي الكبير شوبيلوليوما مع شاتيوازا. كان بإمكانه الظهور للملك في الحُلم. تم عرضه بهيئة رجل واقف على أسد. وكان الاعتقاد السائد أنه أثناء الحروب يسبق الجيش ويطلق سهامه على معسكر الأعداء، وهذه السهام تجلب الطاعون للأعداء. يوصف في نصوص طقسية حثية وصلوات ضد الأوبئة بأنه «سيد القوس» و «إله التدمير». يُظهر هذا الإله تشابهاً كبيراً مع الإله اللوڤي «شانتا»، فكلاهما يحمل أقواساً وسهاماً ومسؤولاً عن الأوبئة والحروب. يتشارك «إيارِّي» مع «رشف» السوري و«أبوللو» الإغريقي بصفات محددة كآلهة تطلق السهام على الأعداء. ولكن من غير الواضح مدى علاقته مع «إرَّا» البابلي.

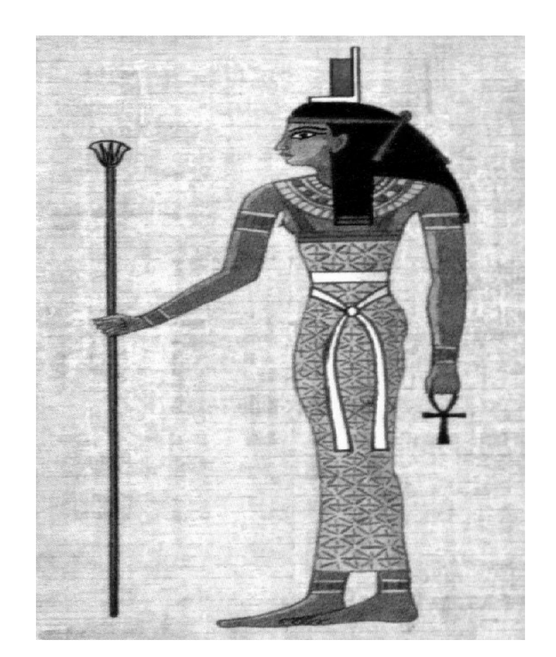
٨٦ - إيزيس Isis:

إلهة الخصب المصرية المشهورة التي راحت تبحث عن جثة أخيها وزوجها القتيل أوزيريس الذي قتله أخوه «سيت». عرفها المصريون القدماء باسم «إيزت، إيزيت»، ويعني «سيدة العرش، المتربعة على العرش»، وأصبحت عند الإغريق إيزيس. صوَّرها المصريون القدماء بهيئة أنثى يعلو رأسها قرص الشمس وقرنا بقرة رمز الإلهة «حتحور» إلهة السماء والأمومة.

كانت ترمز إلى الأمومة والخير والعطاء، فهي مثال الأم الحنون والزوجة المثالية التي أنجبت ابنها حوروس في مستنقعات دلتا النيل وربته ورعته حتى أصبح شاباً انتقم لأبيه أوزيريس من عمه سيت. وصلت عبادة إيزيس إلى بلاد اليونان وروما، ومن ألقابها «إيزة العظيمة أم الإله». ظهر اسمها أَوَّلَ مرة في كتابات مصرية تعود إلى عصر الأسرة الخامسة (٢٤٩٤ ـ ٢٣٤٥ ق. م) من المملكة القديمة إذ كانت من آلهة تاسوع مدينة أون مدينة الشمس. انتشرت عبادتها حتى خارج مصر مع زوجها «أوزيريس» وابنها «حوروس» من خلال الأسطورة التي تتحدث عنها وعن زوجها «أوزيريس»، والتي تعود أصولها إلى عصور مختلفة. فهي، إلى جانب زوجها «أوزيريس»، و «سيت» و «نيفتوس» أبناء «رع» (أو أتون) إله الشمش، قامت بعد قتل «سيت» لأخيه «أوزيريس» بالبحث عن جثة زوجها، فوجدتها في مدينة جبيل على الساحل الفينيقي. لكن «سيت» انتزعها منها وقطَّعها إلى اثنتين وعشرين قطعة (بعدد الأقاليم المصرية)، ووزعها على تلك الأقاليم. قامت «إيزيس» بجمع تلك القطع وإعادة الحياة إليها بمساعدة «تحوت» إله الكتابة والتقويم والشفاء، و «أنوبيس» إله التحنيط. وما إن عاد «أوزيريس» إلى الحياة حتى قامت «إيزيس» بمجامعته، وحملت منه

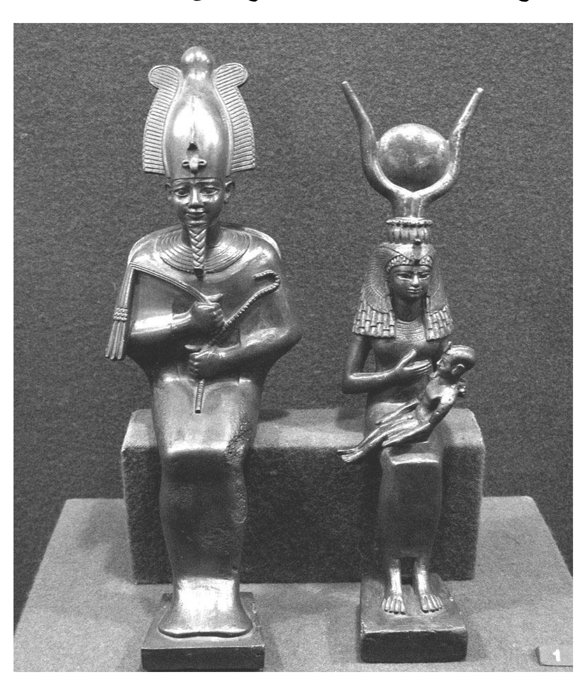
ابنهما «حوروس». يرمز الصراع بين أوزيريس وسيت، ثم بين حوروس وسيت إلى الصراع بين النظام والفوضى، وبين الخصوبة والقحط، وبين مصر العليا ومصر السفلى الذي كان سائداً قبل توحيد مصر في دولة واحدة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وتطرح الأسطورة فكرة وفاء الزوجة وتفانيها في خدمة زوجها وأولادها.

كان المصريون القدماء يعتقدون أن فيضان نهر النيل الذي يحدث سنوياً سببه الدموع التي تسكبها إيزيس حزناً على زوجها القتيل أوزيريس. كانت جزيرة فيلة أشهر مراكز عبادتها في مصر القديمة حيث كانت قصتها مع زوجها أوزيريس تُمثل سنوياً ضمن احتفالات شعبية يحضرها أتباع هذين الإلهين. وقد بقي معبدها في جزيرة فيلة قائماً تمارس فيه طقوس عبادتها حتى القرن السادس الميلادي عندما أمر الإمبراطور البيزنطي جستنيان بإغلاقه. انتشرت عبادتها في مختلف أنحاء العالم الإغريقي ـ الروماني، وروى أسطورتها عدد من المؤرخين الإغريق والرومان مثل هيرودوت و ديودور الصقلي و بلوتارخ (أوائل القرن الثاني الميلادي) الذي كانت روايته الأكثر اكتمالاً وتفصيلاً، لكن مع وجود مؤثرات إغريقية ورومانية.، وبُنيت لها معابد متعددة، وعُرفت بأنها إلهة للكون بكامله كما تقول إحدى الأساطير: «أنا أم الطبيعة كلها، وسيدة جميع العناصر، ومنشأة الزمن وأصله، والإلهة العليا، أحكم أعالي السماء، ونسمات البحر الخيِّرة، وسكون الجحيم المقفر». ويذكرها «كتاب الموتى» بالأسماء التالية: مَن ولدت السماء والأرض، من تعرف اليتيم، المنتصرة للفقراء، مأوى الضعفاء. ومن ألقابها: ملكة السماوات، أم الإله، سيدة المحاصيل الخضراء، البراقة في السماء، سيدة بيت الحياة، العليمة بخفايا القلوب، نور السماوات، سيدة كلمات القوة، القمر الوضاء فوق البحر.



إيزيس تحمل بيدها اليمنى الصولجان رمز السلطة والحكم،

وبيدها اليسرى عنخ رمز الحياة الأبدية، وتضع على رأسها ما يشبه العرش الملكي.



إيزيس إلى جانب زوجها أوزيريس وهي ترضع ابنها حوروس.

٨٧ ـ إيل Il :

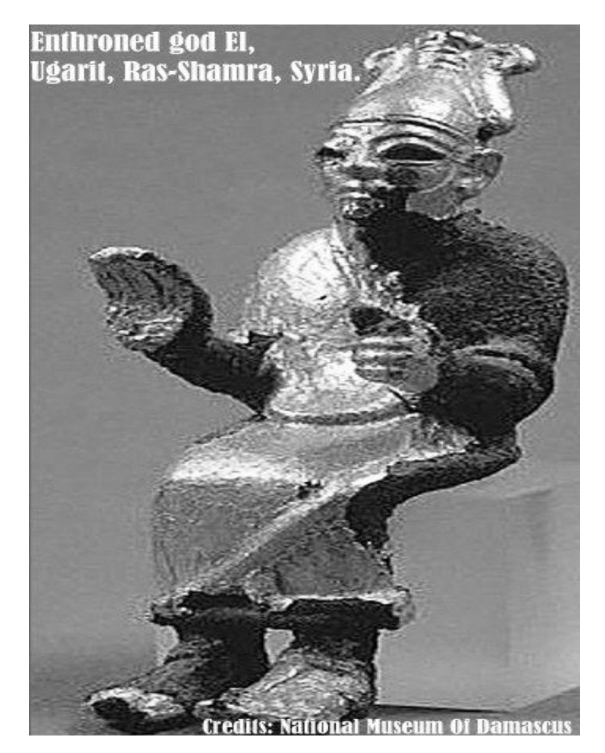
إن كلمة «إيل» معروفة في جميع لغات المشرق العربي القديم (الأكادية والإبلوية والأمورية والأوجاريتية والفينيقية والآرامية والعبرية والسريانية والعربية) وتعني «إلهاً».

ومؤنثها «إيلة». وكانت كلمة «إيل» اسماً أُطلق على كبير الآلهة الكنعانية وسيدها وأقواها وإله السماء والخصوبة وخالق الأرض وأبو البشر، ولا سيما في مملكة أوجاريت الساحلية السورية حيث يُذكر بهذه الصفات والألقاب مرات كثيرة في نصوصها وأساطيرها المكتشفة.

ومن ألقابه أيضاً «أبو السنين» و «الإله السرمدي الأبدي» و «خالق المخلوقات». وغالباً ما كان يُصور بقرني ثور كعلامة للألوهية، وزوجته الإلهة «أثيرة» التي أنجبت له الكثير من الأولاد (٧٠) . حلَّ «بعل» مكانه في زعامة الآلهة بعد أن فقد هو قوته الإخصابية نتيجة تقدمه في السن وتصفه الأسطورة بأنه شيخ طاعن في السن شعره أبيض ولحيته بيضاء. لم يكن له مركز محدد لعبادته وإنما تذكر بعض النصوص أن مكان عبادته يقع عند منابع الأنهار ومصادر الينابيع حيث يوجد الماء العذب مصدر كل حياة. ومن أهم الصفات التي يتميز بها إيل الحكمة وبعد النظر والمحبة والتسامح. كانت آلهة أوجاريت تلجأ إليه، بوصفه ملكها وخالق الكون والمسؤول عن النظام الكوني، لأخذ موافقته عندما تريد القيام بعمل ما. فهذا «بعل» يذهب إليه للحصول على موافقته لبناء قصر له بعد انتصاره على الإله «موت». ويبدو أنه لم يحصل على الموافقة إلا بعد التقرب من زوجته «أثيرة». وكان «إيل» يتمتع بعواطف رقيقة ومشاعر جياشة، فقد حزن على «بعل»

حزناً شديداً عندما علم أن الإله «موت» قتله. وتملكه فرحٌ عارم عندما بلغه خبر عودة الحياة إلى الإله «بعل». وبعد أن تقدم به العمر وفقد قوته الإخصابية صار يقيم لوحده بعيداً عن زوجته «أثيرة» التي كانت تزوره أحياناً. وتقاسم سيادته على الكون ثلاثة آلهة هي «بعل» الذي سيطر على السماء والأرض، بينما حصل الإله «موت» على العالم السفلي، عالم الأموات، وكان عالم البحار من نصيب الإله «يم». ونجد أصداء هذا الذي حصل عند الإغريق في أكثر من أسطورة، فالإله كرونوس هو «إيل»، الذي أُجبر على التخلي عن سلطاته والرحيل إلى العالم السفلي، وحصل ابنه «زيوس» (نظير بعل) على حكم السماء، وابنه «هاديس» (نظير موت) على حكم عالم الأموات، وبوسيدون (نظير يم) على عالم البحار. وتعود إليه قوته الإخصابية من جديد عند مضاجعة امرأتين في قصيدة «شَحَرْ و شاليم» (الغروب والسَحَرْ) تنجبان له هذين الإلهين، ولكن الفعل الإخصابي لم يحدث إلا بعد أن تناول «إيل» لحم بعض الطيور كوجبة مقوية له.

تدخل كلمة «إيل» في تركيب الكثير من أسماء العلم كـ «ميكائيل» و«إسرافيل» و «عزرائيل» و «إسماعيل» و «جبرائيل» و «حزائيل» (خزعل) و«إيلي» و «إيليا»، وكذلك في أسماء بعض الأماكن كـ «بيت إيل» في فلسطين وعرش إيل (عرسال حالياً في لبنان).وإن دلَّ هذا على شيء فإنما على مدى انتشار عبادة هذا الإله في سورية القديمة. كما إن كلمة «إيل هي أصل كلمة «إله» العربية. كما تظهر كلمة «إيل» في الكثير من الأسماء التي ما زالت مستخدمة في معظم اللغات الأوروبية، والتي انتقلت إليها بوساطة العهد القديم، كـ «إيميل»: مع إيل، و «إيمانويل»: معنا إيل، و «ميشيل، مايكل»: مَن مثل إيل، وغيرها.



إيل يجلس على عرش، تمثال معدني مطلي بالذهب عثر عليه
في أوجاريت وهو حالياً في متحف دمشق الوطني.

٨٨ ـ إيميش Emesh :

إله سومري للصيف والحر، أنجبه الإله إنليل مع «إنتين» إله الشتاء والبرد من نينخورساج، من أجل الاهتمام بالأعشاب والحقول والأشجار والأغنام والحظائر وإعمار الأرض.

وهناك أسطورة سومرية شعرية تتحدث عن نزاع نشب بين «إيميش» وبين «إنتين»، وتذكر أنهما أخوان، وتسمي «إيميش» راعي الآلهة و «إنتين» فلاح الآلهة، وهذا يعني أنها تتحدث عن الرعي والزراعة والصراع بين الرعاة والفلاحين في سومر. تنتهي الأسطورة بتدخل إنليل كبير الآلهة السومرية وتفضيله «إنتين» على «إيميش» قائلاً:

«لقد أجرى إنتين ماء الحياة في كل بقاع الأرض، وأنتج للآلهة كل شيء، فكيف تقارن نفسك بأخيك إنتين يا إيميش، لقد جعل إنتين النعجة تلد الحمل، والماعز تلد الجدي، وجعل الأبقار والعجول يزيد عددها، وكثر اللبن والزبد. وفي السهل أفرح قلب الماعز الوحشي والغنم والحمار، وجعل طيور السماء تبني أعشاشها في الأرض الواسعة، وجعل سمك البحر يضع بيضه في أحراش القصب، وأكثر الخمر والعسل في غابات النخيل والكروم. وجعل الأشجار تحمل الثمار أينما غُرست، والبساتين زينها بالخضرة وجعل نباتها وفيراً، وضاعف الغلة في أخاديد الحرث». انحنى إيميش وركع أمام إنتين ومدحه وأدخل إلى بيته رحيق الأزهار والخمر والجعة. هما أشبعا قلبيهما من من الرحيق والخمر والجعة، وقدم إيميش لإنتين الذهب واللازورد». تشبه هذه الأسطورة قصة قابيل وهابيل الواردة في العهد القديم، وربما كانت أساسها مع فارق في النهاية التي تتسم بالمصالحة في الأسطورة السومرية والقتل في القصة التوراتية.

٨٩ ـ أيوب البابلي:

هو رجل بابلي اسمه «شوبشي ـ ميشري ـ شاكَّان» تعرض لمصاعب كبيرة في حياته، وذلك بحسب قصيدة كُتبت في العصر الكاشي، اسمها، بحسب مطلعها، «لأمجدن سيد الحكمة» (لودلول بيل نيميقي)، وأطلق عليها الباحثون المعاصرون أسماء متعددة منها «الصالح المتألم» و «الإنسان المعذب» و «أيوب البابلي» لأنها تشبه في جوهرها قصة أيوب الواردة في العهد القديم. كُتبت القصيدة على أربعة ألواحٍ طينية، وتتألف من نحو أربعمئة وخمسين سطراً. يتحدث اللوح الأول عن فقدان «شوبشي ـ ميشري ـ شاكَّان» لثروته

ووظيفته ومكانته عند الملك وصداقاته، حتى الآلهة تخلت عنه على الرغم من أنه كان تقياً ورعاً يقيم الصلوات للآلهة ويقدم لها الأضاحي ويعامل الناس معاملة حسنة. ويتحدث اللوح الثاني عن مجموعة من الأمراض أصابته حتى شارف على الموت، وبكته زوجته وأولاده، وجهزت ما يلزم لجنازته. لكنه على الرغم من كل ذلك بقي تقياً ورعاً مؤمناً بالرحمة والعدالة الإلهية. وتلوح تباشير الفرج في اللوح الثالث الذي يتحدث عن أحلامٍ متتابعة رأها الرجل في منامه ظهرت فيها شخصيات توسطت بينه وبين الآلهة كان آخرها رسول من مردوك إله بابل الرئيس حمل إليه البشرى بالشفاء واستعادة الصحة والعافية. وأخيراً يتحدث اللوح الرابع عن استعادة الرجل لصحته وقيامه بزيارة إلى معبد مردوك في بابل وتأدية الصلوات والطقوس الدينية هناك، وتقديم الأضاحي شكراً للإله مردوك والآلهة الأخرى.

إن الهدف من هذه القصة هو إظهار العدل الإلهي، وأن الآلهة لا تظلم أحداً، لكن يمكن أن تختبر حتى الأتقياء في إيمانهم، وما على المؤمن إلا الصبر وعدم القنوط من الرحمة الإلهية. نقدم فيما يأْتي مقاطع من هذه القصيدة:

«أريد أن أمدح سيد الحكمة، الإله الفطن، الذي يثير الليل وينشر الضوء في النهار، إنه مردوك سيد الحكمة الإله الذكي، لقد تخلى عني إلهي واختفى، وغابت آلهتي وابتعدت عني، وفارقني الملاك الصالح الذي كان يلازمني، والروح حارستي لاذت بالفرار قاصدة غيري، ذهبت قوتي ووهنت رجولتي، راحت هيبتي، فأل مخيف يحدق من كل جانب، والملك شمس العالم اغتاظ قلبه مني ولم يهدأ، ورجال الحاشية يتآمرون عليَّ، وخادمتي وصفتني بالقبح أمام الناس...... مدينتي تعبس في وجهي كما لو

كنت عدواً لها، صديقي صار عدوي، وصديقي صار شيطاناً ماكراً.... أهلي يعاملونني كأنني غريب. لقد استحوذ عليَّ الوهن، جسمي يرتعش، والشلل غلَّ يدي، وحلَّ العجز في ركبتيَّ، حتى نسيت قدماي الحركة، آلامي أعجزت العزَّام، وفألي حيَّر العرَّاف، لا إلهي يقدم العون لي فيأخذ بيدي، ولا إلهتي ترحمني بالسير إلى جانبي، قبري ينتظرني ولوازم الدفن جاهزة....... في غمرة الصلوات والتضرعات ذهبت إلى «إزاغيلا» (معبد مردوك في بابل)، أنا الذي نزلت إلى القبر رجعت إلى باب الشمس المشرقة، إلى باب الخير، إلى باب الملاك الحارس، إلى باب الحياة حيث وجدت نور الحياة، إلى باب الشمس المشرقة، حيث رجعت من جديد إلى عالم الأحياء».



أحد ألواح قصيدة «لأمجدن سيد الحكمة».

٩٠ ـ بابا Baba :

تُعرف أيضاً باسم «باو» أو «باوا». هي إلهة مدينة لاجاش السومرية وزوجة نينجيرسو إله مدينة لاجاش، وكان معبدها في تلك المدينة يدعى «إي تَرسيرسير». وهي إلهة محلية للخصب عُرفت باسم «سيدة الحيوانات» و«سيدة الفيض». وهي ابنة «آن» إله السماء، وأنجبت من نينجيرسو ولدين وسبع بنات. وهناك نصٌّ يذكرها على أنها ابنة «آن» إله السماء، الذي اختارها في السماء العظيمة وفي الأرض العظيمة، وعينها سيدة على بلاد سومر.



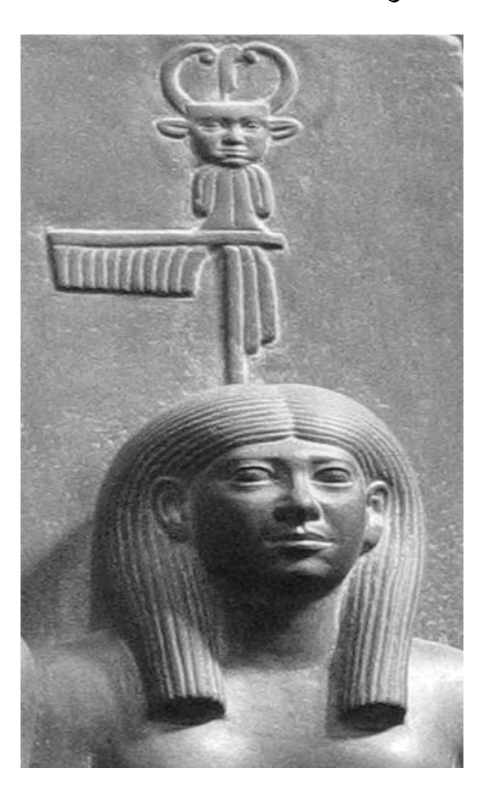
الإلهة « بابا « تجلس على عرش يبدو مقاماً على الماء تدعمه طيور مائية (ربما إوز)، وتمسك بيديها شجرتين، وعلى رأسها تاج إلهي.

٩١ ـ باب ـ سوكّال Pap – Sukkal :

إله سومري اسمه يعني «الأخ الأكبر وزير». كان ساعياً لعدد من الآلهة ولا سيما «أورزبابا» إله الحرب في مدينة كيش، و«إنانا» إلهة الخصب والحب والحرب المعروفة. ويطابق مع «نينشوبور» ساعي «إنانا» أيضاً. عُدَّ أيضاً إلهاً حارساً لبوابات المدن. كانت له معابد في مدينتي كيش وبابل.

٩٢ ـ بات Bat :

إلهة مصرية قديمة تعود بدايات عبادتها إلى عصور ما قبل الكتابة، وكانت الإلهة المحلية للمقاطعة السابعة في مصر العليا. اسمها مؤنث كلمة «با» المصرية القديمة التي تعني روحاً. يرد ذكرها في نصوص الأهرام بصيغة «بات ذات الوجهين». وأقدم عرض لها يرد في مقمعة «نعرمر» موحد مصر الأول. تشبه في عرضها الإلهة «حتحور» إذ تظهر بوجه نسائي له أذنا بقرةٍ وقرناها. عُبدت كإلهة للخصوبة يمكنها مساعدة النساء المحرومين من الأطفال على الإنجاب. اندمجت عبادتها مع عبادة الإلهة «حتحور» منذ عصر الأسرة الحادية عشرة.



منحوتة تمثل الإلهة «بات».

٩٣ ـ بابلسانغ Pabilsang :

إله سومري ابن إنليل وزوج «نين إنسينا» إلهة الشفاء. ماثله البابليون مع الإله نينورتا والإله نينجيرسو. كانت له معابد في مدينتي «إسين» و«نيبـور».

٩٤ ـ بازوزو Pazuzu دينغير ـ با ـ زو ـ زو :

(أحياناً بازوزا أو فازوزو).

كان في الميثولوجيا البابلية الآشورية ملك شياطين الريح المسؤول عن الريح الجنوبية الغربية التي تهب حاملة معها الأوبئة والأمراض والمجاعة، وهو ابن «خانبي» إله شياطين العالم السفلي، وأخو «خومبابا» حارس غابة الأرز الذي قتله «جلجاميش» وصديقه «إنكيدو». يُعرض غالباً على شكل مخلوقٍ مركب (أسطوري) بهيئة إنسان له أعضاء حيوانية متعددة، فجسمه جسم رجل وجهه متجهم، ورأسه رأس أسد أو كلب، ومخالبه مخالب صقر، وله زوجان من الأجنحة وذيل يشبه ذيل العقرب، يرفع يده اليمنى نحو الأعلى، ويخفض اليسرى نحو الأسفل. كان تصنع منه تمائم بهذا الشكل تستخدم ضد الأرواح الشريرة الأخرى التي كان يُعتقد أنها تؤذي الأم والوليد عند الولادة، ويحمي البشر من الطاعون والنحس.

في العام ١٩٧١ أنتجت هوليود فيلماً سينمائياً بعنوان طارد الأرواح الشريرة ظهر فيه بازوزو شخصية رئيسية. كما أنتجت لاحقاً أفلاماً سينمائية وتلفزيونية أخرى حول بازوزو.



تمثال بازوزو من البرونز، ارتفاعه نحو ١٤٦ مم،
يعود إلى ما بين ٨٠٠ ـ ٧٠٠ ق. م. يحمل على ظهره كتابة تقول:
«أنا الإله بازوزو بن الإله» حنبي « ملك شياطين الريح الشريرة.

٩٥ـ باستيت Bastet :

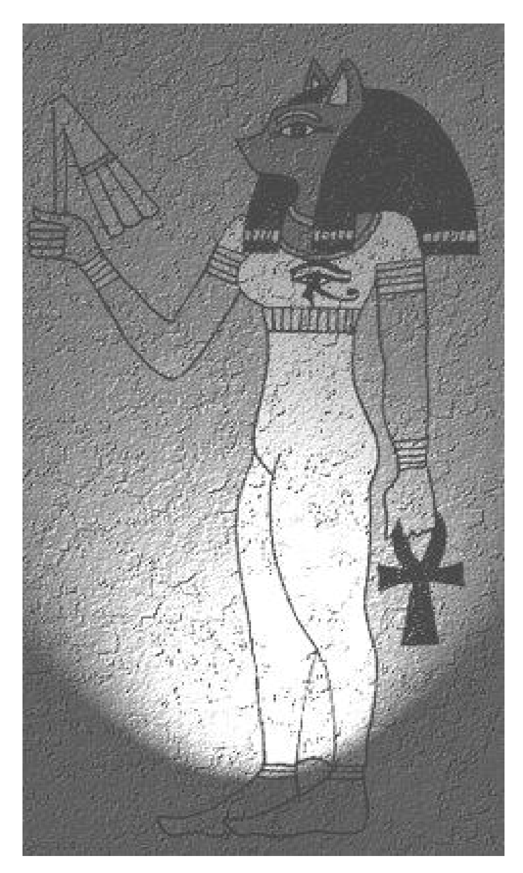
الإلهة القطة إلهة الحظ والخصوبة والفرح والرقص والموسيقا وحامية الحوامل، وذلك بحسب المعتقدات المصرية القديمة. وهي ابنة «رع» إله الشمس. عُرفت عبادتها منذ عصور باكرة في مدينة بوبسطة (حالياً تل بسطة بالقرب من الزقازيق بالدلتا) وفي مدينة منف، ثم انتشرت عبادتها في العصور التالية في مختلف أرجاء مصر، ووصلت الأوج في العصر الإغريقي

ـ الروماني. صورت في البداية بهيئة لبوءة و فيما بعد بهيئة قطة جالسة أو بهيئة امرأة لها رأس قطة. حملت بضعة ألقاب نذكر منها: «سيدة السماء، سيدة الأرضين، عين رع المسالمة». اسمها مشتق من اسم مدينة «باست» ويعني «التي من باست». كان لها عيد سنوي يعدُّ بمثابة عيد للفرح والسرور يتم فيه شرب الجعة والرقص والغناء ويدعى «بوباستايا» يتحدث عنه هيرودوت في الكتاب الثاني من «تواريخه» (٦٠).

كانت القطط المحنطة تقدم هدايا للإلهة باستيت، وعند ما كانت تموت قطة في منزل ما يقوم صاحب المنزل بتحنيطها ودفنها في مقبرة خاصة بالقطط. وقد تم العثور في إحدى المقابر على على عدد كبير من القطط المحنطة. كما كان قتل القطط جريمة يعاقب عليها القانون.



باستيت الإلهة القطة.



باستيت بهيئة امرأة لها رأس قطة.

٩٦ ـ بتاح Ptah : (الفاتح باللغة المصرية القديمة)

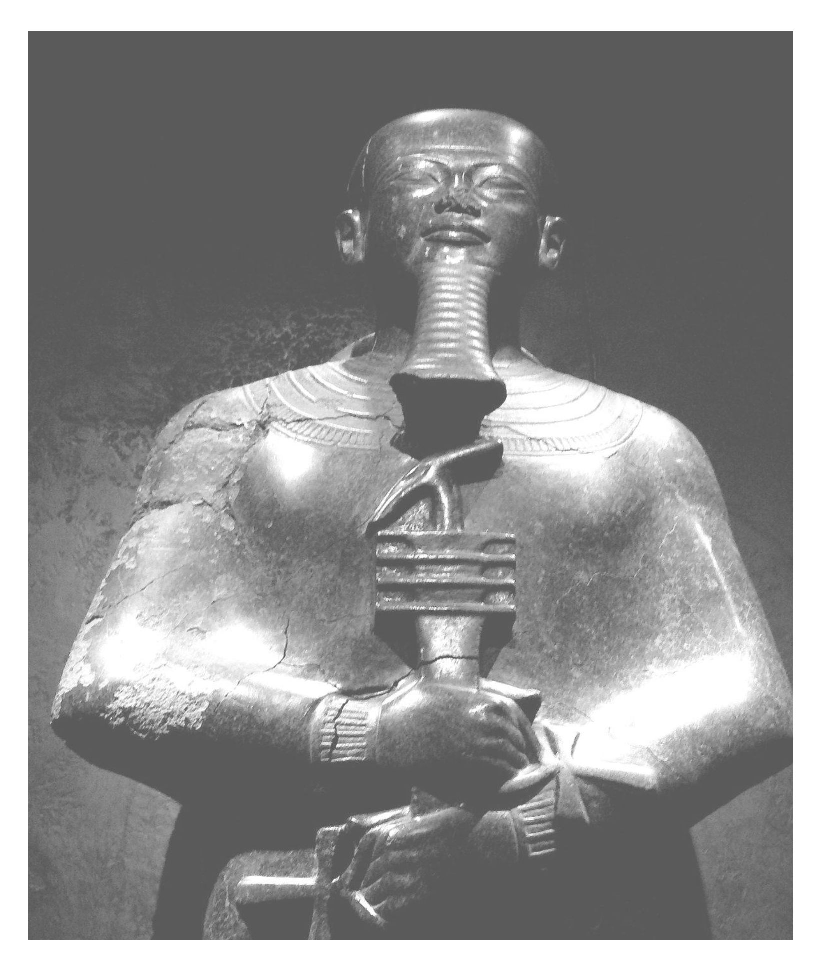
إله الحرفيين والفنانين في مصر القديمة. كانت مدينة منف (موقعها الحالي ميت رهينة جنوبيّ القاهرة) عاصمة مصر القديمة الأولى مركز عبادته الرئيس، وكان يُصور غالباً على هيئة إنسانٍ يرتدي رداءً محبوكاً وقلنسوة ويمسك بيديه مجموعة من الرموز الدينية، منها: «عنخ (الحياة)، جد (السهم)، واس (الصولجان) «أي الحياة والخلود والقوة . وبما أنه إلهاً للحرف والحرفيين فقد حصل على مرتبة الإله الخالق الذي خلق نفسه

بنفسه، وحمل لقب «أبا الآلهة» الذي يمنح الحياة للكائنات، وأدوات خلقه القلب واللسان، وخلق العالم عبر قوة الكلمة، فالقلب هو الذي يوحي بالفكرة واللسان هو الذي ينطق بها. كان أهم إله في تاسوع مدينة منف المؤلف من: «شو» و «تيفنوت» و«جِب»، و «نوت» و «أوزيريس» و «إيزيس» و «سيت» و «نيفتوس». هذا التاسوع لم يخلقه «آتوم» بل «بتاح» كما خلق الكون والبشر والحيوانات وجميع المخلوقات عبر القلب (مركز الفكر) واللسان (مركز النطق). وهو الأول البدائي، القديم الأزل الذي اتحد فيه أسَّ الذكر «نون» وأسَّ الأنثى «نونيت». وعدَّه المصريون القدماء «نحات الأرض» الذي، كالإله «خنوم»، خلق جميع الكائنات على دولاب الفخاري. يرد أقدم ذكر له في المصادر المكتوبة في نصوص من عصر السلالة الملكية الأولى، ومِنْ ثَمَّ يُعدُّ من أقدم آلهة مصر القديمة. شكَّل مع زوجته الإلهة «سخميت» وابنهما «نيفيرتيم» ثالوث منف المقدس. ونظر المصريون إلى «إمحوتب» مهندس هرم سقَّارة المدرج على أنه «ابن بتاح». انتشرت عبادة «بتاح» في كل أنحاء مصر، ومن مراكز عبادته الأخرى، إلى جانب منف، الكرنك ودير البحري ووادي الملوك. اندمجت عبادته في عصر الدولة القديمة مع عبادة «سوكَر» إله الموتى، وأصبح المعبود الجديد «بتاح سوكَر»، واندمجت عبادته في عصر المملكة الوسطى مع الإله «أوزيريس»، وأصبح المعبود الجديد «بتاح سوكَر أوزيريس» الذي عُدَّ مسؤولاً عن الخلق والموت والبعث.

دخل اسم «بتاح» في تركيب الكثير من أسماء العلم مثل «بتاح حوتب»: بتاح راضي، و «ميرين بتاح»: محبوبة بتاح، و «بتاح موسي»: بتاح وُلِدَ. كما أن اسم معبده (حت ـ كا ـ بتاح: مقر قرين بتاح) الأشهر في مصر

القديمة الذي بُني في مدينة «منف» في عصر المملكة الحديثة كان الأساس في التسمية التي أطلقها الإغريق على مصر «أيجوبتس»، والتي ظهرت أَوَّلَ مرة في ملحمة هوميروس الأوديسا. ومن هذه التسمية اشتق اسم مصر في اللغات الأوروبية الحديثة.

قارن الإغريق الإله «بتاح» مع «هيفايستوس» إله الحدادة والنار عنـــدهم.



منحوتة للإلـه «بتـاح».

٩٧ ـ پـدرية Pdry (أو فدرية) :

هي إحدى بنات «بعل» الثلاث (إلى جانب أرصية وطلية). اسمها (بت أر) يعني «ابنة الضوء في إشارة إلى وميض البرق، أو ضوء الشمس الضروري للزراعة، وذلك بناءً على معنى كلمة «أر» بالأوجاريتية والفينيقية: ضوء، وكلمة «أور» بالعبرية التي تعني ضوء، نور، وكلمة «أورُّو» بالأكادية التي تعني نهاراً، ضوء النهار. ويوجد لها شبيه بالعربية هو «أُوارُ» بالضم: شدة حر الشمس، ولفح النار ووهجها.

يظهر اسم «پـدرية»، إلى جانب اسم «بعل صابون» في نصوص آرامية من مصر مكتوبة بالكتابة الديموطيقية من القرن الخامس قبل الميلاد.

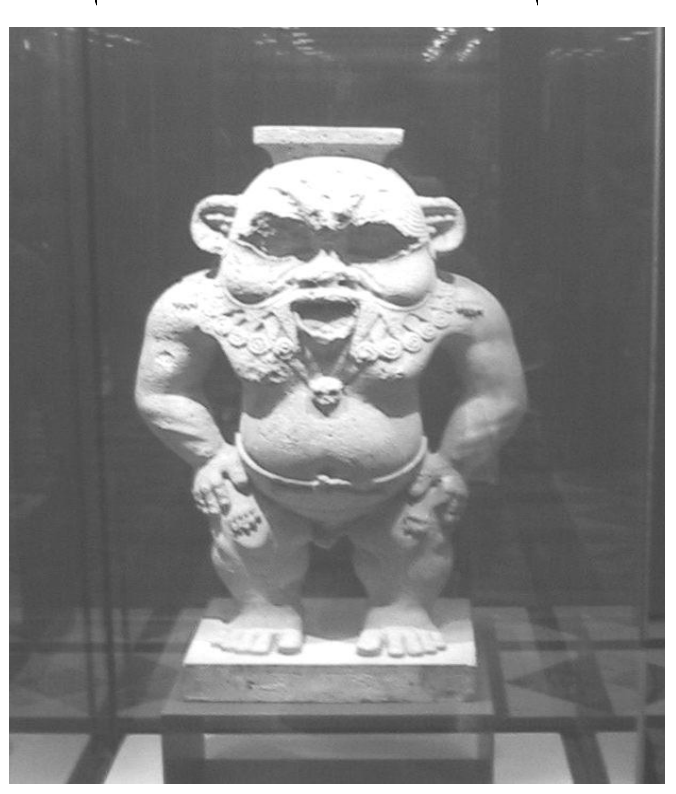
وربما يعود اسم بدرية المعروف بالعربية إلى هذا الاسم.

٩٨ ـ بس Bes :

إله السرور والفرح والمرح عند المصريين القدماء. يبدو أن أصوله تعود إلى النوبة أو السودان، ودخلت عبادته إلى مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة، وشاعت في عصر الدولة الحديثة؛ إذ اعتُبر إلهاً حامياً لأتباعه من الأرواح الشريرة والأخطار المختلفة، ولا سيما من حيوانات الصحراء الخطرة كالثعابين والعقارب. وهو الإله الحامي للحوامل والمواليد الجديدة. وبما أنه إلهٌ للفرح والسرور فإن الغناء والرقص والعزف على الآلات الموسيقية كانت من اختصاصه. تم تصويره بهيئة تثير الضحك، فهو قزم له ساقان مقوستان

وبطن منتفخ ووجهه ممتلىء مربع تحيط به لبدة أسد وفمه عريض ولحيته كبيرة، وله أذنان كبيرتان وذيل، وأحياناً يلبس تاجاً من الريش. صُنعت له الكثير من التمائم التي كانت توضع مع الأطفال لحمايتهم من الأرواح الشريرة. وتمثاله الأشهر الموجود في معبد الإلهة حتحور إلهة الأمومة في دندرة ما يزال مقصداً للسياح من مختلف أنحاء العالم. تسمى قرينته «بيسيت». وما يزال بعض المصريين يحتفلون حتى اليوم بـ «عيد بس» في يوم العاشر من تشرين الثاني (الأول من هاتور بالتقويم القبطي) من كل عام سعياً وراء الفرح والسرور.

وربما يعود اسم القط باللهجة العامية (بس) إلى اسم هذا الإله.



منحوتة تمثل الإله «بس».

٩٩ ـ بعل Baal: בַּעַל

إله الخصب والأمطار والعواصف والرعد والبرق في سورية القديمة. معروف بشكلٍ جيد من خلال الأسطورة المعروفة باسم «دورة بعل» التي اكتشفت في أوجاريت (رأس الشمرة) المدينة الساحلية السورية موطن أقدم أبجدية عرفتها البشرية. تتحدث الأسطورة عن صراع بعل مع «موت» إله الفناء والجدب والموت، وانتصاره عليه. وتتحدث أيضاً عن صراعه مع «يم» إله البحر، وعن بنائه قصراً لنفسه على قمة جبل صافون (الأقرع).

نتج عن الصراع بين بعل وموت مقتل بعل، الأمر الذي أدى إلى توقف الخصوبة بين الكائنات. وهذا ما تتطلب تدخل الإلهة «عنات»، أخت بعل وزوجته، وإلهة الحب والحرب في أوجاريت (نظيرة عشتار الرافدية)، التي حزنت عليه حزناً شديداً، وراحت تبحث عنه بمساعدة إلهة الشمس «نوَّارة الآلهة»، إلهة العدالة التي ترى كل شيء. وبعد بحث طويل يتم العثور على «بعل» وإعادته إلى الحياة من قبل «عنات»، فيعود الخصب والحياة والنماء والازدهار إلى الكون. تعكس هذه الأسطورة فكرة تعاقب فصول السنة في سورية وفي الشرق القديم عموماً، فبعد الجدب والجفاف يأتي الخصب والمطر. وكل شيء مرتبط بما يعطيه الإله «بعل» من أمطارٍ وثلوج وعواصف ورعود حيث لا توجد أنهار كبرى في سورية كما هو الحال في بلاد الرافدين ووادي النيل. وتذكر الأسطورة أنه كان لبعل ثلاث بنات هي: طلية (الطل، الندى) وبدرية (ابنة النور) و أرصية (الأرض)، وهي العناصر الأساسية للخصب في الطبيعة، لذلك كان يُسمى «أبو النور» (البرق)، و«أبو الطل» (الندى)، وسيد «الأرض» (التربة). كما أن الرسولين

اللذين أرسلهما إلى الإله « موت « يحملان اسمين لهما علاقة بالخصوبة وهما: «جفن» (عنب) و «أُجَر» حقل.

وأدى الإله «بعل» دوراً مهماً في أسطورة «أقهات»، إذ توسط عند الإله «إيل» كي يمنح «دانئيل» ابناً يرثه، فاستجاب «إيل» له ووهب «دانئيل» ابنه «أقهات». وهو الذي توسط لـ «كيريت» عند «إيل» أيضاً، من أجل أن يمنحه وريثاً لعرشه.

بنى الأوجاريتيون معبداً كبيراً لبعل، الذي سموه هدد أيضاً، في مدينتهم على الجزء الشمالي الشرقي من الأكروبول بالقرب من معبد الإله داجان. ونحتوا لبعل الكثير من التماثيل، أكثرها تعبيراً ذلك الذي يصوره على حجر كلسي ارتفاعه ١٤٢ سم واقفاً يعتمر خوذة مدببة الرأس يخرج منها قرنان معقوفان نحو الأمام (وهما علامة الألوهية في الشرق القديم)، وله لحية مخروطية طويلة، يرفع هراوة بيده اليمنى ويُمسك باليسرى رمحاً نهايته على شكل غصن شجرة يرمز إلى البرق، ويحمل خنجراً في وسطه فوق مئزر مزين بخطوطٍ أفقية. ويقف على جبلٍ يجري بقربه نهر، ويقف أمامه شخص صُوِّر بشكلٍ صغير، ربما يمثل أحد ملوك أوجاريت. (انظر الصورة المرفقة).

من ألقاب بعل التي تذكرها الأسطورة «العلِّي» و «القدير» و «راكب الغيوم» و «نعمان»، أي الجميل والمحبوب، الذي ما يزال موجوداً في تسمية شقائق النعمان، وفي اسم هذا النبات البري باللغات الانكليزية). والفرنسية والألمانية (Anemone).

كما أن عبادة «بعل» انتشرت بين «الإسرائيليين القدماء» في فلسطين في الألف الأول قبل الميلاد، على الرغم من عبادتهم «يهوه»، وذلك لأن

«بعل يمثل الخصب والخير والحياة المتجددة، بعكس «يهوه» الذي يمثل الحرب القتل والخراب والدمار. والسبب في ذلك هو أن «الإسرائليين القدماء» الذين احتلوا بعض مناطق فلسطين وأقاموا فيها، ومارسوا الزراعة، تعلموا الكثير من المنجزات الحضارية، ومن بينها فلاحة الأرض وزراعتها، وما يتصل بها من إيمان ومعتقدات مرتبط بالخصب وعبادة «بعل»، من الكنعانيين، سكان البلاد الأصليين. ووصل الأمر بهم إلى درجة أن «شاؤل» أول ملوك مملكة «إسرائيل» (١٠١٢ ـ ١٠٠٤ ق. م) سمَّى ابنه الأول «يوناثان» (يهوه أعطى)، بينما سمى ابنه الثاني الذي خلفه على العرش «إيش بعل»، أي «رجل بعل». وأقام «آخاب» بن «عُمري»، ملك «إسرائيل» (٨٧١ ـ ٨٥٢ ق. م) معبداً لبعل في السامرة بعد أن تزوج «إيزابيل» ابنة ملك صيدا (الملوك الأول ١٦: ٣١ ـ ٣٣). كما أن النبي «إيليـــَّا» حمل بعض صفات «بعل» على الرغم من معاداته لعبادة «بعل»، فهو الذي حبس المطر والندى بدعائه لـ «يهوه» لعدة سنوات نكايةً بأخاب الذي خرج عن إرادة «الرب» بحسب اعتقاده، ثم أطلقه غزيراً مدراراً بعد انتشار مجاعة في السامرة. وقال لأخاب عندما التقاه: «أنت وبيت أبيك من كدَّر إسرائيل بترككم وصايا» الرب»، وبسيرك وراء البعليم (جمع بعل). وذكر أن عدد أنبياء «البعل» أربعمائة وخمسين نبياً (الملوك الأول ١٧: ١، ١٨: ١ ـ ٤٦).

كما عُبد «بعل» في مدن سورية متعددة، وفي أزمانٍ لاحقة كإله محلي لتلك المدن كبعل حرَّان وبعل صيدون، وبعل حمُّون (في قرطاجة)، وبعل بقعات (تحول إلى بعلبك عند الرومان) ,وبعل الكرمل وبعل قرنيم

وغيرها. كما كان له عيد سنوي في تدمر يبدأ في الأول من نيسان وينتهي في السادس منه (اليوم الطيب) في ذكرى تأسيس معبد بعل في تدمر في العام ٣٤٣ من التقويم السلوقي الموافق للعام ٣٢ م. ويتطابق بذلك مع عيد الربيع أو عيد رأس السنة المعروف في بلاد الرافدين وسورية.



كان الأقدمون يعتقدون أن الرعد صوته، وكان رمزه الحيواني الثور رمز الخصوبة والقوة.

وحتى أيامنا ما يزال اسم بعل مستخدماً للإشارة إلى الأراضي التي تُسقى بماء المطر فنقول «أراضٍ بعل» و «أراضي بعلية». ونقرأ في لسان العرب، «البعلُ: الأرض المرتفعة التي لايصيبها مطرٌ إلا مرة واحدة في السنة. وقيل: البعل كل شجر أو زرعٍ لا يُسقى، وقيل:

البعل والعذيُ واحد، وهو ما سقته السماء. والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء، وقيل: هو ما اكتفى بماء السماء».

ويظهر اسم «بعل» في أسماء علم في لغات أوروبية متعددة، كما في «بيل» و «بيلي». هذا علماً أن كلمة «بعل» معروفة في جميع لغات المشرق العربي القديم وتعني «السيد» و «المالك» و «الزوج»، والمؤنث منها «بعلة» الذي أُطلق على إلهة مدينة جبيل (بعلة جبيل). استخدمت كلمة بعل في النصوص الأكادية بصيغة «بيل» كون الكتابة المسمارية لاتعرف رموزاً تعبر عن الأصوات الحلقية. وأطلقت كلمة «بيل» كلقب على مردوك سيد الآلهة البابلية (بيل شامي أو إرصيتيم: سيد السموات والأرض).

تظهر أهمية بعل للأرض والمخلوقات كواهب للأمطار في المقطع التالي المأخوذ من ملحمة «كيريت» الأوجاريتية:

اكتشفْ الأرض والسماء، سافرْ إلى نهايات الأرض، وإلى حافة الأعماق، ودعْ مطر بعل يتحدث إلى الأرض، وإلى السهول مطر العلِّي الكبير (لقب من ألقاب بعل)، ليكن مفرحاً للأرض مطر بعل، وللسهول مطر العلِّي الكبير، وليكن مفرحاً للقمح في خطوط المحراث، في الحقول المحروثة حتى السِحر، مثل التاج حول روابي المدينة. الفلاحون رفعوا أيديهم إلى السماء متضرعين، هم جهزوا القمح للزراعة، فقد نفد الخبز من بيوتهم، ونفد الخمر من قربهم، ونفد الزيت من خوابيهم».

وتتحدث أسطورة «دورة بعل» عن قيام الإله «كوثر وخاسيس» (الحاذق والماهر باللغة الأوجاريتية) ببناء قصر لبعل على قمة جبل «صابون» (جبل الأقرع حالياً) من خشب الأرز والذهب والفضة والأحجار الكريمة.

فهذا الجبل كان مقدساً عند الأوجاريتيين والحثيين والحوريين الذين سمُّوه «جبل خازي»، وعدَّه الإغريق والرومان مقراً لإله «زيوس كاسيوس» وأطلقوا عليه اسم «جبل أولومب السوري» تشبيهاً له بجبل أولومب الإغريقي مقر الآلهة الإغريقية. يذكر العهد القديم بعل مرات متعددة ويشير إلى انتشار عبادته في فلسطين، كما يرد ذكر بعل في القرآن الكريم كإله يُعبد من دون الله: ﴿**وإن الياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه الاَّ تتقون، أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين**﴾ (سورة الصافات ١٢٤ ـ ١٢٦). ويظهر اسم «بعل» في اسم مدينة بعلبك اللبنانية الواقع في وادي البقاع، فالأصل هو «بعل بقعات» أي «بعل البقاع، حيث بُني له معبد ضخم هناك لكنه أحدث من معبد تدمر، ذكره الجغرافي العربي أبو الحسن المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» باسم «بيت بعل». واكتسب بعل في العصرين الهللينستي والروماني صفات شمسية، إذ أصبح إلهاً للشمس كما يظهر ذلك واضحاً في الاسم الذي أطلقه الإغريق والرومان على مدينة بعلبك، وهو Heliopolis «هليوبوليس»، أي «مدينة الشمس».

أما معبد بعل في تدمر فهو غني عن التعريف لشهرته وضخامته، وقد تم تأسيسه في العام ٣٤٣ من التقويم السلوقي، الموافق للعام ٣٢ الميلادية، من قبل شخص يدعى «لشموش بن تيبول بن شكيبل من قبيلة بني كمرا العربية (في عهد الإمبراطور الروماني تيبيريوس)، إذ توجد كتابة إغريقية تذكر ذلك، وتسمي اليوم السادس من نيسان «اليوم الطيب»، وهو اليوم الذي تنتهي فيه احتفالات عيد بعل السنوي في تدمر (تدوم تلك الاحتفالات من الأول إلى السادس من نيسان). كانت جدران معبد بعل

(سماه الرومان بيل) قائمة حتى إلى زمن قريب قبل أن تدمر المعبد عصابات «داعش» الإرهابية. وكان قائماً وسط ساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٢٥ م. وكان يتم الطواف حول هيكل المعبد المركزي (أبعاده ٣٠×١٠ م) الشاهق الارتفاع المبني بقطع حجرية ضخمة في ساحةٍ واسعة من قبل الزوار والمتعبدين والحجاج الذي كانوا يأتون إليه بالآلاف حاجين من كل حدبٍ وصوب.

١٠٠ ـ بعل شامين (أو شاميم): هو«سيد السموات» في سورية القديمة. انتشرت عبادته في سورية وشمالي بلاد الرافدين منذ الألف الثاني قبل الميلاد ثم انتقلت عن طريق الفينيقيين إلى قبرص و قرطاجة في الألف الأول قبل الميلاد. يرد أقدم ذكر مكتوب له في المعاهدة التي عقدها الملك الحثي شوبيلوليوما مع نيقمادو الثاني ملك أوجاريت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ويذكره «زكوُّر» ملك حماة في نقش آفس الذي دونه في بداية القرن الثامن قبل الميلاد، ويشكر فيه «ب ع ل ش م ي ن» على مساعدته له في اعتلاء عرش حماة. ويرد اسمه كشاهد ومعاقب لمن يخرق بنود المعاهدة التي عقدها الملك الآشوري أسرحدُّون مع بعل ملك صور في العام ٦٧٧ ق. م. ويظهر على نقد سلوقي يحمل هلالاً على جبينه وقرص الشمس الذي تخرج منه سبعة أشعة في إحدى يديه. تمتع بأهمية كبيرة في تدمر حيث كان يأتي في المرتبة الثانية في البانثيون التدمري بعد الإله «بِل» (بعل). وأطلقت عليه ألقاب متعددة مثل «سيد العالم» و «سيد الخلود» و «الطيب» و «الرحمن» و«الرحيم» و «الكبير». ومن رموزه العقاب والبرق وحزمة السنابل في إشارة إليه كإله للخصب والعواصف والأمطار والرعود والبروق. كما

كانت له صفات قتالية إذ تصوره بعض المنحوتات جاثياً أو واقفاً وهو يرتدي ملابس عسكرية ويحمل أسلحة. وشكَّل مع عجليبول إله القمر ويرحيبول إله الشمس ثالوث تدمر الإلهي الأشهر.

ماثله المؤرخ الفينيقي سنخونياتون مع الإله الإغريقي «أورانوس» (السماء)، وتمت مطابقته في بعض النقوش النبطية المكتوبة بالإغريقية مع الإله «زيوس هليوس» (زيوس الشمس). دعاه الرومان «كيلوس» Caelus: سماء.

كان لبعل شامين عدة معابد، واحد منها في مدينة الحضر (حطرا) في شمالي العراق. واثنان في «سيع» في حوران، غير أن معبده الأشهر كان في تدمر بالقرب من معبد «بيل»، ويعود بناؤه إلى بداية القرن الأول الميلادي. دمرته عصابات «داعش» الإرهابية في شهر آب من العام ٢٠١٥.



ثالوث تدمر المشهور، بعل شامين في الوسط، وعلى يمينه عجليبول إله القمر الذي يخرج هلال من خلف رأسه، وعلى يساره يرحيبول إله الشمس.

١٠١ ـ بعلاتو Balatu:

كلمة مؤنثة من «بعل» بمعنى سيدة، تظهر في بعض نصوص إبلا بصفتها زوجة للإله «نيداكول». و كانت لقباً يُطلق على أكثر من إلهة سواء في سورية أو في بلاد الرافدين. إلا أنها تظهر معبودة رئيسة في مدينة جُبيل (بعلة جُبيل). المقابل السومري لكلمة «بعلة، بعلاتو» «نين».

١٠٢ ـ بعلة جُبيل Ba'alat Gebal :

إلهة مدينة جُبيل الواقعة على الساحل الفينيقي، واسمها يعني «سيدة جبيل» وهو مؤنث «بعل» المعروف في جميع لغات المشرق العربي القديم. وهي نسخة عن الإلهة «عشتارت» التي كانت معروفة في جميع المدن الفينيقية. لكن سنخونياتون الكاهن الفينيقي الذي يُعتقد أنه عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد يذكرها بأنها أخت لعشتارت، وأخت وزوجة لـ «إيل» كبير الآلهة الأوجاريتية، وأنجبت له بناتٍ، وهو الذي أعطاها السيادة على مدينة جبيل التي سماها الإغريق بيبلوس لشهرتها بتجارة البردي المستورد من مصر. بُني معبد لبعلة جبيل في جبيل على ساحل البحر منذ الألف الرابع قبل الميلاد. تبدأ النصوص المصرية بالإشارة إلى «بعلة جبيل» وإلى معبدها منذ عصر المملكة القديمة، وتمت مطابقتها مع الإلهة «حتحور» إلهة السموات والخصوبة والولادة المصرية. طابقها الإغريق مع «أفروديتي»، إلهة الحب والخصوبة والجمال عندهم.



آثار معبد «بعلة جبيل» في جبيل.

١٠٣ ـ بورياش Buriash :

إله كاشي كان على الأغلب مسؤولاً عن العواصف والطقس، شبيه «إشكور» السومري، و «أدد» البابلي. طابقه الإغريقي مع «بورياس» إله الطقس عندهم. يظهر في أسماء علم متعددة مثل «بورنا بورياش» ويعني: خادم بورياش.

١٠٤ ـ بوسيدون Poseidon :

إله البحر والبحارة عند الإغريق، ابن كرونوس وريا. يذكره هوميروس في الإلياذة كأحد الآلهة الكبار الذين يجري التشاور معهم أثناء حصار طروادة إلى جانب «زيوس» سيد السماء و «هاديس» إله العالم السفلي. فقد كان نصيبه البحر، وزيوس السماء، وهاديس العالم

السفلي بعد أن انتصر زيوس على والده كرونوس. كان أصلاً إلهاً للخصوبة على شكل حصان، وعُبد كحامي لمربي الخيول، لذلك كان من الطبيعي أن يُعدَّ الحصان حيوانه المقدس وأحد ألقابه «هيبيوس» (حصان). كان مسلحاً بالأصل بضوءٍ ساطع، وفيما بعد حلَّ الرمح الثلاثي الأشواك، رمز صيد السمك، محل الضوء الساطع. مقابله الأوجاريتي «يم»: البحر، والروماني نِبتون، والإتروسكي نيثونس. عدَّه الإغريق إلهاً للزلازل والهزات الأرضية أيضاً باسم Enosigaios «إينوسيغايوس»، أي مزلزل الأرض. يوجد قصره الكريستالي في أعماق البحر. كان بوسيدون إلهاً للماء العذب أيضاً، فقد عدَّه الإغريق المسؤول عن تفجر الكثير من الينابيع بوساطة ضربات من رمحه الثلاثي الأشواك. وبناءً عليه فسَّر بعض الباحثين المعاصرين اسم «بوسيدون» على أنه «زوج الأرض» كونه إلهاً للماء العذب، والماء هو سبب الخصوبة في الأرض وأساس الحياة. كان له عيد يُحتفل به فيه منذ القرن السادس قبل الميلاد في «إسثموس» قرب مدينة كورينث يدعى «إسثميا»، تجري فيه مباريات رياضية ومسابقات شعرية. بحسب المؤرخ الإغريقي «هيرودوت» كان «بوسيدون» إلهاً ليبياً بالأصل. سُمي أحد شهور التقويم الأتيكي باسمه تكريماً له. وكان البحارة يصلون له قبل كل رحلة بحرية راجين الهدوء والأمان لرحلتهم. ويقدمون له حصاناً أضحية يغرقونها في البحر. وكان الاعتقاد أنه عندما يكون مرتاحاً يخلق جزراً جديدة، ويجعل البحر هادئاً صالحاً للملاحة. وعندما يكون منزعجاً يضرب

الأرض برمحه الثلاثي الأشواك فيسبب الهزات الأرضية والطوفانات ويُغرق السفن. يُعرض بأشكال مختلفة عارياً أو نصف عارٍ، فمرة مع عربة حربية تجرها خيول كبيرة، ومرة مع دلفين حاملاً رمحه الثلاثي الأشواك، ومرة مع الإلهة «أثينة» يتصارع معها من أجل السيادة على مقاطعة «أتيكا». تزوج «بوسيدون» «أمفيتريتي»، وأنجب منها ابنه «تريتون» والحصان «أريون» وابنتين اثنتين. ولكن كانت له عشيقات كثر من حوريات البحر أنجب منهن عدداً كبيراً من الأولاد، أشهرهم الحصان المجنح «بيغاسوس» ابن «ميدوسا». تتحدث الأسطورة الأشهر عنه كيف تصارع مع الإلهة «أثينة» من أجل السيادة على مقاطعة «أتيكا»، فتقول إِن «كيكروبس» الأول ملك أتيكاً قرر أن تكون السيادة للذي يعطي أفضل هدية لشعب «أتيكا». ضرب «بوسيدون» الصخور التي ستبنى عليها قلعة مدينة أثينا (الأكروبول) برمحه فانبثق نبع ماء عذب (بعض الروايات تقول ماء مالح)، بينما قدمت الإلهة «أثينة» شجرة الزيتون لأهالي «أثينا» فحكم لها الملك بالسيادة على مقاطعة «أتيكا»، الأمر الذي أغضب «بوسيدون»، وجعله يذهب إلى البحر، ويقسم بعدم الخروج منها، وهكذا أصبح إلهاً للبحر والبحارة. انتشرت عبادته في كل المناطق التي استوطنها إغريق في حوض البحر المتوسط، إلا أن أشهر معابده وجدت في رودوس وكورينث وآسيا الصغرى، وفي معظم المدن المطلة على البحر. ويظهر اسمه حالياً في اسم رأس «البسيط» السوري الواقع شماليّ اللاذقية.



بوسيدون بسلاحه التقليدي الرمح ثلاثي الأشواك.

١٠٥ ـ بيت Beit :

كلمة مشتركة في جميع لغات المشرق العربي القديم (الأكادية والإبلوية والفينيقية والأوجاريتية والآرامية والعبرية ولهجات العرب الجنوبية والشمالية) وتعني: مسكن، بيت، قصر، معبد. وكتحديد أكثر لمعنى معبد تضاف إليها أحياناً كلمة «إيل» التي تعني إله (دينغير باللغة السومرية) فتصبح « بيت إيل»: بيت الإله.

وكذلك هو الحال في اللغة العربية، فكلمة «بيت» تعني المسكن والعائلة والدار والقصر والمعبد، والبيت المسجد، والكعبة البيت الحرام،

﴿**إن أول بيتٍ وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين**﴾ **(**سورة آل عُمران ٩٦**)**، ﴿**وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾ **(**سورة البقرة ١٢٧**)**، ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنا**﴾ **(**سورة البقرة ١٢٥**).**

وقد عرفت حضارات الشرق القديم المختلفة بناء الكثير من المعابد حتى إنه كان يوجد في المدينة الواحدة أكثر من معبد مخصص لآلهة المدينة ولا سيما الكبرى، ففي مدينة أور السومرية كان هناك معبد لإله القمر، وفي مدينة أوروك كان هناك معبد للإلهة «إنانا»، وفي مدينة نيبور كان هناك معبد للإله إنليل كبير الآلهة السومرية، يحج إليه الناس سنوياً من مختلف المدن السومرية. وكان يوجد في مدينة بابل معبد ضخم للإله مردوك، وفي مدينة آشور معبد للإله آشور. وعرفت مدينة ماري معبداً للإله شماش، ومعبداً للإله داجان. كما كان يوجد معبد لداجان في مدينة أوجاريت بالقرب من معبد بعل إله الخصوبة المعروف. وبُنيت معابد متعددة لأدد / هدد في مدن حلب ودمشق وغيرهما من مدن الشرق القديم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المعابد لم تكن أماكن للعبادة والتضرع إلى الآلهة وإقامة الصلوات والطقوس الدينية المختلفة وحسب، بل كانت أيضاً مراكز لتعليم القراءة والكتابة وعلوم العصر المختلفة كالحساب والرياضيات والهندسة والطب والصيدلة والجغرافية والفلك والفلسفة والتاريخ والعلوم الطبيعية وغيرها من العلوم بحيث يمكن عدَّها مراكز علمية متعددة النشاطات. وبين جدران هذه المعابد كانت تتم كتابة المؤلفات والأساطير والملاحم ونسخها من قبل متخصصين من الكهنة الذين كانت لهم مراتب

معينة، ويُشرفون على إعداد الطلاب للقيام بأعمال الكتابة والتأليف والنسخ في المستقبل. وتمت تسمية الأماكن الملحقة بالمعابد والتي كان يتم فيها تعليم طلاب العلم العلوم المختلفة «بيت طوبيم»، أي «بيت الألواح» الطينية؛ لأن الطين كان مادة الكتابة الرئيسة في بلاد الرافدين. أما في مصر فكانت تُسمى «بيت الحياة» لأن المصريين القدماء كانوا ينظرون إلى العلوم على أنها الحياة والنور والضياء، وكل ذلك كان ينبعث من معابد الآلهة، وأشهرها في مصر معابد آمون في طيبة في جنوبي مصر، ومعابد بتاح ورع في منف في الشمال. وقد ورثت الكنائس والمساجد في العصور اللاحقة هذه المهمة، فمنها كان يتخرج العلماء المتخصصون في علوم العصر المختلفة كالفقه والحديث والطب والفلك والجغرافية وغيرها من فروع المعرفة.

توجد حتى الآن قرى وبلدات كثيرة في بلاد الشام تبدأ أسماؤها بكلمة بيت، مثل «بيت لحم» و «بيت إيل» في فلسطين، و «بيت الدين» و«بيت مري» في لبنان، و «بيت ياشوط»، و «بيت تيما»، و «بيت سوا»، و«بيت لاها» (بيت الله) في سورية. ويبدو أن هذه البلدات كانت مراكز لعبادة آلهة معينة، أي معابد، لذلك حملت اسم «بيت».

١٠٦ ـ بيردو، بوبوئتو Birdu , Bubu'tu :

إله رافدي للعالم السفلي عبده الأكاديون والبابليون والآشوريون، لكن المعلومات عنه قليلة لأن معظم النصوص المتعلقة به إما مشوهة وإما غير كاملة. زوجته تدعى «مانونغال» ولقبها «ملكة» الإيكور «معبد الإله» إنليل « في نيبور. وتحتفظ بـ «لوح الحياة»، وتحاكم الأشرار.

١٠٧ ـ بيروسوس Berossos (٣٣٠ - ٢٧٠ ق. م) :

مؤرخ وفلكي وكاهن كلدي من بابل عاش في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد في بابل حيث عمل كبير كهنة للإله مردوك في معبد «إزاغيلا» في الزمن الذي كانت فيه بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم بكامله يخضع لسيطرة الإسكندر المقدوني وخلفائه (العصر الهللنستي). اسمه هذا (بيروسوس) هو الصيغة الإغريقية لاسمه الأكادي «بيل ـ ريعو ـ شو» (بيل: السيد (مردوك) راعيه)، الذي عرفه الآراميون بصيغة «برحوشا» (ابن القصر). كتب بيروسوس كتاباً عن تاريخ بلاد بابل بعنوان «بابيلونياكا» (بابليات) في الفترة ما بين ٢٩٠ ـ ٢٧٨ ق. م، وذلك بالاعتماد على كتابات ووثائق بابلية قديمة كانت محفوظة في معبد مردوك في بابل. وبما أنه عاش في العصر الذي كان فيه السلوقيون يسيطرون على سورية وبلاد الرافدين، وكانت لغة الحكم والإدارة فيه اللغة الإغريقية، فقد كتب بيروسوس كتابه بتلك اللغة، وأهداه إلى الملك السلوقي أنطيوخوس الأول (٢٨٠ ـ ٢٦١ ق. م)، وذلك لإظهار تاريخ بلاده العريق الغني بالمنجزات الحضارية أمام المحتل الأجنبي. وقد قسَّم مؤلفه إلى ثلاثة كتب تناول فيها تاريخ بابل منذ بداية نشأة الكون حتى وفاة الإسكندر المقدوني في العام ٣٢٣ ق. م. لكن للأسف أصل هذا المؤلف مفقود، وما هو معروف منه عبارة عن مقتبسات وردت عند مؤرخين وكتَّاب إغريق ورومان لاحقين من أمثال فلافيوس يوسيفوس وألكسندر بوليستور، وكليمنت الإسكندري، وغيرهم. تظهر الأجزاء المعروفة من كتاب بيروسوس تشابهاً كبيراً بين أسلوبه في الكتابة التاريخية وأساليب هزيود وهيرودوت ومانيتون والعهد القديم.

لم ينحصر نشاط بيروسوس الفكري في كتابة تاريخ بلاد بابل، بل اهتم أيضاً بالفلك، والدليل على ذلك أنه انتقل في العام ٣٠٠ ق.م إلى جزيرة «كوس» القريبة من جزيرة رودوس بالقرب من الساحل الغربي لآسيا الصغرى حيث أسس مرصداً ومدرسة للفلك برعاية ملك مصر البطلمي تعدُّ الأولى في العالم الهللينستي. كما قضى بعض الوقت في مدينة أثينا، حيث حظي باحترام كبير، وأقيم له فيها تمثالٌ من النحاس لشهرته وعلمه بوصفه فلكياً ومنجماً ومؤرخاً. كما يُعزى إليه اختراع المزولة نصف الدائرية.

١٠٨ ـ **بيليت صيري Belet Seri** بعلة الصحراء، سيدة الصحراء:

زوجة الإله «أمورو» إله البدو الأموريين، وفي الميثولوجيا الأكادية كاتبة العالم السفلي (عالم الأموات) التي كانت تجلس إلى جانب عرش «إريشكيغال» إلهة ذلك العالم، وتسجل أعمال الموتى وأسماءَهم أثناء دخولهم مملكة الأموات، ومِنْ ثَمَّ تقدم النصيحة للإلهة «إريشكيغال عندما يحين الوقت لمحاسبة أرواح الموتى. تمت مطابقتها مع إلهة الكرمة السومرية «جيشتينانَّا».



١٠٩ ـ بينكير Pinkir :

إلهة عيلامية، عُدت «سيدة السماء»، و «الأم العظيمة للآلهة العيلامية. دخل اسمها في تركيب الكثير من أسماء العلم.

١١٠ ـ تارخونا Tarhuna:

هو إله الطقس الحثي الذي سمي أيضاً «إله السماء وإله أرض خاتي». كان مسؤولاً، كإله للطقس، عن جميع المظاهر والتغيرات الجوية كالرعد والبرق والعاصفة والمطر والغيوم. وبما أنه كان مسؤولاً عن السماء والجبال والخصوبة والجدب فقد وضع على قمة البانثيون الحثي. وهو الذي كان يمنح السلطة والشرعية للملك، وزوجته هي إلهة الشمس من «أرينَّا»، ومعبده الأشهر هو المعبد الصخري في «يزيليكايا» الذي يعرض مجموعة من الآلهة وعلى رأسها «تارخونا» ذو اللحية الذي يحمل صولجاناً بيده. لم تتوقف عبادة «تارخونا» بعد سقوط الإمبراطورية الحثية الحديثة، فقد عبده اللوفيون والحثيون الجدد في عصر الحديد باسم «تارخونزا». وعبدته شعوب أخرى في الأناضول أيضاً.

١١١ ـ تارو Taru :

إله الأمطار والعواصف والبروق والرعود عند الحثيين، وهو سيد مجمع الآلهة الحثية. ورموزه الصولجان والبرق والثور. كانت له علاقة وثيقة مع الينابيع والمياه الجوفية. وله وزير اسمه «ميتُّونون». يمكن تفسير الاسم بناء على الكلمة الأوجاريتية والفينيقية «ثور». انتقلت عبادته إلى الإغريق

باسم Taurus «تاوروس» (أي الثور) الذي أطلق على السلسلة الجبلية التي تفصل بين سورية وآسيا الصغرى (جبال طوروس). وهو والد تيليبينو إله الخصب. وهو نسخة عن «أدد» و «هدد» و«بعل» آلهة الطقس السورية المشهورة. تم دمج الإله «تارو» مع الإله الهندوأوروبي «تارخونَّا» الذي شاع مع الزمن وأصبح سيد الآلهة الحثية.

١١٢ ـ تأليه الملوك:

هو رفع الملوك الذين يقومون بأعمالٍ عظيمة إلى مصاف الآلهة، كما جرى مع الملك نعرمر مؤسس الأسرة المصرية الأولى الذي نجح بتوحيد الدلتا والصعيد في دولة مركزية واحدة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد. بالتأكيد كانت هناك أسباب سياسية وعسكرية ودينية وراء وصول نعرمر إلى مرتبة التأليه، فهو القائد العسكري الملهم الذي استطاع توحيد مصر في دولة واحدة، وهو وريث عرش الإله الصقر حوروس، الإله الملك الذي أورث عرشه لكل ملوك مصر. وهو الواسطة بين الآلهة والناس لتأمين الحياة الآمنة المستقرة في وادي النيل.

وبناءً على ذلك حمل الكثير من الألقاب الدالة على علاقته بالآلهة المختلفة، كابن حوروس، وإبن رع، وحوروس الذهبي، وغيرها. كما اتخذ الكثير من الألقاب الدالة على قوته وتحقيقه الوحدة المصرية، كـ «موحد القطرين» و «سيد الأرضين» و «الثور البري».

وبما أن الملك كان مقدساً وقريباً من الآلهة، فإن لفظ اسمه كان محرماً، وكان يُعرف باسم المكان الذي يقيم فيه وهو «بر عو» أي البيت العظيم « أو

«البيت العالي» منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وكان سليل الآلهة وممثل الإله الصقر حوروس، ومصدر الحكم والتشريع. وساد الإعتقاد عند المصريين القدماء أن الدم الملكي يختلف اختلافاً جذرياً عن دماء الناس العاديين، وأن الحق الملكي في الحكم مستمد من طبيعة الملك الإلهية المتميزة عن البشر، والتي كانت تنتقل مع الدم الملكي من ملكٍ إلى آخر.

وكان أول ملك يؤله نفسه في بلاد الرافدين هو لوغال باندا ملك أوروك (القرن ٢٧ ق. م) والد جلجاميش، وتبعه بعد عدة قرون نارام سين الأكادي الذي أوصل الإمبراطورية الأكادية إلى أقصى اتساعٍ لها، بحيث شعر بنفسه أنه إله. وسار على منواله فيما بعد ملوك مملكة أور الثالثة الذين كانت لديهم مملكة قوية جعلتهم يشعرون أنهم أقرب إلى الآلهة من البشر. وكان الحثيون سكان هضبة الأناضول يؤلهون ملوكهم بعد وفاتهم ويشبهونهم بالشمس جرياً على عادة المصريين. كما أن الإسكندر المقدوني ادعى أنه من نسل إلهي، ودعا شعوب إمبراطوريته لعبادته. وكذلك فعل الأباطرة الرومان بدءاً من عهد أوكتافيوس (٢٧ ق. م).

١١٣ ـ تانيت Tanit :

سيدة قرطاجة وإلهتها الرئيسة وزوجة سيد الآلهة القرطاجية «بعل حمُّون»، ولقبها «وجه بعل». كانت تعدُّ رمزاً للأمومة والخصب والتكاثر والازدهار، ومن رموزها النخلة والحمامة والعنب والرمان والتين وسنبلة القمح والهلال والأسد، أي كل رموز آلهة الخصوبة المعروفة في حضارات الشرق القديم. كانت إلهة للسماء تحكم الشمس والقمر والنجوم. طوبقت

مع الإلهة عشتار الرافدية وعشتارت الفينيقية وأفروديتي الإغريقية وفينوس الرومانية. يظهر اسمها في نصوص قرطاجية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وانتشرت عبادتها من قرطاجة إلى مالطة وسردينيا وإسبانية، وذلك مع الجنود والتجار القرطاجيين الذي انتشروا في مناطق حوض البحر المتوسط الغربي. وقد عُثر على معبد لها بالقرب من مدينة سيلينوس في جزيرة صقلية. وكان لها مصلى في روما على الجانب الشمالي لتلة الكابيتول حيث عُبدت باسم فيرغو كيليستيس Virgo Caelestis و «تانيت يونو»، و «يونو لوكينا» إلهة النور والولادة. لا توجد شواهد على عبادتها في فينيقيا، ولكن يبدو أنها النسخة القرطاجية من عشتارت الفينيقية.



تانيت في الوسط محاطة بنباتات وثمار مختلفة في إشارة إليها كإلهة للخصوبة.

١١٤ ـ تاويريت Taweret :

هي الإلهة الحامية للنساء الحوامل في الميثولوجيا المصرية. كما كانت مسؤولة عن حماية المواليد الجدد والأطفال من الأمراض ومن كل شر. تم تصويرها بهيئة كائن مركب رأسه رأس أنثى فرس النيل فمها مفتوح تظهر منه أسنان بارزة للدفاع ضد الأرواح الشريرة، وأطرافه أطراف أسد، وذيله ذيل تمساح، وبطنه بطن امرأة حامل لها ثديان متدليان، وتلبس باروكة نسائية.



وتم تصويرها أحياناً برأس أسد أو برأس امرأة، فهناك تمثال في المتحف المصري في مدينة تورينو الإيطالية لهذه الإلهة لها رأس الملكة «تي» زوجة أمنحوتب الثالث. عدَّتها بعض النصوص ابنة للإله «رع» إله

الشمس، واماً لإيزيس وأوزيريس، وزوجة لسيت. يعني اسمها بالمصرية القديمة «الكبيرة، العظيمة»، وأصبح عند الإغريق «توريس».

تصور أحياناً وهي تحمل «ربطة» بيدها، أو مشعلاً لتبدد الظلمة وتطرد الأرواح الشريرة. كانت محبوبة جداً من قبل الطبقات الشعبية، وتظهر رموزها على الأدوات المنزلية المختلفة كالأسرة وأدوات التجميل وأغطية الرأس. تم العثور في مدينة أخيت آتون عاصمة أخناتون على الكثير من التمائم والصور التي تمثلها.

١١٥ ـ تحوتي (أو جحوتي) (Thuti):

بالإغريقية «تحوت»، وبالقبطية «توت» إله مصري قديم للقمر والتقويم وحساب السنين والحكمة والفلك والحساب والكتابة واللغة، وعُدَّ حامياً للكتَّاب ومسؤولاً عن التقويم وحساب الزمن. وقد سُمي الشهر الأول من التقويم المصري القديم باسمه «تحوت». وهو زوج «ماعت» إلهة العدالة، وأحد آلهة «ثامون أشمونين» الكوني.

اعتقد المصريون القدماء أنه خلق نفسه بنفسه، وأنه قلب «رع» إله الشمس ولسانه الذي ينقل إرادة «رع» إلى البشر.

تم تصويره غالباً بهيئة إنسان له رأس الطائر أبي منجل (إبيس بالمصرية القديمة) يحمل بردية الكتابة بيده اليسرى وقلماً بيده اليمنى، وربما يرجع سبب ذلك إلى أن منقار أبي منجل المنحني يشبه الهلال رمز إله القمر. كما أن اسمه «تحوتي» أو «جحوتي» يعني «هو الذي يشبه إبيس». كما تم تصويره

أحياناً بصورة قرد البابون، حيوانه المقدس،المعروف بذكائه أو بهيئة رجل له رأس البابون. وكان مركز عبادته «أشمونين» (قرية من قرى محافظة المنيا بصعيد مصر حالياً دعاها المصريون القدماء «خمون»، والإغريق والرومان هيرموبوليس ماغنا). طابقه الإغريق مع الإله «هرمس»، ونسبوا إليه معظم معارف عصرهم، فهو مخترع الفلك والتنجيم والأرقام والرياضيات والهندسة والمساحة والطب والنبات واللاهوت والكتابة والخطابة. تنسب له الأسطورة المصرية دوراً في محكمة الموتى، فهو المسؤول عن تسجيل وزن قلب المتوفى، فإذا كان أثقل من وزن ريشة إلهة الحق والعدالة «ماعت»، يكون صاحبه مذنباً ويُلقى بالقلب إلى وحشٍ مفترس ليلتهمه، أما إذا كان القلب أخف من الريشة فيؤخذ صاحبه إلى الجنة ليقيم فيها بشكلٍ دائم. ويبرز دوره إلهاً وسيطاً بين الخير والشر في ثلاث أساطير تتحدث عن ثلاث معارك جرت بين آلهة الخير والشر، الأولى بين «رع» و «أبيب»، والثانية بين «سيت» و «بيخوتيت»، و الثالثة بين «سيت» وحوروس. وفي كل معركة يمثل إله الخير النظام، بينما يمثل إله الشر الفوضى. وتتلخص مهمة الإله «تحوت» الحؤول بين انتصار هذا الإله أو ذاك على الإله الآخر وحفظ التوازن بينهما، فعندما يتعرض أحد الإلهين لإصابة كبيرة يقوم «تحوت» بمعالجته وشفائه ومن ثم إعادته إلى ساحة المعركة. كما أدى دوراً مهماً في مساعدة الإلهة «إيزيس» على جمع أجزاء جسم زوجها «أوزيريس» التي بعثرها في مناطق مصر المختلفة الإله «سيت» بعد قتله له، فأسرَّ لها بكلام ساعد على إعادته حياً، ومن ثم حملها منه وإنجاب ابنهما «حوروس».

وتذكر أسطورة إيزيس وأوزيريس أن«تحوتي» ساعد حوروس على استعادة عينه اليسرى التي فقدها في الصراع مع عمه الإله «سيت». وهو الذي جعل السنة ٣٦٥ يوماً بدلاً من ٣٦٠ يوماً. وقد خلف حوروس في حكم مصر وحكمها ثلاثة آلاف سنة صعد بعدها إلى السماء، وأصبح إلهاً للقمر والزمن والتقويم. اتخذت جامعة القاهرة من صورته رمزاً لها. يطلق بعض الباحثين حالياً على التقويم المصري القديم اسم «التقويم التحوتي». في العام ٢٠١٠ تم اكتشاف بقايا معبد ضخم في البر الغربي من الأقصر يعود إلى زمن الفرعون أمنحوتب الثالث عُثر فيه على تمثالين ضخمين أحدهما لأمنحوتب، والثاني للإله «تحوت» منحوت من الغرانيت الأحمر بطول نحو أربعة أمتار.



منحوتة يظهر عليها الإله «تحوت».

١١٦ ـ تَشميتو Tashmitu:

زوجة الإله «نَبو» كانت تُعبد معه في معبده (إزيدا) في مدينة بورسيبا.

١١٧ ـ توتو Tutu :

إله سومري قديم جداً معروف منذ الألف الرابع قبل الميلاد. يرد ذكر ملك مؤله في قائمة الملوك السومرية الأسطورية حكم مدينة شوروباك قبل «الطوفان» لمدة ثمانية عشر ألفاً وستمئة سنة، واسمه «أوبار توتو». إن هذا يعني أن الإله «توتو» كان معبوداً في سومر منذ أقدم العصور. كان «توتو» إله مدينة بورسيبا القريبة من بابل في العصر البابلي القديم، وورد اسمه في مقدمة قانون حمورابي قبل أن يحل الإله «نابو» محله. كما يرد ذكره في أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش).

١١٨ ـ تيامات Tiamat دينغير ـ أب ـ با : 𒀭𒀊𒁀.

(البحر بالأكادية) إلهة الماء المالح وزوجة «أبسو» إله الماء العذب، نتج عن اتحادهما أجيال من الآلهة التي سببت الإزعاج لوالدها الذي قرر التخلص منها. إلا أن تيامات خالفته الرأي وقامت بقتله بمساعدة أولادها. وبعد زمن تغضب من أولادها وتحاول التخلص منهم.

تصورها أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش) على هيئة تنين متوحش خلق مجموعة من الكائنات الأسطورية لشن حرب على الآلهة الشابة التي تزعمها «مردوك». انتصر مردوك عليها وقسمها نصفين صنع السماء من النصف الأول والأرض من النصف الثاني، وجعل عينيها منابع لنهري دجلة والفرات، وخلق من ذيلها درب التبانة. وهي ككلمة مجردة

تعني «بحراً، محيطاً»، ويقابلها باللغة السريانية «تيهوما»، وبالأوجاريتية «تهم، تهمت»، وبالعبرية «تيهوم»، وبالعربية «تهامة» التي تعني «شدة الحر وسكون الريح، والأرض المتصوبة إلى البحر». يذكرها الكاهن البابلي «بيروسوس» (برحوشا) الذي عاش في القرن الثالث «قبل الميلاد في كتابه عن تاريخ بابل باسم «ثالاتي» Thalatte الذي هو تحريف لكلمة «ثالاسَّا Thalassa الإغريقية التي تعني «بحراً». هناك نحت نافر من معبد بعل (بل) في تدمر يصور « نَبو» و«مردوك» يذبحان «تيامات» التي تظهر بجسم امرأة في قسمها العلوي وبهيئة أفعى في قسمها السفلي.

إن الصراع ما بين تيامات والآلهة الشابة ما هو إلا انعكاس للصراع الحقيقي في المجتمع ما بين الأجيال القديمة والأجيال الحديثة، الذي انتقل إلى الإغريق فيما بعد، ويظهر بشكلٍ واضح في معتقداتهم الدينية. أما هزيمة «تيامات» هنا، وانتصار «مردوك» فما هو إلا دليل على تراجع دور الأنثى وسيادة دور الذكر في الحياة.

نجد وصفاً دقيقاً للقاء في المعركة ما بين تيامات ومردوك في اللوح الرابع من أسطورة «إنوما إليش» حيث نقرأ:

«اقتربا وجهاً لوجه، تيامات ومردوك حكيم الآلهة، واشتبكا في القتال، واصطدما في العراك. بسط السيد (أي مردوك) شباكه وطوَّقها بها، وأطلق ريح الشر التي كانت وراءه في وجهها. فتحت تيامات فمها لتبتلعها فدفع بريح الشر بقوة فلم تتمكن حتى من إغلاق شفتيها، وانتفخت أمعاؤها ففغرت فاهاً واسعاً. فأطلق سهماً اخترق بطنها، وشطرها في

الوسط وشقَّ قلبها، قهرها وأطفأ حياتها. رمى جثتها أرضاً ووقف فوقها. وعندما نحر تيامات القائدة، تبددت أفواجها وتبعثر مجلسها...... وعاد إلى تيامات التي أوقعها في الشرك، وداس السيد بقدميه على القسم الأسفل من تيامات، وحطم جمجمتها بقضيبه الشائك عديم الرحمة...... قطعها إلى نصفين كسمكة للقديد: رفع نصفاً منها إلى الأعلى ليسقف السماء، وجعل نصفها الآخر الأرض.... وشقَّ من عينيها الفرات ودجلة».



طبعة خاتم أسطواني تظهر فيها تيامات وهي تخوض معركة مع مردوك.

١١٩ ـ تيشباك Tishpak:

إله مدينة إشنونا كان مسؤولاً عن أحوال الجو. كان أصلاً مثيل «نين أزو» إله الأفاعي السومري، وابن الإله «إنكي» والإلهة «إريشكيغال». ورمزه الحيواني «موشخوشُّو»: الأفعى المرعبة. عُرف أيضاً كإله للحرب، ولقبه الأكادي» سيد الجيوش.

١٢٠ ـ تيشوب Teshup :

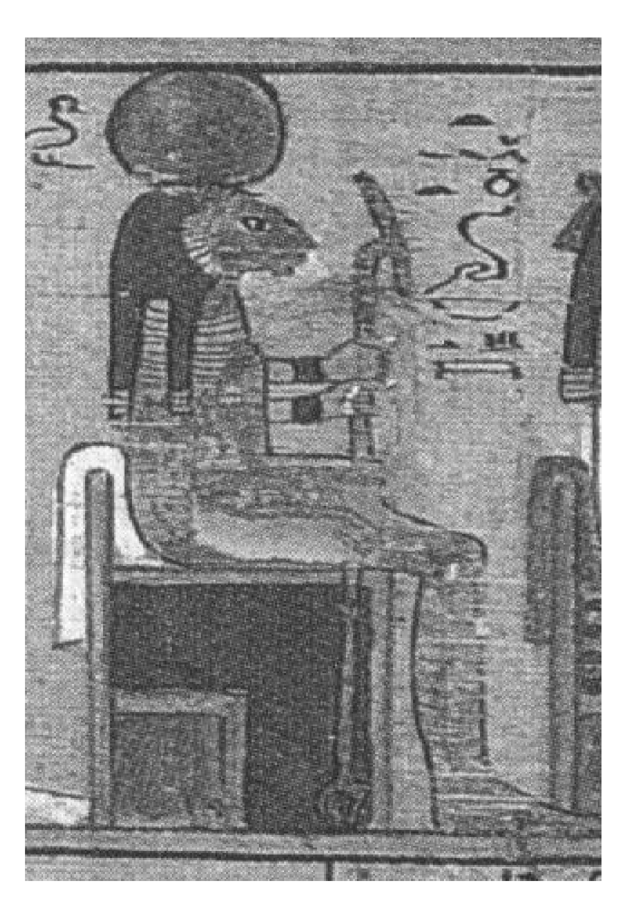
إله حوري للطقس وسيد الآلهة الحورية، زوجته الإلهة «خيبات» (إلهة السماء) وابنهما «شارُّوما» وابنتهما «ألاَّنزو». يقابله «بعل» عند الأوجاريتيين، وأدد أو هدد في بلاد الرافدين وسورية، و «تارو» عند الحثيين. كانت حلب أهم مركز لعبادته حيث طوبق مع أدد. بلغت عبادته الأوج في الألف الثاني قبل الميلاد في مملكة حوري ـ ميتاني، ثم انتقلت إلى مملكة أورارتو التي ازدهرت ما بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد إذ عُرف باسم «تيشيبا، وتلاشت في القرون التالية.



تمثال تيشوب من شمأل (زنجرلي) يحمل فأساً بيده اليمنى، وحزمة برقٍ بيده اليسرى. (القرن التاسع قبل الميلاد).

١٢١ ـ تيفنوت Tefnut :

إحدى إلهات مصر القديمة، إحدى إلهات تاسوع مدينة «أون» (هليوبوليس مدينة الشمس). اعتقد الباحثون سابقاً أنها تمثل الماء والرطوبة، ولكن الرأي السائد حالياً أنها ترمز إلى النار. من ألقابها «الحقيقة» و «القطة النوبية»، ولكن عندما تغضب فإنها تتحول إلى لبوءة برية. هي بحسب الميثولوجيا المصرية أخت «شو» إله الهواء وزوجته اللذين أنجبهما الإله أتوم من ذاته، وهما أنجبا «جب» إله الأرض و «نوت» إلهة السماء.



تيفنوت بهيئة امرأة لها رأس لبوءة فوقه قرص الشمس تجلس على عرش.

تمثل مع أخيها وزوجها «شو» الشمس والقمر عيني حوروس. اعتقد المصريون القدماء أنها تشكل مع زوجها وولديها عناصر الطبيعة الأربعة الرئيسية الهواء والماء والسماء والأرض. كان مركز عبادتها الرئيس مدينة «ليونتوبوليس» بالدلتا، وتم تصويرها بهيئة امرأة لها رأس لبوءة. تتجلى قوتها كالثعبان الحارس على جبهة الإله «رع»، فبردية هاريس تذكر ما يلي:

«عندما يرتفع رع في السماء فإن تيفنوت تستقر على رأسه، وتطلق زفيرها الناري على أعدائه». ويذكر نص عُثر عليه في جزيرة فيلة أن تيفنوت تكون غاضبة بهيئة سيخميت، وتظهر عند الفرح بصورة باستيت، ورمز سيخميت اللبوءة المفترسة، بينما رمز باستيت القطة الفرحة، وكلا الصفتين اتّحدت في تيفنوت. يذكر أحد نصوص الأهرام تيفنوت بلقب «الحكيمة»، وذلك على لسان الفرعون عند صعوده إلى السماء: «آه يا جب، يا ثور السماء، أنا حوروس....

لقد ذهبت وعدت كالإله الرابع من بين الآلهة الأربعة الذي جلب الماء. إني وفي لما قلته، أنا «تيفين» الحكيم «الذي لديه الحقيقة مع تيفنوت».

١٢٢ ـ تيليبينو Telipinu :

إله الخصب والزراعة والحبوب عند الحثيين، ابن تيشوب (أو تارو) إله العاصفة والجو المتحكم بالرعد والبرق وجالب المطر، الذي أنجبه من إلهة الشمس «أرينِّتي»، وزوجته «خاتيبونا». كان يُقام له مهرجان كبير في فصل الخريف كل تسع سنوات تُقدم فيه له ألف شاة وخمسون ثوراً كأضحيات، وتُزرع شجرة بلوط التي كانت رمزه وشجرته المقدسة. هناك أسطورة تتحدث عن غيابه واختفائه الأمر الذي أدى إلى سيادة الجدب

والموت عالم الأحياء. عندئذ تتدخل الآلهة، وتقوم بالبحث عنه، فيُرسل إله الشمس نسراً يقوم بالبحث عنه، لكنه يفشل في العثور عليه، فترسل «سيدة الآلهة» نحلةً تعثر عليه نائماً في أحد المروج، فتوقظه بلدغةٍ منها ليعود من ثَمَّ الخير والخصب إلى الكائنات الحية. وهو بذلك يشبه تموز الرافدي، وبعل وأدونيس السوريان، وأوزيريس المصري. لكنه يختلف عنهما بأنه لايموت بل ينام نوماً عميقاً الأمر الذي يؤدي إلى توقف الخصوبة على الأرض.

نقرأ في الأسطورة ما يلي:

«ذهب تيليبينو، وذهب معه القمح والنمو والشبع، كانت الحقول والمروج كالمستنقع، وصار المستنقع يعج بالأعشاب والطحالب، فلم يعد القمح ينمو ولا الشعير يكبر، ولم تعد البقرات تحبل ولا الأغنام تلد، توقفت النساء عن الحمل، والحبالى منهن لم تلد، الجبال جفت والأشجار يبست، ولم يعد غصن جديد ينبت، المروج ذبلت، والينابيع تبخرت، فانتشرت المجاعة في البلاد».

تسمى باسمه آخر ملوك الدولة الحثية القديمة (نحو ١٤٦٠ ق. م) وأصدر إصلاحاً باسمه.

١٢٣ ـ تينينيت Tenenit:

إلهة مصرية قديمة للولادة والجعة، وهي الحامية لرحم المرأة الحامل. ويبدو أن اسمها مشتق من الكلمة المصرية القديمة الدالة على الجعة (تينيمو). علماً أن النساء في مصر القديمة كن مسؤولات عن صنع الخبز وإنتاج الجعة الذي كان قائماً خاصة على تخمير أرغفة الخبز المصنوعة من

الشعير في جرارٍ فخارية. يرد ذكر «تينينيت» في كتاب الموتى، وفي بعض النصوص العائدة إلى العصر البطلمي. اشتهرت عبادتها في عصر الرعامسة من زمن الإمبراطورية المصرية الحديثة. وتم تصويرها بهيئة امرأة تحمل على رأسها رمز رحم البقرة.



الإلهة تينينيت تحمل على رأسها رمز رحم البقرة
وبيديها الصولجان وعنخ رمز الحياة الأبدية

١٢٤ ـ ثالوث مملكة حطرا (الحضر):

تُعدُّ مملكة حطرا (الحَضَر) أقدم مملكة عربية في بلاد الرافدين (تعرف أيضاً بمملكة عربايا) حيث ازدهرت في شمال غربي بلاد الرافدين خلال القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وكان إلهها الرئيس «شمشا» إله الشمس

الذي بُني له معبد ضخم فيها. وكان يوجد إلى جانبه ثالوث إلهي معروف من خلال ألقاب ثلاثة تشير إلى الأب والأم والابن (باللغـة الآراميـة)، وهي: Maren, Marten, Bar Maren «مَارين»: سيدنا، و «مارتين»: سيدتنا، و «بَر مارين»: ابن سيدنا.

في العام ١٩٦٨ تم الكشف عن مبنى عُثر فيه على ثلاث منحوتات تمثل هذا الثالوث، أي «مارين»، و«مارتين»، و«بر مارين». تمثل المنحوتة الأولى الإله «مارين» بهيئة رجل كهل، وحول رأسه هالة مشعة، مما يدل على أنه كان إله الشمس «شمشا». أما المنحوتة الثانية فتمثل الإلهة «مارتين» على شكل امرأة تخرج من وسط ورقة اللاكانتوس منحوتة على شكل هلال، وترتدي ثوباً شفافاً، الأمر الذي يشير على الأغلب إلى أنها كانت إلهة للقمر. أما المنحوتة الثالثة فتمثل الإله «بار مارين» الذي يظهر بهيئة شابٍ قوي يوجد خلف رأسه هلال مع هالة ذات ثلاثة عشر شعاعاً، وفوق جبينه قرنان صغيران علامة الآلوهية.

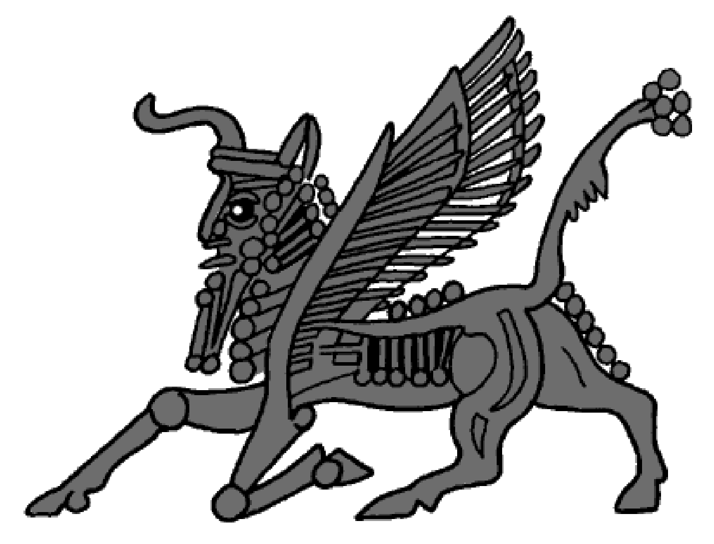




من اليمين إلى اليسار: مارين (الأب)، مارتين (الأم)، بَر مارين (الابن).

خلقه «آن» إله السماء بناءً على رغبة ابنته «إنانا» بعد أن رفض جلجاميش تلبية رغبتها بالزواج منها ، وأرسله إلى أوروك مدينة جلجاميش كي يدمرها. اسمه باللغة الآكادية «آلو» (عالو) الذي ربما يعني العالي في إشارة إلى أصله السماوي كون الإله «آن» إله السماء Gugalanna. الذي خلقه، واسمه بالسومرية «جوجال أنَّا» يتحدث اللوح السادس من ملحمة جلجاميش، النسخة الأكادية، عن عملية قتله بالتفصيل على يد جلجاميش وصديقه أنكيدو:

أرجوك يا أبي أن أعطني ثور السماء، ودعني أقهر جلجاميش، وإن لم تعطني ثور السماء، فسوف أيمم وجهي صوب الأصقاع الجهنمية، وأوقظ الموتى، وهم سيأكلون الأحياء، سوف أجعل عدد الموتى يفوق عدد الأحياء. أصغى آنو لعشتار وهي تتكلم، وسلَّمها عنان ثور السماء، أمسكت عشتار بها وسيطرت على الزمام. وعندما وصلت إلى أرض أوروك... وعند خوار ثور السماء حدث فجٌّ وقع فيه مئة شاب من رجال أوروك...... وعند خواره الثالث حدث فجٌّ ووقع فيه أنكيدو. لكن أنكيدو قفز خارجاً وقبض على ثور السماء من قرونه. فنفث ثور السماء بصاقاً في وجه أنكيدو، وخفق بذيله الثخين رَوثه. دار أنكيدو بسرعة نحو ثور السماء، وقبض عليه ممسكاً بذيله الثخين، ثم جلجاميش كالجزَّار أغمد سيفه بين قاعدة القرون وأوتار العنق. وعندما صرعا ثور السماء انتزعا أحشاءه، ووضعاها أمام شماش (إله الشمس)، ثم تراجعا وسجدا أمام شماش».

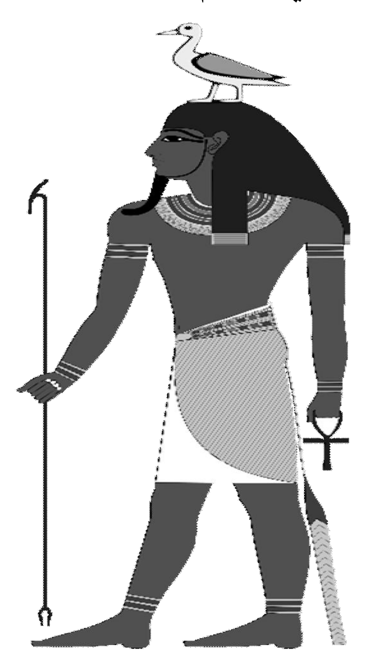


ثور السماء المجنح.

١٢٦ ـ جِب Geb :

إله الأرض في مصر القديمة، زوج «نوت» إلهة السماء، أحد أعضاء تاسوع مدينة الشمس (أون)، جده الإله «آتوم» «الذي خلق نفسه بنفسه» ووالداه «شو» إله الهواء و «تيفنوت» إلهة الرطوبة والماء، وأولاده «أوزيريس» و «إيزيس» و«سيت» و «نيفتوس». يُصور على شكل إنسان يقف على رأسه إوزة إحدى أشهر رموزه التي كانت تعيش بكثرة في وادي النيل. كما كان يُصور غالباً بهيئة رجل مستلقٍ جلده أخضر وفوقه أخته وزوجته «نوت»، من هنا كان المصريون القدماء يعتقدون أن الأعشاب تنمو من ظهره، والحبوب تنبثق من ضلوعه، والماء يخرج من جسمه، فهو الذي يهدي البشر كنوز الأرض، لكنه يسبب بضحكته الهزات الأرضية والزلازل والبراكين. وبما أنه مصدر المياه العذبة وكل ما تعطيه الأرض فإنه كان يعدُّ إلهاً للخصوبة. وهو بحسب الميثولوجيا المصرية حكم مصر بعد جده «آتوم» وأبيه «شو» اللذين تراجعا إلى حقلهما السماوي، ومِنْ ثَمَّ أصبح مسؤولاً عن العرش الملكي وترتيب الجلوس عليه، ومن هنا سُمي الفرعون

المصري «وريث جب» والعرش الملكي «عرش جب». واعتقد المصريون القدماء أن «جِب» أنجب من أخته وزوجته «نوت» إلهة السماء الشمس، وبناءً على ذلك تم عدُّهما أسلاف كل الآلهة المصرية القديمة. وكوالد لأوزيريس إله الخصوبة وعالم الأموات كان له دور مهم في تقديم المساعدة للمتوفَّين الطيبين عند عبورهم مملكة الأموات، إذ كان يقوم بفتح عيونهم وأفواههم لتسهيل مرورهم في العالم السفلي إلى جنة الخلود بخلاف الأشرار الذين يبقيهم في مملكة الأموات ليلاقوا مصيرهم السيِّئ. وعدَّ الأحياء الإله «جِب» حامياً لهم من الأفاعي والعقارب التي تذكرها بعض النقوش الهيروغليفية أولاداً له تسكن فيه. كانت مدينة «أون» (هليوبوليس) في الدلتا أشهر أماكن عبادته، كما كان له معبد في طيبة (بيت / معبد جِب). ومن مراكز عبادته الأخرى «كوم أومبو». طابقه الإغريق مع الإله «هاديس» إله العالم السفلي عندهم.



رسم على جدار أحد القبور يحمل «جِب» الصولجان بيده اليمنى و«عنخ» (رمز الحياة) بيده اليسرى، وعلى رأسه الإوزة أحد أشهر رموزه.

١٢٧ـ جفن و أوجار Gpn and Ugar :

رسولا الإله بعل في أسطورة بعل الأوجاريتية، الأول يعني «عنب، كرمة» الذي تحول في اللغة العربية إلى «جفنة»: ضرب من العنب، والكَرْمُ، وقيل الأصل من أصول الكرم، وقيل: قضيبٌ من قضبانها، وقيل ورقه، والجمع من ذلك جَفْنٌ. أما اسم «أوجار» فيعني حقلاً، ومنه اشتق اسم أوجاريت (أجرت).

١٢٨ ـ جوبيتر Jupiter: (يوبيتر)

إله الرومان الأكبر. كان في البداية إلهاً للسماء والنور والمطر والعواصف ثم أصبح إلهاً للحرب والحامي للدولة الرومانية، ورمزه النسر. اسمه يعني «أبو السماء» وهو نظير «زيوس» عند الإغريق. كان والده ساتورن وأمه «ريا»، وجد لكلٍّ من رومولوس مؤسس روما الأسطوري، وأخيه روموس، ووالد مارس إله الحرب. بُني أول معبد له في روما على القمة الجنوبية للكابيتول من قبل آخر ملك لروما وهو الإتروسكي لوكيوس تاركوينيوس سوبوربوس، ودُشن في العام الأول من عمر الجمهورية الرومانية في ١٣ أيلول من العام ٥٠٩ ق. م. وصار مع الزمن مركزاً رئيساً للنشاط السياسي في روما، فكان القائد المنتصر يصعد إلى الكابيتول مكللاً بالغار على رأس موكب كبير ليقدم النصر الذي حققه هدية إلى جوبيتر. وقد وُضع فيه تمثال ضخم لجوبيتر مصنوع من الذهب والعاج يمثله جالساً على عرش بلحية مهيبة حاملاً بيديه أسلحته المدمرة الصولجان وحزمة البرق. وكان لجوبيتر معبد آخر على جبل ألبينوس قرب روما حيث كانت تجري

الاحتفالات والألعاب الأولمبية اللاتينية. شكَّل مع الإلهة «يونو» حامية المرأة والزواج و«مينيرفا» إلهة النصر الثالوث الإلهي المعروف باسم الثالوث الكابيتولي. أُطلقت على جوبيتر ألقاب متعددة منها: المخلص والمنير والحافظ والمرعد والحامي وواهب المطر. كانت تقام على شرفه الكثير من الأعياد والاحتفالات، وأهمها الألعاب الكابيتولية في شهر تشرين الأول والألعاب الشعبية في شهر تشرين الثاني وأعياد قطاف العنب في شهر أيلول.

عُدَّ نظيراً لهدد في دمشق، فصار يُعرف باسم «جوبيتر الدمشقي»، وأُدمج مع بعل البقاع حيث أقاموا له معبداً ضخماً باسم Jupiter Damascenus Jupiter Optimus Maximus Heliopolitanus في بعلبك.



تمثال برونزي لجوبيتر من القرن الثاني الميلادي.

سُمي باسمه اليوم الخامس من الأسبوع (حالياً اليوم الرابع) وهو «الإله جوبيتر » (بالفرنسية جودي، وبالإسبانية جوفيس). كما أطلق اسمه حديثاً على الكوكب Dies Iovis الخامس من المجموعة الشمسية.

بدأت عبادة جوبيتر بالتراجع مع بداية القرن الرابع الميلادي ومع الاعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، وتحولت معابده ومعابد الآلهة الأخرى إلى كنائس تقام فيها طقوس الديانة الجديدة.

١٢٩ ـ جلجاميش Gilgamesh :

أحد ملوك مدينة أوروك السومرية المشهورين، الذي حكم في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد. تذكر قائمة الملوك السومرية أنه الملك الخامس من ملوك أوروك الذين حكموا بعد «الطوفان»، ودام حكمه ١٢٦ عاماً، وأمه الإلهة «نينسون» وأبوه « لوجال باندا ملك أوروك. إن هذه المعلومات الأسطورية لا يوجد لها سند حقيقي في الوثائق التاريخية المكتوبة. إلا أن الاكتشافات الأثرية والملحمة التي سميت باسمه والتي تم العثور على نسخة منها ضمن محتويات مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال نحو العام ١٨٧٢ م أظهرت أن شخصية جلجاميش حقيقية عاشت في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد وحكمت مدينة أوروك موطن الكتابة الأول في التاريخ، وأحاطتها بسور لحمايتها من الأعداء، وبقي ذلك السور قائماً حتى هدمه الملك الأكادي شاروكين. تذكر الملحمة التي كُتبت على أحد عشر لوحاً طينياً باللغة السومرية ومؤلفة من ٣٦٠٠ بيت من الشعر، أن جلجاميش كان مخلوقاً بشرياً قررت الآلهة أن تمنحه صفات إلهية إلى جانب طبيعته البشرية، فأصبح ثلثاه إلهاً وثلثه الثالث بشراً، أي محكوم عليه بالموت

حتى لا يتساوى مع الآلهة. تصف الملحمة جلجاميش أنه كان ملكاً ظالماً يسوم رعيته سوء العذاب. وبعد تضرع السكان إلى الآلهة لرفع أذى جلجاميش عنهم قررت هذه أن تخلق كائناً قوياً ليقف في وجه جلجاميش، ويمنعه من الاستمرار في ظلم شعبه. قامت الإلهة «أرورو» بخلق «إنكيدو»، وجعلته يسرح في البرية مع حيواناتها. وعندما وصل خبر هذا الكائن إلى جلجاميش قرر أن يستدرجه إلى قلب مدينة أوروك، فأرسل «شمخات» عاهرة المعبد التي نجحت في المهمة، ودخل «إنكيدو» إلى مدينة أوروك حيث جرت مصارعة شديدة بينه وبين جلجاميش نتج عنها قيام صداقة بين الرجلين. تلا ذلك قيامهما بمغامرة وصلا فيها إلى «غابة الأرز» حيث قتلا حارسها «خومبابا». وبعد عودتهما إلى أوروك عرضت الإلهة «إنانا» (عشتار) على جلجاميش الزواج منها، وعندما رفض طلبت من والدها «آن» إله السماء أن يخلق ثوراً ليعيث فساداً وخراباً في مدينة أوروك. قام جلجاميش وإنكيدو بقتل ثور السماء، وهذا ما أغضب الآلهة التي قررت أن تميت إنكيدو لإضعاف جلجاميش. بعد موت إنكيدو حزن جلجاميش حزناً شديداً وراح يفكر في سر الحياة وكيف يمكن للإنسان أن يخلد نفسه ويبقى حياً. ولتحقيق هذا الهدف قام برحلة إلى جزيرة بعيدة كان يقيم فيها «أوتنابيشتيم» بطل أسطورة الطوفان الذي كافأته الآلهة على إنقاذه الكائنات الحية من الفناء بوهبه الخلود. هناك أقنعه أوتنابيشتيم أن الخلود صفة إلهية احتفظت الآلهة بها لنفسها، و لا يمكن أن تعطيها لأحد، ونصحه بالعودة إلى مدينته ليعيش مسروراً بعد أن دله على كيفية الحصول على «النبتة» التي تعيد الإنسان شاباً. وبينما كان جلجاميش في طريق العودة إلى أوروك سرقت «حية» النبتة التي كانت معه حارمة إياه حتى من تحقيق أمنية العودة شاباً.

هناك أفكار كثيرة يمكن ملاحظتها من خلال قراءة هذه الملحمة الرائعة، لكن الفكرة الأساسية التي تبرزها هي فكرة بحث الإنسان عن الخلود، التي كانت وما زالت الهاجس الأساسي للإنسان. غير أنه يمكننا القول إن جلجاميش حقق أمنيته بطريقة مختلفة، فملحمته نُسخت وتُرجمت إلى لغات متعددة قديمة كالأكادية والحورية والحثية وغيرها. وتكاد حالياً لاتوجد لغة حديثة لم تُترجم إليها ملحمة جلجاميش. وتوجد في العربية ترجمات متعددة لها إلا أن أفضلها ترجمة الباحث العراقي طه باقر التي تعتمد على النصوص الأصلية كالسومرية والأكادية.



جلجاميش وإنكيدو (صورة تخيلية).

١٣٠ ـ جيرتابليلو Aqrabuamelu , Girtablilu (الإنسان العقرب)

هو بحسب الميثولوجيا السومرية الإنسان العقرب (كما يعني اسمه) حارس جبال «ماشو» التي تشرق منها الشمس. خلقته الإلهة «تيامات» لمساعدتها في صراعها مع بقية الآلهة التي يقودها مردوك. يرد ذكره في اللوح التاسع من ملحمة جلجاميش:



«اسم الجبل هو ماشو، فعندما وصل (جلجاميش) إلى جبل ماشو الذي يحرس يومياً ظهور الشمس، أجزاؤه العليا تلامس قاعدة السماء، وفي الأسفل تلامس صدورهم أرالو، يحرسون بوابته الرجال العقارب، هالتهم مرعبة، ونظرتهم هي الموت. إشعاع ظهورهم وأجنحتهم المرعبة يغلف الجبال. يحرسون الشمس عند الفجر وعند الغسق، نظر جلجاميش إليهم فاكفهرَّ وجهه خوفاً ورعباً». هم حراس بوابات العالم السفلي ومنظرهم يثير الرعب والخوف، فقد كانوا عمالقة تلامس رؤوسهم السماء، ورؤوسهم

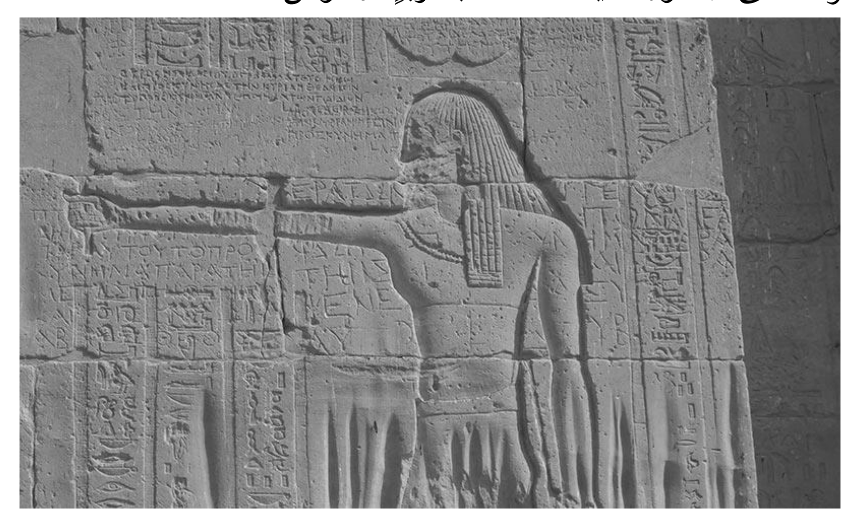
وأذرعهم والقسم العلوي من أجسامهم بشري، بينما الجزء السفلي بهيئة ذيل العقرب. وهم مقاتلون أشداء يمكنهم القتال إما بذيولهم وإمّا بسهامهم التي لا تخطىء هدفها. وكانوا الحراس السريون لشماش إله الشمس، يفتحون في الصباح بوابات جبال الشرق ليعبر منها شماش إلى السماء، ويغلقون في الليل بوابات جبال الغرب بعد أن ينزل شماش إلى العالم السفلي.

١٣١ ـ Geshtinanna جيشتينانَّا :

إلهة سومرية وأخت دوموزي الإله الراعي التي حلت محله في العالم السفلي بعد اقتياده إلى ذلك العالم واحتجازه هناك ليكون بديلاً عن زوجته «إنانا». تظهر أحياناً «مسؤولة عن الفأل وتفسير الأحلام، وهي ابنة «دوتُّور» إلهة الأغنام والحامية للقطعان السومرية. كانت أيضاً إلهة للخمرة والفصول الباردة، ويعني اسمها «كرمة / خمرة السموات». هناك احتمال أنها تتطابق مع إلهة الخمر السومرية المعروفة باسم «أما ـ جيشتين». حاولت أن تساعد «دوموزي» للإفلات من شياطين العالم السفلي عندما خرجت للإمساك به واقتياده إلى ذلك العالم ليحل محل زوجته «إنانا». وعندم فشلت واقتُيد «دوموزي» إلى هناك، قدَّمت نفسها بديلاً عنه. وتم ربطها في «أشعار الملك شولجي» مع الموسيقا وفن الكتابة. ودُعيت في «حلم دوموزي» بـ «الكاتبة» و «المغنية» وذلك من قبل أخيها «دوموزي». تذكرها نصوص من لاجاش بأنها زوجة الإله «نينجيشزيدا»، أحد آلهة مدينة لاجاش. وطوبقت في العصر البابلي القديم مع الإلهة الأمورية «بيليت صيري»: سيدة الصحراء. عُبدت بشكل رئيس في مدن أوروك ونيبور وإسين. استمر ذكر اسمها في نصوص أدبية ومعجمية أكادية حتى العصر السلوقي.

١٣٢ ـ حا Ha :

إله مصري قديم لجبال الغرب والصحراء الغربية، يحمي المصريين من هجمات سكان تلك المناطق، ولا سيما البدو والليبيين. عُبد منذ عصر المملكة القديمة، إلى جانب الإله «مين» كإله للخصوبة أيضاً. تم تصويره على المنحوتات على شكل صقر أو بهيئة إنسان يحمل على رأسه الإشارة الهيروغليفية الدالة على الصحراء والبلاد الأجنبية (ثلاثة تلال). تم عرض صورته على توابيت من عصر الانتقال الثاني على الجانب الأيمن الذي ينظر نحو الغرب، أي نحو الصحراء الغربية. كان أصلاً إله المقاطعة السابعة من مصر السفلى. يُصور أحياناً مسلحاً بحربةٍ أو قوس.



منحوتة للإله «حا».

١٣٣ ـ حتحور Hathur :

إحدى أهم وأشهر إلهات مصر القديمة، فهي ملكة السماء والأم المغذية للعالم، وإلهة الموسيقا والحب والسلام والعطاء والأمومة والجمال والرقص والفن وحامية لوادي النيل من الغرباء. اسمها المصري القديم

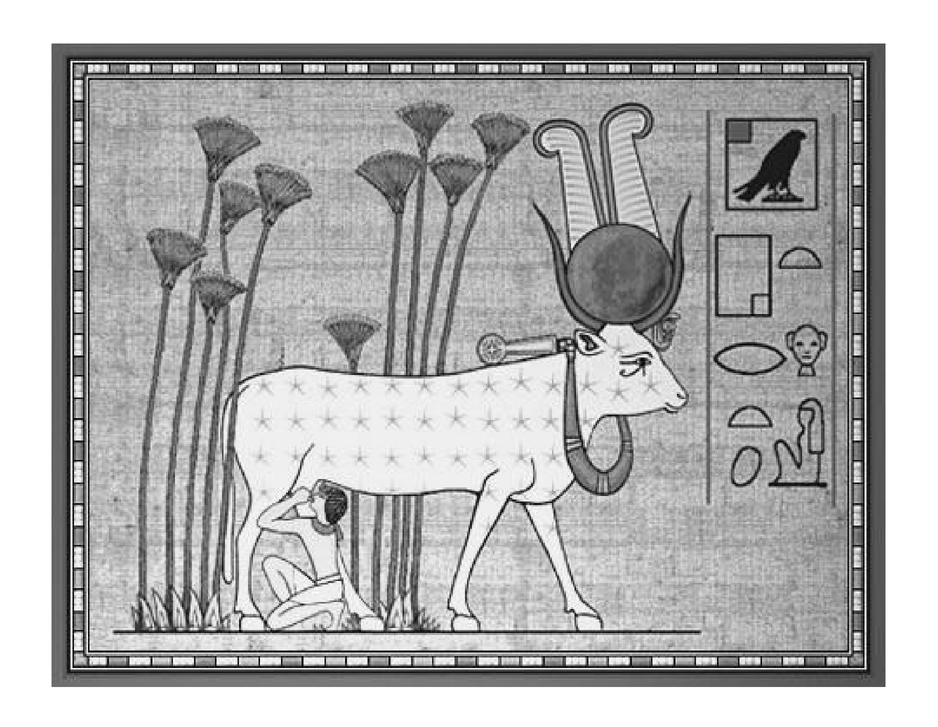
«حوط حور»، وكلمة «حوط» هنا يمكن أن تشير إلى البيت الكوني (أي السماء) أو إلى رحم الأم كمسكن أولي للطفل أو إلى الحِجر الذي تربى فيه «حوروس»، أي حِجر الإلهة حتحور، كونها هي التي رعت الطفل حوروس وأرضعته وحمته من الأخطار التي كانت تحيق به بعد أن ولدته أمه «إيزيس» في مستنقعات الدلتا. تعود جذور عبادتها إلى عصور ماقبل الكتابة عندما كانت الأبقار البرية تُعبد في وادي النيل كتجسيد للخصوبة والطبيعة بهيئة الإلهة الأم. كانت في الميثولوجيا المصرية تُعدُّ البقرة السماوية التي تُرضع الفرعون عند ولادته، وهي الأم الكونية التي تنجب الأرواح. وكل طفل يولد في العائلة الملكية هو صورة من حوروس. لذلك صورها الفنان المصري القديم بأشكال متعددة وهي تخرج من بين نباتات البردي في الدلتا،

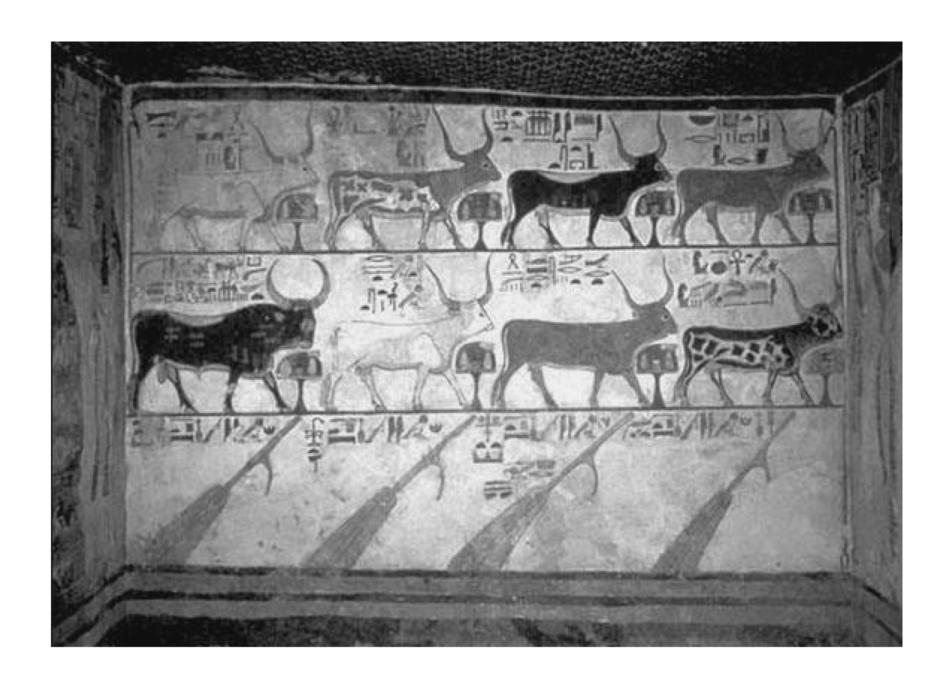
على شكل بقرة، أو امرأة برأس بقرة وبين قرنيها قرص الشمس، إلا أن أشهر صورها بهيئة امرأة تحمل تاجاً عبارة عن قرنين بينهما قرص الشمس. وتم تصويرها أحياناً ضمن مجموعة مؤلفة من سبع بقرات عُرفت باسم «السبع حتحورات». ونشاهد في معبد عبادتها الرئيس في «دندرة» (بالقرب من مدينة قنا الحالية) الذي يتميز بأعمدته الكبيرة ونقوشه ورسومه الرائعة رسماً يصور «السبع حتحورات» وهن يستقبلن الوليد حوروس بالرعاية والخشخيشة التي كانت تعدُّ آلة موسيقية وأحد رموزها المقدسة. ونرى في مقبرة الملكة «نفرتاري» في وادي الملكات مشهداً آخر يصور «السبع حتحورات» بهيئة سبع بقرات. بالطبع كان للرقم سبعة في تاريخ الشرق القديم عموماً أهمية كبيرة سواء في العالم المادي أم الروحي، فالسموات سبع، وألوان الطيف سبعة. كان لحتحور مراكز عبادة أخرى إلى

جانب معبدها في «دندرة» عاصمة الإقليم السادس في مصر العليا، في طيبة ومنف وسايس وفي سيناء «أرض الفيروز». ووصلت عبادتها إلى جبيل على الساحل الفينيقي، وإلى بلاد «البونت» في شرقي أفريقية. وقد أطلقت عليها عدة ألقاب نذكر منها: «ذهب الآلهة» و«حتحور العظيمة» و «سيدة دندرة».

تذكر إحدى الأساطير أن «حتحور» تحتفظ داخل جسدها بالإله «رع» إله الشمس، وتلده كل صباح من جديد. وفي أسطورة أخرى «حتحور» عين رع. يُذكر «رع» في بعض برديات المملكة الحديثة بلقب «ثور أمه الذي أنجب ذاته عبر حتحور» بذلك مثَّلت «حتحور» العنصر الأنثوي للملكية الإلهية، ومكَّنت بذلك دورة ولادة الملك من جديد كـ «حوروس الأصلي». اندهش الإله «رع» في أسطورة «سحق البشرية» من سوء تصرفات البشر، فأرسل الإلهة «سخميت» لقتل الناس السيئين. لكن «سخميت» أسرفت في القتل إلى درجة أن الإله «تحوت» إله القمر والتقويم، وضع خطة جعلت «سخميت سكرانة، وتتوقف عن القتل بعد أن دخلت في نوم عميق، وتم الاستعاضة عنها بـ «حتحور» المسالمة. كان الخمر يُقدم أحياناً لـ «حتحور» في أوانٍ، لأنه كان يعدُّ رمزاً لدم وقوة البعث من جديد بعد الموت، وهكذا سميت «حتحور» أيضاً «سيدة السُكْر». دُعيت كاهنات «حتحور» «حتحوري»، وكن راقصات ومغنيات وموسيقيات، وأطلق هذا المصطلح في عصور لاحقة على المتنبئات.

قارنها الإغريق مع «أفروديتي»، والرومان مع «ڤينوس». ما يزال اسم حتحور حياً في اسم الشهر الثالث من شهور التقويم القبطي (هاتور) الموافق لشهر تشرين الثاني.





١٣٤ ـ حيريشاف Heryshef, Heryshaf :

أحد آلهة الخلق والخصوبة في مصر القديمة، وإله ضفاف الأنهار، واسمه يدل على ذلك؛ إذ يعني «هو الذي على ضفاف بحيرته»، ومن ألقابه «هو الذي على ضفاف الأنهار». يذكر حجر بالرمو أن عبادته تعود إلى عصر الأسرة الأولى، لكن أقدم معبد معروف له كان يوجد في هيراكليوبوليس (أهناسيا المدينة في محافظة بني سويف) الذي يعود إلى عصر المملكة الوسطى، وورد ذكره في قصة الفلاح الفصيح. وقام بتوسيعه الفرعون رعمسيس الثاني من عصر الإمبراطورية الحديثة، إذ أضاف إليه الكثير من الأعمدة الضخمة ذات التيجان المكللة بأوراق النخيل. وقد بقي هذا المعبد قائماً حتى العصر البطلمي.

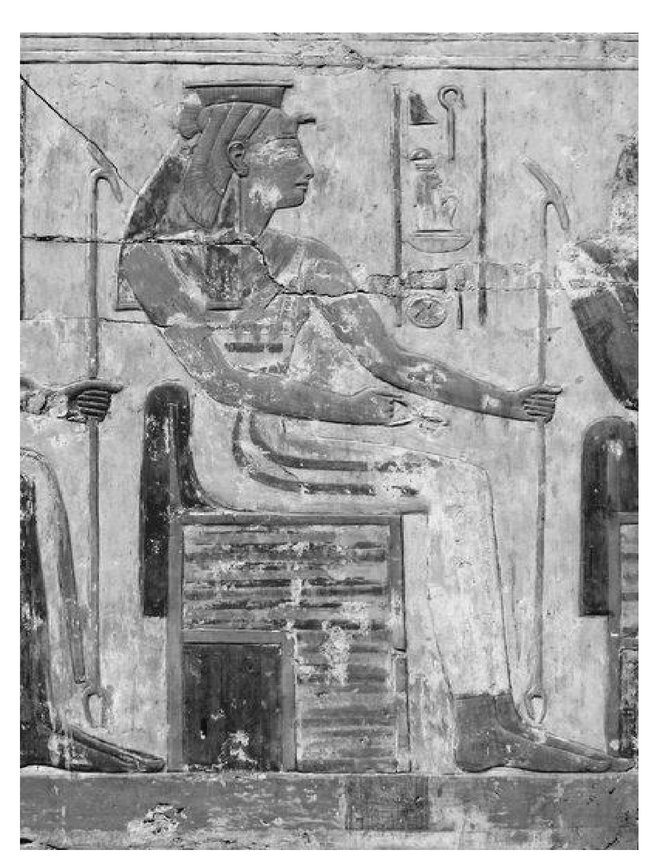


صورة الإله حيريشاف.

تمت مقارنته أحياناً مع الإلهين «رع» و «أوزيريس»، ووصِف بأنه روح هذين الإلهين. حرَّف الإغريق اسمه إلى «أرسافيس» أو «هارسايس»، وطابقوه مع «ديونيسوس» أو «هرقل»، ومطابقته مع «هرقل» تعود إلى حقيقة أنه لُقِّب في العصور المصرية المتأخرة بـ «الذي قوته فائقة». تم تصويره بهيئة كبشٍ، أو بهيئة رجل له رأس كبش.

١٣٥ ـ حقت Heket:

إلهة الولادة في مصر القديمة، زوجة «خنوم» وابنة «رع». عرفها المصريون القدماء منذ تاريخ مبكر، ويرد أقدم ذكر مكتوب لها في نصوص الأهرام، وصوَّروها بهيئة امرأة لها رأس ضفدع، وأحياناً كضفدع فقط، وهي سيدة مدينة «حيروير» (بلدة الشيخ عُبادة في الصعيد). كان الضفدع في نظر المصريين رمزاً للحياة والخصوبة؛ لأنه يجلب الخصوبة؛ والحياة سنوياً إلى أرض مصر العطشى مع طمي النيل. يبرز دورها الحيوي في أسطورة إيزيس وأوزيريس، فهي التي نفخت الروح في جسد حوروس الغض. وتم إبراز دورها في الربط بين ميلاد حوروس وقيامة أوزيريس، ومِنْ ثَمَّ فإنها ساعدت في الولادة الأرضية كما في الولادة من جديد في عالم الآخرة.



نقش بارز للإلهة حقت في معبد الفرعون رعمسيس الثاني في أبيدوس جالسة على عرش تمسك بيدها اليمنى رمز الحياة (عنخ) وبيدها اليسرى الصولجان رمز السلطة.

١٣٦ ـ حور ـ أم ـ أخت:

صورة من صور إله الشمس، اسمه يعني «حوروس في الأفق»، من أهم أشكاله كائن خرافي بجسم أسد ورأس إنسان منحوت من الحجر الكلسي على هضبة الجيزة، وهو الشكل التقليدي لأبي الهول البالغ طوله نحو ٥ ، ٧٣ م وعرضه نحو ٣ ، ١٩م، وأقصى ارتفاع له نحو ٢٠ م.

١٣٧ ـ حوروس Horus :

هو أحد أهم وأشهر الآلهة المصرية القديمة الذي تمت عبادته من أواخرعصور ما قبل التاريخ حتى العصر الروماني دون انقطاع. كان أصلاً إلهاً للسماء والكون والنور وحامي الأطفال. وغالباً ماكان يُصور بهيئة صقرٍ أو بهيئة إنسان له رأس صقر يلبس تاجاً مزدوجاً في إشارة إلى مصر العليا ومصر السفلى. وكان الاعتقاد أن الشمس عينه اليمنى والقمر عينه اليسرى يضيء بهما السماء ليلاً ونهاراً، ويلامس جناحاه أطراف الأرض ويحرك بهما الريح. وهو ابن إيزيس إلهة الخصوبة وأوزيريس إله الخصوبة والحساب والعالم السفلي، عالم الأموات. ويُذكر أحياناً على أنه ابن رع إله الشمس، وزوجته الإلهة حتحور إلهة الأمومة والطفولة. تتحدث الأسطورة بالتفصيل عن مقتل والده «أوزيريس» على يد عمه «سيت»، ثم بحث أمه عن جثة والده وإعادته إلى الحياة، والحمل منه وولادته وتربيته حتى يصبح شاباً ويثأر من عمه، ويجلس على عرش أبيه.



أنجب حوروس أربعة أبناء، منهم خعبي إله نهر النيل، كانوا مسؤولين عن حفظ قلب وأحشاء الشخص المتوفى وتحنيطها ووضعها في أربع جرار بعددهم للمحافظة على سلامتها.

إن اسم حوروس هو الشكل الإغريقي المحور للاسم المصري القديم «حور» الذي يعني «هو الذي فوق»، أو «هو الذي بعيد»، في إشارة إلى أنه يعيش حراً في الفضاء.

كان الملك في بدايات التاريخ المصري القديم يساوى مع الصقر الإلهي الذي يدخل اسمه في تكوين اسم الملك للدلالة على الصفة الإلهية للملك، وأن الملك يتمتع بحماية حوروس. بنى المصريون القدماء معابد متعددة لحوروس في مختلف المدن المصرية، إلا أن أشهرها ذلك الذي بُني في إدفو في العصر البطلمي. ودخل اسم حور » في تركيب أسماء بعض الأماكن مثل «تيمن حور» (دمنهور حالياً) الذي يعني «مدينة حور» التي كان فيها معبد لذلك الإله.

١٣٨ - حورون Horon :

إله كنعاني قديم يظهر في أسماء علم وأسماء جغرافية مركبة متعددة في سورية ومصر في الفترة ما بين ١٩٠٠ - ٦٠٠ ق. م. كبيت حورون (معبد حورون). تظهر في نصوص اللعن المصرية التي تعود إلى زمن الأسرة الثانية عشرة أسماء ثلاثة أمراء فلسطينيين يدخل «حورون» في تركيبها (حورون أبوم: حورون أب). دخلت عبادة «حورون» إلى مصر منذ زمن مبكر، فالفرعون رعمسيس الثاني عدَّه حامياً له، حيث يظهر في منحوتة مشهورة

وهو طفل بحماية الإله الذي يظهر خلف الطفل بهيئة صقر، فهو صورة عن حوروس الإله الصقر، إله الفرعون المصري. وعُبد «أبو الهول» باسم حورون ولا سيما في معبد صغير بني عند أقدام أبي الهول. ويظهر اسم حورون في ملحمة «كيريت» الأوجاريتية حيث يدعو الملك «كيريت» على ابنه «يصيب» الذي تأمر عليه، بأن يحطم حورون رأسه. وتعطيه نصوص أوجاريت سلطة على الأفاعي السامة والحيوانات الخطيرة والعفاريت، فهو الإله الوحيد الذي يلبي استغاثة من لسعته أفعى أو آذاه حيوان. وهناك تعويذة فينيقية من أرسلان طاش (تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد) يرد فيها اسم «حورون» مع اسم الإله «بعل»: أقسم، وعظمة نساء حورون الذي لا ينطق إلا بالحق، وعظمة سراريه السبع، وعظمة نساء «بعل» الثماني. إن عبارة «لا ينطق إلا بالحق» تشير إلى وظيفة أخرى له ألا وهي الحفاظ على العهود والمواثيق.

ويُذكر «حورون» في نقش إغريقي عُثر عليه في جزيرة ديلوس (القرن الثالث قبل الميلاد) بالارتباط مع «هرقل» (ملقارت). ويُشبه في وظائفه الإله الرافدي «نيرجال»، إله الطاعون والعالم السفلي. ويرد ذكره مرات متعددة في أسماء جغرافية مركبة كـ «بيت حورون» العليا (بيت حورون عليون)، و«بيت حورون» السفلى (بيت حورون تحتون) الواقعتين شمال غربي القدس والمعروفتين حالياً باسم «بيت عور» الفوقا، و «بيت عور» التحتا.

يبدو أن الشكل الأصلي للاسم هو «حوران» المستخدم حالياً كاسم لمنطقة تقع جنوبيّ دمشق، وربما يعني «حفرة، تجويف».



رعمسيس الثاني كطفل بحماية حوروس (أو حورون) الصقر(منحوتة من تانيس في المتحف المصري).

١٣٩ ـ الحية، الأفعى:

كان للحية أو الأفعى دور مهم في حياة سكان الشرق القديم، يظهر ذلك بوضوح في الأساطير والمنحوتات والرسوم المختلفة التي تصفها بصفات متناقضة أحياناً، فهي رمزٌ للقوة والعنف من ناحية، ورمزٌ للخصوبة والتوالد من ناحية أخرى، ورمزٌ للموت والفناء والخراب والدمار من ناحية ثالثة. فالسُّمِّيَّة التي تملكها جعلتها رمزاً للقوة والجبروت، ويظهر ذلك واضحاً في تصويرها على تيجان الفراعنة، وعلى أحجار الحدود الرافدية، وعلى مقابض الأبواب والأواني الفخارية. وقد تكون بقرون أو دون قرون. وهي كقوة مدمرة قاتلة في مصر يمثلها «أبو فيس» إله الشر والظلام والخراب الذي يُصور على شكل أفعى ضخمة تلتف على نفسها مرات متعددة، الذي يهدد مسار «رع» إله الشمس يومياً، لكن «رع» ينتصر

عليها، إلا أنه لا يقضي عليها بشكلٍ نهائي. ويذكر «كتاب الموتى» أن الأفاعي تحرس الاثنتي عشرة بوابة للعالم السفلي، أو أن الموتى في العالم السفلي يتحولون إلى أفاعٍ.

وتمثل الأفعى في بلاد الرافدين وسورية مياه العماء والفوضى الأولى التي تلحق الأذى بالخصوبة والحياة النباتية. وهناك أختام أسطوانية سورية قديمة يظهر عليها إله الجو وهو يحارب الأفاعي. أيضاً مثل ذلك معروف من العصر الآشوري الحديث في بلاد الرافدين. ولكن الأفعى في بلاد الرافدين كانت معروفة من عصور أقدم، فأسطورة إتانا تتحدث عن الصراع الذي نشب بين الأفعى والنسر الذي التهم صغارها، الأمر الذي جعلها تكمن له داخل إحدى الجيف لتلتقطه وتقيده ومن ثم تلقيه في إحدى الحفر البعيدة كي يموت جوعاً. لكن الإله شماش يتدخل ويرسل إتانا لإنقاذه. ونعرف من ملحمة جلجاميش (اللوح الحادي عشر) أن الأفعى سرقت «نبتة الحياة» (شَم بلاطي) التي جلبها جلجاميش معه من عند أوتنابيشتيم بطل «الطوفان»، والتي تعيد الإنسان شاباً، وعندما أكلتها انسلخ جلدها عنها ورجعت فتية. لذلك تعدُّ رمزاً لإعادة التوالد والحياة الأبدية. كما يعدُّها العهد القديم أحيل جميع حيوانات البرية التي أغوت المرأة لتأكل من ثمر الشجرة المحرمة (الاصحاح ٣: ١ ـ ٧).

وتظهر الأفعى رمزاً للإله «نينجيزيدا» إلـه الشفاء السومري والإله الحامي لجوديا حاكم مدينة لاجاش، على شكل زوجين من الأفاعي ملتفة على نفسها لها قرون وذات رؤوس بشرية، تمثل حالياً شعار الطب والصيـــدلة.

تمثل الأفاعي في الميثولوجيا المصرية القديمة الآلهة الأولى التي تسبح في محيط المياه الأزلي الأول، وتنغلق الدائرة عندما يظهر في نهاية الزمان الإله «أتوم» والإله «أوزيريس» كأفاعي في المياه الأبدية.

وتعبِّر التسمية العربية للأفعى عن العلاقة بينها وبين الحياة، فهي مشتقة من الحياة، والحية تكون للذكر والأنثى، والحيُّوتُ: ذكر الحيات. قال الأزهري: التاء في الحيوت زائدة لأن أصله الحيُّو، وتجمع الحيَّة حيوات. وفي الحديث لابأس بقتل الحَيَوات، جمع الحية. قال واشتقاق الحية من الحياة، ويقال هي في الأصل حَيَوَةٌ، فأدغمت الياء في الواو، وجُعلت ياءً شديدةً. ويُقال للرجل إذا طال عمره، وللمرأة إذا طال عمرها: ما هو إلا حية، وما هي إلا حية، وذلك لطول عمر الحية (لسان العرب، مادّة ح ي ي). والثعبان الحية الضخم الطويل، الذكر خاصة. وقيل: كل حية ثعبان، والجمع ثعابين. وقوله تعالى: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾، قال الزجاج: أراد الكبير من الحيات.

١٤٠ ـ خالدي Khaldi :

هو كبير آلهة مملكة أورارتو التي قامت في منطقة هضبة أرمينيا وبحيرة «وان» في القرن التاسع قبل الميلاد. كما كان إلهاً للحرب يسير أمام الجيش في المعارك. يعود بأصله إلى منطقة موصيصير التي بُني له معبد رئيسي فيها. زوجته الإلهة «أرابوني». غالباً ماتم عرضه في المنحوتات بهيئة رجل مجنح يجلس أو يقف على ظهر أسد يعتمر غطاء رأس يخرج منه قرنان علامة الألوهية.



منحوتة نافرة تمثل الإله خالدي.

١٤١ ـ خعبي Hapi:

إله النيل المسؤول عن الفيضان السنوي الذي يحمل الطمي المخصب للتربة على جانبي وادي النيل، الذي يؤدي إلى ازدهار الزراعة ووفرة المحصول. ويعني اسمه «السعيد أو جالب السعادة»، وهناك اسم آخر له هو «أترو ـ عا» الذي يعني «النهر العظيم» الذي كان يطلق على القسم الممتد من أسوان في الجنوب إلى منف أول عاصمة لمصر القديمة. وقد تحولت كلمة «أتروعا» إلى «ترعة» في العربية التي يطلقها المصريون حالياً على فروع النيل الصغيرة. وهو أحد أبناء الإله حوروس الأربعة المسؤول

عن حفظ رئتي جسد الشخص المتوفى. من ألقابه «سيد أسماك وطيور المستنقعات» و «سيد النهر الجالب للخصوبة». أما لقب «أبو الآلهة» الذي كان يطلق عليه أحياناً فهو أصلاً لقب الإله «نون» إله محيط المياه الأزلية الذي كان نهر النيل ينبع منه.

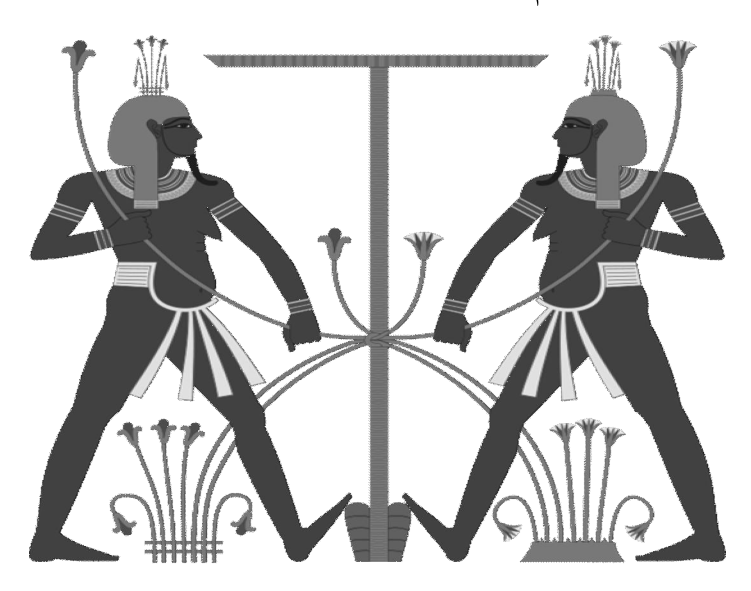
وكان يُعتبر صديق «جِب» وإله الحبوب. تم تصويره على هيئة إنسان مزدوج الصفات، مذكر ومؤنث، وفوق رأسه نباتات برية. تظهر صفات الذكورة في عضلات الأيدي والأرجل، وصفات الأنوثة في الصدر والبطن التي ترمز إلى الأرض التي تم إخصابها بمياه فيضان النيل. وكثيراً ما تم تجسيد خعبي على كرسي العرش وهو يربط زهرة اللوتس رمز الصعيد مع نبات البردي رمز الدلتا في إشارة إلى الوحدة المصرية الأولى التي تحققت في بداية الألف الثالث قبل الميلاد على يد نعرمر، وكان لإله النيل دور في إنجازها.

تركزت عبادة خعبي أساساً عند الشلال الأول في جنوبي مصر بالقرب من جزيرة فيلة حيث كان الاعتقاد بوجود كهف لخعبي هناك تتدفق منه مياه نهر النيل، وفي «بيت خعبي» في الشمال بالقرب من منف العاصمة المصرية الأولى. كانت الأضاحي تُرمى في النهر لتحفيزه على إعطاء المزيد من المياه والخصوبة. ووضع الكثير من الأناشيد والترانيم الدينية التي تمجده كما في الترنيمة التالية:

«المجد لك أيها النيل الذي ينبع من الأرض ويحمل الخير لمصر، ذاك الذي يسقي المروج، خلقه الإله «رع» لينعش القطعان، ذاك الذي يسقي الصحارى التي لاماء فيها، ماؤه يتساقط من السماء، يا حبيب جب إله

الأرض ومنبت الذرة ومحيي الصناع، يا سيد الأسماك ومنبت القمح والشعير ومعمر المعابد».

مما تجدر الإشارة إليه أن اسم «النيل» المستخدم حالياً هو التسمية الإغريقية لهذا النهر العظيم الذي هو الإساس في نشوء الحياة والاستقرار في مصر والسودان منذ أقدم العصور.



١٤٢ ـ خنَّا خنَّا Hannahanna :

إلهة حثية للأمومة والولادة وأم كبرى. تظهر في الأساطير إلهة حكيمة تفوق حكمتها حكمة إله الجو والفضاء «تارخونا» في أوقات الشدة. اسمها يعني باللغة الحثية «الجدة الأولى». لم يكن لها مكان محدد للعبادة، لكن كان لها دور مهم في الطقوس الدينية في مستوطنة «كاروم كانيش» التجارية الآشورية في وسط الأناضول. ساعدت الإلهة «إنارا» بتأمين رجل لمساعدتها ضد التنين «إللويانكا». وأرسلت في أسطورة إله الخصب «تيليبينو» رسولتها

النحلة للبحث عن الإله المختفي، بعد فشل محاولات الآلهة الأخرى، ونجحت في العثور عليه. وأدت دور الوساطة في أسطورة سرقة الشمس من قبل إله البحر مابين إله الجو والفضاء «تارخونا» وإله البحر، وذلك من أجل مهر ابنة إله البحر الذي سرقه «تيليبينو» أثناء عملية إطلاق سراح الشمس. وتحدد «خنَّا خنَّا» في أسطورة ثالثة أن الفقير الذي يقدم أُضحيَّة للشمس يجب عليه أن يضحي بخروف واحد بخلاف الغني الذي يضحي بتسعة خراف.



تمثال مذهب لإلهة حثية مع طفل
(ما بين القرنين ١٥ ـ ١٣ قبل الميلاد) ربما الإلهة خنَّا خنَّا.

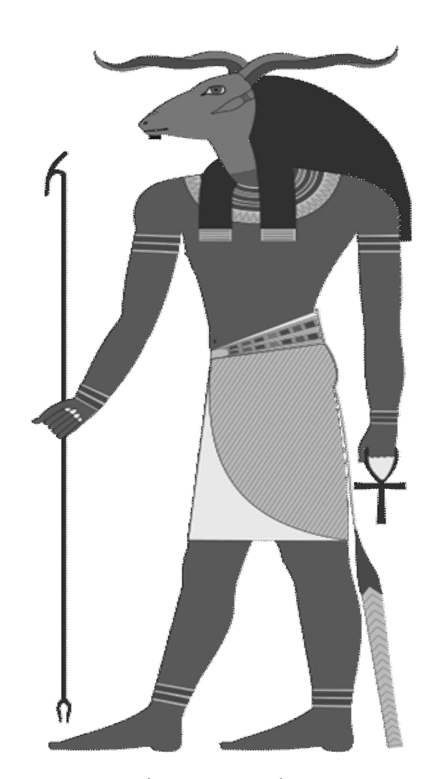
١٤٣ ـ خَنبي Chanbi :

بحسب الميثولوجيا السومرية والأكادية هو إله الشر وسيد شياطين العالم السفلي وكل قوى الشر. وهو والد «بازوز» ملك شياطين الريح، و«خومبابا» حارس غابة الأرز الذي قتله جلجاميش وصديقه إنكيدو.

١٤٤ ـ خنوم Chnum :

إله مصري قديم تم تصويره على شكل كبش، أو بهيئة رجل له رأس كبش يخرج منه قرنان على الجانبين بشكل أفقي. وربما هناك علاقة بين اسمه وكلمة «غنم» العربية، ومِنْ ثَمَّ يمكن القول إِنه كان إلهاً حامياً للأغنام. بحسب النصوص المتاحة كان إلهاً للخلق والتكوين والخصوبة والولادة، فهو الذي يشكل أجساد الأطفال من طمي نهر النيل الذي يأتي مع مياه الفيضان السنوي، على دولاب الفاخوري ثم يدخلهم في رحم الأمهات، لذلك أطلق عليه لقب «النحات الذي يهب الحياة»، و «الفاخوري الإلهي» و «سيد الكائنات المخلوقة» لأنه لم يخلق البشر فقط، بل الآلهة والحيوانات والنباتات. وبمساعدة عصا سحرية يمكنه أن يعيد الموتى إلى الحياة. وعُرف أيضاً بـ «الفاخوري» الذي يشكل البيضة التي تخرج منها الحياة. لذلك هناك رأي يقول إِن اسمه مشتق من الفعل «خنم» أي خلق. ومن ألقابه أيضاً «خالق البشر» و «أبو الآلهة منذ البداية» و «سيد التماسيح» لارتباطه بنهر النيل. وجُسِّد في منحوتة في معبد الملكة «حتشبسوت» في الدير البحري، وفي منحوتة في معبد الأقصر وهو يشكل طفلاً من الطين مع الروح الخاصة به على دولاب الفاخوري. تركزت عبادة «خنوم» في مركزين

رئيسين على ضفاف نهر النيل جنوبي مصر هما جزيرة فيلة و «إسنا» التي عُدَّت أماكن مقدسة. عُبد في جزيرة فيلة إلى جانب زوجته «ساتيت» وابنته «أنوكيت» (عنقت)، حيث شكلوا ثالوث المنطقة، ويعود تاريخ بناء معبده هناك إلى زمن المملكة الوسطى على الأقل، واستمرت عبادتهم هناك طوال أيام المملكة الحديثة. عدَّه سكان جزيرة فيلة حارساً لمنابع نهر النيل وواهباً ماء الحياة. أما معبده في «إسنا» فيعود تاريخ بنائه إلى العصر البطلمي. كانت زوجته «حقت» إلهة الحمل والولادة. انحصرت عبادة الإله «خنوم» في مصر العليا والنوبة، كونها الأقرب إلى منابع نهر النيل.



رسم للإله خنوم على جدار أحد القبور برأس كبش له قرنان أفقيان، وبيده اليمنى الصولجان، وباليسرى رمز الحياة الأبدية.

١٤٥ ـ خواوا Huwawa دينغير ـ خوم ـ با ـ با:

هو بحسب ملحمة جلجاميش حارس غابة الأرز **(جبل لبنان)** الذي قتله جلجاميش وإنكيدو أثناء رحلتهم إلى تلك المنطقة. تعطيه الأسطورة صفات مخيفة فصوته كالرعد ونفسه كالنار وجسمه ضخم مكسو بالشعر، له وجه بشع ومخالب صقر، ويستطيع سماع أي صوت في الغابة من مسافات بعيدة، عينه الإله «إنليل»، إله الريح والفضاء السومري حارساً لغابة الأرز حيث لا يُسمح لأي إنسان الدخول إليها كي لا تنزعج الآلهة التي تقيم فيها . وهو محبوب الآلهة، القرود سعاته، والطيور ندماؤه. لكن مع ذلك قام جلجاميش وصديقه إنكيدو بالذهاب إلى غابة الأرز، وقتلا خومبابا، معتمدين في ذلك على دعم الإله «شماش» إله الشمس. يمكن الاستنتاج من خلال الأسطورة وجود علاقات تجارية، ولا سيما استيراد الأخشاب من منطقة لبنان إلى بلاد سومر في أقصى الجنوب الرافدي.

مما تجدر الإشارة إليه أن «خواوا» هي الصيغة السومرية للاسم، و «خومبابا» هي الصيغة الأكادية.



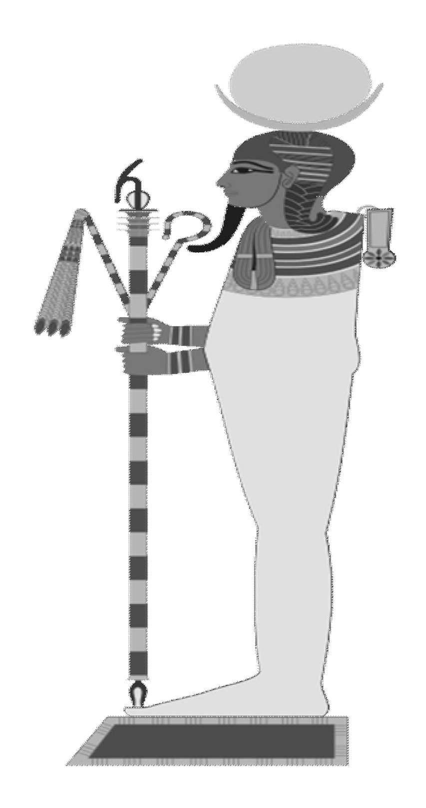
١٤٦ ـ خوبور Chubur :

كلمة سومرية تعني نهراً، مجرىً مائياً، العالم السفلي. بحسب الميثولوجيا السومرية هو الحد الفاصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات (عالم اللاعودة). وتذكر ملحمة الخلق البابلية (إنوما إليش) أن «خوبور» هو البحر الأم. ويرى بعض الباحثين أن المقصود بذلك هو نهر الفرات كونه مصدر الخصب في بلاد سومر. ووصفه البعض الآخر بأنه نهر الخصوبة في العالم السفلي. وقارنه فريق ثالث مع «نهر الجنة» في العهد القديم الموصوف بأنه «نهر ماء الحياة». ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد روافد الفرات يدعى حتى يومنا هذا نهر الخابور. وتذكر بعض نصوص سلالة أور الثالثة إلهة سومرية باسم «خابورتيم». وسمَّى الآشوريون أحد أشهر تقويمهم باسم «خيبور» و «خوبور». كما كانت هناك مدينة تقع شرق نهر دجلة تدعى «خوبوراتوم». إن عبور نهر «خوبور» كان يتم بحسب الميثولوجيا الرافدية بوساطة عبَّارة يقودها «بحار»، ويتم العبور من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وغير مسموح لشياطين عالم الأموات عبوره للوصول إلى عالم الأحياء. وفي اللوح العاشر من ملحمة جلجاميش يقوم «أورشنابي» ربَّان قارب العالم السفلي بعبور نهر «خوبور» من ضفة إلى أخرى. كما تم العثور في مقبرة أور الملكية على عدد كبير من نماذج قوارب طينية كان الهدف من وضعها مع الموتى كما يبدو مرافقة هؤلاء إلى العالم السفلي لتسهيل عملية عبورهم نهر «خوبور».

يمكن الاستنتاج من كل ذلك أن اسم «خوبور» له علاقة بالمياه والقداسة في بلاد الرافدين، وأن اسم نهر «الخابور» الحالي «هو على الأغلب تحريف لاسم خوبور.

١٤٧ ـ خونسو Chunso :

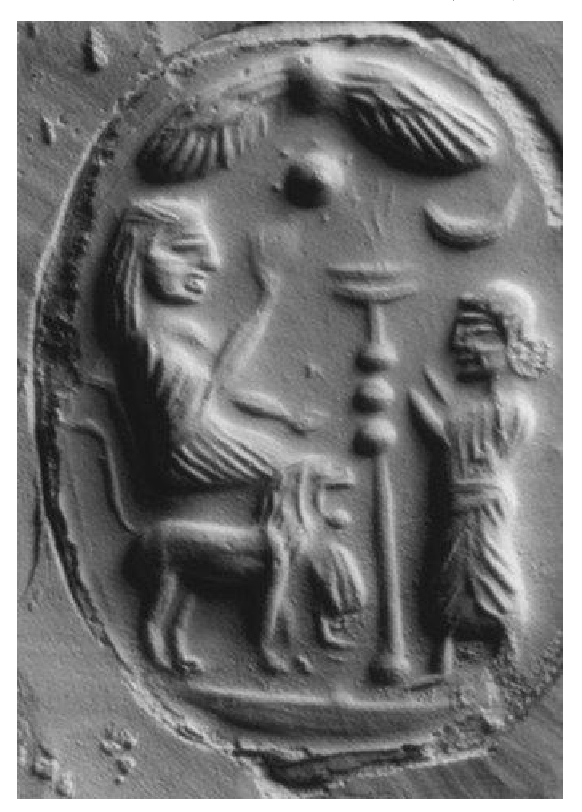
إله القمر عند المصريين القدماء ابن «آمون» و «أمونت» (أو موتو) الذي شكَّل معهم ثالوث طيبة المقدس. اسمه مشتق من فعل «خنس»، أي يعبر، فهو العابر للسماء؛ لأنه يعبر السماء في إشارة إلى صفاته القمرية. وهو كـ «سيد للزمن» يتطابق أحياناً مع الإله «جحوتي» إله الحكمة والمعرفة والكتابة والتقويم. يرد أقدم ذكر له في نصوص الأهرام (القرن ٢٤ ق. م). تم تصويره على بعض المومياوات بساقين متلاصقتين وهلال و قمر على رأسه البشري مع خصلة شعر تتدلى منه دلالة على أنه شاب، ويقبض بيديه على رموز السلطة والخلود والعدل. كما عُدَّ حاملاً للسماء، وقرد البابون أحد رموزه المقدسة. علماً أن قرد البابون كان من رموز «جحوتي» إله التقويم أيضاً. ومن ألقابه «خونسو ذو العقل السامي»، و «خونسو المدبِّر في طيبة»، و«الإله الذي يطرد الأرواح الشريرة». كان يُكرم ضمن احتفالات رأس السنة، وكان له معبد في الكرنك بدأ ببنائه رعمسيس الثالث، ثاني فراعنة الأسرة العشرين سنة ١١٩٨ ق. م، واكتمل في عهد حريحور كبير كهنة طيبة آخر ملوك الأسرة العشرين. صار اسمه يُطلق على الرجال والنساء منذ زمن الدولة الوسطى. طابقه الإغريق مع هرقل.



١٤٨ ـ خيبات Chepat :

إلهة شرقية قديمة أصلها غير معروف، ربما من جنوبي بلاد الرافدين. عرفها الحوريون بأنها «إلهة أم» و «أم كل الأحياء» و «ملكة السماء»، وزوجها «تيشوب» وأولادها «شاروما» و «ألانزو». «خيبات، بالتاء هي صيغتها السورية التي تظهر في أوجاريت. وقد انتشرت عبادتها في كل أرجاء الشرق القديم، وظهرت في أسماء علم متعددة كما في «بودوخيبات» (بيد خيبات)، وفي «عبدي خيبات» (عبد خيبات) ملك أوروشاليم في رسائل العمارنة. كانت حلب أحد مراكز عبادتها. وعُرفت في العصر الهلنستي بـ «خيبتا» كإلهة لمنطقتي ليديا وكاريا في آسيا الصغرى. قورن

اسمها مع اسم «حوَّا» العبري، ومع اسم «هيكاتي» الإغريقي. ويرى ألفونسو أركي قارىء نصوص إبلا التي يرد فيها اسم «خيبات» كزوجة للإله أدد، أن الاسم يعني «الحلبية»، أي «سيدة حلب».



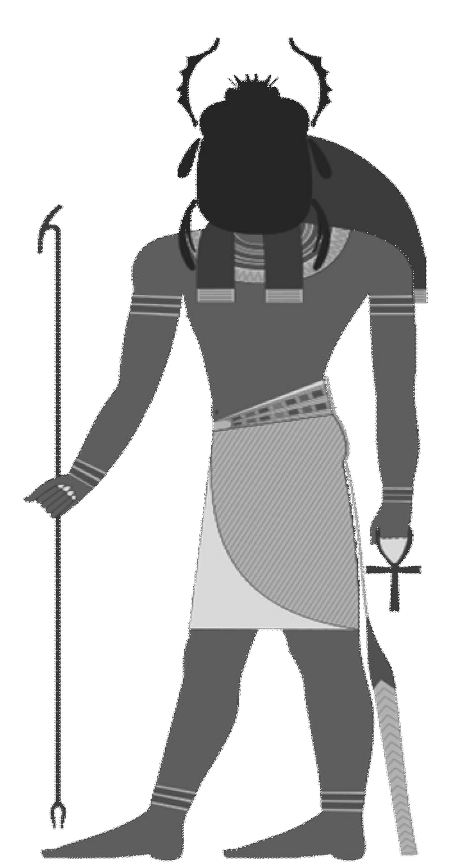
خيبات تجلس على ظهر أسدٍ من العصر الحثي الحديث وفوقها رموز بعض الآلهة.

١٤٩ ـ خيبري، خيبير Khepre, Kheper :

إله مصري قديم يرمز إلى شروق الشمس وشمس الصباح، ومِنْ ثَمَّ هو أحد تجليات إله الشمس الذي كما يدل عليه اسمه «الذي نشأ بذاته من ذاته»، مشبهاً بذلك، بحسب معتقدات المصريين القدماء، الشمس عند شروقها كل صباح، فهي تشرق من ذاتها ولذاتها. وقد تم الربط بين هذا

الإله والجُعل الذي يضع بيوضه في كرات الروث ثم تخرج منها الجُعلان الصغيرة وحدها كما ظهر الإله «آتون» من مياه فوضى محيط الماء الأولي «نون» وحده دون عملية خلق. وكما يقوم الجُعل بدحرجة كرات الروث على الأرض، يقوم الإله «خيبري» بدحرجة كرة الشمس في السماء، التي يمثلها الإله «رع» عند الظهيرة، والإله «أتوم» عند الغروب.

تم تصوير «خيبري» غالباً بهيئة جُعل، وأحياناً بهيئة رجلٍ له رأس على شكل جُعل. لم تكن لهذا الإله عبادة خاصة به، أو مركز عبادة.



رسم للإله «خيبري» من أحد قبور المملكة المصرية الحديثة .

١٥٠ ـ داجان Dagan (Dagana, Daguna):

هو أحد أشهر آلهة الخصب السورية ـ الرافدية القديمة الذي كانت عبادته معروفة في سورية وبلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، إذ تذكره نصوص سومرية وأكادية، ونصوص من إبلا ومن ماري ومن إيمار. فمثلا يتحدث شاروكين الأكادي (٢٣٣٤ ـ ٢٢٧٩ ق. م) أنه عندما قام بحملته على شمالي سورية خرَّ خاشعاً في توتول (في منطقة الفرات الأوسط حيث اكتشف حديثاً معبد لداجان في موقع تل البِيعة)، وصلى أمام داجان الذي وهبه الأرض العليا: ماري وإبلا ويرموتي حتى غابة الأرز (جبال الأمانوس) وجبال الفضة (جبال طوروس). و ذكر نارام سين حفيد شاروكين (٢٢٥٤ ـ ٢٢١٨ ق. م) أن داجان ساعده في السيطرة على شمالي سورية، وفتح له الطريق إلى جبال الأمانوس. كما سمَّى سكان ماري الشهر الثامن من تقويمهم «شهر داجان» تكريماً لهذا الإله وبنوا له معبداً في مدينتهم، وذكر «يخدون ليم» ملك ماري أن داجان هو الإله الذي وهبه الملكية. وسمَّى زمري ليم نفسه «محبوب داجان». وأطلق سكان إبلا على أحد أشهر تقويمهم الجديد اسم «شهر داجان»، كما سمُّوا إحدى بوابات المدينة باسمه، وكان يحمل لقب «طيلّو ماتيم» أي ندى البلاد، وتم تخصيص معبد له (مع زوجته بعلاتو) باسم «بيت / معبد النجوم. كما كان داجان رئيس مجمع الآلهة في مدينة إيمار، وبُني له معبد هناك، وكانت الأضاحي تُقدم له في «عيد الذكر» الذي كان احتفالاً سنوياً كبيراً يستمر نحو سبعة أسابيع، وهو أشبه ما يكون بعيد رأس السنة الجديدة. وعُدَّ داجان المخترع الأسطوري للمحراث. وبنى له شولجي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة مدينة

في جنوبي بلاد الرافدين سمّاها باسمه «بوزريش داجان»، أي «في حماية داجان». وبُني له معبد مشترك مع الإلهة «إشخارا» التي تظهر هنا زوجة له، في مدينة نيبور، المدينة السومرية العريقة. كما بنى الملك الآشوري «شمشي أدد» الأول (١٨٠٨ ـ ١٧٧٦ ق. م) معبداً له في تيرقا (تل عشارة حالياً)، وسمَّى ابنه وولي عهده نسبة إليه «إشمي داجان»: داجان سمع. ويذكره حمورابي ملك بابل المشهور (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق. م) في مقدمة قانونه بأنه «خالقه» ومساعده في إخضاع مدن منطقة الفرات الأوسط . ودخل اسمه في تركيب الكثير من أسماء العلم مثل: أبوم ـ داجان «داجان أب، و «إبِّي ـ داجان»: داجان سمَّى، و «نارام ـ داجان»: محبوب داجان، و «إشمي داجان»: داجان سمع، و «حنّا داجان: داجان حنَّ، رحم.

وتمتع داجان بأهمية معتبرة في العصر الآشوري الحديث، فهذا «شلمنصَّر» الخامس (٧٢٦ ـ ٧٢٢ ق. م) يبني مصلى لداجان في معبد الإله آشور في مدينة آشور. وسمَّى «آشوربانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٧ ق.م) نفسه «محبوب آن وداجان».

وتذكر أسطورة بعل الأوجاريتية أن بعل هو ابن داجان (د ج ن)، وبنى له الأوجاريتيون معبداً في مدينتهم، لكن لا تتحدث النصوص والأساطير الأوجاريتية عن دور مهم له في حياة الأوجاريتيين، الأمر الذي جعل بعض الباحثين المعاصرين يعتقدون أن داجان ماهو إلا «إيل» كبير الآلهة الأوجاريتية، الذي لم يُعثر له على معبد في أوجاريت على الرغم من أنه كان إله أوجاريت الأول، بينما يرى فريق ثانٍ أن داجان كان إلهاً للخصوبة قبل الإله بعل بدليل ذكره في بعض نصوص أوجاريت بأنه «أبو بعل».

تعني كلمة «داجان» باللغات الأوجاريتية والفينيقية والعبرية «حبوباً»، وفي العربية تعني كلمة «دجن» ظل الغيم في اليوم المطير و «المطر الكثير»، و «يوم دَجْنٌ» إذا كان ذا مطر، و «أدجنت السماء دام مطرها»، مما يعني وجود علاقة واضحة مع الخصب والنماء والازدهار. عبده الكنعانيون و«الإسرائيليون» القدماء في فلسطين داجان باسم «داجون»، وعُدَّ إله الفلسطينيين الرئيس، وتم ربط عبادته مع السمك والبحر وصُوِّر على شكل كائن نصفه العلوي رجل والسفلي سمكة، وشُيد له الكثير من المعابد، أشهرها معبد في غزة ومعبد في أشدود، وقام «شمشون» الجبار، بحسب العهد القديم (سِفر القضاة ١٦)، بهدم معبد غزة بعد أن أسره الفلسطينيون واقتادوه إلى هناك.

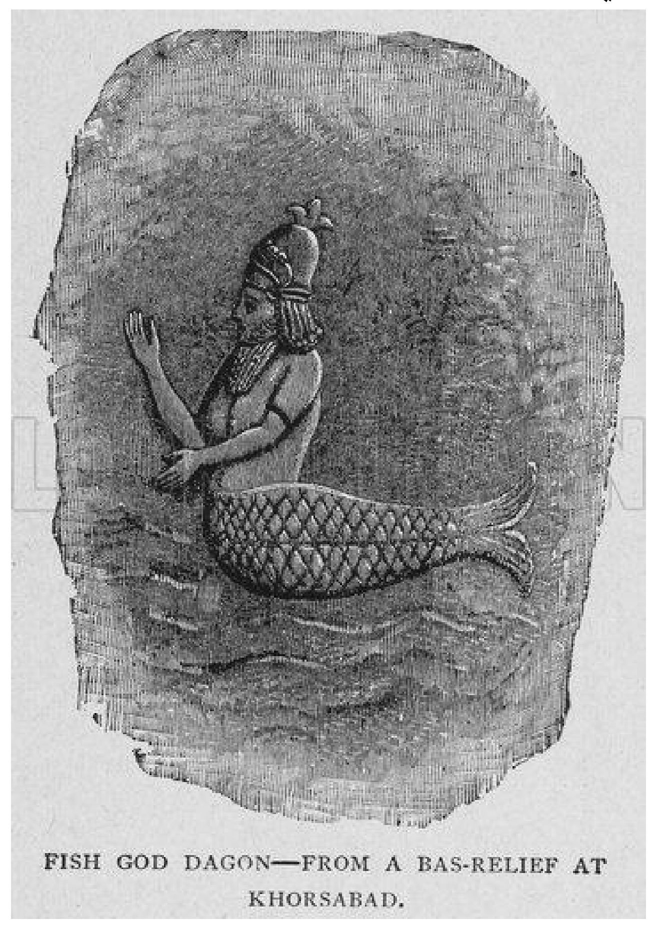
يتبين لنا من كل ماتقدم أن عبادة داجان كانت منتشرة في معظم مناطق سورية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور، واستمرت حقباً طويلة.

يذكر الكاهن الفينيقي سنخونياتون في كتابه الذي ترجمه فيلون الجبيلي بعنوان «التاريخ الفينيقي» أن «داجون» تعني siton وهي الكلمة الإغريقية التي تعني حبوباً. ويضيف فيقول أن «داجون»، بعد أن اكتشف الحبوب والمحراث دُعي «زيوس أروتريوس» Zeus Arotrios : زيوس الفلاح.

ولا تزال بعض القرى في فلسطين تحمل حتى الآن اسم « داجان» (بيت دجن)، واحدة بالقرب من نابلس، وثانية بالقرب من يافا، عُرفت في العصر الآشوري الحديث (الألف الأول قبل الميلاد) باسم «بيت دجانا»، وفي العصر الروماني باسم «كفر داجو، وبنى فيها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قصراً، والصليبيون قلعة. ويبدو أن هذه القرى كانت في الماضي البعيد مراكز لعبادة الإله داجان، فكلمة «بيت» في مثل هذه الحالات تعني معبداً.

وتظهر حتى اليوم كلمة «دجن» بمعنى الخبز والطعام في لهجات بعض المناطق السورية. كما يظهر الاسم في أسماء بعض العائلات المقدسية (عائلة الدجاني) وكاسم لأحد الأثواب الفلسطينية التقليدية (ثوب الدجاني) نسبة إلى إحدى القرى أو البلدات التي تحمل اسم داجان.

كما سُمّي أحد الكواكب المكتشفة حديثاً باسمه. طابقه الحوريون مع إلههم «كوماربي».



FISH GOD DAGON—FROM A BAS-RELIEF AT KHORSABAD.

منحوتة نافرة لداجان من مدينة دور شاروكين (خورسباد حالياً) بهيئة كائن نصفه الأعلى رجل، والسفلي سمكة.

١٥١ ـ دامكينا Damkina :

أحد أسماء «نينخورساج»، الإلهة الأم السومرية. إن «دامكينا هو اسمها باللغة الأكادية، ويعني «الزوجة الوفية»، أما اسمها باللغة السومرية فهو «دامجول أنَّا» (زوجة السماء العظيمة). ظهرت في الميثولوجيا السومرية زوجة لإنليل أولاً، ثم زوجة لإنكي. وهي ابنة «أبزو» و «تيامات» أحياناً، وابنة آنو وأنتو أحياناً أخرى. تذكرها أسطورة الخلق البابلية (إنوما إليش) على أنها أمُّ مردوك. كانت لها معابد في إريدو وكيش.

١٥٢ ـ دامو Damu:

إله الشفاء عند السومريين الذي يطرد «الأرواح الشريرة ويربط الأوتار الممزقة». كان يُعبد خاصة في مدن إسين ولارسا وأور. وهو ابن «نين إنسينا» إلهة مدينة إسين. كما يظهر في نصوص إبلا في سورية، ولا سيما في أسماء الملوك. ولا توجد أية علاقة بينه وبين كلمة «دم» المعروفة في جميع لغات المشرق العربي القديم. ويبدو أن له علاقة بعبادة الخصوبة فتذكر بعض النصوص السومرية أنه النسغ الذي يصعد في جذوع الأشجار مع بداية فصل الربيع.

١٥٣ ـ دانئيل Danil (يعني الإله «إيل قاضي») :

هو والد «أقهات» بطل الأسطورة الأوجاريتية المسماة باسم ابنه (أسطورة أقهات) الذي تصفه الأسطورة بأنه كان قاضياً عادلاً حكيماً يحكم بين الناس بالعدل والمساواة، وينصف الأرامل واليتامى والمساكين والفقراء على البيدر عند بوابة مدينة أوجاريت. ولم يكن له أولاد ذكور كي يرثوه

ويحملوا اسمه بعد وفاته، ويقيموا طقوس الموتى لأسلافه. فتوسل إلى الإله «بعل» إله الخصوبة المعروف الذي توسط له عند الإله «إيل» كبير آلهة أوجاريت فرزقه ابناً سمَّاه «أقهات». لكن فرحته لم تكتمل إذ قامت الإلهة «عنات» إلهة الحب والحرب والخصب في أوجاريت بقتل ابنه بوساطة الطائر الخرافي «يطيبان» لأنه رفض إعطاءَها قوسه. حزن دانئيل حزناً شديداً على ابنه، وطلب من الإله «بعل» عدم إرسال الأمطار إلى الأرض حزناً على «أقهات». استجاب «بعل» له، وساد المحل والقحط والجوع الكون سبع سنوات. قامت «فوغات»، ابنة «دانئيل»، فيما بعد، بالثأر لأخيها وقتلت «يطيبان»، فعاد الخصب إلى الأرض والمخلوقات. تعكس هذه الأسطورة فكرة تعاقب فصول السنة في سورية.

هناك شخصية أخرى باسم «دانئيل» (دانيال) يرد ذكرها في العهد القديم، وهي شخصية مفسر الأحلام اليهودي الذي عاش في بلاط الملك البابلي «نبوخذ نصَّر» الثاني وفسر له حلماً رآه، وعين وزيراً فيما بعد في بلاط الملك الفارسي الأخميني «قورش» الثاني بعد احتلال بابل من قبل الفرس الأخمينيين في العام ٥٣٩ ق.م مكافأة له على خدماته لهم ومساعدتهم في احتلال بابل، وذلك بحسب رواية العهد القديم ، وسُمِّي أحد أسفار العهد القديم باسمه (سِفر دانيال) الذي كُتبت بعض اصحاحاته باللغة الآرامية، بينما كُتبت أجزاء من البداية والنهاية باللغة العبرية كي تسهل مهمة قبوله بين الأسفار اليهودية المقدسة. تم تدوين هذا السفر بصيغته النهائية ما بين سنتي ١٦٨ ـ ١٦٥ ق. م، أي في عهد الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع.

تحول اسم «دانئيل» الأوجاريتي في اللغة العربية إلى دانيال، وأصبح منتشراً في اللغات الأوروبية الحديثة، نقلاً عن العهد القديم، بصيغة «دانييل» والمؤنث منه « دانييلا» .

١٥٤ ـ دفني Daphne:

إحدى الحوريات في الميثولوجيا الإغريقية، مسؤولة عن مياه الينابيع والآبار والأنهار والشلالات وكل أشكال المياه العذبة. توجد عدة روايات عن الأسطورة التي تتحدث عنها، لكن الأكثر شيوعاً هي تلك التي تقول إِن الإله أبوللو، إله الشمس والموسيقا والرماية، سخر من «إيروس» (أو كيوبيد) إله الحب واتهمه أنه لا يجيد الرماية، فما كان من هذا إلا أن صوَّب سهماً رأسه ذهبي إلى «أبوللو» جعله يعشق الحورية «دفني» بجنون، وصار يلاحقها أينما ذهبت. كما أطلق «إيروس» سهماً على «دفني» رأسه من رصاص، جعلها تكره «أبوللو». وفي إحدى المرات وبينما كان «أبوللو» يطاردها وكاد يغتصبها ، تضرعت إلى أبيها «لادون» إله الأنهار (أو إلى جايا إلهة الأرض) ليخلصها منه، فلبى أبوها (أو جايا) تضرعاتها وحوَّلها إلى شجرة غار كما يدل على ذلك اسمها باللغة الإغريقية (دفني)، وتم ذلك في موقع بالقرب من أنطاكية حمل اسمها وتحول مع الزمن إلى الضاحية الجنوبية لتلك المدينة. وتم اعتبار شجرة الغار شجرة «أبوللو» المقدسة، وصارت أوراقها تشكل أكاليل نصر للقادة العسكريين وأبطال المسابقات الرياضية. تبعد «دفني» حالياً عن أنطاكية الحديثة نحو ثمانية كيلومترات واسمها الحالي «الحربيات»، وتتميز بغناها بالينابيع والشلالات وأشجار الغار الكثيفة.

كانت قديماً مسرحاً لأعياد سنوية تقام فيها على شرف الإله أبوللو الذي كان له معبد فيها. كما أقام الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع (٢١٥ ـ ١٦٣ ق.م) احتفالاً ضخماً فيها بعد عودته من مصر في العام ١٦٧ ق. م. أظهر فيه الكثير من مظاهر الأبهة و الترف والبذخ. وربما يكون اسم شجر «الدفلي» المعروف في العربية محرفاً من اسم الحورية «دفني».



لوحة فسيفساء من أنطاكية (القرن ٢ ـ ٣ م): أبوللو يطارد دفني .

١٥٥ ـ دوات ، توات Duat , Tuat :

هو العالم السفلي، عالم الأموات في الميثولوجيا المصرية القديمة، المعروف من خلال النصوص الجنائزية (مثل كتاب الموتى، نصوص الأهرام، نصوص التوابيت). وسيده هو الإله «أوزيريس» الذي تحول إلى إله للخصوبة والتوالد والبعث والخلود بعد تقمصه البعث والعودة إلى الحياة. كما كان مقراً للآلهة أنوبيس، وتحوتي، وحتحور، وماعت، وللكثير

من الأرواح المضحكة التي توجد تحت مراقبة الآلهة المذكورة. كما كان الإله «رع» إله الشمس يسافر كل ليلة عبره من الغرب إلى الشرق، ويتصارع مع أبيب إله الشر والفوضى وينتصر عليه ليشرق من جديد على الأرض، ويعيد النظام إلى الكون.

كان العالم السفلي مقسماً إلى قسمين: قسمٌ مظلم يقع غرب نهر النيل تحت الأرض، وقسمٌ منير (يارو) شرق نهر النيل تحت الأرض أيضاً.

لكن أعظم وظيفة لهذا العالم كانت محاسبة أرواح البشر فيه بعد الموت. حيث يتم وزن قلوبهم في ميزان خاص توضع في إحدى كفتيه ريشة «ماعت» إلهة العدالة، وفي الكفة الأخرى قلب الشخص المتوفى، فإذا رجحت كفة ريشة ماعت، فمعنى ذلك أن المتوفى كان إنساناً طيباً، ويُرسل إلى الجنة والنعيم. إما إذا رجحت كفة قلب الإنسان المتوفى، فمعنى ذلك أنه كان سيئاً ويُرمى قلبه للوحش الخرافي «عمعموت» كي يلتهمه عقوبة له على أعماله الشريرة.

تصور المصريون القدماء وجود مظاهر طبيعية عادية في عالم الأموات هذا مثل: الجزر، والحقول، والكهوف، والأنهار، والجبال، لكنهم تخيلوا أيضاً وجود ظواهر غير طبيعية كبحيرات من نار، وجدران حديدية، وأنهار دموية، وغيرها.

١٥٦ ـ دوتور Duttur (أو سيرتور) :

إلهة الأغنام وحامية القطعان عند السومريين، وأم «دوموزي» وأخته «جيشتينانا».

١٥٧ ـ دوكو Duku :

هو التل المقدس باللغة السومرية، وهو مكان كوني عُدَّ مقراً للآلهة في الجبال الواقعة في شرق بلاد الرافدين، أي جبال زاغروس. وبحسب نصوص بابلية من العصر البابلي الحديث أطلق الاسم على جزء من معبد الإله مردوك العظيم في بابل الذي كان الإله يقرر فيه القضاء والقدر.

١٥٨ - دوموزي Dumuzi : دينغير موزي - دو-:

أشهر آلهة الخصب في بلاد الرافدين، زوج الإلهة إنانا **(**عشتار**)**، اسمه يعني «الابن المخلص أو الشرعي»، ورمزه النباتي النخلة، والحيواني الثور البري، وكوكبه المقدس الجوزاء. وهو إله ذو طبيعة رعوية لقبه الشائع «الراعي»، أمه الإلهة «دوتُّور» إلهة الأغنام وحامية القطعان السومرية، وأبوه الإله «إنكي» إله الأرض والحكمة والماء العذب. عرفه الأكاديون والبابليون والآشوريون والآراميون والعبريون والعرب باسم «تموز» الذي أطلقوه على الشهر الرابع من التقويم الذي استخدموه، وذلك تكريماً له كونه أحد أهم آلهة الخصوبة في بلاد الرافدين. رفضت «إنانا» في البداية الزواج منه، وقالت لأخيها «شماش» إله الشمس إنها ستتزوج من الفلاح «إنكيمدو». وهذا ما جعل «دوموزي» يكلمها شخصياً ويقارن بينه وبين الفلاح، إذ يقول:

«ماذا عنده أكثر مني؟ ماذا عند الفلاح أكثر مني؟

إنكي ـ إمدو رجل السواقي والسدود والمحاريث، ماذا عنده أكثر مني؟

فإن هو يقدم الدقيق الأسود، فإني أقدم نعجة سوداء،

وإن هو يقدم الدقيق الأبيض، فإني أقدم نعجةً بيضاء،

وإن هو أسقاني صفوة جعته، فإني أسقيه لبني الدسم،

وإن أسقاني جعته المخففة، فإني أسقيه لبني الشنين،

وإن هو يقدم أجود خبزه، فإني أقدم جبني المعسول،

ومما آكل ومما أشرب، سأترك له سمناً فائضاً ولبناً كثيراً،

الفلاح ماذا عنده أكثر مني؟».

وقد نجح في إقناعها بالزواج منه بدلاً من الفلاح «إنكيمدو»، وتم الزواج في بيت الزوجية المعروف باللغة السومرية «إي. زي» أي «بيت الحياة»، وهي تسمية تحمل معنى الخصوبة والتجدد والتوالد في الحياة.

وبحسب أسطورة «نزول إنانا إلى العالم السفلي» فإن الإلهة «إنانا» التي نزلت إلى العالم السفلي، أي عالم الأموات، واحتُجزت هناك، اختارت «تموز» ليحل محلها مقابل السماح لها بالخروج من هناك. ولكن بعد نزوله توقف الخصب على الأرض، فنزلت بدلاً عنه أخته «جيشتينانا». كان له عيدان في السنة، الأول في بداية السنة في بداية شهر نيسان (بداية فصل الربيع) الذي يرمز إلى عودة الإله الميت إلى الحياة وزواجه من إنانا (عشتار) فيما يعرف باسم الزواج المقدس. أما العيد الثاني فكان يتم في شهر تموز الذي تموت فيه النباتات والأعشاب نتيجة شدة الحرارة ونضوب المياه في الآبار والينابيع، وهو عيد حزنٍ وبكاء على الإله الفقيد الذي يحزن عليه البشر والطبيعة وحتى الحيوانات، وتنوح عليه أخته «جيشتينانا»، وحتى قطعانه وكلبه. وكان يُقام في الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر تموز احتفال

طقسي يُسمى باللغة الأكادية «تَكليمتو» (تجهيز جسد المتوفى للدفن)، يجري فيه عرض ودفن رمزي لدمية تمثل الإله تموز. كان هذا الاحتفال الحزين يتم وقت الانقلاب الصيفي الذي يبدأ بحسب تقويمنا الحالي في الحادي والعشرين من شهر حزيران معلناً بداية فصل الصيف الذي يستمر حتى الثالث والعشرين من شهر أيلول. ويظهر «دوموزي» في أسطورة «أدابا» الحكيم السومري الذي علَّم الناس الطقوس الدينية، أحد الإلهين الحارسين عند بوابة «آن» إله السماء.

ويتضمن العهد القديم إشارات إلى البكاء على تموز في القدس (أوروشاليم باللغة الكنعانية) في سِفر حزقيال (الإصحاح ٨: ١٣ ـ ١٥): «فجاء بي إلى مدخل باب بيت الرب (أي المعبد) الذي من جهة الشمال، وإذا هناك نِسوةٌ جالساتٌ يبكين على تموز».

وحتى اليوم ما يزال الشهر السابع في التقويم الغريغوري المتبع في سورية والعراق يحمل اسم تموز.

من ألقاب دوموزي المشهورة لقب «الراعي» الذي أطلقه على أنفسهم معظم ملوك بلاد الرافدين تشبهاً بدوموزي، فالملك يرعى شعبه، ويقدم له العناية والحماية كما يفعل الراعي مع قطيعه. ويعبر الفن الرافدي عن ذلك بوضوح، فالكثير من طبعات الأختام الأسطوانية تُظهر الراعي الرحيم الذي يطعم حيواناته الأليفة الأعشاب وأغصان الأشجار والنباتات، أو يدافع عنها ضد الحيوانات الكاسرة. وهناك لقبٌ ثانٍ له هو «أما ـ شوموغال ـ أنَّا» الذي يبدو أنه يعني «الأم تنينة السماء».

حدث تحول في طبيعة «دوموزي» الرعوية في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد في بلاد آشور، حيث تصفه بعض النصوص بأنه «إله الحرث والغرس»، أي الزراعة. وتتحدث عنه نصوص أخرى بأنه القوة الكامنة في حبوب القمح، يموت عندما تُطحن تلك الحبوب.

وتحدث المؤرخ والكاهن البابلي بيروسوس (برحوشا) الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد، وكتب مؤلفاً عن تاريخ بابل، عن «تموز» حيث ذكر الاسم بصيغة «داونوس» أو «داوس» وقال عنه إنه الملك السادس قبل «الطوفان»، وعندما توفي ذهب إلى «أبسو» أي محيط الماء العذب.

وعرف العرب المسلمون دوموزي (تموز)، وأوردوا عنه بعض الأخبار الأسطورية، فابن وحشية (القرن العاشر الميلادي) عالم الزراعة المعروف يتحدث عنه في كتابه «الفلاحة النبطية»، فيقول: إن تموز عاش في بلاد بابل قبل قدوم الكلدانيين وينتمي إلى قبيلة بابلية قديمة

تدعى «غانبان»، ويذكر أن الصابئة في حرَّان وبلاد بابل ما زالوا يحتفلون باختفاء تموز في شهر تموز. ثم يتحدث عن أعياد تموز وما يجري فيها من احتفالات. ويصف الوراق أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب النديم في كتابه الفهرست (القرن العاشر الميلادي) في حديثه عن التقويم السُّرياني مهرجان تموز (يرد بصيغة تاوز) الذي كان يتم في منتصف شهر تموز قائلاً:

«في النصف منه (أي منتصف شهر تموز) عيد البوقات (النادبات أو النائحات)، يعني النساء المبكيات، وهو تاوز، عيد يُعمل لتاوز الإله،

وتبكي النساء عليه كيف قتله ربه وطحن عظامه في الرحا، ثم ذرَّاها في الريح. ولا تأكل النساء شيئاً مطحوناً في رحا، بل تأكلن حنطة مبلولة وحمصاً وتمراً وزبيباً وما أشبه ذلك. وفي سبعة وعشرين منه يعمل الرجال سر الشمال للجن والشياطين والآلهة، ويعملون طرموساً كثيراً من دقيق وبطم وزبيب ميس وجوز مقشر، كما يعمل الرعاة، ويذبحون تسعة خرفان لهامان الرئيس أبي الآلهة وقرباناً لنمريا. ويأخذ الرئيس من كل رجل منهم في هذا اليوم درهمين ويأكلون ويشربون».

إن هذا يدل على استمرار تمتع عبادة «تموز» بأهمية كبيرة في عادات الناس وتقاليدهم حتى بعد انتشار الاسلام بقرون متعددة.



دوموزي وإنانا في حالة رومانسية.

١٥٩ ـ ديدوين، ديدون Dedwen, Dedun :

إله النوبة وسيدها، جالب للثروة والكنوز والبخور الذي كانت مصر تحصل عليه من خلال النوبة حيث يتم استيراده من مناطق إنتاجه الواقعة شرقي أفريقية. كانت عبادته معروفة في جنوبي مصر منذ عصر المملكة القديمة، ويُعدُّ ممثلاً للنوبة وسكانها في بلاد ملك مصر الذي كان يتشبه به. تم تصويره منذ عصر المملكة الحديثة بهيئة بشرية، ولكن في العصور التالية تم تصويره برأس أسد كما تدل على ذلك آثار اكتشفت في موقع كلبشة، أحد مراكز عبادته. كما كانت له مراكز عبادة أخرى في جزيرة فيلة وفي أبو سمبل وسمنة وجبل بركل.



١٦٠ ـ ديركيتو Derceto :

هي الإلهة الرئيسة لمدينةعسقلان الكنعانية الواقعة على الساحل الفلسطيني والمعروفة من أسطورة يوردها المؤرخ الإغريقي ديودوروس الصقلي (القرن الأول قبل الميلادي) في الكتاب الثاني من «مكتبته التاريخية»

نقلاً عن الطبيب الإغريقي «كتيسياس» الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. تقول الأسطورة إنه كان يوجد بالقرب من عسقلان بحيرة كبيرة مقدسة مليئة بالأسماك، وكان يوجد على ضفافها معبد للإلهة أفروديتي (عشتارت) . وفي أحد الأيام أحبت ديركيتو شاباً سورياً جميلاً كان يتردد على المعبد للصلاة ولتقديم النذور والهدايا، وذلك بإيحاء من الإلهة أفروديتي التي كانت ديركيتو تعمل في خدمتها. ودخلت معه في علاقة غرامية أدت إلى حملها. وكانت ثمرة تلك العلاقة طفلة جميلة أدت ولادتها إلى انزعاج الإلهة أفروديتي لأن من تعمل في خدمتها يجب أن تبقى عذراء. ودخلت الأم ديركيتو في حالة إحباط كبيرة، فقتلت والد الطفلة، ورمت الطفلة في منطقة صحراوية بعيدة عن الناس. لكن تأنيب الضمير والإحساس بالذنب والعار بقيا يلاحقانها، فقامت بإغراق نفسها في البحيرة. لكنها لم تجد الموت الذي تمنته، بل حوَّلتها أفروديتي إلى مخلوق له رأس امرأة وجسم سمكة. لذلك، وبحسب الأسطورة، لا يأكل السوريون السمك تقديراً لديركيتو.

أما الطفلة التي ألقيت في الصحراء فقد تدخلت الآلهة وأُنقذتها بأعجوبة، فقد اعتنت بها حمائم كانت تعيش في المنطقة، وهي طيور أفروديتي المقدسة، وذلك لأنها «ثمرة الحب». كانت الحمائم تجلب للطفلة الحليب والجبن بمناقيرها من منطقة قريبة كانت تُربى فيها قطعان أغنام للملك الآشوري. لاحظ الرعاة أن الحمائم تسرق الحليب والجبن فتبعوها ليعثروا على ابنة ديركيتو الفائقة الجمال. أخبر الرعاة المسؤول عن قطعان الملك المدعو «سيمَّا» الذي تبنَّى الطفلة لأنه لم يكن لديه أولاد، وأطلق عليها اسم سميراميس الذي هو بحسب الأسطورة اسم سوري محرف من اسم «الحمامة».

يذكر المؤرخ الإغريقي هيرودوت (الكتاب الأول، ١٠٥) «أفروديتي السماوية» (أفروديتي أورانيا) التي كان لها معبد في عسقلان هو الأقدم على الإطلاق، بحسب رأيه.

يبدو أن أفروديتي هذه تشبه ديركيتو، بينما يرى سترابون أن أفروديتي أورانيا هي أتارغاتيس. ربما كان لاسم ديركيتو علاقة بالكلمة الأوجاريتية «دركت» (بالآرامية درك، وبالعربية درك، أدرك) التي تعني «حكْم، سيادة». ومِنْ ثَمَّ يمكننا القول إِن «ديركيتو» كانت لها السيادة على الماء والبحيرات.



ظهر قطعة نقد من عهد الملك السلوقي ديمتريوس الثالث (توفي عام ٨٨ ق. م) تظهر عليها صورة إلهة برأس امرأة وجسم سكمة، وتحمل بيضة في وسطها تحيط برأسها سنابل قمح في إشارة إلى إِنها إلهة للخصوبة. قال بعض الباحثين أنـها تمثل «ديركيتو»، وقال فريق ثانٍ إِنها تمثل «أتارغاتيس».

١٦١ ـ ديميتر Demeter :

إحدى إلهات الإغريق الكبرى وإحدى إلهات جبل الأولومب الاثنتي عشرة (أولومبيوي). كانت مسؤولة عن الخصوبة في الكون، والزراعة والحصاد والبذار والحبوب، ولا سيما القمح، وعن ثمار الأشجار، وعن فصول السنة، وعن دورة الحياة والموت لدى جميع الكائنات، وهي مِنْ ثَمَّ تشبه عشتار الرافدية وعشتارت الفينيقية وإيزيس المصرية. اسمها يعني «أم الأرض» أو «إلهة الأرض». ويبدو أنها اكتسبت أهمية كبرى عند الإغريق بعد معرفتهم الزراعة.

بحسب الميثولوجيا الإغريقية هي ابنة كرونوس و ريا، ومِنْ ثَمَّ أخت هستيا وبوسيدون وزيوس وهيرا وهاديس. وأنجبت من زيوس ابنتها بيرسيفوني، ومن حبيبها ياسيون ابنها بلوتوس. تعود بأصولها إلى جزيرة كريت، أو إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي حيث تأسست المدن الإغريقية هناك منذ بدايات الألف الأول قبل الميلاد، واستفادت من منجزات الحضارات المشرقية، ولا سيما مبادئها وتصوراتها الدينية.

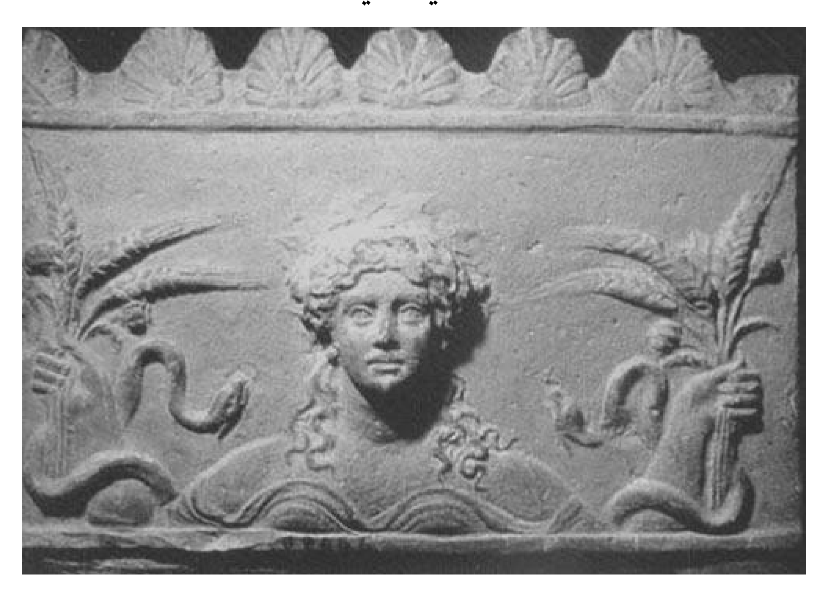
كان الإغريق يحتفلون بعيدين لها في السنة يطابقان موسمي البذار والحصاد، أي فصلي الخريف والربيع. كان الاعتقاد السائد لدى الإغريق أن غضبها يؤدي إلى توقف الخصوبة على الأرض وبين البشر، وهذا ما يظهر بشكلٍ واضح في الأسطورة التي تتحدث عن اختفاء ابنتها بيرسيفوني (كوري) في العالم السفلي (تارتاروس) نتيجة اختطافها من قبل «هاديس» إله العالم السفلي. وعلى الرغم من بحث «ديميتر» المطول عن ابنتها، لم تعثر عليها مما أدى إلى حزنها الشديد، فقررت أن تحرم النباتات والأعشاب من

النمو، والأشجار من الإثمار، والحيوانات والبشر من الإنجاب والتوالد. وعندما بدأ الناس بالموت خافت الآلهة من فناء البشر وقررت التدخل وأجبرت هاديس على إطلاق سراح بيرسيفوني لإعادة الخصوبة إلى الأرض والبشر وجميع الكائنات الحية. وتم الاتفاق بمعرفة زيوس كبير الآلهة الإغريقية أن تقيم ديميتر وابنتها بيرسيفوني ثمانية أشهر على الأرض، وأربعة أشهر في العالم السفلي عدَّها الإغريق فصل الشتاء. أيضاً يظهر هنا التشابه بين ديميتر وعشتار، فكلاهما إلهة للخصوبة وغيابهما أو حزنهما يؤدي إلى سيادة الجدب والمجاعة على الأرض.

كان شعار «ديميتر» سنبلة القمح، ومِنْ ثَمَّ فهي تشبه «نيسابا» إلهة الحبوب الرافدية. ومن رموزها زهرة الخشخاش، وحيواناتها المقدسة الخنزير والدلفين. عُثر على أقدم منحوتة لديميتر في «المغارة السوداء» في أركاديا حيث تظهر وهي ترتدي رداءً أسودَ ولها رأس حصان تحيط به أفاعٍ، ويرافقها دلفين وحمامة. ومن ألقابها: «أم الحبوب» و «المُخْضِرة». كانت أهم مراكز عبادتها بلدة «إليوسيس» في مقاطعة أتيكا، غير بعيدة عن مدينة أثينا، حيث كان يُقام لها احتفال سنوي (في ١٦ ـ ١٧، ١٩ ـ ٢٢ من شهر أيلول) تجري فيه طقوس عبادة سرية خاصة بها. مع انتشار المسيحية أغلق معبدها هناك في العام ٣٩٢ م.

وكان من أشهر أعياد «ديميتر» عيد «ثيسموريا» (عيد جالبة الكنوز) الذي كانت تحتفل به جميع المدن الإغريقية، ويدوم ثلاثة أيام (١١ ـ ١٣ تشرين الثاني) تجري خلالها طقوس سحرية تقوم بها النساء من أجل منح الخصوبة للأرض.

يقابل «ديميتر» عند الرومان الإلهة «كيريس» Ceres، ومن هذا الاسم اشتقت كلمة cereals الإنكليزية التي تعني حبوباً.



منحوتة تظهر فيها ديميتر، وهي تحمل سنابل قمح بيديها.

١٦٢ ـ ذو الخلصة:

أحد آلهة العرب قبل الإسلام الذي كان مركز عبادته بلدة تبالة بعسير (شمال غربي بيشة) حيث كان يوجد له صنم مُقام في كعبته التي سمَّاها العرب «الكعبة اليمانية»، والتي كانوا يحجون إليها لاستطلاع الغيب عن طريق ضرب القِداح، تماماً كما كان العرب يفعلون عند صنم «هُبل» في كعبة مكة التي كانت تُعرف بالكعبة الشامية. كان العرب قبل الإسلام يحجون إلى معبد ذي الخلصة ويطوفون حول صنمه، كما كانوا يفعلون في مكة حين يطوفون حول الحجر الأسود.

كانت كعبة ذو الخلصة في تبالة بيت مربع تحج إليها سنوياً قبائل خثعم وبجيلة ودوس ومن جاورهما من قبائل العرب. بعد انتصار الإسلام قام الرسول محمد ﷺ بإرسال جرير بن عبد الله البَجَلي لهدم معبد ذي الخلصة، فقام بذلك، وبُني مكانه فيما بعد مسجد. لكن اسم ذو الخلصة عاد إلى الظهور من جديد في الزمن الحاضر، الأمر الذي جعل مؤسس المملكة العربية السعودية عبد العزيز يأمر بازالة كل ما في المكان من أبنية وأنقاض ما بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٥.

يقول ياقوت الحموي:

«الخَلَصَةُ في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب، وجمع الخلصة خَلَصٌ: وهو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، وهو صنمٌ لهم، فأحرقه جرير بن عبد الله البَجَلي حين بعثه النبي ﷺ، وقيل: هو الكعبة اليمانية التي بناها ابن الصباح الحميري، وكان فيها صنمٌ يدعى الخلصة فهدم. وقيل كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية، والبيت الحرام الكعبة الشامية».

ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب قبل الإسلام بنوا الكثير من «الكِعاب» (جمع كعبة وهي البيت المربع) كانوا يحجون إليها سنوياً للعبادة والتبرك بأصنام الآلهة الموجودة فيها، وتقديم الأضاحي والنذور لها. ويُقدَّر عددها بإحدى وعشرين كعبة نذكر منها كعبة اللات في الطائف، وكعبة نجران، وكعبة غطفان، وكعبة إله الأنباط ذو الشرى في البتراء. لكن الأشهر كانت كعبة مكة التي سُميت «الكعبة الشامية»، ربما لقربها من بلاد الشام.

١٦٣ـ ذو الشرى:

(بالإغريقية واللاتينية دوساريس) إله الأنباط الأكبر كان له معبد ضخم في البتراء عاصمة الأنباط (قصر البنت) حيث تم وضع حجر أسود مكعب ارتفاعه ١٢٥ سم منصوب على قاعدة ذهبية كان يحج الناس إليه سنوياً. واسمه يعني «سيد السراة، الشراة» وهي منطقة جبلية غنية بالأشجار والنباتات كانت تقع بمحاذاة القسم الشمالي من البحر الأحمر في شمال غربي شبه الجزيرة العربية. كانت عبادته منتشرة في كافة أرجاء مملكة الأنباط، فقد اكتشفت معابد له، إلى جانب معبده الرئيس في البتراء، في بصرى والسويداء وصلخد. بحسب القس الإغريقي «إبيفانيوس» (القرن الرابع الميلادي) أن الإله «ذو الشرى» ولد من عذراء تدعى «كعبو» تماماً كما كانت ولادة الإله «أيونس» من العذراء «كوري»، ويتم الاحتفال بذلك في السادس من كانون الثاني، وهو اليوم الذي تحتفل فيه الكنيسة الشرقية بعيد ميلاد السيد المسيح. تعني كلمة «كعبة» بالعربية «البيت المربع»، ومنها كلمة «كاعب» التي تعني عذراء، ومن اللافت للإنتباه أن «كعبة مكة» كانت تسمى في الشعر العربي قبل الإسلام «العذراء». يرد ذكر «ذي الشرى في نصوصٍ صفائية وثمودية. وكان معبوداً لدى بعض القبائل العربية قبل الإسلام، فياقوت الحموي يذكر في معجم البلدان أن ذا الشرى صنم كان لدوس وكانوا قد حموا له حمى. وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد صنم يقال له ذا الشرى. والشراة صقعٌ بالشام بين دمشق ومدينة الرسول.

طابق الإغريق ذا الشرى مع كبير آلهتهم «زيوس» ومع الإله «ديونيسوس» إله العنب والخمر عندهم.



منحوتة من البازلت للإله « ذي الشرى» عُثر عليها في حوران .

١٦٤ ـ رِيشيف Reshef :

إله النار والطاعون والعالم السفلي في سورية القديمة، يرد أقدم ذكر مكتوب له في نصوص إبلا من الألف الثالث قبل الميلاد **(**رَسَب، رشپ**)**، وأطلق اسمه على إحدى بوابات المدينة الأربع، ودخل في تركيب أسماء علم وردت في نصوص من ماري وإيمار وتيرقا وخانا. ويظهر في نصوص أوجاريت إلهاً مهماً يحمل لقب «ثغر الشمس». تمت مطابقته مع الإله الرافدي «نيرجال» إله الطاعون والعالم السفلي. عُبد في مصر القديمة منذ

عهد الأسرة الثانية عشرة بصيغة «رشبو»، وعُرف في عهد أمنحوتب الثاني (١٤٢٧ ـ ١٤٠١ ق. م) من الأسرة الثامنة عشرة إلهاً للحرب ، ورُبط مع الإلهة «قدشو» (المقدسة)، كما عُرف كإله للخيول والعربات الحربية، وكثيراً ما كان الفرعون يقارن به. وأصبحت عبادته في عهد الأسرة العشرين شعبية. أطلق عليه لقب «الإله العظيم»، وتم تصويره بهيئة رجلٍ يلبس قلنسوة مخروطية الشكل على رأسه، ويحمل رمحاً بيده اليمنى، و «عنخ» رمز الحياة الأبدية بيده السرى، مما يعني أنه أخذ صفات الآلهة المصرية. وأحياناً كان يُصور وهو يلبس تاج الصعيد الأبيض على رأسه، و فوق الجبين قرنان أو رأس غزال. وقد عُبد في مدينة منف، وفي تل بسطة (بالقرب من الزقازيق) شرق الدلتا، ولاقت عبادته قبولاً واسعاً بين سكان «دير المدينة» بالقرب من العاصمة «طيبة»، الذين كانوا يعملون في حفر وتجهيز قبور الفراعنة في وادي الملوك. وأصبحت هذه المدينة العمالية مركز عبادة «ريشيف» الرئيس الذي شكَّل مع الإلهة «قاديش» والإله «مين» ثالوثها المقدس. ويرد ذكره مراراً في العهد القديم، ففي سِفر «حبقوق» مثلاً يُذكر من مرافقي الإله «يهوه» في صراعه مع إله البحر «يم». ويبدو أن ذلك مستعارٌ من أوجاريت، من أسطورة بعل التي تتحدث عن صراع بعل مع إله البحر، إذ يرافقه ويساعده «ريشيف». كما يظهر في أسفارٍ أخرى ليشير إلى نار الحب ووهجها الذي لا يَنْطَفِئُ، والذي يشبه البرق والنبال. ويظهر اسم ريشيف معادلاً للإله الإغريقي «أبولون» في نصوص ثنائية اللغة (فينيقية ـ إغريقية) اكتشفت في جزيرة قبرص.



ريشيف بزي مصري على منحوتة نافرة بيده اليمنى حربة، وباليسرى «عنخ» رمز الحياة الأبديَّة.

١٦٥ ـ رع Re :

أشهر آلهة الشمس عند المصريين القدماء. يُعدُّ بحسب أسطورة الخلق المصرية خالق الكون ومراقبة ، خرج من بيضة طفت على سطح ماء المحيط الذي خُلق أولاً. وكانت رموزه الرئيسة قرص الشمس والمسلة، وكان معبده الرئيس في مدينة «أونو» التي سمَّاها الإغريق فيها بعد «هليوبوليس» (مدينة الشمس) (حالياً إحدى ضواحي القاهرة باسم المطرية أو عين شمس)، التي أصبحت أول عاصمة دينية لمصر القديمة بعد تبني عبادة الإله «رع» ديناً رسمياً للدولة في عصر المملكة المصرية القديمة، وأصبح رأس تاسوعها الإلهي. أنجب «رع» التوءَم «شو» (الهواء) و «تيفنوت» (الماء)، وهذان أنجبا

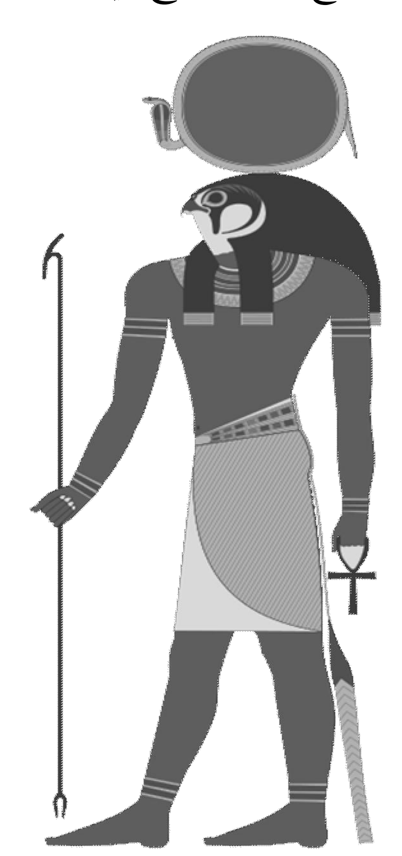
«جِب» (الأرض) و «نوت» (السماء)، ونتج عن تزاوج «جِب» و «نوت» ولدان هما «أوزيريس» (ماء الفيضان) و «سِت»

(الجفاف)، وابنتان هما «إيزيس» (الأرض الخصبة) و«نيفتوس» (الصحراء).

يظهر رع في المنحوتات المصرية بهيئة إنسان أو إنسان برأس صقر، يحمل على رأسه قرص الشمس، الذي يخرج منه رأس أفعى. تتحدث إحدى الأساطير عن رحلته اليومية التي يظهر فيها بثلاثة أشكال، فهو طفل صغير باسم «خبري» (الجُعل) في الصباح، وشاب برأس صقر واسم «رع» عند الظهيرة، وكهل باسم «آتون» في المساء. ويستقل في رحلته هذه التي تدوم اثنتي عشرة ساعة، مركباً مقدساً (مركب الشمس) يرافقه اثنا عشر إلهاً وإلهة من بينها «ماعت» إلهة العدالة. وفي المساء يختفي «رع»، ويذهب في رحلة جديدة في العالم السفلي حيث يركب زورقاً مقدساً أيضاً يعبر به منابع نهر النيل تحت الأرض برفقة اثني عشر إلهاً أيضاً، وتستمر الرحلة اثنتي عشرة ساعة يجتاز خلالها اثنتي عشرة بوابة تمثل ساعات الليل في العالم السفلي. وتعترضه خلال تلك الرحلة قوى الظلام والفوضى المتمثلة بأفعى كبيرة تدعى «أبو فيس»، التي تحاول عرقلة مسيرته لمنعه من الوصول إلى هدفه والشروق من جديد في اليوم التالي. وقد تم تصوير البوابات الاثنتي عشرة بالألوان على توابيت الموتى، وكل بوابة تمثل ساعة محددة من ساعات الليل. وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على حرص المصري القديم على تحديد الزمن وقياسه، ناسباً ذلك إلى الإله «رع».

سادت عبادة «رع» منذ زمن المملكة القديمة، فملوك من الأسرة الرابعة دخل اسم «رع» في تركيب أسمائهم مثل «خفرع» و «منكاورع». ويظهر أيضاً في أسماء ملوك الأسرة الخامسة والسادسة، وفي أسماء من عصورٍ لاحقة. وربما

بُنيت الأهرامات والمسلات بالأصل لتمجيده. وأُدمجت عبادته زمن الدولة الحديثة مع عبادة «آمون» إله مدينة طيبة، ليصبح الإله الجديد «آمون رع» الذي بنى له الفرعون رعمسيس الثاني بهو الأعمدة في الكرنك ومعبداً في أبو سمبل. من ألقاب «رع» «حوروس في الأفق» و «حوروس الأحمر»، الأمر الذي يرمز إلى ارتباطه بحوروس، وإلى وضعياته المختلفة أثناء سيره في أفق السماء، ولا سيما عند الصباح وفي المساء عندما يكون قرص الشمس مائلاً للحمرة. وهذا يشرح سبب مطابقة «رع» اللاحقة مع كوكب المريخ ذي اللون الأحمر.



الإله «رع» برأس صقر فوقه قرص الشمس الذي تخرج منه أفعى، وبيده اليمنى الصولجان رمز السلطة، وبيده اليسرى «عنخ» رمز الحياة الأبدية.

١٦٦ ـ ريا Rheia:

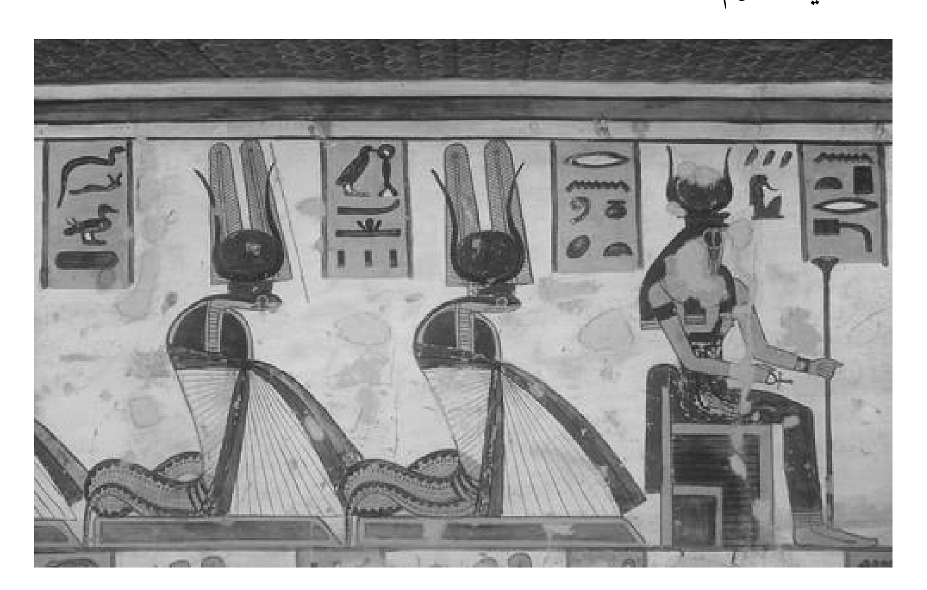
ابنة إله السماء الإغريقي أورانوس وزوجته جايا إلهة الأرض، وأخت وزوجة كرونوس، وأم زيوس وبوسيدون وهاديس وهيرا وديميتر وهيستيا. نظر إليها الإغريق في تاريخهم المبكر كأم لآلهة وإلهات جبل أولومب. اسمها قديم غير إغريقي، وربما يعني «الأرض» وله علاقة بثمرة الرمان. وعُبدت أصلاً في جزيرة كريت حيث أخفت ابنها زيوس بعد ولادته كي لا يلتهمه والده كرونوس. طابقها الرومان مع الإلهة الأم «ماغنا ماتر» كيبيلي. ومثلها الإغريق في منحوتاتهم وهي تجلس على عرش يحيط به أسدان، أو تركب على أسد، أو يجر عربتها أسدان. حديثاً سمي القمر الثاني الأكبر لزُحل (ساتورن) باسمها.



ريا تجلس على عرش وإلى جانبها أسدان.

١٦٧ ـ رينينوتيت Renenutet:

إلهة مصرية قديمة للزراعة والحصاد. كانت الأضاحي تقدم لها في موسم حصاد المحاصيل وجني الثمار وعصرها. كانت تُصور على شكل أفعى أو أنثى لها رأس أفعى الكوبرا التي يعلو رأسها قرنان وقرص الشمس وريشتان. اسمها يتألف من مقطعين هما: «رينين»: طعام، قوت، و«أوتيت»: أفعى. من ألقابها «ملكة البستان». سمّاها الإغريق «ثيرموثيس». كان مركز عبادتها في الفيوم.



١٦٨ ـ زَبابا Zababa :

إله الحرب عند السومريين وإله مدينة كيش الرافدية، وعُبد من قبل الحثيين، وتذكر إحدى أساطيرهم أن إله الجو أرسله للبحث عن إله الشمس المختفي، ويرد ذكره بين آلهة القسم الضامنة لشروط الاتفاقية التي عقدها الملك الحثي الكبير شوبيلوليوما مع شاتيوازا ملك كيزوواتنا. ودخل

اسمه في تركيب أسماء شخصيات رافدية متعددة أشهرها «أور زبابا» الملك الثاني من سلالة كيش الرابعة الذي عمل «شاروكين» الأكادي ساقياً عنده قبل أن يستولي على السلطة في كيش. وأحياناً كانت «إنانا» ذات الصفة الحربية تعدُّ زوجة له. طوبق في العصر البابلي القديم مع الإلهين نينجيرسو ونينورتا. ومن ألقابه «محطم الأحجار». وسميت إحدى بوابات بابل باسمه. ورمزه عصا لها رأس صقر.

١٦٩ ـ زردشت Zoroaster :

كاهن فارسي عاش ما بين ٦٦٠ ـ ٥٨٣ ق. م دعا إلى عبادة إله واحد هو أهورامزدا إله الخير والمحبة والنور والسماء.

وبسبب عدم وجود مصادر معاصرة تتحدث عن حياة «زردشت» (عرفه الفرس باسم زراثوسترا) افترض بعض الباحثين أنه عاش في زمنٍ أقدم بكثير مما يُعتقد. وقد رأى النور في بلاد «أريانا فايجا» في شرقي إيران. وقيل إنه عندما بلغ ريعان الشباب، بدأ باستقبال الوحي من «أهورامزدا». وتبعه في البداية مجموعة من الأقرباء والأصدقاء، ثم وجد سنداً له في ملك مقاطعة «خوراسميا» (حالياً غربي تركستان). أثار إيمان «زردشت» بإله واحد غضب الكهنة الفرس القائمين على عبادة الآلهة التقليدية، ورأوا فيه تهديداً لمصالحهم الاقتصادية والاجتماعية. لكن اكتسبت هذه الديانة التي سميت بالزردشتية قوة كبيرة بعد اعتناق الإمبراطور الفارسي دارا الأول (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق. م) لها وجعلها الديانة الرسمية للإمبراطورية الفارسية الأخمينية، وذلك ليدعم بها وحدة إمبراطوريته المترامية الأطراف والمؤلفة من شعوب متعددة. تقوم الزرادشتية على الإيمان بإله واحد هو «أهورامزدا»،

وترى أنه يوجد صراع أبدي بين مبدأه الخيِّر والعادل، ومبدأ الشيطان «أهريمان» الشرير، والكون مسرح لصراع طويل بين الخير ممثلاً بأهورامزدا، والشر ممثلاً بأهريمان. ولكن سيفوز «أهورامزدا» في النهاية وينتصر الخير على الشر.

شجعت الزردشتية على الاهتمام بالزراعة التي كانت في نظرها من أحب النشاطات التي يجب على الإنسان القيام بها، وحرَّمت قتل الحيوانات المفيدة للإنسان، ووضعت الثور في مرتبة مقدسة، وقالت أن الإله «أهورا مزدا» خلق الإنسان والثور في وقت واحد. والسبب في جعل الثور يحتل هذه المكانة هو كونه رمزاً للخصوبة والإنجاب. ويبدو أن هذا كان بتأثير الحضارة الرافدية التي كان فيها الثور رمزاً لبعض الآلهة كـ «آن»، و «أدد» وغيرهما.

لم تكن للديانة الزردشتية معابد وتماثيل ومنحوتات، بل كانت تُقام لها المذابح المقدسة على قمم الجبال، وفي القصور وفي قلب المدن، حيث توقد فيها النار تكريماً لأهورامزدا إله الخير والنور والعدالة. من هنا كانت النار مقدسة، وكان من واجب كل أسرة أن تبقي نارها متقدة لأن انطفاءها يعني الفقر والبؤس والتلاشي. وكانت هناك بيوت للنار تُقام على المرتفعات الصخرية لجعل النور ينتشر في الكون. ونتيجة لتقديس النار ساد الاعتقاد الخاطىء عند العرب المسلمين أن أتباع الديانة الزردشتية التي سموها «مجوسية» يعبدون النار . يذكر الشهرستاني في كتابه «المِلل والنِّحل» خلاف هذا الرأي فيقول» أن المجوس إنما يعظمون النار لمعانٍ فيها، منها: أنها جوهر شريف علوي، ومنها: أنها ما أحرقت الخليل إبراهيم، ومنها: ظنهم أن التعظيم لها ينجيهم في «المعاد» من عذاب النار».

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «مجوس» في اللغة العربية أصلها «ماجوس» Magos الإغريقية التي تعني «كبير، عظيم»، التي أطلقها الإغريق على كهنة الديانة الزردشتية الذين كان لهم دور كبير في نشر تعاليم الزردشتية بين عامة الناس، وخدمة «بيوت النار»، لذلك أطلق عليهم لقب «المجوس»، أي عبدة النار.

جمع أتباع وتلاميذ زردشت أقوال معلمهم وأدعيته بعد وفاته في كتاب سمُّوه «الأفيستا» (الأبستاق عند المؤرخين العرب) الذي يعدُّ حتى الآن كتاب الزردشتية المقدس.

أثرت الديانة الزردشتية في الديانة اليهودية، ولا سيما في مجال الاعتقاد بالجنة والنار والشيطان والملائكة والعالم الآخر التي لم تكن معروفة في اليهودية من قبل. كما وصلت إشعاعات الديانة الزردشية إلى بلاد الإغريق، وأظهر أفلاطون وأرسطو ومفكرون إغريق آخرون اهتماماً بأفكارها ومبادئها، كما كان لها تأثير في المسيحية. وعرف العرب المسلمون الزردشتية، وكتبوا عنها ومنهم أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه «الملل والنِّحل» (١٠٨٦ ـ ١١٥٣ م)، حيث قال:

«النور والظلمة أصلان متضادان، وكذلك يزدان وأهريمن، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة. والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، ولا ضد، ولا ند، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة، كما قالت «الزروانية». لكن الخير والشر، والصلاح والفساد، والطهارة والخبث: إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم.

وهما: يتقاومان ويتغالبان... إلى أن يغلب النور الظلمة، والخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، والشر ينحط إلى عالمه، وذلك هو سبب الخلاص».

يعتقد أتباع الزردشتية أن الروح تهيم بعد وفاة صاحبها لمدة ثلاثة أيام، قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر. ويؤمنون بالحساب والثواب والعقاب، فالصالح يذهب إلى جنات النعيم، ويخلد فيها إلى جانب «زردشت»، في حين يذهب الطالح إلى النار، ويخلد فيها إلى جانب الشياطين والأرواح الشريرة. وتعدُّ الزرادشتية جسد المتوفى نَجِساً يجب ألا يختلط بعناصر الحياة الثلاثة التراب والماء والنار كي لا يلوثها، بل يجب أن يُترك للطيور الجارحة فوق أبراج خاصة تسمى «أبراج الصمت» لتأكله، ثم تُرمى العظام في فجوةٍ خاصة من الأبراج. وأهم أعياد الزردشتية «عيد النوروز» (اليوم الجديد)، وهو عيد الربيع الذي يرمز إلى تجدد الحياة وعودة الخصوبة إلى المخلوقات، وموعده الحادي والعشرون من آذار، إذ يعدُّ بداية السنة الجديدة. وهو في الواقع موروث من بلاد الرافدين أخذه الفرس وكل شعوب الهضبة الإيرانية وما بعدها نتيجة الاحتكاك بمنجزات الحضارة الرافدية.



يشكل من بقي من أتباع الديانة الزردشتية حالياً أقلية في إيران تعدُّ نحو مئتي ألف نسمة يتركزون في العاصمة طهران وفي مدن يزد وكرمان. كما توجد أعداد قليلة منهم في الهند وباكستان وأفغانستان.

١٧٠ ـ زقر Zaqar :

إله أكادي للأحلام. هو رسول الإله «سين» إله القمر الذي يحمل رسائل هذا الإله إلى المخلوقات البشرية بوساطة قوته على الأحلام والكوابيس.

١٧١ ـ زقورة Ziqqurat :

(بالسومرية إتيمين ـ أنكي: المعبد الذي أساسه السماء والأرض): هي تسمية أكادية (مشتقة من الفعل «زقر» يبني عالياً) تعني معبداً مدرجاً مؤلفاً من عدة طبقات، له شكل مستطيل أو مربع يتراوح ارتفاعه مابين ٢٠ ـ ٣٠ م جدرانه الخارجية منحدرة، يوجد في قمته معبد صغير للإله المكرسة الزقورة لعبادته . تعود بدايات نشوء الزقورة إلى عصور ما قبل الكتابة، واكتملت عملية بنائها في الألف الأول قبل الميلاد. بناءً على المكتشفات الأثرية يمكننا القول إِنه كان في كل مدينة رافدية زقورة خاصة بها. وأشهر الزقورات الباقية آثارها حتى اليوم زقورة أورنامو في أور التي كانت مخصصة لعبادة نانا إله القمر السومري (القرن ٢١ ق. م)، وزقورة مدينة «دوركوريغالزو» (حالياً عقرقوف غرب بغداد) التي خُصصت للإله إنليل (القرن ١٤ ق. م)، وزقورة جوغا زنبيل جنوب مدينة الشوش في عيلام (القرن ١٣ ق. م)، وزقورة بابل المعروفة في العهد القديم (سِفر التكوين ١١: ١ـ ٩) باسم برج بابل والتي كانت مكرسة لعبادة مردوك إلى بابل

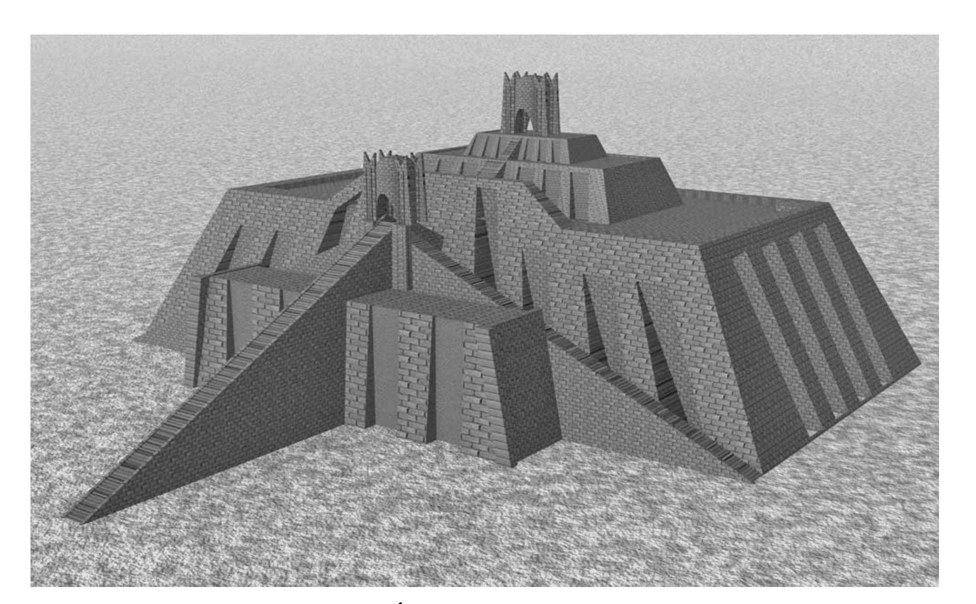
الرئيس (القرن السادس قبل الميلاد). بدأ بناء زقورة أور (حالياً نحو ٤٠ كم غرب مدينة الناصرية في جنوبي العراق) في عهد أورنامو مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ ـ ٢٠٩٤ ق. م) واكتمل في عهد ابنه « شولجي (أبعادها ٦٤ × ٤٥ × ٣٠ م). وكانت تتألف من ثلاث طبقات متوضعة بعضها فوق بعض، والطبقة السفلى هي الأكبر، وتتجه زواياها نحو الجهات الأربع. وكُسيت الجدران الخارجية للزقورة باللبن المشوي (الآجر) الذي تم تثبيته بملاط من القار. وكُتب على أعداد كبيرة منها اسم «أورنامو». وبُني فوق الطبقة الثالثة معبد صغير مخصص لعبادة «نانا» إله القمر. كان يتم الصعود إلى الزقورة بوساطة ثلاثة أدراج (الرئيسي في الوسط ودرجين جانبيين) في جهتها الشمالية الغربية التي تشكل الواجهة.

حظيت زقورة أورنامو بعناية مستمرة حتى آخر أيام تاريخ بلاد الرافدين، فنابونيد آخر ملوك بابل (٥٥٥ ـ ٥٣٩ ق. م) أعاد تشكيل مبنى الزقورة، وزاد عدد طبقاتها إلى سبع طبقات وكسا معبد الإله «نانا» الموجود في أعلاها بآجر لونه أزرق لازوردي، وبلغ ارتفاعها على ما يظهر نحو ٤٥م. كشف عن زقورة أور الانكليزي ليونارد وولي في ثلاثينيات القرن العشرين خلال حفرياته في موقع مدينة أور (تل المقير) في جنوبي العراق، وتم ترميمها في ثمانينيات القرن العشرين. وهناك بقايا زقورة عثر عليها في مدينة ماري (تل حريري بالقرب من البوكمال). ومن الزقورات التي عُرفت فقط من خلال الكتابات زقورة بابل المعروفة في العهد القديم باسم «برج بابل»، وهي التي أعيد بناؤها في العصر البابلي الحديث (القرن ٧ـ ٦ ق. م) على يد نابوبولاصَّار وابنه نبوخذ نصَّر الثاني، والتي كانت مكرسة لعبادة

الإله مردوك. تعرضت هذه الزقورة للتدمير في العام ٤٧٩ ق. م على يد الملك الفارسي الأخميني كسيركيس الأول وذلك بعد ثورة سكان بابل عليه. وعندما احتل الإسكندر المقدوني بابل في العام ٣٣١ ق. م أمر بإزالة بقايا الزقورة تمهيداً لإعادة بنائها ضمن مشروع جعل مدينة بابل عاصمة لإمبراطوريته العالمية، لكنه توفي في العام ٣٢٣ ق. م قبل تحقيق ذلك. ولسوء الحظ لا توجد نصوص مسمارية تتحدث عن صفاتها إلا أن المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زار بابل في القرن الخامس قبل الميلاد يذكر أن قاعدتها كانت مربعة وطول ضلعها نحو ٩٢ م، وتتألف من سبع طبقات يعلو الأخيرة معبد صغير كان مخصصاً لعبادة الإله مردوك، وفيه طاولة ذهبية وسرير كبير. ولشهرة هذه الزقورة عدَّها الإغريق إحدى عجائب الدنيا السبع.



واجهة زقورة « نانا» إله القمر في أور.



شكل تصوري لزقورة أور.



بقايا زقورة جوغا زنبيل في عيلام جنوب مدينة الشوش.

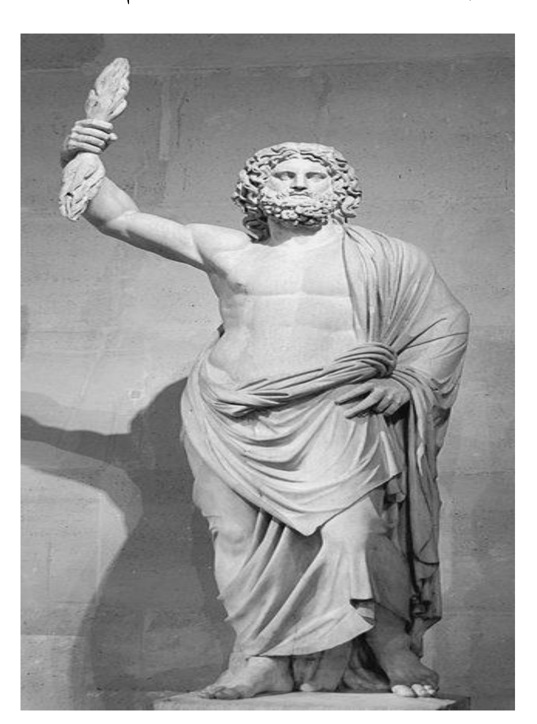
١٧٢ ـ زيوس Zeus:

هو الإله الأكبر عند الإغريق أبو الآلهة والبشر، وسيد السماء اسمه مشتق من كلمة «ديوس» الإغريقية التي تعني السماء أو اللمعان والضوء التي تعود بأصولها إلى «ديوس» إله السماء المذكور في كتاب الريغفيدا أقدم كتب الهند المقدسة. وهو أيضاً إله الجو الذي يرسل المطر والبرق والرعد ويحكم آلهة جبل أولومب، وهو ومِنْ ثَمَّ شبيه بعل الأوجاريتي كإله للخصوبة. ويصفه هوميروس في الإلياذة بأنه جامع السُحب والغيوم. كان الصولجان شعاره، والنسر طائره المقدس، والصاعقة سلاحه. كانت زوجته الرسمية أخته هيرا، لكن كانت له زوجات أخريات وعشيقات كثيرات فاق عددهن المئة. كانت شجرة البلوط شجرته المقدسة وذلك لأن معبده في بلدة دودونا في مقاطعة إيبيروس، الذي هو أقدم مركز للنبوءة في بلاد الإغريق، كانت تحيط به أشجار البلوط التي يكشف الإله عن إرادته من خلال حفيف أوراق البلوط. كما كانت قمم الجبال مقدسة عنده كما كان الحال مع بعل وغيره من الآلهة الكنعانية.

كان والده كرونوس يقوم بابتلاع أطفاله عند الولادة خوفاً من أن ينتزعوا السلطة الآلهية منه، كما فعل هو مع والده «أورانوس». وقد ابتلع خمسةً من أطفاله أنجبتهم زوجته «ريا» قبل زيوس. وعندما أنجبت «ريا» زيوس قامت بإخفائه في جزيرة كريت حيث ربته حوريات كن يعشن هناك. وقدمت لزوجها كرونوس بدلاً عنه حجراً ملفوفاً بقماط ليبتلعه. وعندما شب «زيوس» قام بمحاربة والده والانتصار عليه في معركةٍ جرت في مقاطعة تساليا دامت عشر سنوات، وحلَّ محله سيداً على آلهة جبل الأولومب. فهو بذلك يشبه مردوك البابلي في صفاته الحربية. قام زيوس بعد انتصاره على

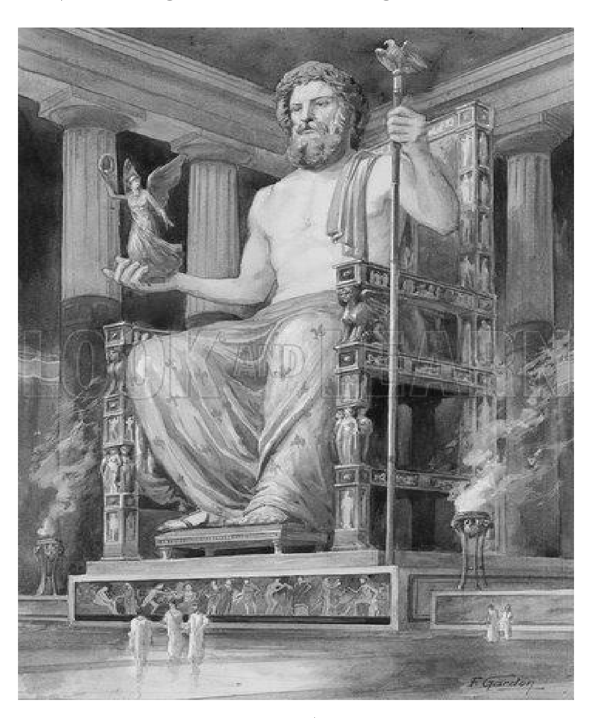
والده باقتسام حكم الكون مع أخويه الكبيرين بوسيدون وهاديس، فكانت السماء من نصيبه، والبحر من نصيب بوسيدون، والعالم السفلي من نصيب هاديس. استاءت «جايا» إلهة الأرض من ذلك، ومما حلَّ بأولادها الذي كانوا مع كرونوس، فتزوجت من المارد «تارتاروس»، وأنجبت منه وحشاً ضخماً يُسمى «طيفون» له مئة رأس، أرسلته لمهاجمة «زيوس». استطاع «زيوس» أن يحرق المئة رأس التي لطيفون بسلاحه المدمر البرق، ونفاه إلى عالم الأموات، أو دفنه تحت جبل «إتنا». يرى بعض الباحثين أن صراع «زيوس» مع الآلهة المختلفة هو انعكاس لأصوله الأجنبية، وصراع القبائل التي كانت تؤمن به مع القبائل الإغريقية، وانتصارها عليها.

رأى الرومان في الإله «زيوس» صورة إلههم الأكبر جوبيتر.



زيوس يرفع بيده اليمنى حزمة البرق سلاحه.

أقام الإغريق تمثالاً ضخماً لزيوس في معبده في أولومبيا في القرن الخامس قبل الميلاد عدُّوه إحدى عجائب الدنيا السبع. وقد أنجزه النحات الأثيني المشهور «فيدياس» ما بين ٤٣٨ ـ ٤٣٠ ق. م. وكان ارتفاعه يبلغ نحو ١٣ متراً فوق القاعدة التي كانت ترتفع نحو ستة أمتار والتي نُحتت من الرخام الأسود. عُرض زيوس بوضعية رجلٍ يجلس على عرش صُنع من خشب الأبنوس، بينما صُنع الجسم من العاج، والوشاح الذي يغطي القسم السفلي منه والصولجان الذي يمسكه بيده اليسرى، وتمثال تيكه إلهة النصر الذي يمسكه بيده اليمنى من الذهب الخالص. لم يبق من التمثال إلا بقايا من القاعدة، إذ إِن التمثال تعرض لحريقٍ أتى عليه في العام ٤٧٥ م. إن الأوصاف المذكورة أعلاه معروفة من خلال كتابات بعض المؤرخين، وبعض الأساطير.



صورة تخيلية لتمثال زيوس.

١٧٣ ـ ساتيس (أو ساتيت) Satis, Satet :

زوجة الإله المصري الخالق «خنوم»، التي كانت تُعرف بأنها «سيدة فيلة»، أي المنطقة الجنوبية من مصر، «وواهبة ماء الشلال البارد». شكلت مع زوجها وابنتها «عنقت» ثالوث فيلة المقدس. كانت إلهة للحرب والصيد تحمي حدود مصر الجنوبية من أعداء الفرعون بوساطة سهامها الحادة. كما كانت إلهة للخصوبة بسبب تجسيدها لفيضان نهر النيل السنوي الذي يجلب الخصوبة للأرض. وهي المسؤولة عن تحقيق أمنيات الذين يبحثون عن الحب والسلام. يعبِّر اسمها الذي يظهر بأشكال متعددة (ساتيس، سات، ساتي، ساتيت) والمشتق من كلمة «سات» التي تعني: «يضغط، يطلق، يرمي، يسكب»، عن وظائفها المتعددة، فهي «الساكبة، والمطلقة، والرامية، والتي تنطلق كالسهم، في إشارة إلى قوة تيار نهر النيل أيام الفيضان الذي يجلب الخصب والحياة لأرض وادي النيل. بناءً على ذلك كان رمزها السهم وتيار النهر الجاري.



الإلهة ساتيس بهيئة ظبية تحمل أسلحة صيد

تمت عبادتها منذ بدايات عصر المملكة القديمة، وشاعت في بقية العصور، وكانت جزيرة فيلة مركز عبادتها الرئيس حيث بُني لها معبد ضخم هناك. تم تمثيلها بهيئة امرأة تلبس تاج مصر العليا يحيط به قرنا غزال معقوفان، أو بهيئة ظبية. طابقها الإغريق مع الإلهة هيرا.



معبد ساتيس

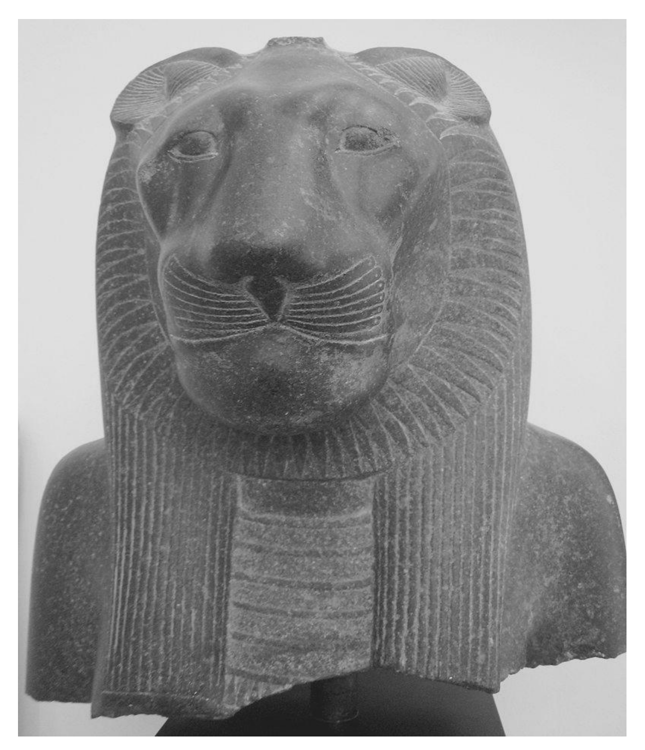
١٦٧ ـ سِخميت Sekhmet :

إلهة مصرية قديمة للحرب والقتال والنار والشفاء والخصوبة، شكَّلت مع زوجها بتاح إله الحرفيين وابنها نيفيرتوم ثالوث منف الإلهي. تصورها المنحوتات والرسوم وهي ترافق الفرعون إلى الحرب والقتال. وبما أن اسمها يعني «القوية» (مشتق من كلمة سيخيم التي تعني قوة، عظمة) فإنها كانت تثير الرعب والخوف أينما حلت. وهي ابنة «رع» إله الشمس الذي عندما غضب على البشر أرسلها لتنتقم منهم، فقامت بقتل أعدادٍ كبيرة من البشر، ولم تتوقف عن ممارسة القتل إلا بعد أن تدخل الإله «رع» وقام بخداعها،

فقدم لها كمية كبيرة من الجعة الملونة بلون الدم، فشربت منها حتى سكرت، وتوقفت مِنْ ثَمَّ عن قتل البشر. كانت مسلحة بأقواس تخترق القلوب، وكانت ريح الصحراء الحارة أنفاسها. تم تصويرها على شكل لبوءة أو على شكل امرأة لها رأس لبوءة يعلوه قرص الشمس وأفعى الكوبرا، وتمسك الصولجان بيدها اليمنى و «عنخ» رمز الحياة الأبدية بيدها اليسرى. ألقابها «السيدة العظيمة، محبوبة بتاح، عين رع، سيدة الحرب، سيدة الأرضين (مصر العليا ومصر السفلى)، سيدة الأرض الليبية، الجبارة». كانت مدينة منف مركز عبادتها إلى جانب زوجها الإله بتاح إله مدينة منف. كان يقام على شرفها مهرجان سنوي مع بداية السنة الجديدة يمارس فيه الناس الغناء والرقص والشراب تعبيراً عن الفرح والسرور مع بداية السنة الجديدة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اللبوءة كانت رمزاً للكثير من الآلهة المصرية نذكر منها على سبيل المثال: موتو، و منحيت، وإيزيس، وغيرها.





منحوتة من الغرانيت عُثر عليها في معبد « موتو» بالأقصر
تعود إلى ١٤٠٣ ـ ١٣٦٥ ق. م. تمثل الإلهة سِخميت برأس لبوءة.

١٧٥ ـ سِرابيس Serapis :

إله إغريقي ـ مصري للشفاء، ظهرت عبادته في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد بناءً على أمرٍ من بطليموس الأول مؤسس المملكة البطلمية في مصر (٣٢٣ ـ ٢٨٣ ق. م)، وذلك كوسيلة للتقريب بين رعاياه في المملكة من مصريين وإغريق. وكان قد استشار كلاً من الكاهن الإغريقي «تيموثيوس» والكاهن المصري «مانيتون» من أجل إقامة ديانة توحد بين سكان مملكته المصريين والإغريق. الاسم أصله «أوزيريس» إله الخصوبة والعالم السفلي زائد العجل المقدس أبيس «الذي تحول إلى» أوزيرابيس ثم

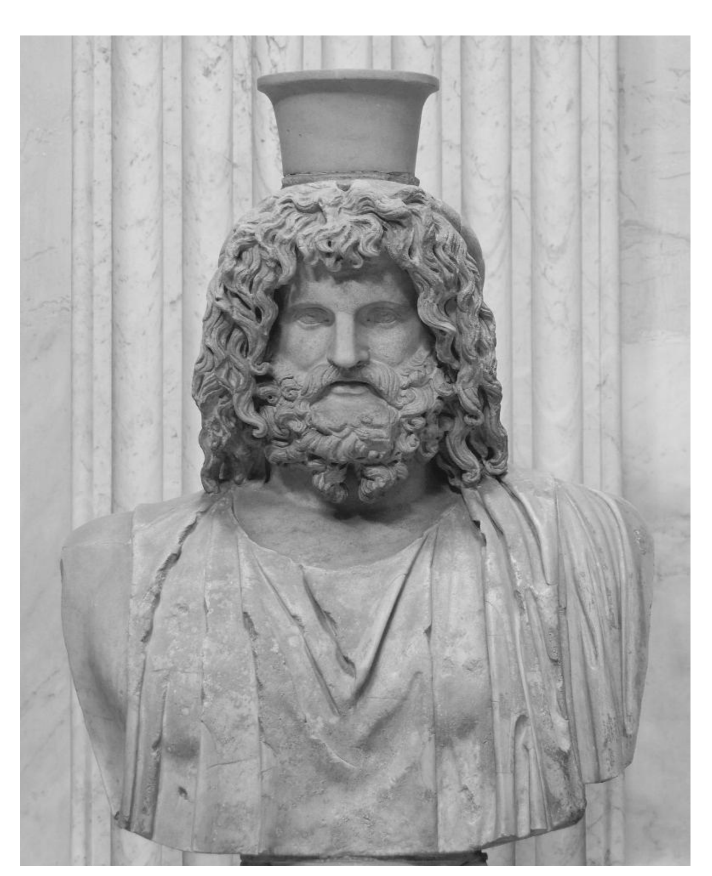
أصبح سرابيس الذي عُدَّ إلهاً للخصوبة والشفاء، وأعطي صفات بعض الآلهة الإغريقية كزيوس وديونيسوس وهاديس. كما عُدَّت الإلهة المصرية المشهورة «إيزيس» زوجة لــه، وقيل إنها أنجبت منـــه ولداً سُمي «حربوكراتيس».

وبُني لسرابيس في الإسكندرية معبد على الطراز الإغريقي، صممه المهندس «بارمينيسكوس»، في منطقة تل عمود السواري من الحجر والرخام يعرف باسم «سَرابيوم»، كان يُعد أضخم معابد الإسكندرية وأجملها. وقد دامت عملية البناء سنتين (٢٨٧ ـ ٢٨٦ ق. م)، وأمر ببنائه بطليموس الأول، وقام بتوسعته وتجميله بطليموس الثالث، وأصبح مع الزمن مركزاً للعلاج والاستشفاء يقصده آلاف المرضى سنوياً من كل أنحاء مصر ومن خارجها. ومنه انتشرت عبادته إلى جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية، وبقيت مستمرة حتى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير (٣٧٨ ـ ٣٩٥ م) الذي أمر بتدمير جميع المعابد الوثنية في الإمبراطورية الرومانية، ومنها معبد السرابيوم الذي دُمِّر في العام ٣٩١م. وبنى على أنقاضه أسقف الإسكندرية آنذاك «ثيوفيلوس»، الذي كان المحرض الأكبر على هدمه، كنيسة للقديس يوحنا المعمدان. اكتشف المعبد حديثاً الفرنسي أوغست ماريت في العام ١٨٥٠.

كان «سرابيس» يُعرض غالباً بهيئة ثور أو بهيئة رجلٍ ملتحٍ، وهو كإلهٍ للخصوبة يحمل سلة مملوءة بالسنابل على رأسه أو مكيالاً للحبوب، كما عُرض أيضاً بهيئة رجلٍ له رأس ثور، أو مع عصا أفعى إله الشفاء الروماني

أسكليبيوس. ومع الزمن تطورت عبادته ليصبح الإله الحامي للسلالة البطلمية التي حكمت مصر (٣٢٣ ـ ٣٠ ق. م)، وإله طمي النيل الحامل الجالب الخصوبة للأرض الزراعية.

لم تنحصر عبادة «سرابيس» في مصر، بل انتشرت في المناطق التي سيطر عليها البطالمة كجزر ديلوس ورودوس، ووصلت إلى أثينا وكورينث وروما. ويذكر الخطيب الروماني شيشرون (١٠٦ ـ ٤٣ ق. م) أنه كان له معبد في مدينة سيراكوزة في جزيرة صقلية.



منحوتة لسيرابيس وعلى رأسه مكيال للحبوب محفوظة في متحف الفاتيكان.

١٧٦ ـ سميراميس Semiramis :

هي بطلة الأسطورة التي تحمل اسمها والتي أوردها الطبيب الإغريقي «كتيسياس» الكنيدوسي «في كتابه» تاريخ فارس، والتي نقلها عنه المؤرخ الإغريقي ديودوروس الصقلي (القرن الأول قبل الميلاد) في الكتاب الثاني من «مكتبته التاريخية»، وملخصها أن سميراميس تعود بأصولها إلى مدينة عسقلان التي كانت تقع بالنسبة لكتيسياس في «سورية الكبرى»، وهي ثمرة علاقة خاطئة ما بين إلهة اسمها «ديركيتو» كان يجب أن تبقى عذراء، وشاب سوري جميل. وكي تنسى الأم سوء فعلتها وضعت الطفلة سمورات في الصحراء بعد ولادتها، وحاولت الانتحار، إلا أن الآلهة حوَّلتها إلى مخلوق له رأس امرأة وجسم سمكة. وجعلت العناية الإلهية حمائم تجلب الحليب والجبن إلى الطفلة الصغيرة من إسطبل كبير الرعاة الملكيين المدعو «سيما» (كان عديم النسل) الذي عثر على الطفلة، وقام بتربيتها إلى أن أصبحت صبية جميلة. وعندما رآها أحد القادة العسكريين الآشوريين المشرف على شؤون سورية (اسمه أونيس وتصفه الأسطورة بأنه الأول بين ضباط المجلس الملكي وحاكم سورية) تزوجها ثم انتقل إلى العاصمة الآشورية حيث فُتن بذكائها وجمالها الملك الأسطوري «نينوس» عندما كان يحاصر بكترا (بلخ في العصور الوسطى وحالياً وزيرآباد في أفغانستان)؛ لأنها أظهرت براعة في احتلال المدينة، وانتزعها من زوجها (الذي أصيب بالجنون وانتحر)، وتزوجها وأنجبت منه ابناً (نيناس) حكمت باسمه بضع سنوات حتى أصبح قادراً على اعتلاء العرش. وتنسب الأسطورة إليها قيامها بحملات عسكرية كثيرة سيطرت من خلالها على

الهند وعلى قارة آسيا بكاملها، ووصل نفوذها إلى الحبشة. يذكر المؤرخ الإغريقي هيردوت أنها كانت ملكة على بابل. وينسبها الفرس إليهم باسم «سميراميد»، ويسميها الأرمن «شميرام» ويصفونها بأعمال لا أخلاقية كقتلها لعشاقها وعهرها، ومع ذلك سمَّوا مدينة «وان» نسبة إليها «شميرام أغيريد»، أي «التي أسستها شميرام».

أصبحت «سميراميس» في العصور الحديثة ملهمة للكثير من الشعراء والفنانين كدانتي وفولتير وروسيني، وصُوِّرت لها أفلام سينمائية، وسُميت باسمها فنادق ومنتجعات وغيرها.

أصل هذه الأسطورة شخصية تاريخية تدعى «سمُّورامات» من أصول آرامية (سورية) كانت زوجة الملك الآشوري «شمشي أدد» الخامس (٨٢٤ ـ ٨١١ ق. م) وأم ابنه «أدد نيراري» الثالث الذي حكمت باسمه ست سنوات (٨١١ ـ ٨٠٦ ق. م) لأنه كان صغير السن، حافظت خلالها على الإمبراطورية الآشورية الحديثة قوية مرهوبة الجانب، ومن هنا اكتسبت سمعة كبيرة وتحولت قصتها الحقيقية إلى أسطورة شاعت بين مختلف شعوب العالم القديم.

مما تجدر الإشارة إليه أن «سمُّورامات» لم تترك نصوصاً أو حوليات تتحدث عن أعمالها وأصلها، وربما كان السبب هو أصلها الغريب عن بلاد آشور، فهي آرامية من سورية، وصلت إلى بلاد آشور كما يظهر نتيجة حملات آشورية مظفرة على تلك المنطقة، واستطاعت بذكائها وجمالها أن تقرع أبواب القصر الملكي الآشوري، وتصبح زوجة لولي العهد آنذاك «شمشي أدد» الخامس. ونتيجة براعتها في قيادة دفة الحكم بعد مقتل زوجها

في إحدى حملاته على بلاد بابل، تقبَّلها الآشوريون وصية على ابنها القاصر لتحكم باسمه دون أية معارضة. وهذا ما تعبِّر عنه الكتابة الوحيدة المكتشفة على أحد النُّصب التي تقول:

«نصب سمُّورامات، الزوجة الملكية لشمشي أدد، ملك الكون، ملك بلاد آشور، أم أدد نيراري، ملك الكون، ملك بلاد آشور، كنَّة شلمنصَّر، ملك أركان العالم الأربعة».

وعلى الرغم من تسلم ابنها العرش بعد أن أصبح شاباً قادراً على إدارة شؤون الدولة في العام ٨٠٦ ق. م، فقد بقيت «سمُّورامات» حتى وفاتها في العام ٧٩٢ ق. م تسدي النصح له، ويستشيرها في الكثير من الأمور. يبدو أن اسم «سمُّورامات» الآرامي يعني الإلهة «سمُّو سامية».



منحوتة تخيلية حديثة لسمير اميس.

١٧٧ ـ سَنخونياتون Sanchuniathon :

يمكننا الاستنتاج من المصادر المتاحة أن سنخونياتون كاهن فينيقي عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد إما في مدينة بيروت، وإما في مدينة صور، وإما في مدينة صيدا، في الزمن الذي بلغت فيه مدينة أوجاريت أوج ازدهارها. وقد وضع كتاباً في «تاريخ فينيقيا» اعتمد فيه على وثائق فينيقية أصيلة توافرت لديه، وتحدث فيه عن نشأة الكون، وعن ظهور الآلهة، وعن تقديم الأضاحي البشرية، وعن المنجزات الحضارية، وعن الأفاعي، كل ذلك من وجهة نظر فينيقية. لكن عمل سنخونياتون هذا لم يُعرف بنصه الأصلي، بل مترجماً إلى اللغة الإغريقية ومُحققاً من قبل مفكر فينيقي متأخر عاش في عصرٍ تسود فيه اللغة والثقافة الإغريقية ـ الرومانية هو فيلون الجبيلي (٦٤ ـ ١٤١م) الذي ينتسب إلى مدينة جُبيل الفينيقية العريقة في القدم. ويبدو أن دوافع فيلون لترجمة عمل سنخونياتون كانت وطنية بحتة هي الاعتزاز والتفاخر بما حققه بني قومه من إنجازات حضارية كبرى في تاريخ البشرية مقابل الإغريق والرومان الذين ظهروا متأخرين على مسرح الحضارة العالمية. لذلك نراه يعزو كل الإنجازات المهمة الأولى في تاريخ البشرية، كبناء البيوت، والصيد، وبناء المراكب والإبحار، والزراعة وغيرها إلى الفينيقيين بني جلدته. ويقول عن الإغريق إنهم لم يكونوا مبدعين، بل مقلدين ومقلدين سيئين. ولكن للأسف لم يُعثر على ترجمة فيلون للتاريخ الفينيقي الذي كتبه سنخونياتون كاملاً، وما هو معروف منه عبارة عن مقتطفات أوردها مؤرخ الكنيسة واللاهوتي البيزنطي «يوزيبيوس القيصري» (٢٦٣ ـ ٣٣٩م) في عمله المسمى «التاريخ الكنسي»، وذلك ليستخدمها

كمسيحي متدين في حربه ضد الديانات الوثنية في القرن الرابع الميلادي. وقد أوردها في الكتاب الأول من عمله الموسوعي ليس من باب الاهتمام بالمعتقدات الدينية الفينيقية أو التاريخ الفينيقي، بل ليظهر مساوىء المعتقدات الدينية القديمة وعيوبها. وقد فعل الشيء نفسه في الكتاب الثاني من عمله بالنسبة لمصر معتمداً في حججه على الكتَّاب الإغريق الذين كتبوا عن التاريخ المصري القديم كديودور الصقلي. وقد أثبتت مكتشفات أوجاريت المكتوبة صحة معظم المعلومات التي أوردها سنخونياتون في كتابه.

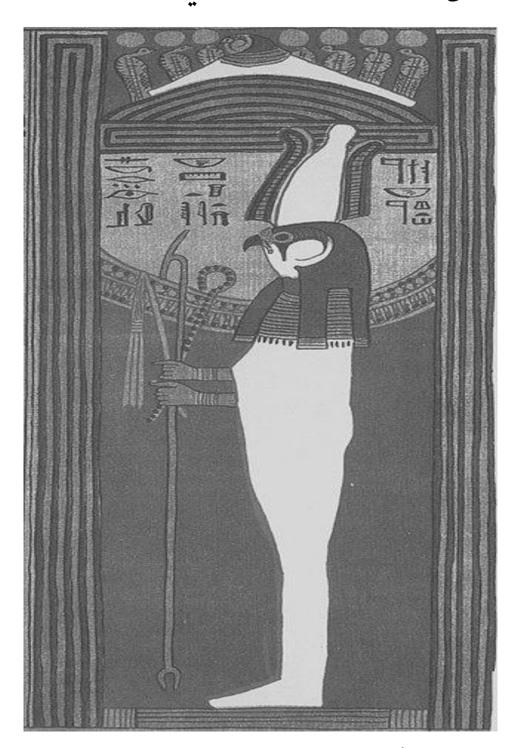
١٧٨ ـ سوخور ـ ماش Suchur- Mash :

كائن سومري ـ أكادي مركَّب (خرافي)، قائمتاه الأماميتان والجزء العلوي من جسمه جسم عنزة، والجزء السفلي مع الذيل يمثل سمكة. يُنسب إلى الإله «إنكي» إله الأرض والحكمة والماء العذب. عدا عن ذلك كان رمزاً للإله «نابو» إله الكتابة والكتَّاب.

١٧٩ ـ سوكَر Sokar :

(أيضاً سوكير) أحد أقدم آلهة الموت في مصر القديمة، كان في العصور الباكرة من تاريخ مصر إلهاً للخصوبة، لكنه تحوَّل مع مرور الزمن إلى إله للموتى، لأن مكان عبادته في المنطقة الواقعة غرب مدينة منف، التي كانت مدفناً للموتى منذ عصر الأسرة المصرية الأولى. ويبدو أن «سقَّارة» مدينة الأموات المشهورة سُميت باسمه. كان «سوكَر»، إلى جانب ذلك، إلهاً للأرض وحامياً للعمال الذين يبنون مدن الأموات، وحامياً للحرفيين الذين يصنعون أدوات القبور ويحضِّرون مواد التحنيط، وحامياً لعمال التعدين .

وهذا ما قرَّبه من «بتاح» إله الحدادة والحرفيين، وجعله يأخذ بعض صفاته. لذلك سمّاه المصريون «بتاح ـ سوكَر» أيضاً، لكن لم تتغير صفاته. وحصل اندماج أيضاً مع «أوزيريس»، فأصبح ثلاثياً «بتاح ـ سوكَر ـ أوزيريس». وهذا يتطابق مع وظيفة أوزيريس كإله للعالم الآخر وقاضٍ للأموات. تم تمثيل «سوكّر» بشكل صقر أو بهيئة إنسانٍ له رأس صقر يقبض بيديه على مجموعة من الرموز الدينية. سماه الإغريق Sokaris سوكاريس. كانت منف مركز عبادته الرئيس، ثم صار يُعبد في بقية المدن المصرية، وكان يُقام له مهرجان سنوي في اليوم السادس والعشرين من الشهر الرابع (كياهك) من فصل « أخيت» (فصل بذر البذور)، مما يعني أنه كانت له علاقة بالزراعة.



الإله «سوكَر» (رسم من أحد القبور) يمسك بيديه مجموعة من الرموز الدينية، ويعتمر تاج مصر المزدوج (تاج مصر العليا وتاج مصر السفلى).

هناك عدة آراء حول معنى الاسم، الأول يقول إنه مشتق من كلمة «سكر» التي تعني «تنظيف الفم»، المذكورة في بعض نصوص التوابيت المتعلقة بفتح الفم. والرأي الثاني يرى أنه يمكن أن تكون له علاقة بعبارة Sy-k-ri التي تعني «أسرع إليَّ» التي تفوه بها «أوزيريس طلباً للمساعدة من إيزيس. أما الرأي الثالث فيقترح معنى» المعبود «لاسم سوكر».

١٨٠ ـ سيبيتُّو Sebittu (بالسومرية إيمينبي):

تسمية أكادية تعني «السبعة» كانت تُطلق على مجموعة من الآلهة الشريرة، عبادتها معروفة في بلاد الرافدين منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، ولا سيما في بلاد آشور. خلقها «آنو» إله السماء بعد اقترانه بالأرض، وأعطاها صفات مخيفة ضد البشر، فهي المحرض الرئيس للإله «إرّا» على التدمير والتخريب على الأرض. بُنيت لها معابد في عواصم العصر الآشوري الحديث: دور شاروكين، كلخو، نينوى.

مما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «سبعة» المعروفة في جميع لغات المشرق العربي القديم هي أصل كلمة «أسبوع» المستخدمة حالياً في اللغة العربية، سمي هكذا لأنه مؤلف من سبعة أيام تشكل ربع المدة التي تستغرقها دورة القمر حول الأرض. كما أن كلمة سبعة كان لها شيء من القدسية في حضارات الشرق القديم المختلفة، وانتقلت هذه القدسية إلى الشعوب الأخرى قديماً وحديثاً بحيث أصبح هذا الرقم رمزاً للحظ والفأل الحسن. ومن الأمثلة على استخدامات الرقم سبعة في العصور المختلفة، وعند مختلف الشعوب: عدد السموات سبع، وعدد أيام الأسبوع سبعة، وعدد

عجائب الدنيا سبع، وعدد الكواكب الكبرى سبعة، وعدد الحكماء سبعة، وعدد التلال التي تأسست مدينة روما عليها سبعة، وعدد طبقات الزقورة سبعة، والطواف حول الكعبة يجب أن يكون سبع مرات، وكذلك السعي بين الصفا والمروة، وغيرها كثير.

١٨١ - سيت Set :

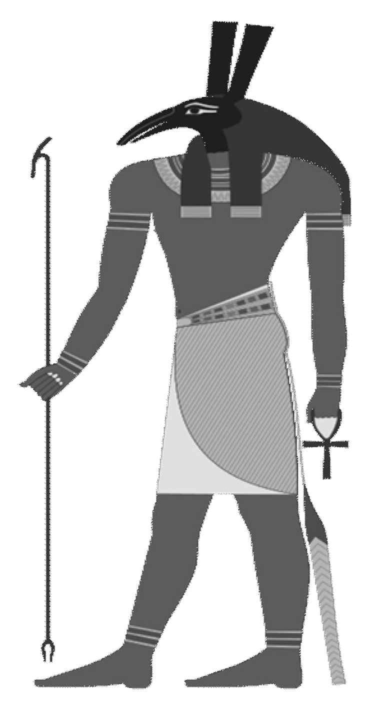
إله الصحراء والعواصف والعنف والفوضى والأجانب بحسب الميثولوجيا المصرية القديمة. وهو في الوقت نفسه الإله الحامي للواحات الموجودة في الصحراء. وبما أنه كان إلهاً للعواصف فإنه كان يزمجر في السماء والرعد صوته، وبواسطته تهتز الأرض، ويتقمص الغضب والعنف والقتل. أمه «نوت» إلهة السماء ووالده «جب» إله الأرض، وكوكبه المقدس عطارد، وصورة نجمه العربة الكبيرة. عدَّته نصوص الأهرام «إلهاً للجنوب» و«حامياً للفرعون» بوساطة تعاويذ خاصة. وهو أحد آلهة «تاسوع» مدينة «أون» (هليوبوليس)، كانت ولادته في اليوم الثالث والستين بعد الثلاثمئة من السنة المصرية القديمة. وبما أنه كان إلهاً قوياً شديداً سُمِّيت فلزات الحديد بأنها «عظام سيت». وتم عدّه إلهاً للمعادن أيضاً، الذي يستطيع أن يصرع الآلهة الأخرى بصولجانه الذي يزن ألفي كيلوغرام.

تتحدث الأسطورة الأشهر عنه عن قيامه بقتل أخيه أوزيريس إله الخصب الذي يمثل الخير والنماء والازدهار. كان الحصان والخنزير والتمساح حيواناته المقدسة. ماثله الإغريق مع طيفون.

خاض حوروس، ابن أوزيريس معارك كثيرة معه انتهت بانتصاره عليه.

لاسمه أشكال متعددة: سيت، سوتي، ستيخ، سوتخ.

ولكن على الرغم من صفاته السيئة وأعماله الإجرامية، تنسب إليه الميثولوجيا المصرية صفات حسنة أشهرها قيامه بمرافقة الإله «رع» إله الشمس في رحلته الليلية في العالم السفلي وحمايته من هجمات واعتداءات «أبوفيس» إله الشر.



رسم على جدار أحد القبور من عصر المملكة الحديثة.

تم تصويره على شكل إنسان له رأس حيوان خرافي يصعب تحديد ماهيته سمي «رأس سيت» الذي يتصف بفم أو أنف طويل وأذنين مقطوعتين، وله ذيل. كانت «نوبت» في صعيد مصر (حالياً طوخ في محافظة قِنا) مركز عبادته. اكتسب أهمية كبيرة في عصر الدولة الحديثة حيث عُدَّ إلهاً للقوة والبطش والحرب والانتصارات، وكانت القرابين تُقدم له من أجل المساعدة في تحقيق الغلبة على الأعداء. ودخل اسمه في تركيب أسماء بعض

الفراعنة (مثلاً سيتي) والكثير من كبار الشخصيات المدنية والعسكرية في الدولة المصرية. وعلى الرغم من أنه كان متزوجاً من أخته نيفتوس، وأنجب منها «أنوبيس» إله التحنيط وحارس مدينة الأموات، كانت له علاقات مع إلهات سوريات كـ عنات وعشتارت. وهذا يعكس الاتصالات المختلفة ما بين مصر وسورية في العصور القديمة.

١٨٢ ـ سيدوري سابيتو Siduri Sabitu :

إلهة سومرية ـ أكادية ـ بابلية للخمر والجعة والحكمة والزواج، كانت تحرس شجرة الحياة في حديقة الآلهة، وصاحبة الحانة الموجودة على شاطىء البحر، التي تذكرها ملحمة جلجاميش في اللوح العاشر من النسخة الأكادية، التي تنصحه بالتوقف عن البحث عن الخلود والاستمتاع بالحياة قائلة:

«جلجاميش! إلى أين أنت ذاهب؟ إن الحياة التي تبحث عنها لن تجدها. عندما خلقت الآلهة البشر حتمت عليهم الموت، واحتفظت لنفسها بالحياة الأبدية. جلجاميش املأ بطنك بالطعام، ومارس المتعة ليلاً ونهاراً. اجعل أيامك مليئة بالفرح والرقص، واستمتع بالموسيقا ليل نهار. والبس ثياباً نظيفة واغسل وجهك واستحم. واحنُ على الطفل الذي بين يديك، واجعل زوجتك تستمتع معك. هذه الأشياء من اختصاص الرجال، أما الحياة الأبدية فهي حكرٌ على الآلهة». لكن جلجاميش تجاهل نصيحتها، فدلته على الطريق الموصل إلى مكان إقامة أوتنابيشتيم الذي خلَّدته الآلهة لإنقاذه البشرية من الفناء نتيجة الطوفان الذي أرسلته على الأرض. يصفها نصٌّ أكادي بأنها «إلهة الحكمة».

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «سابيتو» الأكادية تعني «بائعة الخمر»، ويقابلها بالعربية «سَبَأَ الخمرَ يسبوها سَبَأً و سِباءً ومسبَأً واستبأها: شراها. والاسم السِّباءُ، على فعال بكسر الفاء، ومنه سُميت الخمر سبيئةً. والسَّبَّاءُ : بَيَّاعها، ويُسمى الخَمَّارُ سَبَاءً، والمؤنث سَبَاءةُ».

١٨٣ ـ سيرارا Sirara :

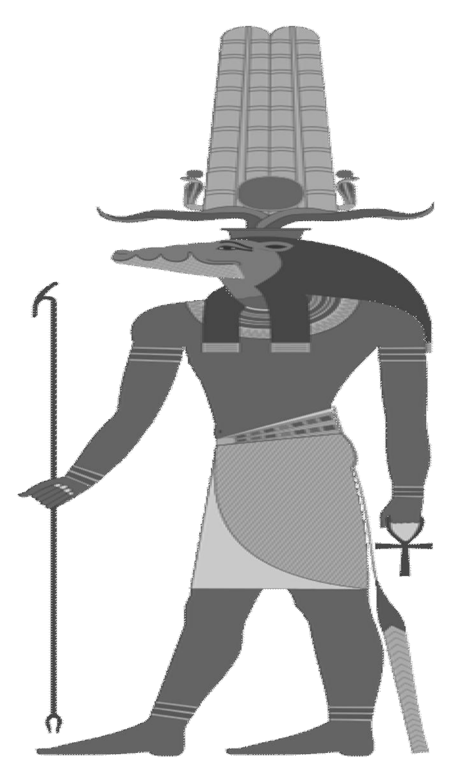
إلهة البحر الأدنى (الخليج العربي) في الميثولوجيا السومرية والأكادية والبابلية. أعطاها والدها «إنكي»، بحسب أسطورة الخلق السومرية، السلطة على مياه البحر الأدنى (الخليج العربي). كانت أيضاً تساعد الفقراء واليتامى والأرامل. وتم خلقها لتشفي رقبة والدها من لعنة أطلقتها زوجته «نينخورساج عليه.

١٨٤ ـ سيرسير Sirsir :

إله أكادي ـ بابلي حامي للبحارة وربان المراكب والسفن، يرد ذكره كأحد أسماء الإله «مردوك» الخمسين، وتذكره أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش) بأنه «مدمر تيامات» و «السيد الأقوى».

١٨٥ ـ سوبيك، سيبيك Sobek, Sebek, :

هو الإله التمساح في مصر القديمة المسؤول عن الخصوبة ومياه فيضان النيل التي كانت التماسيح تعيش فيها بكثرة، وعُدَّت مقدسة اتقاءً لشرها. وقد تم تصويره إما بهيئة تمساح وإِمَّا بهيئة رجل له رأس تمساح. اسمه مشتق من الفعل الدال على التلقيح أو المضاجعة . وتم ربطه أيضاً مع قوة



الإله « سوبيك « برأس تمساح وقرنين فوقهما قرص الشمس وتاج من الريش وبيده اليمنى الصولجان رمز السلطة، وباليسرى «عنخ» رمز الحياة الأبدية.

الفرعون والشجاعة في القتال. لكنه عُدَّ أيضاً إلهاً حامياً من أخطار النيل وفيضاناته المدمرة أحياناً. سادت عبادته طيلة فترات التاريخ المصري القديم، من عصر المملكة القديمة إلى العصر الروماني. لكن عبادته اكتسبت أهمية كبرى زمن الأسرة الثانية عشرة في عهد أمنمحات الثالث (نحو ١٨٦٠ ـ ١٨١٤ ق. م) الذي حوَّل منطقة الفيوم التي كانت توجد فيها تماسيح كثيرة إلى مركز رئيس لعبادته من خلال إنشاء الكثير من المعابد والأبنية الدينية لعبادته. وعُبد كإله للشمس أيضاً في زمن المملكة الحديثة حيث اتحد مع «رع» إله الشمس بصيغة «سوبيك رع». ودخل اسمه في

تركيب أسماء عدة فراعنة من الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة، مثل «سوبيك حوتيب»: سوبيك مسرور، و «سوبيك نيفيرو»: سوبيك جميل. كان مركز عبادته الرئيس في منطقة الفيوم، وكوم أومبو في جنوبي مصر شمال أسوان حيث كان معبده المشهور في العصرين البطلمي والروماني المعروف باسم «بير سوبيك» أي «معبد سوبيك». عُدَّ ابناً للإله «سيت» والإلهة «نيت». عُثر حديثاً على كثير من مومياوات تماسيح ميتة في مواقع قديمة متعددة كانت تقدم كنذور أو تقدمات للإله «سوبيك» للتقرب منه والحصول على بركاته. عرفه الإغريق والرومان باسم «سوخوس».

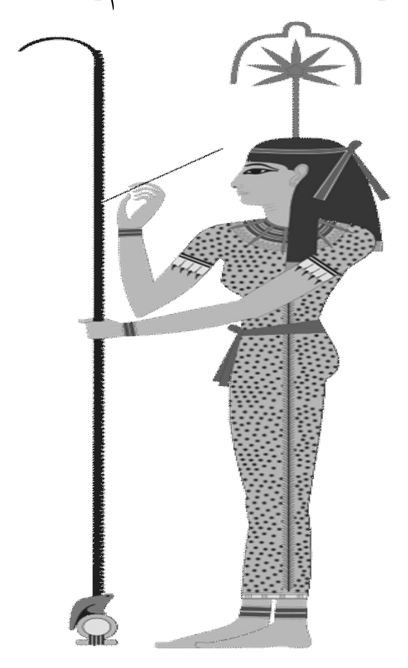
١٨٦ ـ سيشات Seshat :

إلهة الكتابة والمعرفة والحكمة في مصر القديمة. اسمها يعني «الكاتبة». كما عُرفت كإلهة للعمارة والفلك والتنجيم والحساب والرياضيات، وكانت تقوم بوضع حجر الأساس للأبنية المقدسة، وتحمي لفائف البردي المكتوبة، ومن ألقابها «سيدة دار الحياة»، أي المدرسة التي كانت تُحفظ فيها السجلات المكتوبة، ولا سيما تلك المسجلة فيها أعمال الفرعون المدنية والعسكرية.

وبما أنها عُدت مخترعة للكتابة فقد اعتبرها المصريون القدماء أختاً أو ابنة أو زوجة للإله تحوتي إله القمر والتقويم والكتابة.

تُصور غالباً بهيئة امرأة جلدها مرقط كجلد الفهد أو النمر في إشارة إلى نجوم السماء التي ترمز إلى الخلود، وتعلو رأسها نبتة قنب تتفتح زهرتها عن سبعة رؤوس، لذلك لُقبت بذات الرؤوس السبعة. وتمسك بيدها قلماً لتسجل على جريدة نخلٍ سنوات حكم الفرعون وأعماله. ويظهر فوق نبتة القنب هلال مقلوب يرمز إلى اقترانها بإله القمر تحوتي.

كانت مدينة « أون « (هليوبوليس) مركز عبادتها التي كانت معروفة منذ عهد الأسرة الثانية (٢٨٩٠ ـ ٢٦٨٦ ق. م).



١٨٧ ـ سين (بالأكادية) و نانا (بالسومرية): دينغير ٣٠

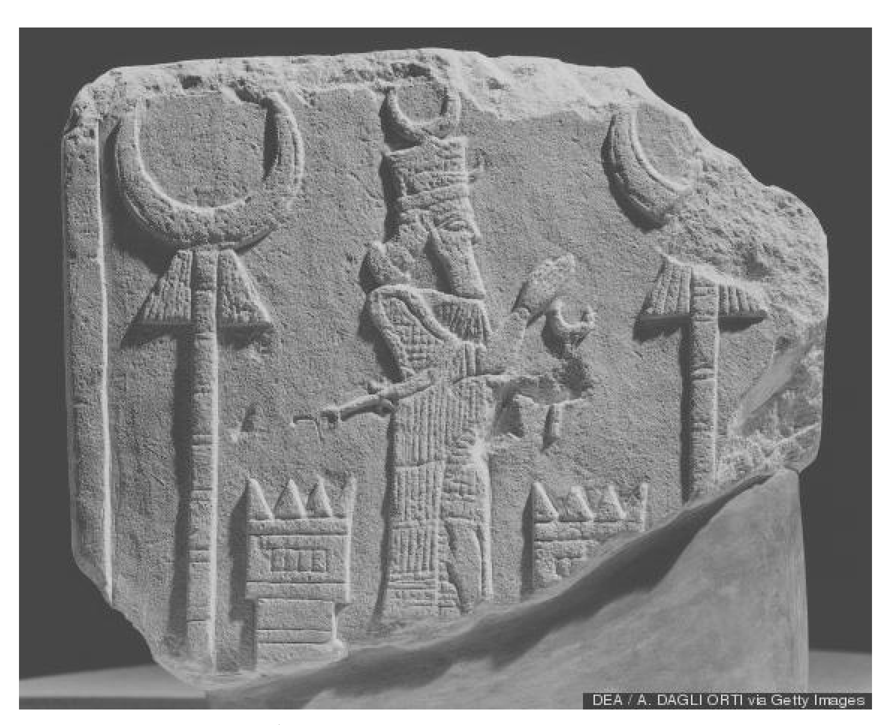
إله القمر الرافدي عرفه السومريون باسم «نانا» أو «نانار»، والأكاديون والبابليون والآشوريون باسم «سوين، سين» (سيد الحكمة). إن معاني هذه الأسماء معروفة جزئياً، وتشير إلى إله القمر الذي كُتب بالمسمارية بالإشارة الدالة على معنى الإله (أي دينغير) وبالرقم ٣٠، أي عدد أيام الشهر أي عدد أيام دورة القمر حول الأرض. هو بحسب الأساطير الرافدية الابن البكر لـ «إنليل» إله الفضاء والجو، وزوجته «نينليل»، زوجته «نينغال» وأبناؤه شماش إله الشمس (بالسومرية أوتو)، وعشتار إلهة الحب والحرب والخصب (بالسومرية إنانا) ونوسكو أو «أدد» (بالسومرية إشكور). ومن

ألقابه «زورق السموات المضيء» و «ذو البزوغ الساطع»، «إله النور الجديد»، «كوكب السموات والأرض». أشهر مراكز عبادته في الشرق القديم مدينة أور في جنوبي بلاد الرافدين حيث كان معبده فيها يُدعى «إي. كيش. نو. غال» (بيت النور العظيم)، وسُميت زقورتها المشهور باسمه «زقورة نانا» وكانت عبادته منتشرة هناك منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد. كما كانت حرَّان في شمالي بلاد الرافدين مركزاً مهماً آخر من مراكز عبادته وكان معبده فيها يدعى «إي. خول. خول» (بيت الفرح، السرور) الذي حظي بعناية كبيرة من قبل ملوك الإمبراطورية الآشورية الحديثة، وأعاد بناءه نابونيد آخر ملوك بابل في القرن السادس قبل الميلاد الذي حاول أن يُحلَّ عبادته في بابل مكان عبادة الإله مردوك. ومن حران انتقلت عبادته إلى مناطق وشعوب متعددة في بلاد الأناضول . ويظهر «سين حران» باسم «بعل حران» في كتابات آرامية من سورية. وظهرت في حران بعد ظهور المسيحية عبادة ثالوث إلهي مؤلف من سين وشماش وعشتار. وبقيت عبادة سين قائمة في حران حتى الفتح العربي الإسلامي للمدينة في العام ٦٣٩ م. وقد زار معبده فيها الإمبراطور الروماني «كراكلاَّ» في العام ٢١٧ م، وزاره أيضاً الإمبراطور «يوليان» في العام ٣٦٣م، وقدَّم له الأضاحي. وعُبد الإله «سين» في واحة تيماء في شمال غربي شبه الجزيرة العربية. عُرف عند الآراميين باسم «شين» الذي مازال معروفاً في أسماء بعض القرى السورية كـ «شين» و «بر شين» (ابن شين) في محافظة حمص. كان رمزه الهلال والرقم المرتبط به ثلاثين، في إشارة إلى عدد أيام الشهر القمري. وتم تصويره على بعض الأختام الأسطوانية على شكل هلال بقرنين بارزين، أو

بهيئة رجل واقف في مركب يعتمر تاجاً ذا قرنين علامة الألوهية والمركب له شكل هلال . عرفه السومريون باسمه القديم «نَنار»، وربطوا بينه وبين خصوبة المرأة والماشية. وكانت كبيرة كاهناته عادة ابنة ملك مدينة «أور» المركز الأقدم لعبادته، ومن أشهر الشخصيات التي شغلت هذا المنصب «إنخيدوأنَّا» ابنة شاروكين الأكادي. كانت عبادة إله القمر معروفة عند جميع شعوب الشرق القديم، فالعيلاميون عرفوا إله القمر باسم «نانَّارا» وهو مشتق كما يظهر من الاسم السومري للإله. وعرفه الحضارمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية باسمه الأكادي أي «سين»، وعرفه الأوجاريتيون باسم «ياريخ»، وهو اسم آخر من أسماء القمر. حتى اليوم نجد اسم «سين» في اسم شبه جزيرة سيناء مما يعني أن عبادة هذا الإله كانت موجودة في هـذه المنطقة منـذ زمن بعيـد. كما يرد ذكره مرات كثيرة في العهد القديم.

وبحسب أسطورة آشورية أحب الإله «سين» البقرة «جي ـ سين»، فقدم لها الماء، واقتادها إلى مرعى غني بالحشائش حيث جامعها بهيئة عجل وحملت منه. وعندما حان موعد الولادة أحست البقرة بآلامٍ فظيعة، وشارفت على الموت. فأرسل «سين» ابنتين من بنات «آنو» إله السماء إلى الأرض لتقديم المساعدة للبقرة. حملت الأولى «ماء الولادة» (ماء الحياة)، والثانية زيتاً في جرة. مسح «سين» جبين البقرة بالزيت، ورشَّ جسمها بماء الحياة، وبذلك استطاعت أن تلد بسهولة. إن هذه الأسطورة تظهر الاعتقاد ما بين «سين» وخصوبة الحيوانات، وهذا يذكرنا بما يقال حالياً عن العلاقة بين دورة القمر والدورة الشهرية عند المرأة.

تم تصوير الهلال رمز إله القمر على الكثير من النُّصُب والمنحوتات والأختام الأسطوانية في بلاد الرافدين وسورية وفي كل العصور، مما يدل على المكانة الكبيرة التي كان هذا الإله يحتلها في تفكير شعوب هاتين المنطقتين. وبعد انتصار الإسلام وانتشاره تم اتخاذ الهلال رمزاً مقدساً صار يظهر في أعلى مآذن المساجد وفي التزيينات الزخرفية المختلفة. كما تحول في زمننا المعاصر إلى رمز يظهرعلى أعلام ورايات الكثير من الدول الإسلامية كتركيا وتونس والجزائر وموريتانيا وباكستان وغيرها. وما يزال اسم «هلال» مألوفاً عند بعض الأفراد والجماعات ذات الميول الدينية.



نصب من الحجر الرملي لإله القمر من موقع تل أحمر في سورية من القرن الثامن قبل الميلاد.

١٨٨ ـ شارا Shara :

إله مدينة أوما السومرية حيث كان معبده المدعو «إيماخ»، وهو إله للحرب أيضاً. وهو ابن الإلهة «إنانا» وأحد آلهة ثلاثة توددوا إليها بعد عودتها من العالم السفلي.

كان له عيد يتم الاحتفال به في شهر آب، وكأَنه عيد الحصاد وعلامة على نهاية دورة زراعية وبداية أخرى، ومِنْ ثَمَّ دورة حياتية جديدة.اكتشف معبد له في تل أغرب الواقع بالقرب من إشنونا في منطقة ديالى يعود تاريخه إلى عصر السلالات السومرية الباكر.

١٨٩ ـ شارُّوما Sharruma :

إله حوري للجبال، ابن تيشوب إله الطقس الذي يظهر في المنحوتات على شكل ثور، وخيبات زوجته، وأخو الإلهة «إنارا». من ألقابه «ملك الجبال». صوِّر أساساً على هيئة ثور يحمي حدود بلاد الأناضول. مصدره غير معروف، وكذلك معنى اسمه. ولكن اسمه يظهر في نصوص حورية وحثية له علاقة بالكلمة الأكادية «شارُّو» التي تعني ملكاً، إذ يُكتب بالرمز السومري «لوغال ـ ما» الدال على الملك. وبناءً على ذلك يمكننا القول إن أصوله رافدية (سومرية ـ أكادية)، وانتشرت عبادته في هضبة الأناضول عند الحوريين والحثيين، ويظهر في نصوصٍ حثية كثيرة حامياً للملوك بالإضافة إلى استخدامه في تركيب الكثير من أسماء العلم. واستمرت عبادته بعد سقوط الإمبراطورية الحثية عند اللوڤيين.



منحوتة يظهر فيها الإله «شارُوما» واقفاً على ظهر نمر أو فهد يلبس قبعة مخروطية وخلفه إلهتان تقفان على عقاب له رأسان.

١٩٠ ـ شاكان Shakan :

إله سومري للعالم السفلي وإله الحيوانات البرية والسهول بنباتاتها وحيواناتها. كان مكلفاً حماية الحيوانات الأهلية والبرية ومسؤولاً عن خصوبتها، وغالباً ما كان يوصف بـ «الراعي». ومن ألقابه «ملك الجبال» و«سيد الخصوبة»، يقابله عند الأكاديين الإله «سوموقان» Sumuqan. يرد ذكره في ملحمة جلجاميش.

١٩١ـ شالا Shala :

إلهة سومرية وبابلية وآشورية للحبوب، ولا سيما القمح، وهي مِنْ ثَمَّ تظهر أهمية الزراعة في حياة سكان بلاد الرافدين بحيث جعلوا إلهة خاصة بالحبوب. تقليدياً عُدَّت زوجة لـ إشكور **(** أدد **)** إله الجو، وزوجة لـ داجان إله الخصوبة، و زوجة لـ نوسكو إله النور والقمر، وأيضاً زوجة لـلإله الحوري كوماربي.

١٩٢ ـ شاوشكا Shaushka:

إلهة حورية للخصوبة والحرب والشفاء. تم إدخالها إلى مجمع الآلهة الحثية (باسم شاوشا) فقد أصبحت الإلهة الحامية للملك الحثي خاتوشيليش الثالث (١٤٢٠ ـ ١٤٠٠ ق. م)، وتم تصويرها بهيئة أنثى مجنحة تقف مع أسدٍ وإلى جانبها خادمتان لها هما «نيناتّا» و «كوليتّا»، متشبهة بذلك بإنانا السومرية وعشتار البابلية. اسمها يعني «المحاربة». كان مركز عبادتها «لاوازانتيا» الواقعة في كيزواتنا (مقاطعة في كيليكيا). بحسب نصوص حثية كانت لها صفات ذكورية أحياناً وصفات أنثوية أحياناً أخرى، وعُرضت في موكب الآلهة المذكرة في معبد «يزيليكايا» الصخري، وخلفها خادمتاها. يرد ذكرها في رسالة من رسائل تل العمارنة أرسلها الملك الحوري «توشراتا» إلى الفرعون المصري «أمنحوتب الثالث» (الرسالة ٢٣)؛ إذ أرسل تمثالها إلى مصر للمساعدة في شفاء الفرعون المصري من مرض عضال. وتوصف بأنها «المعبودة في مدينة نينوى سيدة البلدان كلها»، وبأنها «سيدة ميتاني»، و «ملكة السماء العالية». ويختتم الملك «توشراتا» الرسالة بقوله:

«ليت الإلهة شاوشكا سيدة السماء تحمينا، أخي وأنا، مئة ألف سنة. وليت سيدتنا تمنح كلينا سعادة كبيرة». ربما رأى المصريون في «شاوشكا» صورة من صور إلهتهم «إيزيس».

كان لها معبد مشترك مع «تيشوب» كبير الآلهة الحورية الميتانية في مدينة نوزي. رقمها المقدس سبعة.

يرد ذكرها في نصوص أكادية من أوجاريت باسم «عشتار الحورية».



منحوتة تمثل الإلهة شاوشكا المحاربة.

١٩٣ ـ شپش **Shapash**:

إلهة الشمس في أوجاريت التي ترى كل شيء، وخادمها في ذلك «صدق وميشور» (الصدق والعدالة). تُسمى عادة «نوَّارة الآلهة». وهي التي ساعدت الإلهة عنات في البحث عن الإله بعل والعثور عليه وإعادته إلى الحياة. على الرغم من أهمية الشمس في حياة سكان أوجاريت والشرق القديم عموماً، يظهر دورها محدوداً من خلال نصوص أوجاريت. وربما يكون السبب في ذلك أن الزراعة لم يكن له دور أساسي في حياة سكان أوجاريت، بعكس التجارة التي كانت نشاطهم الأساسي. يوجد حالياً نبع ماء في أحد الأودية غرب بلدة صافيتا اسمه «عين شاباش».

١٩٤ ـ شَحَر و شاليم Shahar , Shalim:

إلها السَحَر والغروب في أوجاريت. هما بحسب الأسطورة توءَمان أنجبهما كبير الآلهة الأوجاريتية الإله «إيل» من امرأة قابلها على ساحل البحر أو عند بئر (ربما عنات أو أثيرة). يرمز شحر إلى نجمة الصباح، وشاليم إلى نجمة المساء. ويبدو أن اسم «شاليم» يدخل في تركيب اسم مدينة «أوروشاليم» أي مدينة شاليم. لو قارنا كلمة «شَحَر» الأوجاريتية مع كلمات شبيهة بها في لغات المشرق العربي القديم الأخرى لوجدنا كلمة «السَّحْر والسَّحَر» العربية، وتعني «آخر الليل قبيل الصبح» والجمع أسحار، وهي بذلك مطابقة للكلمة الأوجاريتية بالشكل والمعنى. كما تستخدم كلمة «سَهَر» التي تعني شهراً و قمراً، وكلمة «سَحَر» كاسمي علم للإناث.

يقابل التوءَم «شحر و شاليم» الأوجاريتي من تدمر الإلهان «أرصو» و «عزيزو»، اللذان مثَّلا نجمة المساء ونجمة الصباح، ويُذكران باللغة الإغريقية بصيغة «أزيزوس» و «مونيموس»، أي عزيز ومنعم.

١٩٥ ـ شجرة الحياة أو الشجرة المقدسة GIŠ.TI.MEŠ:

مصطلح أسطوري عرفته معظم حضارات العالم القديم للإشارة إلى شجرة معينة لها تأثير كبير في حياة سكان هذه الحضارة أو تلك من الحضارات القديمة. ففي بلاد الرافدين مثلاً هناك تسميات متعددة لأحد أنواع الشجر التي يُعتقد أنها كانت تطلق على شجرة النخيل، الشجرة الأهم، والوحيدة تقريباً، التي كان لها دور مهم جداً في حياة السكان كمصدر للغذاء وللبناء. وأقدم تسمية لهذا النوع من الشجر هو «شجرة إريدو المقدسة»، وإريدو كانت العاصمة الدينية لبلاد سومر، ومكاناً مقدساً

منذ عصور ما قبل الكتابة، يحج إليها الناس سنوياً لزيارة معبد «إنليل» إله سومر الأكبر. وتوصف هذه الشجرة في أحد النصوص الدينية بأنها نبتت في إريدو في مكان طاهر، وتنتشر فوق محيط ماء العالم السفلي العذب، وبهاؤها ساطع كحجر اللازورد، وجذورها تصل إلى العالم السفلي، وتاجها يحجب الشمس ويرتفع عالياً في السماء. يمكن الاستنتاج من خلال هذه الأوصاف أن المقصود بذلك هو شجرة النخيل (بالسومرية والأكادية غيشيمّارو، والصغيرة منها تالو، تالا بالعربية) التي تمتد جذورها إلى طبقات عميقة في الأرض لتصل إلى المياه اللازمة لتغذيتها، بينما تشمخ أغصانها في الفضاء لتعلو أمتاراً عدة عن سطح الأرض حاملة عناقيد من البلح تلمع بعد نضجها كمصابيح مضيئة. ويشيرالقرآن الكريم مرات متعددة إلى شجرة النخيل كشجرة ذات فوائد كثيرة للإنسان، ويذكر أن السيدة مريم العذراء اتكأت عليها عندما فأجاءها المخاض (سورة مريم ١٩).

ويرى بعض الباحثين أن شجرة الصنوبر يمكن أن تكون قد أصبحت في بعض العصور شجرة مقدسة كونها تصور كثيراً في منحوتات من العصر الآشوري الحديث.

أما بقية مناطق الشرق القديم فالصورة فيها مبهمة عن الشجرة المقدسة.

١٩٦ ـ شدرابا Shadrapa :

إله فينيقي للشفاء وحامي الأطباء، يُعرض عادة بهيئة شابٍ مع أفعى أو عقرب. انتشرت عبادته في فينيقية وقرطاجة وجميع المستوطنات الفينيقية في شمالي أفريقية. كما عُبد في تدمر وحوران والجولان حيث عُثر على عدة تماثيل له منحوتة من حجر البازلت.



منحوتة نافرة لشدرابا على وجه أحد المذابح التي عُثر عليها في حوران، ومنقوش عليها باللغة الإغريقية اسم الإله «سدرايوس».

١٩٧ ـ شمخات **Shamchat** :

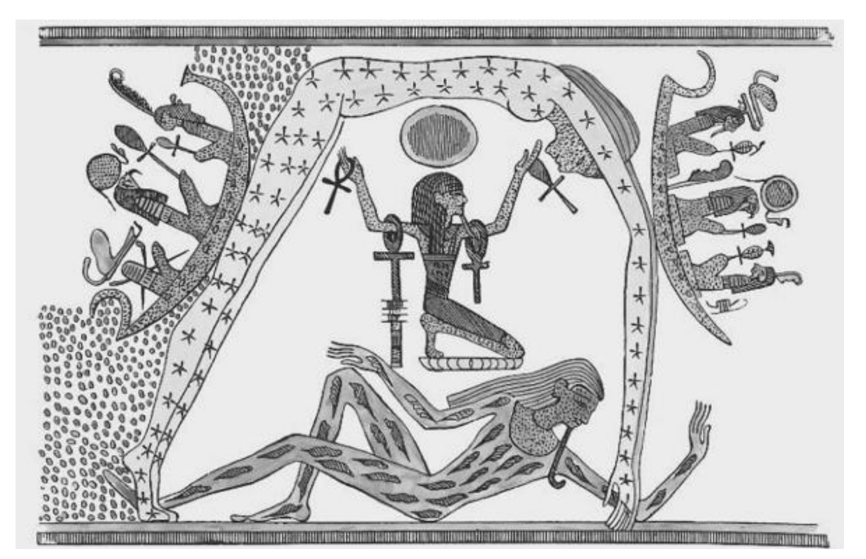
هي المومس التي أغوت إنكيدو في ملحمة جلجامش وقادته للقاء جلجاميش في مدينة أوروك.

وهي كاسم كانت تطلق على نوع من عاهرات معبد إنانا **(**عشتار**)** في أوروك اللواتي كن يعملن في خدمة الإلهة. وربما هناك علاقة بين هذا الاسم واسم «شمخة» بالعربية. ومما تجدر الإشارة إليه أن «العهر المقدس» كان مألوفاً في مدن الشرق القديم، لأنه يعبر عن وجه من أوجه الخصوبة والتكاثر وتجدد الحياة، وله قواعد محددة، وتختص به كاهنات محترفات يعملن في خدمة هذا الإله أو هذه الإلهة، ولا سيما المسؤولات عن الخصوبة والتوالد كعشتار وعناة وإيزيس وعشتارت وغيرها.

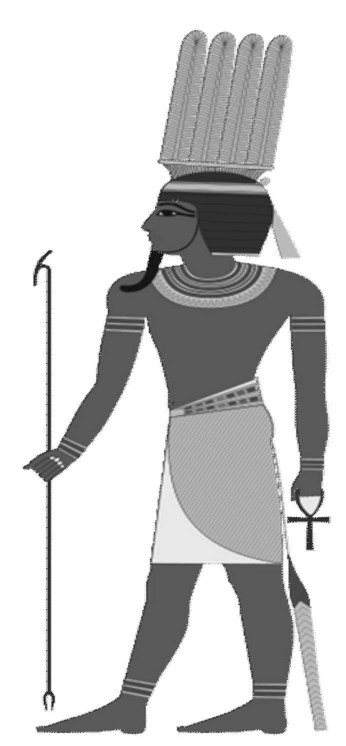
١٩٨ ـ شو Shu :

إله الفضاء والريح والهواء ونور الشمس، وأحد آلهة تاسوع «أون» مدينة الشمس في الميثولوجيا المصرية. وهو ابن الإله «أتوم» وأخ وزوج تفنوت إلهة الرطوبة أو النار، وأبو «نوت» إلهة السماء، و «جب» إله الأرض، وهو الفراغ الفاصل بينهما المليء بالهواء والنور الذي يملأ الكون، والسُّحب والغيوم تمثل عظامه. يبدو اسمه مشتقاً من الكلمة المصرية القديمة (شو) التي تعني «الفراغ» أو «الذي يرتفع»، في إشارة إلى رفعه السماء بيديه. ومن ألقابه «الحياة» التي تعني دور الهواء الأساسي في حياة الكائنات الحية، فبدون الهواء لا يمكن لأي مخلوق أن يبقى على قيد الحياة.

صوِّر غالباً حاملاً للسماء بهيئة بشرية تقف على الأرض تسند السماء المرصعة بالنجوم بيديها المرفوعتين نحو الأعلى حاملة رموز الحياة الأبدية، وتحتها «جِب» إله الأرض في وضعية الاستلقاء على جنبه. كما جرى تمثيله بصورة أسد أو بهيئة إنسان على رأسه ريش نعام. تصور المصريون القدماء الكون محاطاً بالماء من كل الجهات، وكانت مهمة الإله «شو» خلق فراغٍ ما بين السماء والأرض يمكِّن الكائنات الحية من الحياة. لذلك صورته المنحوتات والرسوم المتعددة وهو يقوم بإبعاد السماء عن الأرض لتحقيق ذلك الهدف. تم ذكر «شو» لأول مرة في نصوص الأهرام وذلك بالارتباط مع الفرعون المتوفَّى الذي يتطهر في «بحيرة شو»، وأن الفرعون يصعد بعد وفاته إلى السماء فوق عظام الإله «شو» (السُّحب والغيوم).



الإله «شو» يفصل ما بين السماء (نوت) والأرض (جِب)، وعلى الجانبين يظهر «رع» إله الشمس في رحلتيه النهارية والليلية في المركب الإلهي المقدس.



الإله «شو» وعلى رأسه ريش نعام رمز الهواء والخفة.

كان مركز عبادة «شو» مدينة «أون» (هليوبوليس)، و «تاريمو» (أرض السمك) في الدلتا التي سماها الإغريق «ليونتوبوليس» (مدينة الأسود) (حالياً تل المقدام). طابقه الإغريق مع إلههم «أطلس» العملاق الذي حمل قبة السماء على كتفيه.

يشبه الإله «شو» إله الجو والهواء السومري «إنليل» الذي فصل مابين السماء والأرض أيضاً.

١٩٩ ـ شوكاليتودا Shukalituda:

شخصية أسطورية سومرية قامت بزرع بستانها بشجرة «السربيتو» التي أعطت الظلال الوارفة. وفي يوم من الأيام نزلت الإلهة إنانا إلهة الحب والحرب والخصب من السماء، وبعد جولة مضنية لها في مناطق كثيرة مرت على بستان شوكليتودا، واستظلت بظل أشجاره، ومن شدة تعبها نامت بعمق، فاستغل شوكليتودا الفرصة، وقام بمضاجعتها. وعندما أفاقت إنانا ورأت مافعل بها شوكليتودا استشاطت غضباً، وراحت تبحث عنه لتعاقبه، إلا أنه اختفى بين الناس، وصار يتنقل من مكان إلى آخر، فأرسلت إنانا أوبئة على بلاد سومر، وملأت الآبار بالدم، وسلطت عليها ريحاً عاتية. النهاية غير معروفة بسبب فقدان نهاية الأسطورة.

تطرح الأسطورة فكرة عدم جواز التعدي على الذات الإلهية من قبل البشر، أو عدم الخلط ما بين ما هو مقدس وغير مقدس. نقتطف فيما يأتي مقاطع من الأسطورة التي تتحدث عما جرى:

«إنانا المرأة الفتية أرادت في يومٍ من الأيام النزول إلى الأرض، وذلك للتفريق بين الأخيار والأشرار، والفصل بين الحق والباطل، من أجل ذلك

قررت النزول إلى الأرض. وفي أحد الأيام، وبعد أن اجتازت السماء والأرض، وبعد أن عبرت بلاد عيلام وسوبارتو (آشور) منهكة وصلت إلى بستان شوكاليتودا، وتمددت كي ترتاح. في الطرف الآخر من البستان كان شوكاليتودا يراقبها، وعندما نامت قام شوكاليتودا بحل رباط سترها الواقي، وولجها وجامعها، ثم عاد إلى الطرف الآخر من البستان. طلع الفجر، وأشرقت الشمس، وتفحصت المرأة نفسها، إنانا تفحصت نفسها عن قرب، وعرفت أنه جرى اغتصابها. ملأت بالدم جميع آبار البلاد، وأسالت الدم إلى أحواض البساتين كلها. هرب شوكاليتودا إلى المدينة، واختفى بين أصحاب الرؤوس السوداء».

٢٠٠ ـ شولبائي Shulpae :

إله سومري قديم للخصوبة والحرب، وحامي الحيوانات البرية، اسمه يعني «الشاب البهي الطلعة»، ويمثله كوكب المشتري (جوبيتر). أحياناً كان يعدُّ زوج الإلهة «نينخورساج»، لكنها كانت تفوقه من حيث الأهمية. لا تذكر النصوص اسمي والديه، لكنها تذكر أسماء ثلاثة من أبنائه الذكور الذين أنجبهم من الإلهة «نينخورساج».

٢٠١ ـ شولمانو Shulmanu :

إله للحرب والعالم السفلي والخصوبة عند الأكاديين والآشوريين والبابليين في بلاد الرافدين منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وانتشرت عبادته في الألف الأول قبل الميلاد عند الكنعانيين الفينيقيين والآراميين في سورية. يدخل في تركيب أسماء عدة ملوك آشوريين (شولمانو أشاريدو =

شلمنصَّر: شولمانو هو الأول، المتفوق، السليم) أشهرهم «شلمنصَّر» الأول (١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق.م) باني مدينة «كلخو» و«شلمنصَّر» الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م) الذي خاض معركة «قرقر» الشهيرة ضد الآراميين (٨٥٤ ق.م). كان له معبد في مدينة «دور كَتليمو» (حالياً تل الشيخ حمد بالقرب من دير الزور) التي ازدهرت في العصر الآشوري الوسيط. يظهر في نقوش وكتابات من شبه الجزيرة العربية باسم «شلمان و سلمان»، الذي يعني «سليم، معافى». وتذكره بعض نقوش تدمر مع «أبغال»، إله البدو وراكبي الجمال.

٢٠٢ـ شيريدا Sherida:

إحدى الإلهات الأم السومرية القديمة، الواهبة للنور والحياة والمحافظة عليهما، وزوجة «أوتو» إله الشمس. عرفها الأكاديون باسم «آيا» كإلهة للسَحَر وزوجة لشماش إله الشمس.

٢٠٣ ـ شيسمو Shesmu :

(شيزمو) إله مصري قديم وعفريت إلهي كان مسؤولاً عن عصر الزيت والعنب، ويساعد المتوفى في عالم الأموات بتقديم النبيذ إليه. كانت عبادته معروفة منذ عصر المملكة القديمة. نادراً ما كان يُصور، ويظهر عادة بهيئة رجل له رأس أسد أو صقر يحمل بيديه سكين جزار، وظهر في العصور المتأخرة بهيئة أسد فقط.

كانت شخصيته متناقضة، فهو من جهة «سيد العطور» و «صانع الزيت الثمين» و «سيد معصرة الزيت» و «سيد المراهم» و «سيد العنب والخمر». وتذكر نصوص من عهد المملكة القديمة عيداً خاصاً به؛ إذ يقوم

شباب بدوس العنب بأرجلهم ثم الرقص والغناء لشيسمو الذي يظهر هنا شبيهاً بالإلهة «ميريت» إلهة الغناء والرقص والأعياد. كان شيسمو، من ناحية أخرى، منتقماً متعطشاً للدم، إذ يوصف بأنه «سيد الدماء» و «جزار الآلهة الكبير» الذي يبتر أعضاء الجسم. تذكر بعض نصوص الأهرام أن بعض المتعبدين كان يقوم برجاء شيسمو ليقوم ببتر أعضاء بعض الآلهة وطبخها، وذلك لتزويد الملك المتوفى بالطعام، لأنه بحاجة إلى قوة إلهية لاجتياز الرحلة الخطرة إلى النجوم. كان مركز عبادته الرئيس في الفيوم، وأقيمت له في العصور المتأخرة مصليات في إدفو و دندرة. كان المصريون القدماء يعتقدون أن النبيذ الأحمر الناتج عن عملية عصر العنب المسؤول الإله «شيسمو» عنها يشبه رمزياً دم الآلهة، ومِنْ ثَمَّ فهو يعطي الإنسان القوة والحيوية.



٢٠٤ ـ شيع القوم:

إله عربي قديم عبده الأنباط والثموديون والصفويون والتدمريون، كانت مهمته مرافقة القوافل والمسافرين كما يدل على ذلك اسمه «مرافق، مشيع، قائد القوم». وربما كان إلهاً للقمر يهدي المسافرين ليلاً إلى الطريق الصحيحة. يذكره أحد النقوش النبطية بأنه «الإله الذي لا يشرب الخمر»، وذلك ربما كإشارة إلى مهمته الأساسية، ألا وهي حراسة القوافل من الأخطار التي تعترضها في الطريق، ومِنْ ثَمَّ يجب عليه أن يبقى صاحياً. تسمَّى بعض العرب به، ومنهم بنو شيع اللات بن أسد.

٢٠٥ـ شيميغي Shimigi:

إله الشمس عند الحوريين. يرد ذكره مع «شاوشكا» في الرسالة ٢١ من رسائل تل العمارنة المرسلة من توشراتا ملك مملكة حوري ميتاني إلى فرعون مصر أمنحوتب الثالث. وكذلك في المعاهدة التي عقدها إدريمي ملك ألالاخ مع ملك مملكة كيزواتنا إلى جانب تيشوب وإشخارا كشهود على تطبيق بنود المعاهدة.

٢٠٦ ـ صاپان Sapan :

(الجبل الأقرع حالياً) يقع على بُعد نحو ٤٠ كم شمال مدينة أوجاريت الأثرية، وعلى بُعد نحو ٦٥ كم جنوب غربي أنطاكية بالقرب من مصب نهر العاصي في البحر المتوسط، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر نحو ١٧٣٦ م، وبسبب قربه من البحر كان نقطة علام مهمة للبحارة، واكتسب قدسية كبيرة عند مختلف الشعوب على مر العصور. فسكان أوجاريت الذين سموه

«صابان» عدُّوه مقراً للإله بعل إله الخصوبة والأمطار المعروف من نصوص أوجاريت. وتذكر أسطورة «دورة بعل» أن إله الحرفيين «كوثار وخاسيس» بنى قصراً لبعل على قمة جبل «صابان» من خشب الأرز والذهب والفضة والأحجار الكريمة. وعندما قتل «موت» إله الجدب والقحط والفناء، بعل قامت أخته وزوجته «عنات» بالبحث عنه، وعندما عثرت على جثته قامت بدفنها على قمة جبل صابان، وذلك قبل أن تعيده إلى الحياة.

تصف ترنيمة «تتويج بعل» كيفية جلوس هذا الإله على جبل «صابان» بقولها:

«جلس بعل كقاعدة جبل، أقام هدد (من أسماء بعل) كالمحيط في وسط جبله الإلهي «صابان»، في وسط جبل النصر. سبع ومضات برق، ثماني حزم رعد، شجرة برق بيده اليمنى. رأسه سامٍ، جبينه مبلل بالندى، أقدامه ثابتة في الأرض، قرنه عظيم، رأسه مكلل بالثلج في السماء، يوجد مع الإله ماء غزير».

عدَّ الحوريون والحثيون جبل صابان مسكناً للإله «تيشوب»، وأطلقوا عليه اسم «جبل خازي»، وسموه الحافظ الإلهي للمعاهدات. ويظهر في العهد القديم باسم «صافون»، ويعتبر مقراً للآلهة، وليس لبعل فقط، حتى إن اسم «صافون» صار يعني جهة الشمال لأن الجبل يقع شمال فلسطين. واستمرت قدسية الجبل عند الإغريق والرومان ودعوه «مونوس كاسيوس» أو «زيوس كاسيوس»، ولقبوه بلقب «جبل أولمب السوري» تشبيهاً له بجبل أولمب الإغريقي مقر الآلهة الإغريقية. وعند ما قام سلوقس الأول نيكاتور مؤسس الدولة السلوقية في سورية وبلاد الرافدين، بتأسيس مدينة سلوقية بيريا على نهر

العاصي عاصمة لمملكته في العام ٣٠٠ ق. م قام بتقديم الأضاحي لزيوس كاسيوس على قمة جبل صابان في الثالث والعشرين من نيسان.

٢٠٧ ـ صربانيتو Sarpanitu :

زوجة مردوك إله بابل الرئيس، وأنجبت منه «نَابو» إله الكتابة والكتَّاب. كانت أصلاً إلهة للخصوبة والحمل عند الأكاديين. اسمها يعني السيدة «المشرقة»، وتم ربطها أحياناً مع كوكب الزُّهرة، الأمر الذي يعني أنه كانت لها صفات الخصوبة أيضاً كالإلهة عشتار. أطلق عليها لقب «بيلتيًّا»: سيدتي. هناك احتمال أن يكون اسمها مركباً مؤلفاً من مقطعين «زر» بمعنى «زرع، بذور» و «بنيتو» بمعنى «الخلق»، ومِنْ ثَمَّ يعني اسمها «زرع الخلق، بذور الخلق». وبناءً عليه يمكن ربطها مع «أرورو» الإلهة التي خلقت «إنكيدو» من ماء وطين، بحسب ملحمة جلجاميش.كانت تُصور غالباً بهيئة امرأة حامل، وكان الاحتفال بزواجها من مردوك يجري سنوياً في بابل ضمن احتفالات رأس السنة وعرس الزواج المقدس.

٢٠٨ ـ صلم Salm :

إله عربي قديم يرد أقدم ذكر له في مسلة واحة تيماء الواقعة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، التي نقشت عليها كتابة آرامية مؤلفة من ثلاثة وعشرين سطراً (تاريخها القرن السادس قبل الميلاد). تتحدث الكتابة عن تنصيب أحد الكهنة في معبد الإله «صلم» في تيماء، وعن التزام معابد الآلهة الأخرى الموجودة في تيماء تقديمَ محصول إحدى وعشرين نخلة ضريبة لمعبد «صلم» الموجود في تيماء. نستنتج من هذه الكتابة أن «صلم» كان الإله

الرئيس في تيماء والمناطق المجاورة. كما كانت عبادة «صلم» معروفة عند الثموديين واللحيانيين بدليل وروده في أسماء علم لحيانية وثمودية. ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «صلم» موجودة في اللغات الأكادية والآرامية والعبرية، وتعني: «تمثال، صورة، شكل» لأن أقدم التماثيل في بلاد الرافدين كانت تُنحت من حجارة سوداء، أو هي صفة مشتقة من كلمة «صلامو»، وتعني «أسود، داكن، مظلم»، وتحولت في العربية إلى صنم بقلب اللام نوناً.

٢٠٩ ـ صيليلي Silili :

إلهة بابلية للخيول، عُرفت بأنها «الفرس الإلهية»، أم كل الخيول. يرد ذكرها في السطر ٥٧ من اللوح السادس من ملحمة جلجاميش حيث يذكر لعشتار أفعالها الشائنة مع عشاقها السابقين وما حلَّ بهم، ومن بينهم الحصان: «أحببت الحصان الموثوق في المعركة، لكنك أمرت بجلده بالسوط ونخسه بالمهماز، وأمرته أن يعدو سبعة فراسخ دون توقف، وأمرت له بالإنهاك والظمأ، وأمرت لوالدته الإلهة صيليلي (أما ـ شو دينغير صي ـ لي ـ لي) بالبكاء المتواصل. ربما يمكننا ربط كلمة «صيليلي» بكلمة «صهيل» العربية التي تعني صوت الخيول، أو مع كلمة «صليل» التي تعني ارتفاع الصوت، وفرسٌ صلصال حاد الصوت دقيقه، والصلصلة صفاء صوت الرعد. أما الحصان فيدعى باللغة الأكادية «سيسو»، وبالأوجاريتية «سسو»، وبالعبرية والآرامية القديمة «سوس»، وبالآرامية والسريانية «سوسيا»، وبالمصرية القديمة «سسم». وكلها متقاربة ومتشابهة، ومثلها «السوس» بالعربية التي تعني «الرياسة»، والسائس «هو الذي يسوس الدواب. وبلدة «كفر سوسة» القريبة من دمشق هي «قرية الخيول».

٢١٠ ـ طليـة Tly : (الندية، الطلية)

نسبة إلى الندى والطل الذي يسقط من السماء في فصلي الربيع والصيف ليغذي المزروعات ويعطيها الحيوية والخصب في الوقت الذي لم تعد تسقط الأمطار فيه. ولقبها «ابنة السحاب» (بت ربب) ينشأ عنها وفي العربية الرباب: السحاب الأبيض، وقيل هو السحاب، واحدته ربابة، وقيل هو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب.

وحتى إلى عهد قريب كن بعض النساء في بعض المناطق السورية يتسمين باسم «طلُّو، طل».

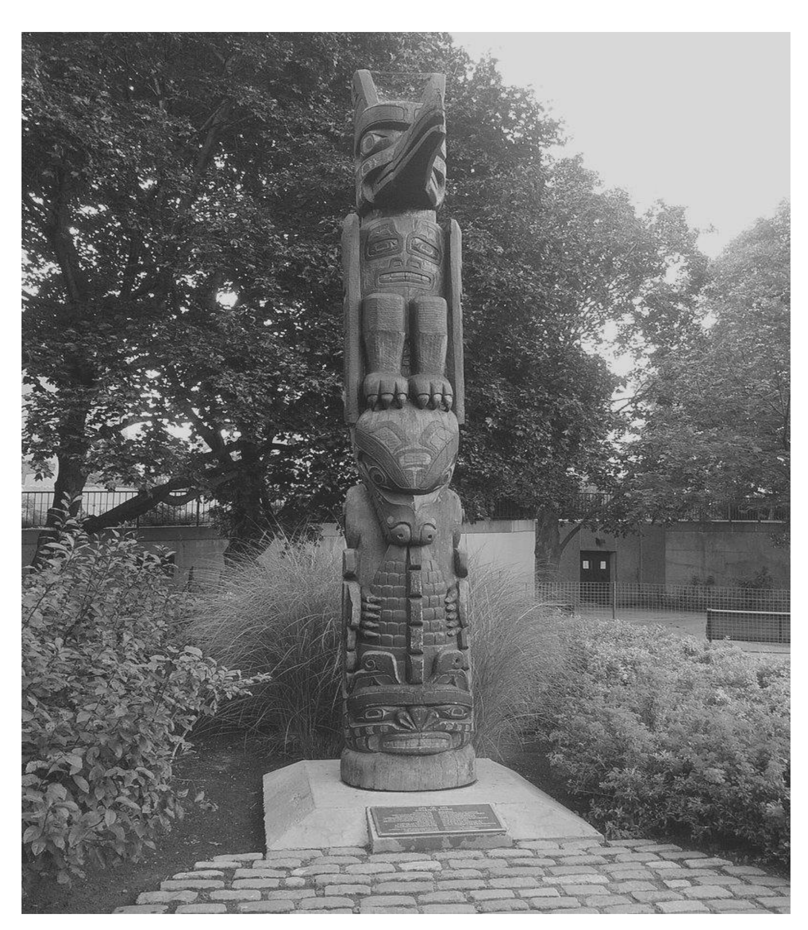
٢١١ ـ طوطم، طوطمية Totem, Totemism :

هي شكل من أشكال المعتقدات البدائية التي عرفها البشر في العصر الحجري القديم، وهي عبارة عن تقديس أو عبادة طائر أو حيوان أو نبات أو جماد أو أية ظاهرة طبيعية (برق، رعد، مطر، فيضان) من قبل جماعة معينة (قبيلة، عشيرة، عائلة) تعدُّها إلهها الحامي، وتعتقد أن أعضاءَها انحدروا منه أو مرتبطين به روحياً، وأصبح مِنْ ثَمَّ رمزاً لوحدتها ووجودها.

وقد تطور هذا الرمز في العصور الحديثة إلى صورٍ لحيوانات أو طيور مثل الدب والنسر والعقاب والغزال وغيرها، التي جعلتها بعض الدول رموزاً لها.

وكلمة «طوطم» مشتقة من إحدى لغات الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في أمريكا الشمالية. كانت تُقام للطوطم شعائر وطقوس معينة في مواسم خاصة، وفي مراكز عبادة محددة، هي أشبه ما تكون بالأعياد

والاحتفالات الدينية. ويتعامل الإنسان بخوفٍ وخشوعٍ مع طوطمه الذي يكون عادة مقدساً لا يجوز مسه، وغير مسموح قتله أو أكله إذا كان حيواناً أو نباتاً. وكان الخوف أساس عبادة الطوطم، لذلك توجب على الإنسان أن يقدس طوطمه ويعبده ليكسب رضاه وبركته. كان الزواج محرماً بين أتباع الطوطم الواحد، وإذا حدث يكون الموت عقوبة الزوج والزوجة اللذان ارتكبا بعملهما إثماً كبيراً بحق طوطمهما.



طوطم منصوب في أوتاوا بكندا.

تراجعت عبادة الطوطم بعد اكتشاف الزراعة واستقرار الإنسان، وحلت محله الآلهة البشرية التي كانت قسوتها في بادىء الأمر من آثار الآلهة الحيوانية الطوطمية التي حلت محلها، والآلهة المصرية بوجوهها الحيوانية وأجسامها البشرية، أو العكس، تعكس مرحلة الانتقال هذه. ما تزال العبادة الطوطمية موجودة لدى بعض سكان أستراليا الأصليين، وعند بقايا الهنود الحمر في القارة الأميريكية، وفي بعض مناطق أفريقيا وآسيا البعيدة.

وعرف العرب قبل الإسلام عبادة الطواطم المختلفة التي بقيت آثارها ظاهرة في أسماء بعض القبائل كبني أسد، وبني كلب، وبني ثور، وبني ضبة، وغيرها .

٢١٢ ـ الطوفان:

أسطورة رافدية ترد في المصادر السومرية والبابلية في ثلاث روايات متشابهة في أحداثها الرئيسة، وهي:

١ ـ الرواية السومرية وبطلها المدعو «زيؤسودرا» (الاسم سومري ويعني ذا الحياة الطويلة) الذي يظهر منقذاً للبشرية من الفناء عندما يحدث طوفانٌ شامل على الأرض يدمر كل شيء، ويبيد البشر، ويستمر سبعة أيام وسبع ليال. كافأته الآلهة بعد ذلك بمنحه الخلود والحياة الدائمة.

٢ ـ **الرواية الثانية**، وهي سومرية أيضاً ترد في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجاميش، وبطلها أوتنابيشتيم (الاسم أكادي، ويعني الذي وجد الحياة) الذي بنى سفينة ضخمة أنقذ فيها جميع الكائنات الحية من الطوفان. تبدأ الرواية في مدينة شوروباك التي حكمت فيها آخر

سلالة حاكمة قبل الطوفان بحسب قائمة الملوك السومرية. عندما قررت الآلهة برئاسة إنليل إرسال طوفان إلى الأرض قام الإله إنكي صديق البشر بنصيحة أوتنابيشتيم ببناء سفينة لإنقاذ الكائنات الحية من الفناء.

٣ ـ **الرواية الثالثة**، وهي أكادية من العصر البابلي القديم، تتحدث عن شخصية تدعى «أتراخاسيس» تنقذ البشرية من الطوفان. وتتميز هذه الرواية عن الروايتين السابقتين باحتوائها على تفصيلات أكثر. فهي تتحدث عن خلق الإنسان ليحل محل الآلهة في إعمار الأرض. لكن الناس تكاثروا بشكلٍ كبير أزعج الآلهة وحرمها من الراحة فقرر الإله إنليل إرسال الأوبئة والمجاعات لإنقاص البشر. وعندما فشلت هذه الإجراءات قرر إرسال الطوفان الذي يجري الحديث عنه بالتفصيل، وهو الذي عرفه فيما بعد كتَّاب العهد القديم ودونوه في مروياتهم مع بعض الإضافات وتغيير الأسماء.

مما تجدر الإشارة إليه أن الطوفان المذكور في كل هذه الروايات هو فيضان نهري دجلة والفرات الذي كان يحدث سنوياً نتيجة ذوبان الثلوج عند منابع هذين النهرين في هضبة الأناضول. ويبدو أنه كان مدمراً كاسحاً في زمن ما جعل السومريين أو غيرهم من سكان بلاد الرافدين يعدُّونه حداً فاصلاً بين عصرين «ما قبل الطوفان» وما بعد الطوفان «ويؤرخون بناءً عليه. فقائمة الملوك السومرية تعدد ملوكاً حكموا قبل الطوفان، وملوكاً حكموا بعد الطوفان، وذلك في المدن السومرية المختلفة.

٢١٣ ـ عبادة الأسلاف:

هي عبادة أرواح الآباء والأجداد والشخصيات المهمة في حياة جماعة ما بسبب الاعتقاد أنها تؤثر في حياة الأحياء. والهدف من العبادة استرضاء هذه الأرواح، وطلب مساعدتها في أوقات الشدة والأزمات، وتمتين علاقات المحبة والألفة بين أفراد الجماعة، وتقوية الروح المعنوية وشعور الانتماء إلى أصلٍ واحد بينهم. ويتم ذلك من خلال إقامة احتفالات وطقوس معينة، مع تقديم الأضاحي. وإلا فما هو سر العناية برؤوس الموتى وطليها بالمغرة لتحافظ على شكلها، ودفنها وحدها بعيدة عن الجسد، والجواب هو لاستخدامها في المناسبات الدينية عند إقامة الشعائر والطقوس وتقديم الأضاحي، كي تبقى هذه الأرواح هادئة مرتاحة لا تعكر صفو الأحياء. وقد عُثر على الكثير من هذه الرؤوس في مواقع متعددة تعود إلى الألف الثامن والسابع أو السادس قبل الميلاد في القرى الزراعية الأولى مدفونة تحت أرضيات البيوت، مثل تل أسود وتل الرماد في جنوبي سورية، وفي غيرها من المواقع الأثرية. واستمرت عبادة الأسلاف في العصور التاريخية فقد عُثر في إبلا على لوح صغير سُجلت عليه أضاحٍ من الخراف مقدمة إلى آلهة متعددة، وأضاحٍ مقدمة إلى عشرة ملوك من إبلا اعتُبروا آلهة. هذا يعني أن ملوك إبلا كانوا يؤلهون بعد وفاتهم، وتُقدم لهم الأضاحي بانتظام كسباً لرضاهم. وبما أن اللوح يذكر أسماء عشرة ملوك من إبلا، فإن هذا يعني أن تاريخ إبلا يعود إلى حقبة موغلة في القدم، وأن عبادة الأسلاف كانت سائدة في إبلا منذ زمن مبكر من تاريخها.

وهذا ما يؤكده نصٌّ آخر يذكر أسماء ثمانية ملوك حكموا إبلا قبل عصر الأرشيف الملكي (قبل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد)، ولكن أسماءَهم فقط معروفة. وكان يوجد في معبد الإلهة «نيني زا» في ماري مكان لعبادة الأسلاف. أيضاً يوجد من أوجاريت نص يذكر أسماء ملوك سابقين حكموا في أوجاريت وتُقدم لهم الأضاحي. كما كان يوجد مدفن ملكي تحت جناح خاص في القصر الملكي مُخَصَّصٌ لأداء شعائر دفن الملك المتوفى وطقوس عبادة الأجداد. فسكان أوجاريت قدسوا أرواح الملوك المتوفين، وقدموا لهم القرابين جيلاً بعد جيل. وبحسب معتقداتهم كانت هذه الأرواح تسكن في عالم الأموات، ولكن يمكن أن تُستدعى في المناسبات المهمة كالأعياد أو مراسم دفن الملك المتوفى.

إن عبادة الأسلاف كانت منتشرة في جميع مناطق الشرق القديم، ويمكن أن يكون ذبح القرابين عن أرواح الموتى حالياً نوعاً من استمرار عبادة الأسلاف في الماضي.



جماجم من تل أسود بالقرب من دمشق.

٢١٤ ـ عثتر Athtar :

إله عربي جنوبي عُبد في جميع الممالك اليمنية القديمة كإله للسَحَر والخصوبة والحرب والقتال، ونجمه المقدس كوكب الزُّهرة، وحيوانه المقدس الوعل، ومِنْ ثَمَّ هو يشبه عشتار البابلية وعشتارت الفينيقية. ويُذكر في النصوص اليمنية القديمة بصفات أو ألقابٍ متعددة مثل «عثتر شرقن»: عثتر الشرق، و «عثتر غربن»: عثتر الغرب، و «عثتر نورو»: عثتر نور، و«عثتر سمعم»: عثتر السميع، و «عثتر قهرم»: عثتر القاهر. ويظهر باللغة الحبشية التي هي لهجة عربية جنوبية بصيغة «عستر» ويعني سماء، سموات. ويُذكر عادة إلهاً للسموات في نقوش مملكة «أكسوم» الحبشية (بين القرنين ٣ـ٥ م). ويرى جواد علي، أحد أشهر المختصين بتاريخ العرب القديم أن «عثتر» هو النجم الثاقب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الطارق).



تمثال لعثتر عُثر عليه في موقع الفاو (حالياً في السعودية)
عاصمة مملكة كِندة، عند قدميه الوعل رمزه، وعلى رأسه الهلال.



الوعل رمز عثتر.

٢١٥ ـ عثتر سامين، عثتر شاماين Atarsamin, Attarshamayin :

إله أو إلهة رمزها نجمة الصباح، اسمها يعني عثتر / عشتار السموات، عبدتها القبائل العربية في وسط وشمالي شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. كانت معروفة منذ نحو ٨٠٠ ق. م، ويرد ذكرها في رسائل وحوليات الملكين الآشوريين أسرحدُّون وآشوربانيبال (القرن السابع قبل الميلاد). يبدو أنها كانت الإله الرئيسة في ثالوث إلهي يمثل الشمس والقمر إلى جانب الزُّهرة التي كانت كوكبها المقدس. وكانت تعبد هذا الثالوث مجموعة من القبائل العربية بقيادة قبيلة قيدار التي ألحق بها الآشوريون هزيمة كبيرة.

٢١٦ ـ عحا ، أحا Aha:

إله مصري قديم يظهـر في النصوص المكتوبة أوَّلَ مرة في عصر المملكة الوسطى، ويعني اسمه «المحارب». لكن كلمة «عحا» تظهر ككلمة مجردة في اسم الملك الثاني من الأسرة الأولى المدعو «حور عحا» (حور المحارب) الذي عاش وحكم في القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد . كان الإله «عحا» إله الرقص والموسيقا، ومسؤولاً عن حماية الأم وطفلها من الأرواح الشريرة، ولا سيما في الليل. يعود بأصوله، كالإله تحوتي إله القمر والتقويم، إلى المقاطعة الخامسة عشرة من مصر العليا، لذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً معه.



منحوتة للإله عحا وإلى جانبه زوجته عاحات
وهي ترقص وبيدها اليسرى آلة موسيقية

تم تصويره من الأمام بحيث يظهر وجهه محاطاً بلُبدة، ربما لأسد أو لقرد، ويحمل بيديه أفاعي وسكاكين وساقاه قصيرتان يظهر ذيلٌ من بينهما. وصار يُعرض في عصر المملكة الحديثة بشكلٍ جانبي غالباً، وأحياناً يُصور بجناحين. وبشكلٍ عام تشبه صورته صورة الإله «بس» إله الفرح والسرور والمرح ، وكانت زوجته الإلهة «أحات» (عاحات).

٢١٧ ـ العُزَّى Al - Uzza :

إلهة عربية قديمة ترمز إلى كوكب الزُّهرة. تذكرها النصوص اللحيانية بصيغة هعزَّى، علماً أن حرف الهاء هو أداة تعريف. عبدها الأنباط والصفويون والسبئيون والمناذرة الذين كانوا يقدمون لها الأضاحي البشرية. فالمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قام بذبح ابن الحارث ملك الغساسنة للتقرب إليها. كما ذبح أربعمئة راهبة مسيحية أضاحيَ لها بعد انتصار له على الغساسنة. وساواها الأنباط مع الإلهة الإغريقية «أفروديتي السماء». ومِنْ ثَمَّ يمكننا القول أنها كانت النسخة العربية من عشتار الرافدية. وكانت ضمن ثالوث إلهي مهم عبده العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية ضم اللات ومناة، ويرد ذكره في القرآن الكريم في سورة النجم، آية [١٩ ـ ٢٢]، ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى**﴾. يبدو أن العزى كانت تُمثل بهيئة امرأة قوية كما يدل على ذلك اسمها المشتق من العزة والقوة. كانت قريش تسميها ملكة السماء وتحمل تمثالها معها إلى ساحات المعارك، كما حدث في معركة أُحُد، حيث تم اصطحاب تماثيل اللات والعزى، ونُسب إليهما النصر الذي تحقق. وكان اسمها يدخل في تركيب أسماء العلم كوسيلة للتقرب منها (عبد العُزَّى).

بقيت عبادة «العزى» قائمة في شبه الجزيرة العربية حتى العام الثامن للهجرة (٦٣٠م) عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لتدمير مركز عبادتها في موقع نخلة الشامية شرقيّ مكة.



منحوتة نافرة للعُزَّى من معبد خربة التنور في الأردن تظهر عليها سمات الإلهة أتارغاتيس.

٢١٨ ـ عشتارت Ishtart :

إلهة الحب والحرب والخصب في أوجاريت تقابل «عشتار» الرافدية مع إضافة تاء التأنيث. لم يكن لها دور مهم في الأساطير الأوجاريتية. ربما بسبب وجود الإلهة «عنات» التي كانت لها نفس وظائف «عشتارت». يرد ذكرها في أسطورة «بعل» إذ تتدخل في الصراع الذي نشب بين «بعل» و«يم» إله البحر، فبعد انتصار «بعل» تنصحه عشتارت بعدم قتل «يم» بل الاحتفاظ به أسيراً. ويشبِّه «كيريت» في أسطورته جمال ابنة ملك «أدوم»

التي أصبحت زوجةً له بجمال «عنات» و «عشتارت»، كما يستغيث بها (مع الإله حورون) كي تقتل ابنه العاق «يصيب» الذي طالبه بالتنازل عن العرش له، ويصفها (مع عنات) بأنها من مرضعات الآلهة.

تظهر عشتارت في العهد القديم بصيغة الجمع «عشتروت»، وتصور عارية عادة، وبنى لها سليمان معبداً شرق القدس، واكتسبت شعبية كبيرة بين الناس، لذلك انتقدها الأنبياء بشدة، وربما كانت هي المقصودة بعبارة ملكة السماء التي تجلب الخصوبة والخير للبشر. انتقلت عبادتها إلى مصر حيث لاقت قبولاً إلى درجة عُدَّت حامية للفرعون في المعارك التي يخوضها، ووصفت بالعظيمة، وسيدة الخيول والعربات الحربية. وعرفها الإغريق باسم «أفروديتي»، والرومان باسم «ڤينوس». كان حيوانها المقدس الحمامة.

٢١٩ ـ عم Amm:

إله القمر في مملكة قتبان اليمنية. كان معبده الرئيس في «تمنع» العاصمة، سمى ملوك قتبان أنفسهم «أبناء عم»، رموزه الهلال وحزمة البرق. ومن ألقابه «اللامع» و «النامي»، وهي صفات تنطبق على إله القمر. يرد ذكره في بعض النقوش الثمودية، مما يعني أن عبادته كانت منتشرة في شمالي شبه الجزيرة العربية أيضاً.

٢٢٠ ـ عمعموت Amamut :

كائن مصري قديم خرافي له أعضاء من حيوانات مختلفة رأسه رأس أسد، وجسمه جسم فرس النهر، وذيله ذيل تمساح، دوره أساسي في محكمة الموتى التي يرأسها أوزيريس، إذ يبتلع قلب الإنسان المتوفى إذا كان شريراً.

٢٢١ ـ عنات Anat :

عنات إلهة الحب والخصب والحرب في سورية، ولا سيما في أوجاريت، وهي ابنة «إيل» و «أثيرة». وهي التي ساعدت الإله بعل في صراعه مع الإله موت، وتظهر في الأسطورة زوجة وأختاً لبعل، مما قد يعني تأثراً بالحضارة المصرية التي كان فيها الأخ يتزوج من أخته. من ألقابها «البتول» و «الرحيمة» و «الأم» و «النور» و «سيدة السماء محبوبة الآلهة» و«يمامة أو حامية الأمم». انتقلت عبادتها إلى مصر في أواخر أيام المملكة الوسطى (٢٠٥٢ ـ ١٧٨٦ ق. م)، وبنى لها الهكسوس معبداً في عاصمتهم «أواريس» تل الضبعة حالياً في محافظة الشرقية بدلتا النيل)، وأصبحت الإلهة الشخصية الحامية للفرعون رعمسيس الثاني في الحرب (١٢٧٩ ـ ١٢١٣ ق. م) الذي سمى إحدى بناته نسبة إليها (بت عنات: ابنة عنات)، ووسَّع معبدها في مدينة «بي رعمسيس». وعُدَّ الإله رع والدها، والإله «سيت» زوجها، وطوبقت مع الإلهة «حتحور». طابقها الإغريق مع الإلهة «أثينة». ربما لاسمها علاقة مع العناية أو المعاناة. تظهر طبيعتها الحربية في أسطورة أقهات الأوجاريتية عندما تدبر مقتل الشاب «أقهات» بن «دانئيل» الحاكم المستقيم والقاضي العادل، بعد أن رفض إعطائها قوسه الرائع، على الرغم من عروضها المغرية له كمنحه الحياة الأبدية. وبذلك فهي تشبه إنانا / عشتار الرافدية كإلهة للحب والخصب والحرب والقتال. وتظهر طبيعتها الرحيمة عند غياب الإله بعل، فتقوم هي وإلهة الشمس «شبش» بالبحث عنه وإعادته إلى الحياة:

«مرَّ يوم ويومان وعنات الرحيمة تبحث عن بعل، كقلب بقرة على عجلها، وكقلب شاةٍ على حملها، هكذا كان قلب عنات على بعل، هي

أمسكت بـ «موت» الإله من طرف ثوبه، هي أمسكته من طرف ردائه، هي رفعت صوتها وبكت: يا موت ردَّ لي أخي».

أصبح اسم «عنات» في العصر الهيللينستي لقباً من ألقاب الإلهة المصرية «حتحور» إلهة السماء والأمومة. ويرد ذكرها في العهد القديم، إذ تظهر اسماً لبعض البلدات الكنعانية القديمة مثل قلعة «بيت عنات»، ويُجمع الاسم بصيغة «عنوت» مثل «عشتارت»، عشتروت. وجمع الجموع من «عنوت» هو «عناتوت»، وهو اسم مكان يقع شمال شرقي القدس يدعى حالياً «عناتا». ويظهر اسم «عنات» مركباً عند اليهود في جزيرة فيلة بصيغة «عنات بيت إيل» و «عنات يهوه». كما تذكر نقوش متعددة من تدمر اسم «عنات» بأشكال مختلفة مثل «عت أم»: عنات أم، و «عت ن ر»: عنات نور، و «عت ن ر ن»: عنات نوري أو نورنا. إن هذه الأمثلة تشير إلى انتشار عبادة «عنات» في مناطق واسعة من الشرق القديم، وفي أزمنة طويلة.

تصفها بعض نصوص أوجاريت بالجميلة جداً، فكيريت بطل الأسطورة المعروفة باسمه يقول عن حبيبته (ابنة ملك أدوم) أن سحرها وجمالها شبيه سحر وجمال «عنات» و «عشتارت». وتُلقب بالبتول، وتوصف أيضاً بالرحيمة، ويبرز ذلك عندما علمت بمقتل بعل على يد «موت»، حيث قامت بالبكاء الشديد وخدش وجهها. ويُصور نص أوجاريتي مهشم مشهد لقاء جنسي ساخن بين بعل وعنات، إذ يقوم بعل بمضاجعة «عنات» ألف مرة، ونتج عن ذلك حمل «عنات» ومن ثم ولادتها بمساعدة إلهات الولادة. إن هذا الفعل ما هو إلا تعبير عن أهمية الخصوبة ودور بعل وعنات المهم جداً فيها.



عنات جالسة على عرش وتطعم عنزتين تقفان إلى جانبيها في دلالة على معنى الخصوبة الذي تتمتع به. (غطاء علبة عاجية من أوجاريت).

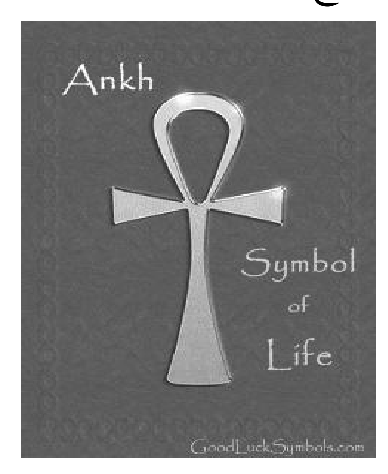


عناة المجنحة ترضع شابين وتضع يديها عليهما، وعلى رأسها رمز حتحور المصرية قرنان بينهما قرص الشمس، يحيط الشعر بوجهها. (قطعة عاجية من سرير ملكي من أوجاريت).

٢٢٢ ـ عنخ Ankh :

رمز الحياة، ولا سيما الأبدية عند المصريين القدماء، عرفوه منذ عصر السلالات الأولى في بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وهو على شكل صليب يظهر في المنحوتات والرسوم المصرية التي نُفذت على جدران المعابد والقبور وغيرها. كما استُعمل كتميمة على نطاق واسع، وذلك لحماية حامله من الأذى والشرور. تقدم بعض المنحوتات في المعابد المصرية القديمة مشاهد تقوم فيها الآلهة بتقديم «عنخ» هدية إلهية للحياة الأبدية. كما نشاهد في إحدى الرسومات كيف تضع الإلهة «حتحور» إلهة الأمومة والنساء والحب والموسيقا والسعادة، «عنخ» أمام أنف نفرتاري زوجة الفرعون رعمسيس الثاني وكأنها تعطيها «نفس الحياة».

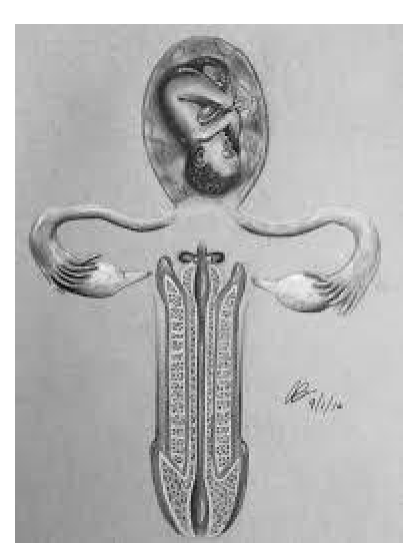
عدَّ بعض الباحثين المعاصرين «عنخ» رمزاً للخصوبة في الحياة، وفسره بأن العروة تمثل فرج المرأة والخط الموجود تحتها يمثل قضيب الرجل، واتحادهما يعكس خلق حياة جديدة. فالتحام الرجل مع المرأة في انسجام تام يؤدي إلى خلق جديد. وتُمثل الذراعان الممدودتان نحو الخارج الأطفال الناتجين عن تزاوج الذكر مع الأنثى.



ورأى فريق ثانٍ أن الـ «عنخ» يمثل المفتاح إلى كل المعارف الخفيـة. فالعروة ترمز إلى الروح الأبدية التي ليس لها بداية أو نهاية، والصليب يمثل الموت، ومِنْ ثَمَّ فإن الـ «عنخ» هو المفتاح إلى تفسير غوامض الحياة والموت.



الإلهة حتحور تقدم «عنخ» إلى نفرتاري.



عنخ رمز اتحاد الرجل مع المرأة والخلق الجديد.

٢٢٣ـ غولا Gula دينغير- جو- لا :

يعني الاسم باللغة السومرية «العظيمة»، هي إلهة سومرية قديمة للشفاء وحامية للأطباء عند السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين.

تمت مطابقتها في العصر البابلي القديم مع «نين إنسينا» إلهة مدينة إسين، وكان الكلب رمزهما. تحولت عند الكاشيين إلى «خالا».. كان التاسع والعاشر من كل شهر مخصّصين لعبادتها، وحملت ألقاباً متعددة منها:

«بيليت بَلاتي»: سيدة الصحة، و «أزوغالاَّتو»: الشافية العظيمة، وهي صفة تتشارك بها مع ابنها «دامو» إله الشفاء. وأُطلقت عليها ألقاب أخرى مثل «الشافية العظيمة للبلاد» و «الشافية العظيمة لذوي الرؤوس السوداء» و«سيدة الآلهة» و «واهبة الحياة» و «الأم الحنون التي تسكن في السماء الطاهرة. هي أيضاً «منمية الأعشاب» و «التي تخلق الحياة في البلاد». وهي ابنة «آنو» إله السماء وزوجة الكثير من الآلهة المحاربة كبابلسانغ في مدينة إسين، ونينورتا في عاصمة سومر الدينية نيبور، ونينجيرسو في مدينة لاجاش. ولها ثلاثة أولاد هم آلهة الشفاء: «دامو» و «نين أزو» و «غونورَّا». كان مركز عبادتها الرئيس مدينة إسين حيث معبدها المسمى إ. غال. ماخ. E. GAL. MAH كما كانت مدينة نيبور مركز آخر لعبادتها حيث اكتشفت أقدم طبقات معبدها العائدة إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وكانت تُعبد في مدن بابل وآشور وأورك وبورسيبا ولارسا ولاجاش وأوما.



طبعة خاتم أسطواني تظهر عليها الإلهة غولا مع الكلب حيوانها المقدس وتمسك بيدها اليمنى مبضع الجراح، ولوحاً بيدها اليسرى.



تمثال الإلهة غولا

٢٢٤ ـ غيبيل Gibil:

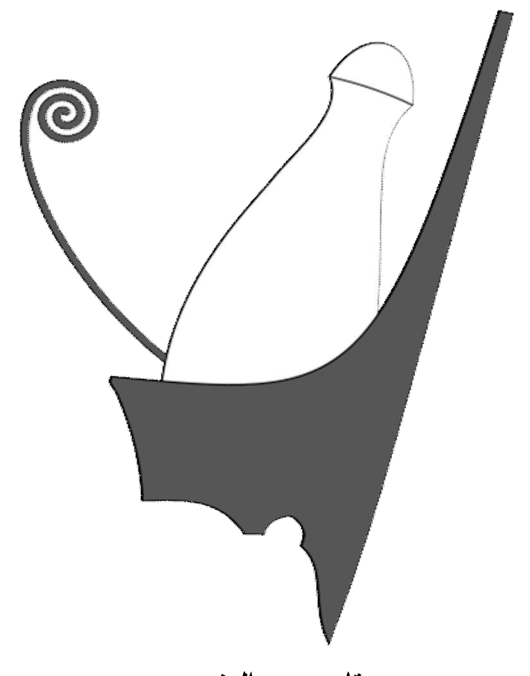
إله النار والنور عند السومريين، عرفه الأكاديون باسم «غيرَّا» أو «غيرُّو» Girra, Girru كان يُنظر إليه على أنه ابن «آن» إله السماء و «كي» إلهة الأرض، أو ابن «آن» و «شالا»، أو ابن «إشكور» و «شالا». ويظهر في بعض النصوص الطقسية مكافحاً للسحر والشعوذة وحامياً لفن الحدادة. ويرد ذكره في أسطورة خلق الكون البابلية كأحد أسماء مردوك الخمسين. كان رمزه المشعل. كان بإمكانه أن يكون مصدر خير للبشر بإرساله الحرارة والدفء، أو مصدر شرٍّ بإشعاله النيران والحرائق.

٢٢٥ ـ فرعون Pharao :

لقب مصري قديم كان يُطلق على ملوك مصر القديمة، وأصله «بر ـ عو» الذي يعني «البيت العالي» أو «البيت العظيم»، أي المكان الذي يقيم فيه الملك. وبما أن نطق اسم الملك كان محرماً لما له من صفات إلهية مقدسة كابن

للإله ونائب له في حكم مصر، فقد صار يُشار إليه منذ عهد الملك تحوتموس الثالث (١٤٦٨ ـ ١٤٣٦ ق. م) باسم مقر إقامته، أي «بر ـ عو» الذي تحول في العصور التالية عند الآراميين والعبريين والعرب إلى «فرعون» الذي أُعطي معنى سلبياً بعد سقوط الإمبراطورية المصرية الحديثة، ولا سيما من قبل العبريين، فصار يدل على الاستبداد والظلم والقهر. كان الفرعون رمز وحدة مصر، ويتمتع بحماية الإله الصقر حوروس، ويلبس التاج المزدوج دليلاً على ذلك، المؤلف من تاج أبيض رمز الجنوب أو الصعيد، وتاج أحمر رمز الشمال أو الدلتا.

وفي زمننا الحاضر يُشار إلى رؤوساء بعض الدول الكبرى باسم المكان الذي يقيمون فيه، كالبيت الأبيض للرئيس الأميركي، والكريملين للرئيس الروسي، والإليزيه للرئيس الفرنسي.



تاج مصر المزدوج.

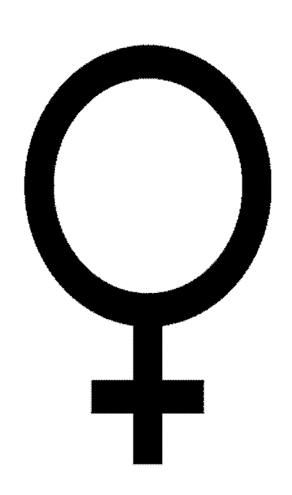
٢٢٦ ـ ڤينوس Venus :

إلهة الحب والجمال والرغبة الجنسية والخصوبة والنصر عند الرومان. وهي النسخة الرومانية عن «أفروديتي» الإغريقية. تبنى الرومان الأسطورة الإغريقية عن «أفروديتي» التي تقول عنها أنها ولدت من زبد البحر الناشىء عن اختلاط «دم ومني أعضاء أورانوس الجنسية» مع ماء البحر. لكنه أضافوا إليها تفصيلات تتناسب وحياتهم، منها أنها عندما خرجت من البحر وذهبت إلى قبرص استقبلتها الحوريات بمجرد أن داست برجليها اليابسة، ونبتت الزهور والورود من تحت أقدامها، وأصبحت الأرض خصبة، وتبعتها جميع الحيوانات. واختلطت عبادتها مع عبادة إلهات محليات، فأصبحت مسؤولة عن الحدائق ونمو النباتات فيها وعن المزروعات المختلفة، بحيث يمكن القول إنها «روح جمال الطبيعة، وحورية الربيع التي تجعل كل شيء ينمو ويزدهر»، حتى اسمها مأخوذ من الكلمة اللاتينية «ڤينوس» التي تعني «الحب والرغبة الجنسية». دخلت عبادتها إلى إيطاليا عن طريق صقلية، وسرعان ما وصلت روما وبقية المناطق الإيطالية، ولا سيما المنطقة المطلة على البحر الأدرياتيكي إذ عُدَّت الإلهة الأم لكل قبائل تلك المنطقة، وسُميت مدينة «ڤينيسيا» باسمها، حيث كان يقام لها مهرجان سنوي استمر حتى عصر التنوير في العصر الحديث، وما تزال آثاره موجودة في مهرجان ڤينيسيا السنوي للتخفي والمتعة. ويمكننا القول أن كل ذلك ما هو إلا محاكاة لعرس الزواج المقدس الذي كان يقام لإنانا / عشتار في بلاد الرافدين.

عُدَّت فينوس الإلهة الأم للشعب الروماني «ڤينوس جينيتريكس» Venus genetrix، وذلك عن طريق ابنها «إينياس» الأمير الطروادي الذي

جاء إلى إيطاليا بعد انتهاء حرب طروادة. وقد عدَّها القائد الروماني يوليوس قيصر «أمه الكبرى»، وأسس لها معبداً ضخماً في روما (مع آلهة أخرى) في العام ٤٦ ق.م. وبنى لها الإمبراطور هدريان في العام ١٣٥م معبداً في روما بالقرب من الكولُّلوسيوم. كان الأول من نيسان يوماً مقدساً بالنسبة لها، وسمي اليوم السادس من الأسبوع باسمها Dies veneris، وأصبح باللغة الإيطالية «فينيردي»، وبالفرنسية «فيندريدي»: Venedrdi, Vendredi يوم ڤينوس. كتب مفكر روماني متأخر عن ولادة «ڤينوس» مايأْتي:

«قيل أن بيضة ذات حجم كبير سقطت في نهر الفرات، وقامت الأسماك بدحرجتها إلى ضفة النهر حيث رقدت عليها حمائم، وبعد فترة فقست البيضة وخرجت منها «ڤينوس» التي دُعيت فيما بعد «الإلهة السورية». وبما أنها تفوقت في العدالة والاستقامة وضعت ڤينوس بين مجموعة من نجوم السماء. ولهذا السبب لا يأكل السوريون السمك والحمام».



المرآة رمز ڤينوس ورمز الأنوثة.

يتبين لنا مما تقدم أن الرومان كانوا يعرفون أصل الإلهة «ڤينوس»، وأنها أتت من الشرق من سورية.

كان رمزها الحمامة والصدفة والآس والمرآة، التي تحولت في العصر الحالي إلى رمزٍ للأنوثة في الطب والصيدلة والعلوم الطبيعية. وكوكبها المفضل الزُّهرة الذي سُمي باسمها في اللغات الأوروبية «كوكب ڤينوس». وعدَّ الرومان الإله «مارس» إله الحرب عندهم زوجاً لڤينوس، وتم عدّ رمزه (دائرة مع سهم موجه نحو اليمين) حديثاً رمزاً للذكورة.

٢٢٧ ـ قائمة الملوك السومرية The Sumerian King List :

هي قائمة بأسماء ملوك ممالك المدن السومرية والدولة الأكادية، مع أسماء السلالات التي ينتمون إليها، وعدد سنوات حكمهم التي تتصف بالخيالية. اكتُشف منها حتى الآن ست عشرة نسخة، كلها مكتوبة باللغة السومرية، ويظهر بعضها تأثيراً أكادياً واضحاً. يبدو أنها كُتبت في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، أي في عصر سلالة أور الثالثة، التي هي آخر مملكة سومرية.

تقسم هذه القائمة ملوك سومر إلى قسمين رئيسين: ملوك حكموا قبل «الطوفان» وملوك حكموا بعد «الطوفان»، علماً أن «الطوفان» المقصود هو فيضان مدمر كاسح لنهري دجلة والفرات في زمن موغل في القدم من أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، لم يعرف السكان أسبابه الحقيقية، ففسروه على أنه عقوبة إلهية للبشر على عقوقهم تجاه الآلهة. وتذكر القائمة أن الملكية نزلت من السماء، أنزلتها الآلهة على المدن السومرية الواحدة تلو الأخرى،

وكانت «إريدو» المدينة الأولى التي عرفت الملكية، وكان أول ملوكها المدعو «ألوليم» الذي حكم ٢٨٨٠٠ سنة، ثم انتقل الحكم منها إلى مدينة «باد تيبيرا»، وكان من ملوكها «دوموزي الراعي» الذي حكم ٣٦٠٠٠ سنة. وبعد «الطوفان» نزلت الملكية في مدينة «كيش» الذي كان من ملوكها «إتانا» الملك الذي صعد إلى السماء على ظهر نسر، وذلك بحسب أسطورته.



إحدى نسخ قائمة الملوك السومرية.

إن معظم أسماء الملوك المذكورة في القائمة غير مثبتة تاريخياً، كما أن أرقام سنوات حكم الملوك المذكورة خيالية لا يمكن تصديقها. وقد أخذ كتَّاب العهد القديم بعض هذه الأرقام ونسبوها إلى أبطال أسفارهم معتقدين أن ذلك يعطيهم أهمية أكبر. ولكن يمكن الاستفادة من هذه

القائمة في معرفة تسلسل السلالات والملوك، ولا سيما أولئك الذين ثبت من خلال النصوص الأخرى أنهم حكموا هذه المدينة أو تلك من مدن جنوبي بلاد الرافدين.

٢٢٨ ـ قاديش Qadesh، قادشو، قاديشيت:

إلهة كنعانية يعني اسمها «المقدسة» انتقلت عبادتها إلى مصر زمن الأسرة الثامنة عشرة، واستمرت حتى زمن الأسرة العشرين، حيث عُبدت كإلهة حامية من عفاريت الأمراض والأوبئة، وربة للذة الجنسية. وشكلت مع الإله «مين» والإله «ريشيف» إله النار ثالوثاً إلهياً مقدساً لمدينة «دير المدينة» العمالية بالقرب من طيبة، تم تصويره على إحدى المنحوتات، إذ تظهر«قاديش» في الوسط عارية واقفة على ظهر أسد تمسك ثلاث زهرات لوتس بيدها اليمنى وأفعى ملفوفة بيدها اليسرى. ويقف إلى يمينها الإله «مين» أحد آلهة الخلق والخصوبة المصرية، وإلى يسارها ريشيف إله النار الكنعاني الذي يُعتقد أنه كان زوجها. ويمكن القول: إن هذه الإلهة هي صورة من صور تجليات الإلهة عشتار والإلهة عنات. مما تجدر الإشارة إليه أن كلمة «قاديش» (المقدسة) شائعة في معظم لغات المشرق العربي القديم وتظهر في أسماء الكثير من البلدات والموقع الجغرافية، فهناك مملكة قادش (تل النبي مند حالياً غرب حمص) التي ازدهرت في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. كما سمى الفينيقيون إحدى مستوطناتهم التي أسسوها في جنوبي إسبانيا باسم «قادس»، وهي حالياً مدينة ما زالت تحمل ذلك الاسم. كما تظهر الكلمة في اسم مغارة «قاديشا» المشهورة في لبنان.



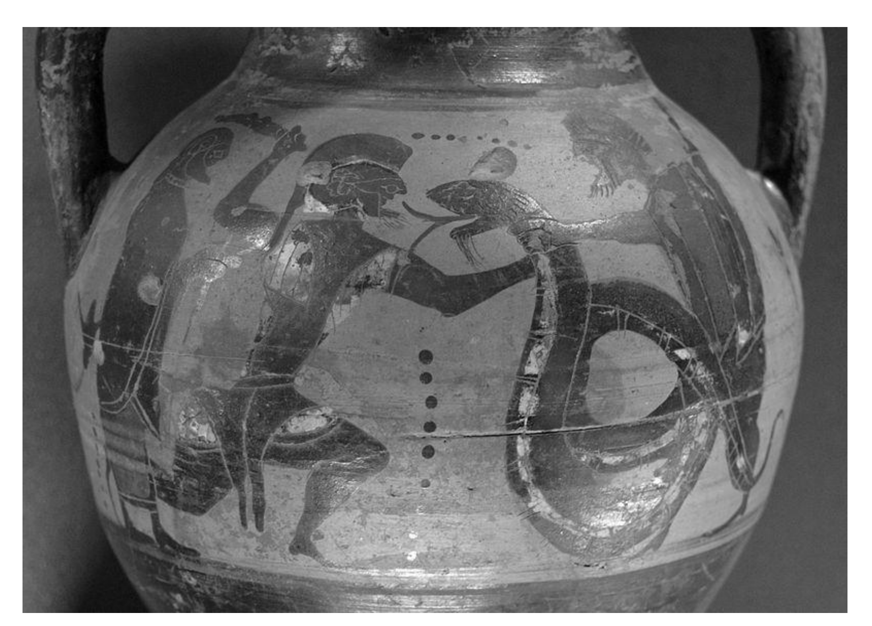
الإلهة قاديش تقف على ظهر أسد وإلى يمينها الإله «مين»
وإلى يسارها الإله «ريشيف».

٢٢٩ ـ قدموس Cadmus :

شخصية أسطورية فينيقية يُنسب إليها تعليم الإغريق الأبجدية وتأسيس مدينة طيبة وذلك بعد ذهابه إلى بلاد اليونان للبحث عن أخته أوروبا التي اختطفها الإله زيوس وذهب بها إلى جزيرة كريت. وهو بحسب الأسطورة ابن أجينور ملك صيدا وزوجته تيليفاسا. وقد رافقه في رحلة البحث عن أخته أمه وأخواه ثيراكس وكيليكس. معنى الاسم غير مؤكد إلا أن تفسيره المتداول هو «القادم من الشرق». يتحدث عنه هيرودوت بالتفصيل في الكتاب الخامس من «تواريخه» ويقول أنه شاهد الكتابة التي

نقلها قدموس معه محفورة على جدران معبد أبوللو في طيبة. وفي التفاصيل أن قدموس بعد أن وصل إلى جزيرة ثيرا علَّم سكانها فن الكتابة، ثم انتقل إلى جزيرة ثاسوس حيث بنى مدينة أطلق عليها الاسم نفسه، ثم سافر من هناك مع مرافقيه إلى ثراكين، فماتت أمه تيليفاسَّا هناك. انتقل قدموس بعد ذلك إلى معبد دلفي ليطلب النصح من العرافين هناك. نصحه هؤلاء بالتوقف عن البحث عن أخته أوروبا، والسير وراء بقرة تحمل هلالاً أبيضَ على خاصرتها، وحيث تتوقف هذه البقرة عن السير عليه أن يؤسس مدينة جديدة. سارت البقرة (وهي من قطيع الملك بيلاغون ملك فوكيس) إلى بيوتيا، وعندما توقفت بالقرب من نبع ماء طلب من مرافقيه جلب الماء ليقدم الشكر لزيوس. لكن كان يوجد في الغابة التي يوجد فيها نبع الماء تنين وضعه «أريس» إله الحرب الإغريقي لحراستها. قام التنين بقتل المرافقين والتهامهم، وانتقاماً منه قام قدموس بقتله، وبناءً على نصيحة الإلهة «أثينة» قام بزرع أسنانه في الأرض، فنبتت رجالاً أقوياء (سبارتوي: المزروعون) الذين اقتتلوا فيما بينهم، ولم يبق منهم إلا خمسة رجال عقدوا معه سلماً، وساعدوه في تأسيس مدينة جديدة في المنطقة سموها «طيبة» Thebes، وأطلقوا على قلعتها اسم «قدمايا» تكريماً له، وأصبحوا هم مؤسسي عائلات طيبة النبيلة. كان على قدموس أن يخدم ثماني سنوات عند «أريس» إله الحرب الإغريقي وذلك تكفيراً عن جريمته بقتل التنين الذي كان «أريس» وضعه لحراسة نبع الماء. بعد الانتهاء من بناء المدينة والقلعة أعطته الإلهة «أثينة» تاج المدينة وعرشها ليكتسب حكمه الشرعية الإلهية، وأعطاه «زيوس» «هرمونيا» ابنة «أفروديتي» من الإله «أريس» لتكون زوجة له.

وحضر حفل الزفاف كل الآلهة الأولمبية. أنجب قدموس من «هرمونيا» أربع بنات وولداً. بعد تقدم قدموس بالعمر حوَّلته الآلهة مع زوجته «هرمونيا»، بناءً على رغبتهما، إلى ثعبانين نقلهما الإله زيوس إلى «جزيرة الآلهة الأبدية» (إليسيون) الواقعة في أقصى غرب الأرض (بحسب الميثولوجيا الإغريقية).



رسم على جرة يعود تاريخها إلى ما بين ٥٦٠ . ٥٥٠ ق. م
يصور صراع قدموس مع التنين.

يقول هيرودوت: «وقد أدخل الفينيقيون الذين جاؤوا برفقة قدموس إلى بلاد الإغريق، بعد استقرارهم في تلك البلاد، عدداً من الفنون، أهمها الكتابة، وهي فن لم يكن، على ما أظن، معروفاً لدى الإغريق حتى ذلك الحين. وفي البداية استخدموا الأبجدية التي يأخذ بها جميع الفينيقيين، لكن بمرور الزمن تحولوا عن لغتهم، وعن الطريقة التي يرسمون بها شكل

الحروف. وفي تلك الفترة كان معظم الإغريق الذين يسكنون في هذه المناطق (المقصود السواحل الغربية لآسيا الصغرى) أيونيين. وقد درسوا هذه الحروف على يد الفينيقيين، وأخذوا يستخدمونها مع تعديلات طفيفة، وظلوا يشيرون إليها على أنها «الأبجدية الفينيقية». ولقد أصاب هؤلاء القوم بهذه التسمية، ذلك أن الفينيقيين هم من أدخل هذه الأبجدية....... وفي معبد أبوللو الإسميني في طيبة في بيوتيا شاهدت بنفسي مناصب ثلاثية القوائم نُقشت عليها كتابة بالأحرف القدموسية».

نشير أخيراً إلى أن هناك بلدة في سورية تقع في محافظة طرطوس تحمل اسم قدموس، في إشارة واضحة إلى علاقة الشخصية الأسطورية مع هذه البلدة أو منطقة الساحل السوري ككل.

٢٣٠ـ قُــزَح:

إله عربي قديم للمطر والخصوبة والعواصف كان يطلق سهام البَرَد من قوسه ويعلقها في الغيوم. لذلك سمي قوس المطر باللغة العربية قوس قزح. كان معبده في مزدلفة بالقرب من مكة حيث كان هناك جبل باسمه. وعبد الأدوميون الذين سكنوا صحراء النقب ومنطقة جنوب البحر الميت الإله قُزح أيضاً. وفي الحديث عن ابن عباس: لا تقولوا قوسُ قُزَحَ فإن قـُزَح اسم شيطان، وقولوا قوس الله عزوجل. قيل: سُمي به لتسويله للناس وتحسينه إليهم المعاصي من التقزيح، وهو التحسين. وقيل: من القُزَحِ، وهي الطرائق والألوان التي في القوس، الواحدة قُزْحَة.

٢٣١ ـ الكائنات الأسطورية أو المركبة Composite beings :

هي كائنات خرافية لا وجود لها في أرض الواقع تتألف من أجزاءٍ بشرية وحيوانية يرد ذكرها في الأساطير والملاحم، أو تصور في المنحوتات وفي الأختام الأسطوانية لتعبر عن أفكارٍ خيالية أو أحداث وهمية تخيل الإنسان حدوثها في الزمن الماضي البعيد. وتمتلك هذه الكائنات قوى أكبر من قوى البشر لكنها أقل شأناً من قوى الآلهة. وهي تساعد البشر أو تسبب لهم الآلام، إذ إِن بعضها خيِّر، وبعضها الآخر شرير. وكانت توضع عادة عند بوابات المدن وعلى مداخل القصور والمعابد لحماية هذه الأماكن ومن يؤمها من الأرواح الشريرة التي قد تفكر بالدخول إلى هذه الأمكنة. وغالباً ما كانت تتألف من رأس إنسان وجسم حيوان (أسد أو ثور) وجناحي طائر، فهي مِنْ ثَمَّ تجمع بين حكمة الإنسان (الملك غالباً)، وقوة الأسد وشجاعته، وثبات الثور وخصوبته، وسيطرة الطائر على الجو. وهي تختلف عن تماثيل الآلهة التي تحمل غالباً رؤوساً حيوانية معبرة بذلك عن المرحلة الانتقالية التي انتقل فيها الإنسان من عبادة الحيوانات كطواطم إلى المرحلة الآدمية التي صار الإله فيها يصور بهيئة بشرية. وأهم الكائنات المركبة وروداً في المصادر المختلفة النماذج التالية:

١ ـ **الإنسان العقرب:** واسمه بالسومرية والأكادية «غيرتابلولو»، الجزء العلوي من جسمه إنساني، والسفلي عقرب مع ذيل. يذكر اللوح التاسع من ملحمة جلجاميش كائنات بهذا الشكل (رجال ونساء) يحرسون المدخل إلى جبل «ماشو» الأسطوري الذي يعبره شماش

(أوتو) إله الشمس في الصباح والمساء. كما يرد ذكر «إنسان عقرب» بين العمالقة الذين خلقتهم تيامات لمحاربة الآلهة، وذلك في أسطورة الخلق البابلية (إنوما إليش). ونجد أقدم عرض تصويري للإنسان العقرب في قبور أور الملكية. ويظهر رامياً للسهام على «أحجار الحدود» من العصر الكاشي.

٢ ـ **الإنسان السمكة:** واسمه بالسومرية والأكادية «كولولو»، قسمه العلوي إنسان، والسفلي سمكة مع الذيل.

٣ ـ **السمكة الماعز:** وهو مخلوق قسمه العلـوي مع القائمتين الأماميتين تيس ماعز، وقسمه السفلي مع الذيل سمكة. يظهر هذا الكائن على أختام أسطوانية من العصر البابلي القديم، وعلى «أحجار حدود» من العصر الكاشي.

٤ - **موشخوشو Mushchushu**: وهو اسم سومري يعني «تنين أحمر كالنار»، وهو مخلوقٌ له رأس أفعى ذات قرون، وجسم أفعى ذات قوائم أمامية لأسد، وقوائم خلفية لنسر وذيل لعقرب. ينتمي هذا المخلوق إلى العمالقة الذين خلقتهم تيامات في أسطورة الخلق البابلية، وأصبح رمزاً للإله مردوك بعد انتصار هذا على تيامات وعلى جيشها من العمالقة ومن بينهم «موشخوشو».

٥ ـ **الإنسان الثور:** وهو رجلٌ عارٍ وجهه وجه إنسان، وله رأس وقوائم وذيل ثور، شائع على الأختام الأسطوانية منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وفي المنحوتات الآشورية.

٦ ـ **الإنسان الأسد:** وأفضل مثال عليه تمثال أبي الهول في مصر الذي له رأس إنسان وجسم أسد، فهو مِنْ ثَمَّ يعبر عن حكمة الإنسان وقوة الأسد، أو سمو العقل وقوة الجسم. وقد أمر بنحته الملك خفرع ثالث ملوك الأسرة الرابعة (٢٥٥٨ ـ ٢٥٣٢ ق.م) من الصخر الطبيعي لهضبة الجيزة غرب مجرى نهر النيل، حيث ينهض فوق قاعدة مرتفعة كُسيت بالحجارة الكلسية الملساء بهيئة كائن أسطوري جسمه جسم أسد رابض، ورأسه رأس إنسان ناهض بطولٍ قدره نحو اثنين وسبعين متراً، وارتفاعٍ يبلغ نحو اثنين وعشرين متراً. ويُعتقد أن الرأس نُحت على شكل رأس الملك خفرع، تزينه شارات الملك المعروفة كعصابة الرأس والحية الموجودة على الجبين، واللحية الدقيقة الطويلة التي سقطت مع مرور الزمن.

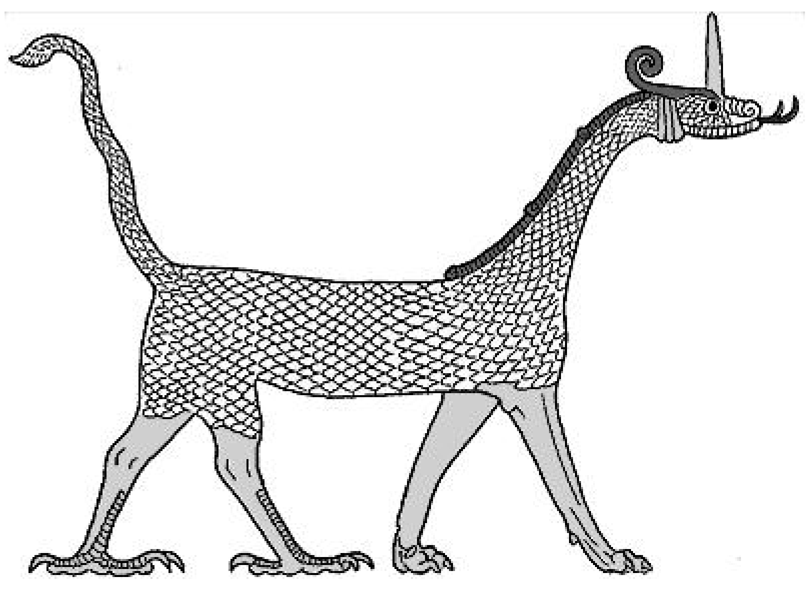
أطلق الإغريق على التمثال تسمية Sphinx «سفينكس» الذي هو تحريف للتسمية المصرية القديمة «شسب عنخ»، التي تعني: «التمثال الحي»، أو الصورة الحية. أما التسمية العربية فتعبر عن الرهبة والخوف التي يثيرها التمثال في نفس من ينظر إليه.

٧ ـ **الإنسان الصقر:** وأفضل ممثل له الإله حوروس الذي يصور عادة بجسم إنسان ورأس صقر.

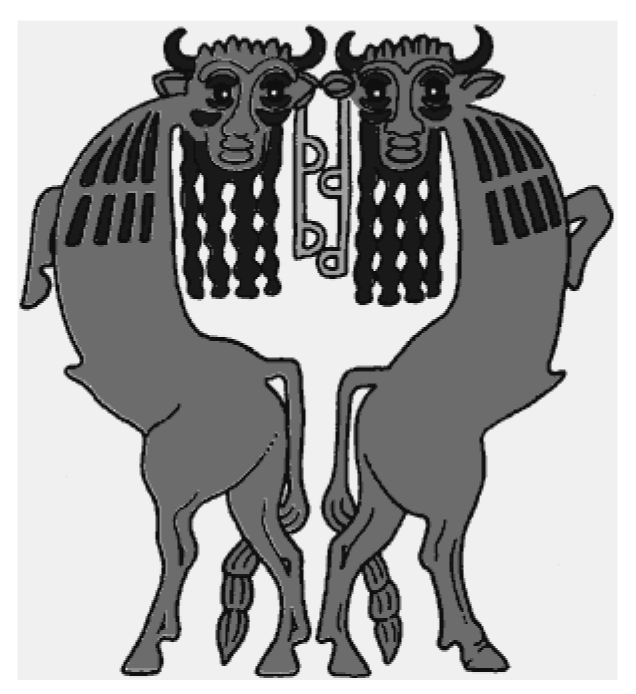
٨ ـ المخلوق المركب من أجزاء حيوانية كالوحش «عمعموت» الموجود في محكمة الأموات المصرية الذي رأسه رأس تمساح، والقسم الأمامي من جسمه جسم أسد، والقسم الخلفي مع الذيل جسم فرس النيل، وتنحصر وظيفته في التهام قلب الشخص المتوفى المذنب.



الإنسان العقرب.



موشخوشو .



الإنسان الثور.

٢٣٢ ـ كاموش Kamush :

إله المؤابيين الرئيس الذين أسسوا مملكة لهم في منطقة شرق البحر الميت في الألف الأول قبل الميلاد. يعزو إليه ميشع ملك مؤاب (القرن التاسع قبل الميلاد) الانتصارات التي حققها على عومري «ملك إسرائيل»، وذلك في مسلته المعروفة بمسلة ميشع. عبده الإسرائيليون القدماء، وأدخل سليمان عبادته إلى أورشليم بتأثير من زوجته المؤابية، وبنى له «مرتفعة» على الجبل الذي تجاه أورشليم (الملوك الأول ١١: ٧، ٣٣). لكن أُبطلت بعد وفاته. ويبدو أن الاسم محرف عن اسم الإله «كاميش» الذي يظهر في نصوص من إبلا في الألف الثالث قبل الميلاد، ويعني «المدمر» أو «القاهر». وقد سُمي أحد أشهر التقويم الإبلوي الجديد باسم هذا الإله

«شهر عيد كاميش». ويظهر «كاميش» في اسم مدينة كركميش السورية (حالياً جرابلس) المعروفة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، والذي يعني «سوق، ميناء كاميش»، كون هذه المدينة ميناء مهماً على نهر الفرات، ولقربها من غابات أشجار الأرز في مناطق جبال طوروس. يقابل كاموش «نيرجال» عند السومريين والأكاديين والبابليين. وقابله الإغريق مع «أريس» إله الحرب عندهم.



مسلة ميشع ملك مؤاب .

٢٣٣ ـ كَبتا Kabta :

إله سومري للبناء وصنع اللبن، وهو أخ موشدامَّا إله الأساسات والبناء، وأحد أبناء نينخورساج الكثر، وهو الذي يضع أساسات الأبنية ويبني البيوت.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مادة البناء الأساسية في وسط وجنوبي بلاد الرافدين كان اللبن المصنوع من الطين، وذلك بسبب فقر هاتين المنطقتين إلى الأحجار.

٢٣٤ـ كرونوس Kronos :

إله ما قبل إغريقي للخصوبة، ربّما يعني اسمه «المكمل، المتمم، الصادم، الضارب». وهو في الميثولوجيا الإغريقية، وبحسب هزيود، الابن الأصغر لأورانوس إله السماء وجايا إلهة الأرض. هاجم والده وخصاه، وسيطر على الكون. وليضمن لنفسه عدم مواجهة المصير نفسه قام بابتلاع جميع أولاده الذين أنجبهم من أخته ريا، عند ولادتهم (هستيا، ديميتر، هيرا، هاديس، بوسيدون)، عدا زيوس الابن الأصغر الذي أخفته أمه ريا في إحدى مغاور جزيرة كريت، بناءً على نصيحة جايا وأورانوس. وعندما شبَّ زيوس عزل والده، وأرسله إلى الجحيم. طابقه الرومان مع الإله ساتورن. إن أساس هذه الأسطورة هو أسطورة الإله الحوري كوماربي الذي عزل أباه من ملكية السماء وحل محله، وقام ابنه تيشوب فيما بعد بعزله والحلول محله على عرش ملكية السماء.



منحوتة من المرمر تمثل كرونوس على عرشه وأمامه زوجته ريا تقدم له حجراً ملفوفاً بقماط ليبتلعه ظناً منه أنه ابنه زيوس. (تاريخها مابين القرنين الأول والثالث الميلاديين).

٢٣٥ ـ كوبابا Kubaba :

إلهة مدينة كركميش الواقعة على الفرات الأعلى (حالياً جرابلس)، حيث كانت معروفة هناك منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وسميت «ملكة كركميش»، وذكرت مراراً في كتابات عثر عليها في منطقة المدينة وما حولها باسم «كوبابا كركميش». وتظهر في نصوص أوجاريت بصيغة «كبب»، ومِنْ ثَمَّ يمكن القول إِن الاسم يعني «كوكب» على الأغلب. وعبدها الحوريون والحثيون واللوڤيون أيضاً. كان زوجها الإله «كارخوخا». ويبدو أن عبادتها استمرت في عبادة الإلهة «كيبيلي». كان الحمام رمزها المقدس. صوِّر عرشها في نحت نافر عثر عليه في كركميش وهو قائم على ظهر أسد، مما يعني أيضاً أن الأسد كان من رموزها، مشبهة بذلك عشتار وأتارغاتيس التي كان مركز عبادتها في مدينة منبج القريبة من كركميش. عُرضت «كوبابا» في نقش نافر آخر من العصر الحثي المتأخر وهي تلبس عباءة مزينة بالورود وتضع حزاماً على وسطها، وتحمل رمانة بيدها اليمنى، ومرآة مدورة بيدها اليسرى. وتظهر الرمانة بيدها في نحت آخر عثر عليه في ملاطية. يمكننا القول إِنها كانت أساساً معبودة في كركميش، ومنها انتقلت إلى بقية مناطق سورية وهضبة الأناضول، حيث استمرت عبادتها في عصر الحديد من قبل اللوڤيين، وفي ليديا حيث عثر في العاصمة الليدية «ساردیس» على معبد لها أحرقه الفرس (بحسب هيرودوت) عند غزوهم منطقة الأناضول في القرن الخامس قبل الميلاد. كما اكتشف معبد لها في كركميش كان فيه مذبح لها يذكرها باسم «سيدة الأرض الإلهية». وعُبدت أيضاً في وسط سورية باسم «بعلة»، أي إلهة، ولُقِّبت بـ «الإلهة ملكة البلاد».



منحوتة بازلتية نافرة للإلهة كوبابا من كركميش من القرن الثامن قبل الميلاد.

٢٣٦ ـ كوثار وخاسيس Kuthar wa Hasis (الماهر والذكي) :

إله الحرف والحرفيين في أوجاريت. كانت المعلومات عنه قليلة قبل اكتشاف نصوص أوجاريت. فالكاهن الفينيقي سنخونياتون يذكر في كتابه «التاريخ الفينيقي» إلها باسم «خوسور» طابقه مع الإله الإغريقي «هيفايستوس» إله الحرف والحدادة الذي اكتشف كيفية تصنيع الحديد وصنع أدوات صيد الأسماك، وكان الأول الذي أبحر في البحر. وبناءً على ذلك يمكننا القول إن «خوسور» ما هو إلا صيغة محرفة عن «كوثار».

يظهر كوثار في أساطير وملاحم أوجاريت بصيغة « كوثار وخاسيس «أي» الحرفي أو الصانع الذكي « البارع في حرفٍ وفنون متعددة، فهو الذي

بنى قصراً رائعاً للإله بعل على قمة جبل «صافون» **(الأقرع)** شمال أوجاريت بعد انتصار هذا على الإله «موت»، وفرشه بمفروشات ذهبية وفضية ولازوردية، وفتح فيه نافذة ليصل مطر بعل إلى الأرض ويزودها بالخصوبة والحياة. وزوَّد «بعل» بهراوتين سحريتين **(يغروش و أيمور)** لايمكن الإنتصار عليهما من أجل الصراع مع الإله «يم» إله البحر. وصنع أيضاً قوساً سحرياً للأمير الأوجاريتي أقهات الذي كان سبباً في مقتله على يد الإلهة «عنات» لأنه رفض إعطاءَها إياه. وقدَّم لأثيرة زوجة الإله «إيل» هدايا من الذهب والفضة كي تقنع زوجها بالموافقة على بناء قصرٍ لبعل. وبناءً على ذلك يمكننا القول إنه كان حداداً وحرفياً ومعمارياً ومخترعاً ذكياً جداً كانت وظيفته الأساسية صنع الأسلحة الفتاكة للآلهة، وتقديم الهدايا، وبناء القصور لها كي تحكم الكون براحة وانتظام. كما يمكن عدُّه ساحراً يؤلف كلمات وتعاويذ سحرية لها مفعولها في حياة الآلهة والبشر.

ويذكر سنخونياتون شخصاً باسم «أوسوس»، ويصفه بأنه الأول الذي لبس جلد الحيوانات لحماية جسمه من عوامل الطبيعة، وعبر البحر على جذع شجرة. إن هذا الاسم يشبه الشق الثاني من اسم «كوثار» أي «خاسيس». كان مسكن «كوثار وخاسيس» جزيرة «كفتور» (كريت) بحسب إحدى الأساطير، و «حق بت» (الاسم القديم لمدينة منف المصرية) ومقر عبادة الإله «بتاح» المصري، ومِنْ ثَمَّ يمكن افتراض وجود علاقة قديمة بين مصر وأوجاريت، وبين «كوثار وخاسيس» و «بتاح»، كما يمكن افتراض قيام علاقة تجارية، ولا سيما تجارة المعادن بين أوجاريت وجزيرة كريت منذ أقدم العصور، وهذا ما تؤيده الآثار المكتشفة في كلتا المنطقتين .

تعني كلمة «خَسيسو» باللغة الأكادية ذكي، فهيم. والكوثر بالعربية «الكثير من كل شيء» و «السيد الكثير الخير».

٢٣٧ ـ كوثارات، كوثاروت Kotharat, Kotharot :

هو الاسم المؤنث الجمع من «كوثار» يعني «الماهرات»، «العارفات» بأمور الغناء، والولادة، والزواج، والندب على الموتى، ومراسم الدفن. كان يُطلق في أوجاريت على مجموعة من الإلهات الخبيرات بالاختصاصات المذكورة، ويرد الاسم بصيغة «ك ث ر ت» في بعض نصوص أوجاريت. وتمت مقارنتهن بالسنونو، ولُقبن ببنات التهليل والفرح أو بنات الهلال، إذ كان يُعتقد أن السنونو تجلب السعادة والخصوبة للزوجين، وتسهم في استمرار الحياة الزوجية. كما كان يُنظر إلى الهلال على أن له تأثيراً طيباً في الولادة.

يرد ذكر « كوثارات في أسطورة أقهات إذ يتم استدعاؤهنّ لمشاركة أقهات في الحفل الذي أقامه من أجل الدعاء والتوسل إلى الآلهة كي ترزقه ابناً يرثه. كما يرد ذكرها في أنشودة «أعراس القمر» التي تتحدث عن زواج «ياريخ» إله القمر الأوجاريتي من «نيكال» إلهة القمر السومرية، حيث يتم استدعاؤهنّ لمراقبة ولادة ابن هذين الإلهين.

يشير الكاهن الفينيقي «سنخونياتون» في كتابه «التاريخ الفينيقي» إلى مجموعة من سبع بنات أنجبتهن عشتارت من الإله «إيل». لكنها لا تُذكر بأسمائها الفينيقية، بل باسم جمع هو «التيتانيون» أو «الأرتيميديون» نسبة إلى الإلهة «أرتيميس» التي كانت تُعبد كإلهة للولادة والإنجاب والعذرية والخصوبة من قبل الإغريق، إلى جانب كونها إلهة للصيد.

٢٣٨ ـ كوساج Kusag :

إله بابلي للكهنوت والحامي للكهنة، والكاهن الأكبر بين الآلهة.

٢٣٩ ـ كولاَّ Kulla :

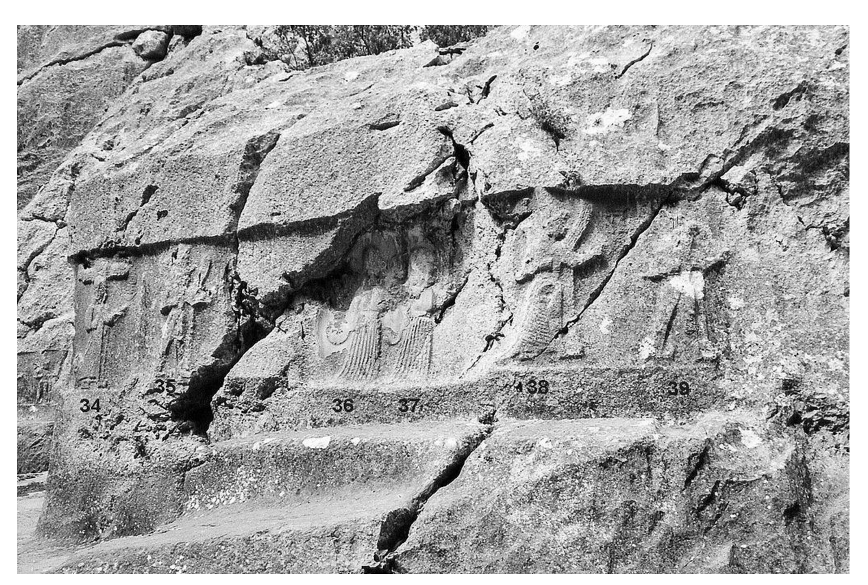
إلهة بابلية لللبن تقوم بوضع أساسات الأبنية ومباركتها، وبترميم المعابد مثالها مثال موشدامَّا وكَبتا.

٢٤٠ ـ كولولُّو Kulullu :

اسم جامع لأرواح الماء الأرواح الأساسية للأنهار والبحيرات في الميثولوجيا الآشورية.

٢٤١ ـ كوليتَّا Kulitta :

إلهة بابلية للموسيقا التي خدمت عشتار بأغاني جميلة قدمتها لحبيبها وزوجها تموز. ولكنها تظهر بشكلٍ خاص مع «نيناتَّا» كخادمتين للإلهة الحورية الميتانية «شاوشكا»، وتُذكران غالباً معها. ففي أسطورة «خيدامُّو» يرافقانها إلى شاطىء البحر ويساعدانها للتخلص من ازعاج أحد عمالقة البحر. هناك وصف حثي لصورة تصف «شاوشكا» سيدة جالسة ذات أجنحة، ويجلس أمامها أسد مجنح. ويجلس إلى يمينها ويسارها «نيناتَّا وكوليتَّا»، وكلاهما من فضة بعيون ذهبية. تُعرضان في معبد «يزيليكايا» الحثي الصخري مع «شاوشكا» مع الآلهة المذكرة، نيناتَّا تحمل زجاجة عطرٍ، و«كوليتَّا» مرآة. يرد ذكر هاتين الإلهتين في نصوص أوجاريت بصيغة «ن ن ت» و «ك ل ت».



واجهة معبد يزيليكايا الصخري، شاوشكا المجنحة الثانية من اليمين (رقم ٣٨)، تتبعها خادمتان.

٢٤٢ ـ كوماربي Kumarbi :

أبو الآلهة عند الحوريين، وإله الحبوب في الميثولوجيا الحورية ـ الحثية. كانت مدينة «أوركيش (حالياً تل موزان بالقرب من القامشلي) مركز عبادته. وكان مسؤولاً عن كل أنواع الكوارث والحروب والمجاعات والأمراض والزلازل والفيضانات التي تحدى بها ابنه الإله «تيشوب». كانت الإلهة «شلاش أو شالوش» زوجته.

تقول النسخة الحثية من أسطورة كوماربي (أغنية كوماربي) التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد إِن الإله آنو إله السماء استطاع عزل الإله «ألالو» عن «ملكية السماء» بعد خدمته تسع سنوات، وقام «كوماربي» بعد خدمة تسع سنوات «ساقياً» لآنو بعزله. وعندما حاول «آنو» الهرب من أمام «كوماربي» لحقه هذا ، وقضم له خلال المطاردة التي جرت أعضاءَه

التناسلية، فأصبح نتيجة لذلك حاملاً بالآلهة «تيشوب» و «تشميتو». وعندما بصق «كوماربي» «مني» الإله «آنو» على جبل «كَنْزورا» ولد هذا الجبل إلهة النهر «أرانزاخ». فيما بعد انتصر «تيشوب» على والده «كوماربي» وحل محله في ملكية السماء، ونفاه مع الآلهة التي كانت تناصره إلى العالم السفلي أي عالم الأموات. تمت مقارنة «كوماربي» مع «إنليل» السومري و «داجان» السوري و «إيل» الأوجاريتي.

تعدُّ هذه الأسطورة أساس الأسطورة الإغريقية التي أوردها «هزيود» في «كتابه أنساب الآلهة، والتي تتحدث عن الصراع بين أورانوس (إله السماء) الذي يشبه «آنو»، والإله كرونوس (ربما إله الحصاد) الذي يشبه كوماربي، والإله زيوس (إله الجو والرعد والبرق) الذي يشبه تيشوب. هذا مع العلم أن «آنو» هو أساساً إله السماء الرافدي.

٢٤٣ ـ كيتَّا Kitta :

إله رافدي للحقيقة والعدالة، وأخ ميشاروم إله القانون. وككلمة تعني في اللغة الأكادية « حقيقة، ثقة، عدالة، ولاء.

٢٤٤ ـ كيريت Keret :

هو بطل أسطورة أوجاريتية سميت باسمه كُتبت على ثلاثة ألواح طينية من قبل كبير كهنة أوجاريت المدعو «إلي ميلكو»، وعُثر عليها في أوجاريت في موسم حفريات ١٩٣٠ ـ ١٩٣١. وهي تتحدث عن ملك يدعى «كيريت» (ك ر ت)، ويوصف بأنه ملك مملكة تدعى «خوبور» (غير معروفة حتى الآن)، ويُذكر أنه ابن الإله «إيل». وقد فقد إخوته وزوجته

وأولاده ، ولم يبق له من أسرته أي شخص ليخلفه على عرش مملكته. فتضرع إلى الإله «إيل» الذي ظهر له في المنام، ونصحه بشن حرب على مملكة تدعى «أدوم» (موقعها غير معروف) للحصول على ابنة ملكها لتكون زوجة له، ونبهه إلى عدم قبول أي عرض بدفع ذهب أو فضة مقابل التخلي عن مطلبه بابنة الملك. اتبع «كيريت» نصيحة الإله «إيل»، وسار على رأس جيشٍ كبير إلى مملكة «أدوم» وحاصرها. وكان وهو في طريقه إليها يزور معابد الإلهة «أثيرة» إلهة البحر، ووعدها بتقدمات من الفضة والذهب بأضعاف وزن «حورية» ابنة ملك «أدوم» إذا نجح في مهمته. وتكللت حملته بالنجاح وحصل على «حورية» ابنة ملك «أدوم» زوجة له، وأنجبت منه عدة أولاد. لكنه نسي وعده للإلهة «أثيرة» فأصابته بمرض عضال لم يشف منه إلا بعد تدخل الإله «إيل». وتتحدث الأسطورة عن مطالبة «يصيب» ابن «كيريت» لوالده بالتخلي عن السلطة له لأنه أصبح كبير السن لا يقدر على إدارة شؤون المملكة. لكن «كيريت» يرفض ويدعو عليه بالشر والسوء، وأن يحطم الإله «حورون» جمجمته. إن هذه الأسطورة تشبه في خطوطها الرئيسة قصة «أيوب» الواردة في العهد القديم. كما أن فيها نقاط تشابه مع قصة حرب طروادة التي تحدث هوميروس عنها في الإلياذة، ومع الأسطورة الهندية القديمة الـ «رامايانا»، إذ إن سبب الحرب الظاهري في كلتا الأسطورتين امرأة. كما تشبه أسطورة «كيريت» أسطورة «إتانا» السومرية في بحث الإنسان عن خليفة له على العرش الملكي. كما أن محاولة «يصيب» ابن «كيريت» الوصول إلى السلطة ليست جديدة فلها ما يشبهها في تاريخ بلاد الرافدين وتاريخ مصر، ولا سيما بين الآلهة، فالآلهة الفتية تصارع الآلهة

القديمة باستمرار، وتحل محلها. وفي العهد القديم نجد مثالاً مشابهاً، فـ «أبشالوم» حاول انتزاع السلطة من يد والده العجوز داود.

نقرأ في الأسطورة:

«لقد تحطمت عائلة كيريت، وتحطم بيت الملك، كان لدى الملك سبعة إخوة، كان لدى الملك ثمانية من أم واحدة، تحطمت ذرية الملك كيريت، انتهت ذرية كيريت كلها، فلقد ماتت زوجته الشرعية، أي ذات الزوج الشرعي، ماتت المرأة التي تزوجها، التي أنجبت له الأبناء، الثالث مات عند الولادة، والرابع أهلكه المرض، والخامس أخذه «ريشيف» (إله الطاعون) لنفسه، والسادس ابتلعه البحر، والسابع مات في المعركة.... ولم يبق عند كيريت وريث من العائلة. دخل غرفته وبكى، كرر كلماته وسكب الدمع.....».

وعندما خاطب «كيريت» ملك «أدوم» قال له:

«أعطني ما أنا بحاجة إليه في بيتي، السيدة حورية، أعطني ابنتك المدللة، الأجمل بين بناتك، التي تشبه الإلهة «عنات» في جمالها، والإلهة «عشتارت» في حسنها، التي مقلتاها تشبه اللازورد، وجفناها قدحان مرصعان بالمرمر».

وتصف الأسطورة ماذا فعل الملك في اليوم الثالث من مسيره إلى «أدوم»:

«عند شروق اليوم الثالث وصلوا إلى معبد الإلهة «أثيرة» الصورية وإلهة صيدا. هناك أقسم «كيريت» لـ « أثيرة «الصورية» وإلهة صيدا: إذا حصلت على الصبية «حورية» إلى بيتي، سأمنحك ضعف وزنها فضةً، وثلاثة أضعاف وزنها ذهباً».

٢٤٥ ـ كيريشا أو كيريريشا Kiririsha, Kirisha :

إلهة عيلامية يعني اسمها «الإلهة الكبرى»، حملت ألقاباً متعددة منها «سيدة السماء» و«سيدة المعبد العالي» و «الخيِّرة للملوك» و «أم الآلهة» و «الزوجة الكبرى»، وهي ألقاب تدل عادة على «الإلهة الأم»، مما يعني أنها كانت أصلاً إحدى الإلهات الأم العيلامية. ومما يؤكد ذلك مكتشفات معبدها الذي بناه لها الملك العيلامي «أونتاش نابيريشا» (نحو ١٢٧٥ ـ ١٢٤٠ ق. م) في مدينة «دور أونتاش». عدَّها العيلاميون زوجة للإله «نابيريشا» (بالعيلامية الإله الكبير)، سيد الأرض والإله الرئيس لمدينة أنشان (تل المليان حالياً). وقد أنجبا الإله «خوتران» إله المقاتلين والعساكر.

٢٤٦ ـ كيشار Kishar:

تذكر أسطورة خلق الكون البابلية «إنوما إليش» في أسطرها الأولى أن «كيشار» هي ابنة «لخمو ولخامو» أول زوج إلهي من أبناء «أبسو» إله الأرض والحكمة والماء العذب، و «تيامات» إلهة البحر والمياه المالحة. وهي العنصر المؤنث الذي ولد مع «أنشار» العنصر المذكر الذي اتحدت معه وأنجبت الإله «آن» إله السماء. وربما كانت «كيشار» رمزاً للأرض، و«أنشار» رمزاً السماء. ويمكن النظر إليها على أنها الإلهة الأم للأرض، إذ إن اسمها السومري يعني «كل الأرض» أو «الكلية السفلية». وهي مِنْ ثَمَّ مسؤولة عن الخصوبة والعطاء والإنجاب.

تُقارن أحياناً في نصوص من الألف الأول قبل الميلاد بالإلهة «أنتو» إلهة السماء.

٢٤٧ ـ كينغو Kingu :

(يلفظ قينغو أيضاً ويعني: العامل غير الماهر) بحسب أسطورة الخلق البابلية (إينوما إليش) إله شاب والده «أبسو» وأمه «تيامات». تزوجته أمه بعد مقتل والده «أبسو»، وعيَّنته سيداً على جميع الآلهة، وأعطته «ألواح القدر» الثلاثة (مي) ليستخدمها كدرعٍ في حربه المقبلة مع الإله «مردوك»، إذ أنها كانت تعطي من يلبسها قوة كبيرة تحميه من الأخطار. إلا أنه ما إن رأى «مردوك» مقبلاً نحوه حتى خر مستسلماً له، فأخذه «مردوك» أسيراً ثم ذبحه وخلط دمه مع التراب، وخلق منه أول كائن بشري من أجل خدمة الآلهة. وخلق من جسد «تيامات» السماوات والأرض. بعد ذلك ذهبت روح «كينغو» إلى العالم السفلي، إلى مملكة «إريشكيغال» لتعيش مع أرواح بقية الآلهة التي سبقتها في الذهاب إلى هناك، لذلك تمَّ عدُّه إلهاً للظلام.

نقرأ في اللوح الثالث من أسطورة «إنوما إليش» ما يأْتي:

«ومن بين الآلهة أبناؤها الذين عقدوا مجلس شورى لأجلها.

رقَّت كينغو وجعلته الأعظم بينهم، منحته قيادة الجيش، وإمرة الجميع.

يرفع السلاح معلناً الاشتباك وحاشداً الفرق المقاتلة. الإمرة العامة للقوى المقاتلة بكاملها.

ثم أجلسته على العرش. منحتك السلطة على جميع الآلهة، سوف تكون الأعظم،

لأنك عشيقي الأوحد، وستسود أوامرك على جميع الأنوناكي. ثم أعطته لوح القدر، وجعلته يضمه إلى صدره».

٢٤٨ ـ لَــبُّو Labbu :

أحد عمالقة البحر الأكادية الذي قتله «تيشباك» إله مدينة إشنونا. تم عرضه بشكل أفعى. ربطه المرء مع «درب التبانة».

٢٤٩ ـ لاخار Lahar :

إلهة سومرية للضأن، كانت المسؤولة، مع أشنان إلهة الحبوب، عن تزويد الآلهة بالمنتجات الحيوانية والزراعية. بناءً على ذلك تتضح العلاقة بين الزراعة وتربية الحيوانات. من ناحية لغوية يمكن لنا أن نقارن اسم «لاخار» مع الكلمة العربية «رخل، فالرِّخْلُ والرَّخِلُ»: الأنثى من أولاد الضأن، والذكر حَمَلٌ، والجمع أرْخُلٌ ورخالٌ ورُخالٌ بضم الخاء. ويقال للرِّخْل رِخْلَة. ويمكن أن نورد في هذا المجال اسم «راحيل» التوراتي الذي أطلق على زوجة يعقوب الثانية، ابنة خاله لابان وأم ولديه يوسف وبنيامين، والذي يعني «أنثى الضأن»، والذي تحول في اللغات الأوروبية الحديثة إلى راشيل.

٢٥٠ ـ لَخمو ولَخامو Lahmu and Lahamu :

هما بحسب أسطورة الخلق البابلية (إنوما إليش) المولودان الأولان لأبسو (الماء العذب) وتيامات (الماء المالح)، وهما ذكر (لَخمو) وأنثى (لَخامو) نتج عن تزاوجهما أنشار (السماء الأب) وكيشار (الأرض الأم)، وهذان أنجبا آلهة أخرى. كان لَخمو يحرس بوابات الإله إنكي في إريدو (معبد أبسو). وتوصف لَخامو أحياناً بأنها أفعى، وأحياناً أخرى بأنها امرأة تلبس زناراً أحمر، ولها ستة تموجات شعر على رأسها. ربما يعني اسم «لَخمو» باللغة السومرية «ذا الشعر الكثيف» أو «الموحل».

ربط بعض الباحثين بين اسم «لَخمو» واسم «بيت لحم» الذي رأوا فيه معبداً للإله «لَخمو»، بدلاً من اسم الإله الكنعاني المفترض «ليحيم»: خبز.

٢٥١ـ اللات Allat:

إحدى إلهات العرب القديمة، حظيت بتقديس كبير في تدمر حيث تظهر في الكثير من أسماء العلم التدمرية كـ «تيم اللات»: عبد اللات، و«وهب اللات»: هبة اللات، و «شلم اللات»: سلام اللات، وغيرها. ولها صفات إلهة محاربة؛ إذ تصورها بعض المنحوتات وهي تلبس ترساً وتعتمر خوذة. وكان حيوانها المقدس الأسد ورمزها نجمة ثمانية مما يدل على أنها شبيهة عشتار الرافدية. وهي تماثل الإلهة أثينة الإغريقية. كان لها معبد في الحي الغربي من تدمر (معسكر ديوقلتسيان)، الذي كانت منحوتة «أسد اللات» المشهورة منصوبة أمامه. كما عُبدت اللات من قبل الأنباط والصفويين واللحيانيين والثموديين. وعُبدت من قبل قبائل أخرى داخل شبه الجزيرة العربية، وكان مركز عبادتها الرئيس في الطائف، وهو على شكل صخرة مربعة بيضاء، أقامت قبيلة ثقيف من حولها معبداً له سدنة وحرماً من حوله، لتضاهي به كعبة مكة. وكانت توجد تحت الصخرة حفرة سميت «غبغب»، تُحفظ فيها الهدايا والنذور والأموال التي تُقدم إليها. استمرت عبادة «اللات» حتى أسلمت قبيلة ثقيف، فبعث الرسول محمد ﷺ المغيرة بن شعبة إلى الطائف، فهدم معبدها، واستولى على ما فيه من أموال وهدايا. أخيراً نذكر أن كلمة «اللات» لغوياً هي مؤنث كلمة «إيل» التي تعني إله في معظم لغات المنطقة العربية القديمة كالأكادية والفينيقية والأوجاريتية والآرامية والعبرية.



منحوتة تدمرية تظهر فيها اللات جالسة وبيدها اليسرى سعف النخيل
وإلى جانبها أسد، عُثر عليها في معبد بعل شامين بتدمر
ويعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي.

٢٥٢ ـ لاما Lama دينغير ـ لاما :

إلهة سومرية حامية كان الناس يعبدونها من أجل تأمين حماية شخصية لهم. تصورها الأختام الأسطوانية بهيئة امرأة ترتدي ثوباً طويلاً له تموجات. وكان الاعتقاد السائد أنها تحمي المعابد والقصور من قوى الفوضى والأرواح الشريرة. عرفها الأكاديون باسم «لاماسُّو» وصوَّروها بهيئة ثور أو أسد مجنح له رأس أو وجه امرأة. يعني اسمها «الروح الحامية».



٢٥٣ ـ لاماسُّو Lamassu : دينغير لاما

تسمية أكادية لمخلوقات مركبة أسطورية عرفها السومريون باسم «لامَّـا»، ولها تسمية أكادية أخرى هي «شيدُّو». كان الاعتقاد السائد في بلاد الرافدين أن هذه المخلوقات السماوية تمثل أرواحاً خيِّرة تحمي الإنسان من الأرواح الشريرة وقوى الفوضى التي قد تلحق الأذى به، لذلك نحتت لها تماثيل ضخمة لها تجمع بين الشكل الإنساني والحيواني، فرأسها رأس إنسان له لحية طويلة يعتمر لباسَ رأس مزيَّناً بتاج ذي قرون يدل على الصفة الإلهية. أما الجسم فهو جسم أسد أو ثور له أجنحة نسر أو عقاب، ولها خمس أرجل غالباً لتظهر للمشاهد وكأنها تمشي.

كانت توضع أمام بوابات القصور والمعابد والمدن لحماية ساكني هذه الأماكن من الأرواح الشريرة والشياطين، اشتهر بها الآشوريون في العصر الآشوري الحديث (٩١٢ ـ ٦١٢ ق. م) بشكلٍ خاص، وكان أول ظهور لها في عصر الملك تيكلات بيليصر الثاني حيث كانت ترمز إلى القوة. وبلغ استخدامها الأوج في عصر شاروكين الثاني إذ أحيطت قاعة العرش في مدينة دور شاروكين بعدد كبير منها. لكن الفكرة هي أقدم بكثير من هذا العصر، وربما تعود بداية ظهورها إلى مملكة إبلا السورية (القرن ٢٣ ق. م) وعرفها سكان بلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، فالأكاديون ربطوا بين الـ «لاماسو» والإله «بابسوكَّال»، وبين الـ «شيدُّو» والإله «إشوم». ولحماية البيوت من الأرواح الشريرة والشياطين كانت صور الـ «لاماسو» ترسم على الألواح الطينية التي تُدفن تحت عتبات البيوت السكنية.

يمكن تفسير هذا الكائن الأسطوري على أنه يمثل حكمة وذكاء الإنسان من خلال الرأس البشري، وشجاعة الأسد وقوته وخصوبة الثور من خلال الجسم، وحرية النسر أو العقاب وسرعته وسموه من خلال الأجنحة. ومجموع هذه الأفكار يشكل الكمال الذي يجب أن يتجسد في الملك.

انتقلت فكرة الـ «ماسو» من الآشوريين إلى الشعوب الأخرى، سواء داخل بلاد الرافدين أو خارجها، فقد عرفها البابليون في العصر البابلي الحديث حيث يظهر «لاماسو» على بوابة عشتار التي بناها نبوخذ نصر الثاني في بابل. وطبقها الحثيون والآراميون في الكثير من المناطق التي عاشوا فيها، وجسدها الفرس الأخمينيون في «بوابة الشعوب» التي أنشؤوها في عاصمتهم

بيرسبوليس. وتحدث عنها حزقيال الذي كان مسبياً في بلاد بابل، في العهد القديم (الإصحاح ١: ١ ـ ١٤).

كما اكتشفت نقود إغريقية رسمت عليها «لاماسو» في مدينة باليرمو الصقلية التي كانت مستوطنة فينيقية. حديثاً تبنى الجيش العاشر البريطاني الذي احتل العراق وإيران في عامي ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ صورة الـ «لاماسو» شعاراً له. كما أن القوات الجوية الأمريكية التي احتلت العراق في العام ٢٠٠٣ استخدمت صورة الرجل الملتحي الذي له جسم ثور شعاراً لها.

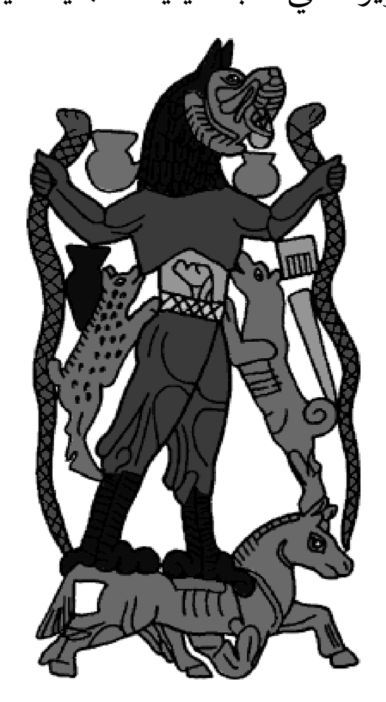




نماذج من الـ «لاماسو» .

٢٥٤ ـ لاماشتو Lamashtu دينغير ـ ديم ـ إي ـ مي :

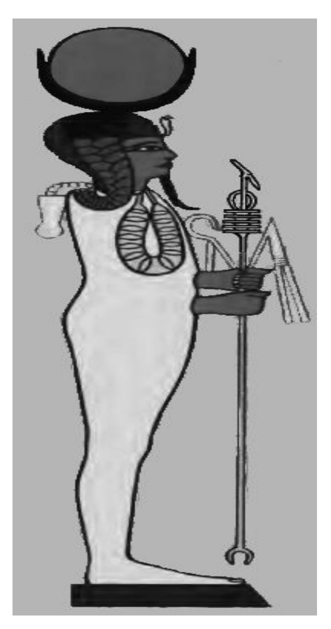
هي مؤنث لاماسو، وهي كائن مركب يمثل مخلوقة شريرة تفترس الأطفال الحديثي الولادة، وتسبب الأذى والمرض للأمهات، وتأكل الرجال وتشرب من دمهم، وتعكر الأنهار والبحيرات، وتجلب الموت والأمراض للمخلوقات. ولها سبعة أسماء، وتتجلى بهيئة سبع ساحرات. وهي بحسب الميثولوجيا الرافدية ابنة «آن» إله السماء، لها جسم مشعر ورأس لبوءة وأسنان وآذان حمار وأصابع طويلة وأقدام طائر تنتهي بمخالب حادة. تُعرض غالباً وهي تقف على ظهر حمار وهي ترضع خنزيراً وكلباً وتمسك أفاعي بيديها. كانت النساء الحوامل في بلاد الرافدين تحمل غالباً تعاويذ تمثل «بازوزو» العفريت الذي يحارب «لاماشتو»، وذلك لحماية أجنتهن من شر هذه المخلوقة الشريرة التي تشبه «ليليت» جنية الليل.



٢٥٥ ـ لاه، آه Lah, Aah :

إله مصري قديم كان بالأصل إلهاً مستقلاً للقمر، ثم اندمج لاحقاً مع إله القمر «خونسو». يُعلن الملك المتوفى في نصوص الأهرام أن الإله «لاه» أبوه وأخوه. كانت لهذا الإله مكانة متميزة عند ملوك الأسرة السابعة عشرة الأواخر، إذ دخل اسمه في تركيب أسماء بعض هؤلاء، مثل «أهحوتيب»: آه مسرور، أو «أحمس»: آه وُلِد.

سادت في عصر الدولة الحديثة عبادة «جحوتي» و «خونسو» كآلهة للقمر، وعُدَّ «لاه» قمر جحوتي. صُوِّر «لاه» في عصور السلالات المتأخرة على التعاويذ بهيئة رجل واقف يشبه الإله «خونسو» بلباسه ورمزه القمري. وكان يُصور أحياناً بهيئة رجل له رأس صقر على رأسه هلال يحتضن قرص الشمس، أو بهيئة امرأة تلبس بيروكة وفوقها هلال يحتضن قرص الشمس، وتمسك بيديها الصولجان رمز السلطة (كما في الصورة أدناه).



صورة الإله «لاه».

٢٥٦ ـ لوغال باندا Lugalbanda :

(الاسم سومري، ويعني «الملك القوي، الشاب) هو بحسب الميثولوجيا السومرية ملك مؤله من سلالة أوروك الأولى، وإله للعالم السفلي، وابن الإلهة «أوراش» إحدى إلهات الأرض السومرية، وزوج للإلهة «نينسون» أم جلجاميش، ووالد جلجاميش. تذكره قائمة الملوك السومرية، وهي قائمة أسطورية، بأنه الملك الثاني لمدينة أوروك بعد «الطوفان»، وحكم لمدة ١٢٠٠ سنة، وتطلق عليه لقب «راعي» الذي كان يُطلق على الملوك في بلاد الرافدين. وهو الشخصية الرئيسة في أسطورتين تعودان إلى عصر سلالة أور الثالثة (القرن ٢١ ق. م)، وهما «لوغال باندا والكهف الجبلي»، و«لوغال باندا وطائر الأنزو». تتحدث هاتان الأسطورتان عن صراع دار ما بين «إنميركار» ملك أوروك و «إنشوخيدانَّا» سيد مدينة «أرَّاتا» الواقعة في جبال زاغروس. يظهر «لوغال باندا» في كلتا الأسطورتين ضابطاً كبيراً يعمل في خدمة «إنميركار»، الذي تذكره قائمة الملوك السومرية بأنه باني مدينة أوروك والملك الأول لها الذي حكم ٤٢٠ سنة (أو ٩٠٠ سنة). بالطبع هذه الأرقام خيالية ولا يمكن تصديقها، ولكن يمكننا القول، وبناءً على دراسات أثرية ومقارنات تاريخية، أن «إنميركار» و «لوغال باندا» حكما سنوات لا نعرف عنها شيئاً في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد.

تعطي الأسطورتان المذكورتان صفات خارقة لـ «لوغال باندا» كالقوة الخارقة والسير بسرعة البرق وضوء الشمس والريح، والمقدرة على الطيران.

حظيت عبادة «لوغال باندا» بأهمية كبيرة في عصر سلالة أور الثالثة، فقد عدَّه ملوك هذه السلالة الأب الأسطوري لهم، وكانت تُقدم له أضاحي من الحيوانات إلى جانب الآلهة السومرية الكبرى كإنليل وزوجته نينليل. كما بنى له «سين كاشيد» حاكم أوروك في العصر البابلي القديم (١٨٠٣ ـ ١٧٧٠ ق. م) معبداً له ولزوجته نينسون، عيَّن فيه ابنته كبيرة للكاهنات، وذكره بأنه «إلهه».



منحوتة تمثل لوغال باندا .

٢٥٧ ـ لوغال غيرّا و ميسالامتائي Lugalgirra and Mesalamtae:

زوجان من آلهة العالم السفلي يُذكران معاً باسم «التوءَم الإلهي»، ويعدَّان من تجليات الإله نيرجال إله الطاعون والعالم السفلي. وتم تصويرهم على أنهما حارسان لمدخل العالم السفلي، واحد على اليمين والثاني على اليسار. وتصفهما رقية من الألف الأول قبل الميلاد بأنهما الإلهان الحارسان اللذان يقلعان قلب المتوفى ويعصران رئتيه. تذكر قائمة آلهة بابلية قديمة أن لوغال غيرّا تزوج من إلهة اسمها «كوأنِّيسي»، و ميسالامتائي من «نينشوبور» ساعية إنانا إلهة الحب والخصب والحرب.

كان كلا الإلهين بالأصل حاميين لمدينة «كيسيغا»، وأصبحا فيما بعد في العصر البابلي القديم إلهين حاميين لمدينة «دوروم» القريبة من أوروك. يُذكر الإله «ميسالامتائي» في رسالة كتبتها ابنة ملك أوروك المدعو «سين كاشيد» (القرن ١٨ ق. م) تصف نفسها فيها بأنها الكاهنة العليا له.

بقي هذا الإلهان معروفين في بلاد الرافدين حتى العصر السلوقي؛ إذ تم ذكرهما في نصوص سحرية ومدرسية.

٢٥٨ ـ لونا Luna :

(قمر باللغة اللاتينية) إلهة القمر عند الرومان، بُني معبدها الرئيس فوق هضبة أفينتين، كما كان لها معبد آخر على هضبة البلاتين باسم «مضيء الليل». يقابلها عند الإغريق الإلهة «سيليني»، وفي الفن والأدب الروماني تم تبني أساطير «سيليني» الإغريقية بإسم «لونا». يعني اسم «لونا»: «المضيئة، الساطعة»، سُمي اليوم الثاني من الأسبوع عند الرومان Dies Lunae «يوم

لونا» الذي انتقل إلى الفرنسية Lundi، وبنفس المعنى إلى الإسبانية والإيطالية والألمانية والإنكليزية. كان لها أخ اسمه Sol (بالإغريقية هليوس)، وأخت هي «أورورا» (حمرة الصباح) (بالإغريقية إوس Eos). تراجعت عبادة «لونا» في العصر الجمهوري، وأصبحت قرينة لإله الشمس (سول) في العصر الإمبراطوري، وأصبحا يمثلان الحكم الإمبراطوري الممتد فوق العالم بهدف ضمان السلام.



الإلهة «لونا» وعلى رأسها الهلال رمزها (تمثال من العصر الإمبراطوري).

صنَّف المفكر الروماني فارُّو Varro (١١٦ ـ ٢٧ ق. م) الإلهين «لونا» و «سول» بين الآلهة المرئية لتمييزها من الآلهة غير المرئية مثل «نيبتون»، وعن المخلوقات المؤلهة مثل «هيركوليس». كما عدَّ «لونا» بين الاثني عشر إلهاً الحيوية للزراعة في روما، والتي عدَّها آلهة روما الأساسية (أدي سيليكتي). وفعل الشاعر الروماني فرجيل (٧٠ ـ ١٩ ق. م) بطريقة مختلفة في قائمة مؤلفة أيضاً من اثني عشر إلهاً، والتي وصف فيها «لونا» و «سول» بأنهما أوضح مصادر للضوء في الكون.

كان الهلال رمز «لونا» شأنها في ذلك شأن كل آلهة القمر في الحضارات القديمة. كما كان لها رمز آخر هو العربة التي تقودها ويجرها ثوران أو حصانان (بيغا)، أحدهما أبيض والآخر أسود، في إشارة إلى الليل والنهار. كان اليوم الأخير من شهر آذار يوم عيد للإلهة «لونا».

يُستخدم اسم «لونا» حالياً اسم علم مؤنثاً في الكثير من البلدان العربية والأجنبية.

٢٥٩ ـ ليلواني Lelwani:

إلهة الموت والعالم السفلي عند الحثيين، الذين أخذوا عبادتها من الخاتيين الذين سبقوهم في استيطان هضبة الأناضول، وكانت قائداً للآلهة الخاتية في معاركها ضد أعدائها. تمت مطابقة هذه الإلهة مع «أللاني» إلهة العالم السفلي عند الحوريين، ومع «إريشكيغال» إلهة العالم السفلي في بلاد الرافدين.



٢٦٠ ـ ليليت Lilith (بالسومرية: ليل، وبالأكادية: ليليتو) :

شيطانة الليل في بلاد الرافدين التي تسبب الموت والأمراض والأوبئة للبشر، تظهر في اللوحة الطينية المعروفة باسم «لوحة برني» التي تعود إلى العصر البابلي القديم، على هيئة أنثى عارية لها جناحان هما عادة رمز آلهة العالم السفلي، وتحمل رموز السلطة والعدالة (العصا والحلقة) بيديها، وتقف على أسدين رابضين رمز القوة، وإلى جانبيها بومتان، وليس لها قدمان بل مخالب، وتعتمر تاج الألوهية المخروطي الشكل مما يدل على أنها إلهة. تظهر بقايا الألوان الموجودة على اللوحة أن جسم «ليليت» كان ملوناً بالأحمر، وجناحاها ولبدتا الأسدين ملونتان بالأسود، وأجنحة البومتين ملونتان بالتناوب بالأحمر والأسود. وبما أن هذه اللوحة لا تحمل كتابة فيمكن للمرء

أن يتساءل فيما إذا كانت الصورة لليليت، أو هي شكل ثانوي للإلهة إنانا **(عشتار)** (NIN.NIN.NA) **:** إلهة البوم.



يرد ذكرها في ملحمة جلجاميش وفي العهد القديم **(**سفر أشعيا ٣٤**:** ١٤**).** يبدو أن اسمها له علاقة بالكلمة السومرية «ليل» التي تعني «ريح، هواء، عاصفة» التي تجلب المرض والموت للإنسان. وتذكرها نصوص ماري باسم «ليلوم» الذي يعني**:** «ريح الحماية الليلية». ولا توجد أيُّ علاقة بين اسمها الأصلي **(**ليل، ليليتو**)** وكلمة «ليل» و «ليلة» العبرية والعربية. كانت «ليليت» جنية أو شيطانة «الليل تقيم في شجرة الصفصاف التي اقتلعها جلجاميش من ضفاف نهر الفرات فهربت ليليت إلى مكان مهجور

أو الصحراء. وتذكرها بعض المؤلفات اليهودية (كالزوهير وهو كتاب تصوف) على أنها كانت الزوجة الأولى لآدم قبل حواء، لكنها لم تقبل بسيطرة آدم عليها، فهربت منه وأصبحت معشوقة الشيطان، وصارت تلد مئة طفلٍ يومياً. كما تُصور على أنها الأفعى التي أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة، فكانت السبب في طردهما من الجنة. وتظهر في الكثير من كتب الأدب الحديثة رمزاً للموت والتمرد والإغواء، كما عند «فيكتور هوغو «وريمي دو غورمون» و «فريتز ويتلز» و «بيير جون جوف».

٢٦١ ـ ليـــم Lim :

إله وظيفته غير معروفة، يظهر فقط في أسماء علم من سورية ومن بلاد الرافدين تعود إلى عصور مختلفة بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد. فمن إبلا هناك نصوص متعددة يرد فيها ذكر أسماء يدخل «ليم» في تركيبها، حتى في أسماء الملوك (أغور ليم، إبيط ليم). ويذكر أرشيف ماري أسماء مركبة متعددة يدخل «ليم» في تركيبها، ولا سيما أسماء بعض الشكاناكو من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وكذلك أسماء ملوك السلالة الأمورية التي حكمت ماري في نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد مثل: يجيد ليم، ويخدون ليم، و زيمري ليم. ويظهر الاسم أيضاً في أسماء علم من يمحاض (وعاصمتها حلب) ومن ألالاخ (ياريم ليم) ومن أوجاريت. إن انتشار استخدام اسم «ليم» في مناطق واسعة من بلاد الرافدين وسورية قاد بعض الباحثين إلى عدِّ هذا الإله إلهاً أمورياً، لأن الأموريين انتشروا في مناطق واسعة من بلاد الرافدين وسورية وسيطروا على الحكم فيها. لكن المشكلة تبقى في تحديد هوية هذا الإله وطبيعته، ولا سيما أنه لا توجد منحوتات أو صور تمثله.

٢٦٢ ـ ماجيلوم Magilum :

هو بحسب الميثولوجيا السومرية «قارب الغرب» الذي يحمل أرواح الموتى إلى العالم السفلي حيث تغرق في الغرب عند الأفق. تذكر ملحمة جلجاميش أن كل الكائنات المخلوقة من لحم سوف توضع في النهاية في قارب الغرب، وعند ما يغرق قارب الغرب تختفي أرواح تلك المخلوقات.

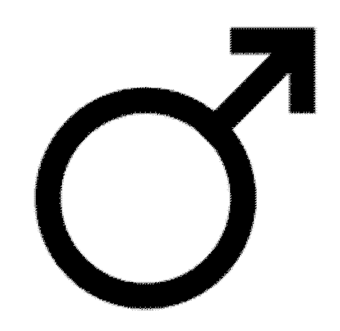
٢٦٣ ـ مارس Mars :

إله الحرب والقتال، وحامي الحقول وما ينمو فيها عند الرومان الذين سموا أنفسهم «أبناء مارس»، وسمُّوا الشهر الثالث من تقويمهم باسمه، كذلك اليوم الثاني (حالياً الثالث) من الأسبوع Dies Martis (ديس مارتيس) (بالفرنسية ماردي، وبالإِيطالية مارتيدي، Mardi, martedi).

وهو بحسب أسطورة تأسيس روما أبو ريموس وروมولوس، ومِنْ ثَمَّ عُدَّ الجد الأكبر للرومان. كان أساساً إلها للزراعة يحمي المزروعات من البرد والعواصف والرياح، والمزارعين من الجوع والقحط، ويساعد على نمو المحاصيل والثمار. ثم أصبح إلها للحرب يحمي روما من الأعداء. لذلك كانت تُقدم له الأضاحي قبل الانطلاق إلى الحرب لضمان النصر والظفر للرومان. كان له معبد كبير في روما تُحفظ فيه أسلحته المقدسة (الرمح والترس). شكَّل مع «يوبيتر» و «كويرينوس» ثالوثاً إلهياً. هو كالإله الإغريقي «أريس» كان إلهاً للحرب يرافق الجنود إلى ساحات القتال، ولكن وجود تفصيلات معينة في عبادته تشير إلى أنه كان إلهاً للزراعة والأعشاب والخصوبة والصحة للإنسان والحيوان والنباتات. كان يتم الاحتفال بعيد

مارس في روما بسير كهنة الرقص في شوارع روما وهم يلبسون لباس الحرب يغنون ويرقصون. وكان الاحتفال خارج روما يتم في الساحة التي سميت باسم الإله Campus Martius «كامبوس مارتيوس» حيث أقام الإمبراطور أغسطس «معبداً لمارس «المنتقم». كانت الاحتفالات تقام لمارس في شهري آذار (مارس) وتشرين الأول حيث تقدم الأضاحي من الخيول والثيران. تم عرضه غالباً وهو يلبس خوذة ويحمل درعاً وسيفاً وحربة. ورمزه دائرة مع سهم موجه نحو اليمين من خارجها، يعدُّ اليوم رمز الذكورة. كان الحصان والثور والذئب والصقر والنسر حيوانات «مارس» المقدسة. وحديثاً سمي الكوكب الأحمر باسمه، وهو الذي سماه العرب المِريخ.





رمز مارس وعلامة الذكورة حديثاً.

٢٦٤ ـ مامو Mamu (مامو بالأكادية وماموﺩ بالسومرية) :

هي بحسب قائمة آلهة سومرية إلهة للحلم في بلاد الرافدين وابنة «أوتو» (شماش) إله الشمس، واسمها باللغة السومرية مرادف للحلم. ولكن بعكس هذه القائمة تُذكر «مامو» في الكثير من النصوص الأخرى إلهاً مذكراً وابناً لشماش إله الشمس وزوجته «أيا». ويُذكر في وثائق بابلية قديمة شاهداً إلى جانب شماش وأيا. معبده الوحيد المعروف كان في مدينة «إمجور إنليل» الآشورية (موقع بلوات حالياً بالقرب من الموصل). وقد كشف عنه هرمز رسَّام وماكس مللوان في موسم حفريات العام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧، وبناه الملك الآشوري آشورناصربال الثاني بعد العام ٨٧٥ ق. م وزوده ببوابات من خشب الأرز غطاها بشرائط برونزية، ووضع فيه تمثالاً للإله. كما عُثر فيه على مذبحٍ حجري وكتابة يقول فيها آشورناصربال إِنه «أراد أن يبني معبداً للإله مامو مجاوراً لقصره (حرفياً: إنا ليبِّي إيكاليَّا: في قلب قصري). بقي المعبد مستخدماً حتى سقوط نينوى في العام ٦١٢ ق. م. هناك آلهة رافدية أخرى للحلم مثل «زيقيقو» ابن شماش و «أنزاغار».



٢٦٥ - ماميتو:

إلهة القَسَم الأكادية، ومِنْ ثَمَّ هي قاضية في العالم السفلي وزوجة نيرجال. وهي أيضاً إلهة الأمومة والخصوبة والنبوءة، وربما هي أصل كلمة «ماما» العربية. تُعرف أحياناً بشكل مختصر «مامي».

٢٦٦ - ماني Mani:

حكيم إيراني مؤسس معتقد ديني سُمِّي باسمه (المانوية)، ولد في العام ٢١٦م لعائلة فارسية غنية كانت تقيم في سلوقية ـ طيسفون الواقعة بالقرب من مدينة بابل في بلاد الرافدين التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية الفرثية. وهذا ما أتاح له الفرصة للتعرف على المعارف والمعتقدات الدينية الرافدية القديمة والتأثر بها. وقد ظهر ذلك واضحاً في كتابة ستة من أعماله الرئيسة باللهجة السريانية التي كانت سائدة في بلاد الرافدين في زمنه. بينما كتب كتابه السابع باللهجة الفارسية الوسطى، ومدح فيه الملك الفرثي شابور الأول (٢٤١ ـ ٢٧٢م). تقول الروايات والأساطير

عنه أنه تلقَّى في عمر الثانية عشرة والرابعة والعشرين رؤيا من السماء أبلغه فيها ملاك أنه سيكون آخر نبي يظهر بين البشر. كان هذا دافعاً له للقيام برحلته التبشيرية الأولى إلى الهند حيث تعرَّف على مبادىء الديانة البوذية هناك، بالإضافة إلى معارفه الأولى عن الديانة الزردشتية. وتحت حماية وتشجيع الملك شابور الأول قام ماني بالوعظ والإرشاد والتبشير لديانته في مختلف أرجاء الإمبراطورية الفرثية، وأرسل مبشرين إلى بعض مناطق الإمبراطورية الرومانية. لكن الانتشار السريع للمانوية أثار عداوة كهنة الديانة الزردشتية المحافظة الذين أقنعوا الملك بهرام الأول عندما اعتلى العرش (٢٧٤ ـ ٢٧٧م) أن ماني مهرطق، فقام هذا بقتله بطريقة شنيعة.

أعلن ماني نفسه النبي الأخير ضمن سلسلة تشمل زردشت وبوذا والسيد المسيح. ويمكننا القول إن المانوية كانت محاولة لخلق معتقد جديد يعتمد على أكثر الديانات انتشاراً في زمن ماني، ألا وهي البوذية والزردشتية والمسيحية. كما تعكس المانوية تأثراً قوياً بالغنوصية، وهي معتقد ديني سابق للمسيحية يقوم على مبدأ الخلاص بتحرير الروح من سجن الجسد.

ويظهر تأثير الزردشتية في المانوية في اعتماد المانوية على مبدأ تقسيم الكون إلى مملكتين متنافستين، إحداهما للخير، والثانية للشر، ويحكم مملكة الخير أو النور، الله، ومملكة الظلمة الشيطان.

أساساً كانت المملكتان منفصلتين بالكامل، ولكن عند حدوث الكارثة الأولى هاجمت مملكة الظلمة مملكة النور، واختلطت الاثنتان بعضهما مع بعض، وانشغلتا في صراع أبدي. والجنس البشري هو نتيجة لهذا الصراع. والجسم البشري مادي، لذلك فهو شر، والروح الإنسانية خيِّرة،

وهي جزء من النور الإلهي، لذلك يجب أن تتخلص من سجنها في الجسد وفي العالم. والطريق إلى الخلاص يكون عبر معرفة مملكة النور عن طريق توالي المبشرين الإلهيين الذين يشملون بوذا وزردشت والمسيح، وينتهون مع ماني. بهذه المعرفة يمكن للروح البشرية أن تتحرر من الرغبات والشهوات المادية والجسدية، ومِنْ ثَمَّ من سجن الجسد، وتصعد إلى المملكة الإلهية مملكة النور والخير.



منحوتة لماني .

على الرغم من قتل ماني انتشرت المانوية بعده إلى مناطق بعيدة، ووصلت إلى الهند والصين في الشرق، والإمبراطورية الرومانية في الغرب، ولا سيما في شمالي أفريقية، واعتنق القديس أوغسطين **(٣٥٤ ـ ٤٣٠م)** المانوية لمدة تسع سنوات قبل أن يتحول إلى المسيحية. كما تتحدث بعض المصادر الإسلامية عن المانوية، فأبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني يذكر في مؤلفه «المِلل والنِّحل» أن العالم، بحسب الحكيم ماني «مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما: أزليان لم

يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصلٍ قديم، وزعم أنهما لم يزالا: قويين، حساسين، دراكين، سميعين، بصيرين، وهما مع ذلك: في النفس، والصورة، والفعل، والتدبير..... متضادان. وفي الحيز: متحاذيان، تحاذي الشخص والظل. وقد فرض ماني على أصحابه: العُشر في الأموال كلها، والصلوات الأربع في اليوم والليلة، والدعاء إلى الحق، وترك الكذب، والقتل، والسرقة، والزنا، والبخل، والسحر، وعبادة الأوثان».

وتأثر بمبادىء «ماني» بعض الشخصيات العربية كورقة بن نوفل، وسلمان الفارسي، وابن المقفع.

٢٦٧ ـ مانيتون (أو مانيثون) السمنودي Manithon :

هو الكاهن الأكبر لمعبد الإله «رع» في مدينة «أونو» (مدينة الشمس)، ولد في بلدة «سيبينيتوس (بالمصرية القديمة ثب ـ نثر، سمنود الحالية محافظة الغربية بالدلتا) ونُسب إليها، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد الملك البطلمي بطليموس الثاني فيلاديلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق. م)».

وكتب كتاباً عن تاريخ مصر القديم بعنوان «إيجيبتياكا» Aegyptiaaca منذ أقدم العصور حتى العام ٣٢٣ ق.م، وهو العام الذي توفي فيه الإسكندر المقدوني.

وبما أنه كان مصرياً فإنه كان يتقن اللغة المصرية القديمة (لغته الأصلية)، ويتقن إلى جانبها اللغة الإغريقية لغة الحكم والإدارة والثقافة في العصر البطلمي. وقد مكنته معرفته باللغة المصرية القديمة من الرجوع إلى البرديات والوثائق المصرية القديمة ليكتب تاريخ بلاده بلغة الحاكم، أي اللغة الإغريقية، ويهديه إلى ملك مصر البطلمي آنذاك بطليموس الثاني،

وكأن لسان حاله يقول إن مصر لها تاريخ عريق، وتتفوق حضارياً على حكامها الغرباء عنها. اسمه المصري القديم مفقود، وربما كان، بحسب بعض الباحثين المعاصرين المختصين باللغة المصرية القديمة، «مرن ـ نيت، أو مرن ـ ثوث»، ويعني: «هدية الإلهة نيت إلهة الخلق الأولى، أو هدية تحوتي»، أو «محبوب تحوتي»، أو «حقيقة تحوتي» (إله القمر والتقويم).

اعتمد مانيتون في إعداد قوائم أسماء الملوك الذين حكموا مصر في العصور القديمة على مبدأ ترتيبهم في أسر أو سلالات حاكمة، عددها إحدى وثلاثون أسرة. تبدأ الأسرة الأولى مع الملك «نعرمر» (مينا بالإغريقية) الذي وحَّد مصر في دولةٍ واحدة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وينتهي حكم الأسرة الثلاثين باحتلال الإسكندر المقدوني مصر في العام ٣٣٢ ق.م. وقد عدَّه مانيتون مؤسساً لأسرة حاكمة جديدة هي الأسرة الحادية والثلاثون. ويذكر أن الآلهة حكمت مصر قبل الأسرة الأولى، وتبع الآلهة أنصاف الآلهة، ثم ملوك الأسرة الأولى.

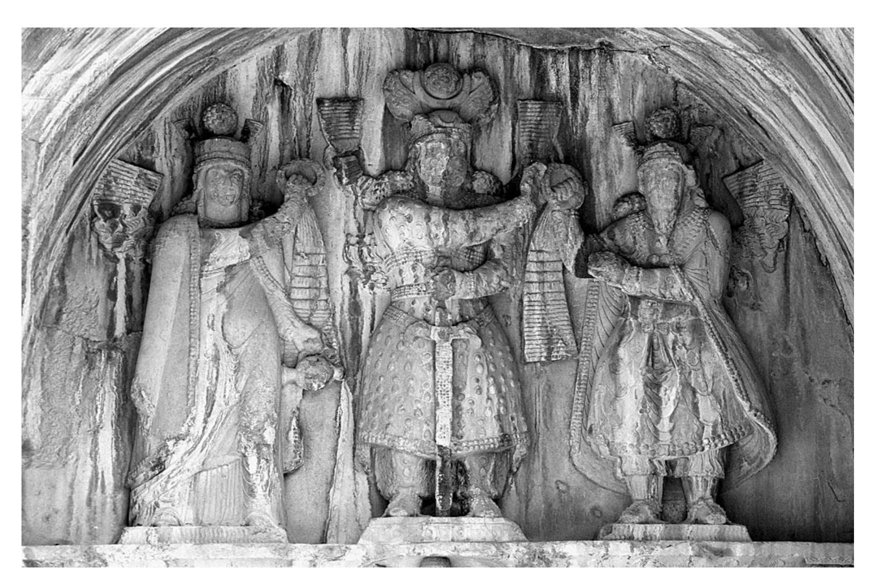
يتضمن تاريخ مصر لمانيتون معلومات مهمة عن تاريخ مصر القديم، لكن للأسف فُقد الأصل في حريق مكتبة الإسكندرية (نحو العام ٤٨ ق. م)، وما هو معروف منه ما هو إلا اقتباسات نقلها عنه مؤرخون لاحقون من أمثال فلافيوس يوسيفوس، ويوليوس أفريكانوس ويوزيبيوس القيصري، وآخرهم جورجيوس سنكيلوس (القرن التاسع الميلادي).

وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية والكتابية صحة كثير من المعلومات التي أوردها «مانيتون» في تاريخه، على الرغم من أنه أورد أسماء الآلهة بمقابلاتها الإغريقية.

تُنسب له مؤلفات أخرى غير «تاريخ مصر القديم»، نذكر منها: «ضد هيرودوت»، و«عن الآثار والدين»، و«الكتاب المقدس»، و«وعن المهرجانات». ولكن لا شيءَ معروفاً عنها.

٢٦٨ ـ ماه Mah:

إله القمر عند الفرس القدماء وفي المعتقد الزردشتي، وهو أصل البقرة الحيوان الأكثر أهمية في الديانة والميثولوجيا الزردشتية. يظهر في الأساطير والكتابات الإيرانية القديمة حافظاً لبذور كل الحيوانات، ويؤدي دوراً مهماً في الحرب ضد الشر المتمثل بالشيطان أهريمان أصل كل بلاء في الكون بحسب المعتقدات الإيرانية القديمة، ورمزه الهلال.



منحوتة صخرية من طاق بوستان، الملك خسرو الثاني في الوسط وعلى رأسه تاج عليه الهلال رمز الإله ماه، وعلى يمين الملك الإله أهورامزدا، وعلى يساره الإلهة أناهيتا.

٢٦٩ ـ مردوك Marduk دينغير ـ أمار ـ أوتو: :

إله مدينة بابل الرئيس وبطل أسطورة الخلق البابلية «إنوما إليش».

يعني اسمه بالسومرية AMAR.UTU: ابن الشمس الصغير، أو عجل الشمس الصغير. أصبح الإله الرئيس لبابل في عهد حمورابي، إذ تشير إلى ذلك بوضوح مقدمة قانون حمورابي التي تذكر أن الآلهة الكبرى «آنو» إله السماء و«إنليل» إله الفضاء والجو أوكلا إليه حكم العالم. وقد بُني له معبد ضخم في بابل اسمه «إزانجيلا» حيث كان يُعبد مع زوجته «صَربانيتو». ويظهر مردوك الشخصية الرئيسة في أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش) التي تنتصر على الفوضى المتمثلة بالإلهة «تيامات». وقد كافأته الآلهة على ذلك بمنحه السلطة المطلقة عليها، وأعطته «ألواح القدر»، وأطلقت عليه خمسين اسماً فخرياً تكريماً له. كان الإله الحامي لمدينة بابل منذ عصر سلالة أور الثالثة على الأقل. لكن عبادته كانت معروفة منذ عصر السلالات السومرية الباكر. ولا شيء معروف عن أصله. يبدو أن مردوك أدمج منذ عصور مبكرة مع أسارلوخي» الإله المحلي لمنطقة المدينة السومرية إريدو والمدعو Asarluchi الذي كان يُعدُّ ابناً للإله إنكي (إيا بالأكادية) إله الحكمة والماء العذب، ومِنْ ثَمَّ أصبح مردوك ابناً لهذا الإله. كان نابو الذي كان مركز عبادته مدينة بورسيبا ابناً لمردوك. أُطلق على مردوك في الألف الأول قبل الميلاد لقب «بيل» (بعل)، أي السيد والمالك، تعظيماً له. عموماً كان مردوك مسؤولاً عن السحر والماء والخصب والقضاء والعدالة، وكان رمزه «المُرّ» (أداة زراعية لتسوية الأرض) المثلث الشكل الذي يمكن أن يعكس أصل مردوك كإله للزراعة.

كان رمزه التنين أو الوحش المركب «موشخوشُّو» الذي يمكن أن يكون قد أُخذ من مدينة إشنونا بعد سيطرة حمورابي عليها، فقد كان رمزاً لإلهها «تيشباك». كان العيد الرئيس لمردوك عيد رأس السنة الذي يُحتفل به في بداية شهر نيسان (بداية فصل الربيع) ويدوم اثني عشر يوماً.

ويتمتع مردوك بصفاتٍ رائعة، فهو:

«مفخرةٌ قوامه، ثاقبةٌ نظرته، ناضجٌ نشوؤه، جبارٌ منذ البداية. آنو والده الذي أنجبه، نظر إليه، وفرح وأشرق، وامتلأ قلبه بالسرور. أربعاً كانت عيونه، وأربعاً آذانه، ومتى تحركت شفتاه، انطلق لهيب النار. الآذان الأربع كانت ضخمة، وكذلك العيون، أدركت كل شيء. الأعلى بين الآلهة، كان قوامه بارزاً. أطرافه طويلة جداً، طوله سامق».

نذكر من أسماء مردوك الفخرية الدالة على عظمته ومكانته الأسماء التالية:

أسارو: الذي لديه معرفة عن كل النباتات والأشجار وواهب الماء وساقي الحدائق.

أساروألِّيم: المالك للمعارف السرية. توتو: مهدىء الحزانى.

أسارولودو: حامل السيف الناري.

نامرو: معطي الحكمة والمعرفة عن كل شيء، أو العارف بكل شيء.

بيل متاتي: سيد البلاد.

أدد: إله العواصف والمطر والبروق والرعود.

إنبيلولو: إله الأقنية والقنوات.

نيبيرو: إله سومري ـ بابلي مجهول الهوية.

يتحدث اللوحان الرابع والخامس من أسطورة خلق الكون (إنوما إليش) عن السلطات التي منحتها الآلهة للإله مردوك، وعن قيامه بخلق الكون وتنظيم شؤونه:

«أنت مكرمٌ بين كبـار الآلهة. قدَرُك لا يُقارن، ولكلمتك سلطة آنو (إله السماء)،

آه يا مردوك، أنت مكرم بين كبار الآلهة. قدرك لا يُقارن، ولكلمتك سلطة آنو.

منذ اليوم فصاعداً أوامرك لن تُعصى، سلطتك هي التي تحلل وتحرم. وليكن كلامك شرعاً، وكلمتك لن تُدحض أبداً. ولن يتخطى حدودك أيٌّ من الآلهة،.......

آه يا مردوك أنت هو نصيرنا. إننا نمنحك السيادة على الكون عامة.

احضر مجلس الآلهة، ولتكن كلمتك هي السائدة. يجب ألا تخطىء أسلحتك الهدف، بل يجب أن تسحق أعداءك.

فليؤثر قرارك أيها السيد في الآلهة، أصدر الأوامر للتدمير ولإعادة الخلق. وليكن كذلك.

تكلمْ ولتغبْ كوكبة النجوم! كلِّمْها مجدداً ودع كوكبة النجوم تظهر من جديد.

تكلَّمَ فغابت على الأثر كوكبة النجوم. كلَّمَها ثانية فأُعيد خلقها من جديد. وعندما رأى آباؤه الآلهة فاعلية كلامه، ابتهجوا وقالوا معلنين: مردوك هو الملك!

وقلدوه صولجاناً، وعرشاً، وقادة جيش. قدَّموا له سلاحاً لا يقاوم ليسحق العدو.

اذهب واقضِ على تيامات! ولتحمل الريح دماءها لنا أخباراً سارة.........

وعيَّن السنة وحدد أقسامها، ووزع حصصاً من ثلاثة أنجم لكلٍ من الأشهر الاثني عشر.

وجعل هلال القمر يظهر وائتمنه على الليل، وعيَّنه جوهرة الليل ليحدد به النهارات. انطلق بهالة كل شهر من دون إخفاق، لتشع على الأرض بداية كل شهر. تلتمع بأبواقٍ تحدد ستة أيامٍ. وفي اليوم السابع ينتصف الإكليل، وسيكون اليوم الخامس عشر أبداً نقطة الوسط، منتصف كل شهر».

إن تسيد مردوك على الآلهة هو انعكاس لتسيد بابل على بقية المدن الرافدية. وتتضح سيادة مردوك بشكل أكبر في إعطائه صفات جميع الآلهة الرافدية الكبرى، وذلك في إحدى التعويذات الموجهة له، نقرأ فيها:

«سين هو جوهرك الإلهي، آنو هو سيادتك، داجان سلطتك العليا، إنليل صفتك الملكية، أدد قوتك العليا، إيا الحكيم عقلك، نابو الممسك بالقلم علمك، نينورتا أولويتك، نيرجال قدرتك، نوسكو (رسولك) المشهور قلبك، شماش المنير الذي يحقق حمايتك هو مهمة حكمك، اسمك السامي يا مردوك هو حكيم بين الآلهة، سهمك العاتي هو أسدٌ دون شفقة، أيها السيد السامي الذي تدوس جميع الأعداء وتخمد القتال، أنت الذي

ترافقك الثُريا ياسيد الآلهة والإلهات العادل، إجيجي هم أبهتك، وتوءَمك إرنيني (اسم آخر لعشتار يعني: إلهة غابة الأرز في جبال لبنان) المحاربة، حوضك هو الغور، وموقد بخورك سموات آنو، والأرض بفسحتها هي موطن قدميك أيها السيد».

يمكننا، بناءً على ما تقدم، القول إِنه ساد في بابل زمن حمورابي ميلٌ إلى عدِّ مردوك الإله الأوحد الذي يجب أن يُعبد وحده. وربما تؤكد هذا الاستنتاج ترتيلة تعدد الآلهة الرافدية الكبرى كصفات لمردوك:



الإله مردوك فوق الماء وإلى جانبه رمزه الأسطوري « موشخوشو».

«نينورتا هو مردوك بوصفه إله المعزقة، نيرجال هو مردوك بوصفه إله المعركة، زبابا هو مردوك فيما يخص الحرب، إنليل هو مردوك فيما يتعلق بالسيادة والاستشارة، نابو هو مردوك فيما يتعلق بالكتابة والحساب، سين هو مردوك الذي يبدد الظلمة، شماش هو مردوك فيما يخص العدالة، أدد هو مردوك المسؤول عن المطر».

يظهر مما سبق أن مردوك كان في العصر البابلي القديم، أو على الأقل في عهد حمورابي (١٧٩٠ ـ ١٧٥٢ ق. م) في نظر سكان بلاد بابل، الإله المسؤول عن كل شيء والقادر على كل شيء، واستمرت هذه النظرة في العصور اللاحقة أيضاً.

عُرف مردوك عند اليهود باسم «مردوخ»، وهو الاسم المستخدم في الترجمات العربية لجهل المترجمين بالصيغة الأصلية للاسم.

٢٧٠ ـ مزدك Mazdak:

كاهن زردشتي ومصلح إيراني وناشط ديني عاش زمن الملك الفارسي قباذ الأول (٤٨٨ ـ ٥٣١ م). حاول استغلال الفوضى والاضطرابات التي كانت تعم الإمبراطورية الساسانية فدعا الشعب إلى الثورة على أصحاب الملكيات الكبيرة والاستيلاء على ثرواتهم وتوزيعها على الفقراء والمحرومين. وقد لاقى ذلك دعماً من الملك، وانتشرت أفكاره بين الطبقات المحرومة التي كانت تعاني الجوع والفقر. وجمع في دعوته التي سميت باسمه (المزدكية) بين مبادىء العقيدة الزردشتية، وأفكار المصلح «ماني»، وبعض تعاليم اليهودية والمسيحية. فقد أمن بمبدأ الثنوية (النور والظلام، والخير والشر)، ورأى أن الناس شركاء في ثلاثة عناصر هي: الماء، والنار،

والأرض . ولما اختلطت حدث عنها: مدبر الخير، ومدبر الشر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر.

حرَّم مزدك ذبح الحيوانات، واكتفى من الطعام بما تنبته الأرض، وما يتولد عن الطير والحيوان كالبيض واللبن والجبن. ومن آرائه الثورية في زمنه قوله إِن الأموال والممتلكات يجب أن تكون مشتركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ. اتهمه أعداؤه بأنه قال بأن تكون النساء مباحة بين الناس، وأن الزواج لا ضرورة له. لكن ذلك، بحسب بعض الدراسات الحديثة، لا دليل يؤكده.

بعد أن زالت الأخطار التي كانت تحيق بالإمبراطورية الساسانية قام الملك قباذ الأول بقتل مزدك (٥٢٤ أو ٥٢٨) وملاحقة أتباعه، لكن بعض مبادىء دعوته استمرت في فرق دينية جديدة.



مزدك مع بعض أتباعه .

٢٧١ ـ مسلة Obelisk :

إحدى أهم مميزات الحضارة المصرية القديمة، وهي عبارة عن عمودٍ حجري طويل منحوت غالباً من حجر الغرانيت، له قاعدة مربعة وأربعة أوجه تضيق تدريجياً حتى تصل إلى القمة المنحوتة على شكل هرم صغير. كان الهدف الأساسي من نحت المسلات ونصبها تمجيد الآلهة، إذ كانت تنحت على أوجهها الأربعة أشكال وكتابات دينية بالهيروغليفية، ثم صار الملوك يخلدون انتصاراتهم عليها من خلال نقش أوامرهم الملكية وذكر معاركهم الحربية وما حققوه من انتصارات على الأعداء.

كانت المسلة ترمز إلى «رع» إله الشمس، وقيل عنها أثناء فترة إصلاح أخناتون الديني (القرن ١٤ ق. م) إنها الشعاع المتحجر لآتون قرص الشمس، واعتُقد أن إله الشمس يوجد بداخلها. لذلك ليس مستغرباً أن نجد أن المصريين القدماء أطلقوا عليها اسم «تيخينو»، وتعني «الإصبع ذا الشعاع المضيء»، إذ كانت توضع بشكلٍ مزدوج أمام بوابات المعابد.

عندما جاء المؤرخ الإغريقي إلى مصر وشاهد المسلات الكثيرة المنتصبة هنا وهناك في مصر أطلق عليها تسمية Obeliskos التي انتقلت فيما بعد إلى اللاتينية، وحديثاً إلى الانكليزية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة. أما العرب المسلمون فقد عرفوا المسلات بعد دخولهم مصر فاتحين ومحررين لها من البيزنطيين، وسموها «إبر الفراعين». أما التسمية الأكثر شيوعاً حالياً فهي «مسلة»؛ لأنها تشبه الإبرة الكبيرة الغليظة (المسلة) التي تستخدم عادة في خياطة أكياس القنب والخيش.

نصب ملوك مصر القديمة أعداداً كبيرة من المسلات عند مداخل المعابد المشهورة، بعضها بقي في مكانه، وبعضها نُقل من مصر إلى بلدان أخرى، ويُزين حالياً ساحات الكثير من المدن الأوروبية. كما أن بعض المسلات عُثر عليها غير كاملة في محاجرها في أسوان.

ما تزال توجد في مصر حالياً مسلات منصوبة عند معابد الكرنك والأقصر ومسلة في القاهرة في ضاحية المطرية (عين شمس)، ومسلة في أسوان تعدُّ أطول مسلة موجودة حتى الآن، إذ يبلغ ارتفاعها نحو تسعة وثلاثين متراً دون القاعدة، ووزنها أكثر من ١٢٠٠ طن.



إحدى مسلات الأقصر.

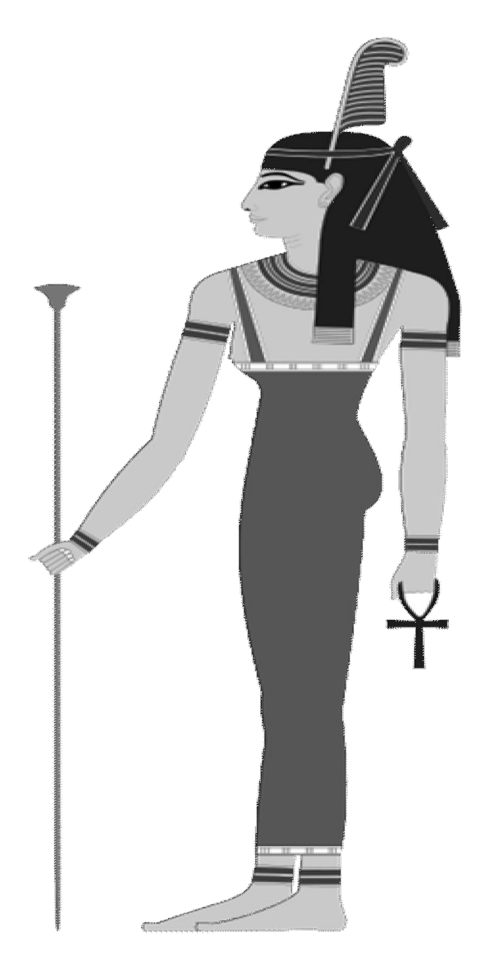
كما تم نقل الكثير من المسلات إلى خارج مصر في عصور مختلفة كانت فيها مصر تخضع للاحتلال الأجنبي، فهناك مسلات تنتصب في ساحات روما وباريس ولندن ونيويورك وإستنبول.

عرفت بعض الشعوب القديمة (كالآشوريين والهنود الحمر وبناة مملكة أكسوم الحبشية) فن نحت المسلات ونصبها، ولكن بشكل يختلف كثيراً عن النموذج المصري الذي يبقى فريداً في شكله وإتقانه.

٢٧٢ ـ ماعت Maat :

إلهة العدالة والحقيقة والتشريع والنظام والانسجام والأخلاق في مصر القديمة ، وهي المنظمة لحركة النجوم وتوالي الفصول التي وضعت نظام الكون؛ إذ أخرجته من الفوضى منذ لحظة تكوينه . وهي ابنة رع خالق العالم وزوجة «تحوتي» إله الكتابة والتقويم والقمر. كان الفرعون «حبيب ماعت» الذي يعيش فيها عبر قوانينه. مُثِّلت في الفن بهيئة سيدة وعلى رأسها ريشة نعامة رمز العدالة وبيدها اليمنى الصولجان رمز الحكم والسلطة، وبيدها اليسرى «عنخ» رمز الحياة الأبدية. وأحياناً كانت تصور بجناحين. كانت عبادتها معروفة منذ عصر المملكة القديمة، وبلغت الأوج في عصر الدولة الحديثة حيث بُنيت لها معابد كبيرة في الكرنك. كان عملها الأساسي، بحسب الميثولوجيا المصرية، المشاركة في عملية حساب المتوفى في محكمة العالم الآخر التي يرأسها الإله «أوزيريس». فقد كان قلب المتوفى يوضع في كفة ميزان الحساب، وتوضع في الكفة الأخرى ريشة ماعت، فإذا رجحت

كفة ريشة ماعت يكون المتوفَّى صالحاً ويُرسل إلى الفردوس، إما إذا رجحت كفة قلب المتوفى يكون المتوفى سيئاً، ويُرسل إلى الجحيم. فهنا ريشة ماعت هي المقياس، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية عبادة ماعت عند المصريين القدماء.



صورة لمعت وعلى رأسها ريشة نعام رمز الحق والعدالة والنظام،
وبيـدها اليمنى الصولجان رمز الحكم والسـلطـة،
وبيدها اليسرى عنخ رمز الحياة الأبدِيَّة.

٢٧٣ ـ المقــة Almaqa :

إله القمر عند السَّبَئِيِّنَ في اليمن القديم. وكان يلقب «سيد الأرض» لأنه كان مسؤولاً عن خصوبة الأرض ونمو النباتات فيها، وتصوره بعض الرسوم بهيئة إنسان له رأس ثور وبيده عصا غليظة، وأحياناً يكون على شكل ثورٍ مجنح. معنى الاسم غير معروف، وهناك أكثر من رأي، أحدها يقول إِنه يعني «اللامع والثاقب». ويذكر الهمداني مؤرخ اليمن الكبير أن المقة اسم من أسماء الزُّهرة؛ لأن اسم «المقة» بلغة حمير «يلمقه» و «المق»، وقال إن معبد «المقه» بقي قائماً حتى أيام الغزو الحبشي لليمن في العام ٥٢٥م، فهدموه واستخدموا بعضاً من حجارته في بناء كنيسة «القُلَّيس» في صنعاء. وتذكر نصوص مسندية أسماء عدة معابد لالمقة في اليمن، لكن أشهرها معبد «المقة» الكبير في مأرب المعروف بمعبد «المقة بعل أوام» الذي كشفت عنه بعثة وندل فيليبس الأمريكية ما بين ١٩٨٨ - ١٩٩٦، والذي سمَّاه اليمنيون حديثاً «محرم بلقيس»، اعتقاداً منهم أن «بلقيس» هي التي بنته، علماً أنه لا يوجد في النصوص اليمنية القديمة أي ذكر لملكة أو امرأة تحمل هذا الاسم. كما عُثر حديثاً على معبد للمقه في مقاطعة «تيغري» في إثيوبيا، الأمر الذي يعني أن عبادته كانت معروفة هناك نتيجة هجرة قبائل سبئية منذ زمن مبكر إلى تلك المنطقة. تذكر بعض نصوص اليمن القديم عبارة «المقة ثور بعل» التي يبدو أنها تعني «المقه» الثور هو «سيد». وتصف نصوص أخرى «المقه» ذِ قلم»، أي «المقة صاحب قلم، و «المقه ذِ هوبس»، أي «المقه اليابس» في إشارة إلى دوره في عملية المد والجزر البحرية. كان يُرمز إلى «المقه» برأس ثور أو نسر أو صورة أفعى، وهي كلها رموز تشير إلى القمر الذي كان له الدور الرئيس في نشاط اليمنيين التجاري، لذلك كانت له المكانة الأولى

في معتقداتهم القديمة. كما كانت الثيران من أكثر الحيوانات التي كانت تُقدم أضاحي للمقه. ومن رموزه الهلال أيضاً، ومن ألقابه «السميع» و «الرحيم». وربما يكون لاسم «المقة» علاقة بالفعل العربي «ومق» أي أحب، ومِقَهُ، يَمِقُه، مِقةً وومقاً: أحبه، فهو وامق. والمِقَـةُ: المحبة.



بقايا معبد المقة بعل أوام في مأرب.



منحوتة عليها رأس ثور يخرج منه قرنان على شكل هلال كرمز من رموز «المقة».

٢٧٤ - ملقارت Melqart :

إله مدينة صور الرئيس، يعني اسمه «ملك المدينة»، تذكره النقوش الفينيقية غالباً باسم «بعل صور»، أي «سيد صور» انتشرت عبادته أيضاً في المستوطنات الفينيقية التي أسستها مدينة صور في حوض البحر المتوسط من لبنان إلى إسبانيا، ولا سيَّما في قرطاجة، وعُدَّ الإله الحامي للملاحة والبحارة، ونُسب إليه تحضير القبائل المتوحشة على السواحل البعيدة، وتأسيس المستوطنات الفينيقية، ونشر النظام والقانون بين الناس.

إن أقدم ذكر لملقارت يرد في نقش آرامي على نصب بازلتي (تاريخه بداية القرن التاسع قبل الميلاد) عُثر عليه في قرية البريج شمال حلب في العام ١٩٣٠، نحتت عليه صورة ملقارت وتحته النقش المؤلف من خمسة سطورالذي يذكر أن «بر هدد» ملك آرام أقام النصب لسيده ملقارت». إن هذا يعني أن عبادة الإله ملقارت لم تنحصر في صور والمدن الساحلية السورية، بل امتدت إلى الداخل السوري وبين الآراميين أيضاً.

ويرد ذكره مع «إشمون» إله مدينة صيدا، ومع آلهة أخرى في المعاهدة التي عقدها الملك الآشوري «أسرحدُّون» مع «بعل» ملك صور في العام ٦٧٧ ق. م. كان سكان صور يقيمون عيداً سنوياً كبيراً لإلههم ملقارت الذي بنى له الملك «أحيرام» معبداً كبيراً في صور (القرن العاشر قبل الميلاد). ماثل الإغريق «ملقارت» مع الإله «هرقل»، وكانوا يدعونه «هرقل صور»، وتحدث عن معبده في صور المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زار الشرق في القرن الخامس قبل الميلاد، إذ قال:

«في سبيل الحصول على أفضل المعلومات حول هذه القضية قمت برحلة إلى صور في فينيقيا حيث بُني هناك معبدٌ لهرقل في مكانٍ معتبر جداً. زرت المعبد ووجدته غنياً بالتزيينات مع عدد من التقدمات، من بينها عمودان، أحدهما من الذهب الخالص، والثاني من الزمرد، يلمعان لمعاناً شديداً في الليل. في الأحاديث التي أجريتها مع الكهنة سألتهم عن زمن بناء المعبد، فأجابوا أن المعبد بُني في الوقت الذي أُسست فيه المدينة، وتأسيس المدينة تم قبل ٢٣٠٠ سنة. وفي صور شاهدت معبداً آخر كان يُعبد فيه الإله نفسه كهرقل التاسوسي. وهكذا ذهبت إلى تاسوس حيث وجدت معبداً لهرقل بناه الفينيقيون الذين استوطنوا تلك الجزيرة عندما أبحروا للبحث عن أوروبا ابنة ملك صور بعد أن اختطفها الإله «زيوس».

ويميز المفكر السوري لوقيان السمساطي (القرن الثاني الميلادي) بوضوح بين هرقل الإغريقي وهرقل الصوري الذي كان بنظره أقدم بكثير. وكان لهرقل الصوري معبد على الساحل الشرقي لجزيرة «غاديس» (جاديرا بالفينيقية) الاسبانية، يصفه المؤرخ والجغرافي الإغريقي سترابون (القرن الأول قبل الميلاد) فيقول أن العمودين البرونزيين الموجودين في المعبد والبالغ ارتفاع الواحد منهما ثمانية أذرع، كانا أعمدة هرقل الحقيقية حيث كانت تقدم القرابين له. كان هذا المعبد قد أسسه تجار فينيقيون وهم في طريقهم إلى الجزر البريطانية وسواحل غربي أفريقيا. ويبدو إِن هانيبال القائد القرطاجي المشهور زاره وهو في طريقه لعبور جبال الألب للوصول إلى روما عن طريق إسبانيا. يُورد المؤرخ الروماني «ليڤي » أسطورة تقول أن هانيبال قبل انطلاقه نحو إيطاليا قام بالحج إلى «غاديس» التي هي أقدم

موقع فينيقي في الغرب، لزيارة معبد «ملقارت». وبعد وصوله أدى الصلوات المطلوبة وقدَّم الأضاحي المعتادة، ثم عاد إلى «كارتاغو نوفا» (قرطاجة الجديدة = قرطاجنة). رأى عشية انطلاقه إلى إيطاليا حلماً أوحى له أن «ملقارت» هو الذي أرسله في هذه الحملة، وسيكون دليله فيها. كما كان هناك معبد لملقارت على الساحل الجنوبي لجزيرة إبيزا، وآخر في «كارتاغو نوفا». وفي العام ٢٠٠٤ اكتشف معبد جديد لملقارت في إبيزا أثناء شق طريق أوتوستراد، تذكر النصوص المكتشفة فيه أسماء الآلهة: ملقارت وإشمون و عشتارت و بعل.



تمثال لملقارت من قبرص (القرن الخامس قبل الميلاد).

كما أسس الفينيقيون معبداً لملقارت في مدينة كيتيون في جزيرة قبرص، وسمَّوا بعض الرؤوس البحرية باسمه كما في رأس ملقارت في صقلية. وبقي القرطاجيون أوفياء لملقارت حتى العصر الهيللينستي، فبقوا يرسلون سنوياً عشرة بالمئة من ميزانية مدينتهم إلى معبد ملقارت في مدينتهم الأم صور. يعدُّ ملقارت في الميثولوجيا الإغريقية مؤسس مدينة صور على صخرتين خارجتين من البحر، ومكتشف اللون الأحمر الأرجواني بوساطة كلبه الذي عضَّ صدفة بحرية فتلون فمه بذلك اللون. وبنى له الإمبراطور الروماني «سيبتيموس سيفيروس» معبداً في روما، كونه من أصل فينيقي (من ليبتيس ماجنا الفينيقية على الساحل الليبي).

تم ربطه أحياناً مع البحر والإبحار، وتم تصويره على بعض المسكوكات راكباً على حصان البحر. من حيواناته المقدسة، التي تظهر معه على النقود المسكوكة، الأسد والنسر. ودخل اسمه في تركيب الكثير من أسماء العلم كـ «بود ملقارت»: بيد ملقارت، و«عبد ملقارت»: خادم ملقارت، و«هاميلكار»: أخ ملقارت.

٢٧٥ ـ مناة Manat :

إحدى أهم إلهات العرب قبل الإسلام مسؤولة عن القدر والمنية والموت. كان صنمها منصوباً على ساحل البحر الأحمر في موقع يقال له «وادي قديد» يقع ما بين مكة والمدينة، وقد نصبه عمرو بن لُحَيّ. كانت لها مكانة كبيرة عند معظم القبائل العربية ولا سيما عند الأوس والخزرج الذين كانوا يجلونها أكثر من غيرهم، ويعدُّونها إلهتهم الكبرى، فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوا مناة

وحلقوا رؤوسهم عندها لايرون لحجهم تماماً إلا بذلك. وبرأي معظم الإخباريين العرب أنه كان لهذه الإلهة صلة بالبحر والماء، أي نشر السحاب وإرسال الريح التي تجلب المطر فتحيي الأرض والإنسان والحيوان والنبات. ويؤيد ذلك أن متعبدي «مناة» كانوا يذبحون الذبائح على مذبحها، ويذكرون أنهم كانوا يفعلون ذلك كأنهم يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها. ويبدو أن الريح التي كانت تهب على منطقة الحجاز الجافة، وتحمل معها السحب والأمطار، عدَّها سكان المنطقة غيثاً وكرماً وخيراً وخصباً وعطاءً من الإلهة «مناة» إلى عابديها. عبدها الأنباط باسم «منوتو»، واللحيانيون باسم «منت»، والتدمريون باسم «منوت». يبدو أن اسمها مشتق من كلمة «مناتا» الآرامية التي تعني «المنية». بقي صنم مناة قائماً حتى العام الثامن للهجرة، وهو عام فتح مكة، إذ أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لتحطيمه فحطمه وهدم معبده. يرد ذكر مناة في القرآن الكريم مع اللات والعزى.

٢٧٦ ـ مَنَاف Manaf :

أحد آلهة العرب قبل الإسلام، يظهر اسمه في أسماء علم كثيرة (عبد مناف) في قبائل قريش وتميم وهذيل. يقول المؤرخ الطبري إن «مَـنَـاف» كان أحد أعظم آلهة العرب قبل الإسلام، حتى إن الجد الثالث للرسول صلى الله عليه وسلم تسمَّى به وتكنى «عبد مناف بن قصي» أبو هاشم وعبد شمس، وإليه يُنسب بنو عبد مناف. لكن المعلومات المتاحة عن «مناف» قليلة. كانت النساء ممنوعات من الاقتراب من أصنام الآلهة المنصوبة في الكعبة، ومنها صنم «مناف»، أثناء فترة الحيض. كما يظهر اسم الإله «مناف»

في نقوشٍ صفوية و ثمودية، و لحيانية، وعُثر على مذابح كانت مقامة له في حوران جنوبي سورية.

اسم مناف مشتق من «نوف» بمعنى علا وارتفع عن غيره.

٢٧٧ ـ موت:

إله الجدب والفناء والموت في أوجاريت. تتحدث أسطورة «دورة بعل» عن صراعه مع «بعل» إله الخصب وانتصاره عليه في البداية ثم انتصار بعل عليه، وتذكر أن مقر إقامته جبل «ترغز» وجبل «شرمغ» في العالم السفلي. يرد وصفه في أسطورة «بعل» بأن شهيته لا يمكن إشباعها، وأنه سوف يبتلع «بعل» كما يبتلع حبة الزيتون، وبإمكانه أن يفتح فمه من أقاصي الأرض إلى أقاصي السموات، ويلحس بلسانه نجوم السموات، وأن باستطاعته ابتلاع رسل بعل كما يبتلع الخروف. ونجد تعبيراً مشابهاً في سِفر حبقوق عندما يتحدث عن الموت **(**حبقوق ٢: ٥**):**

«وحقاً إن الخمرة غادرة، الرجل متكبر ولا يهدأ. الذي قد وسَّع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم، ويضم إلى نفسه جميع الشعوب».

بحسب الأسطورة يقوم «موت» في البداية بقتل «بعل» وإرساله إلى العالم السفلي، إلا أن «عنات» تقوم بالبحث عن جثته وتعثر عليها بمساعدة «شبش» إلهة الشمس، وتعيده إلى الحياة، وتقتص من «موت» بقتله وتقطيع جثته ثم طحنها وذروها. بعد مرور سبع سنوات ينهض «موت» من العالم السفلي، ويدعو «بعل» للنزال، فيلاقيه «بعل»، وتحتدم المعركة بين الإلهين

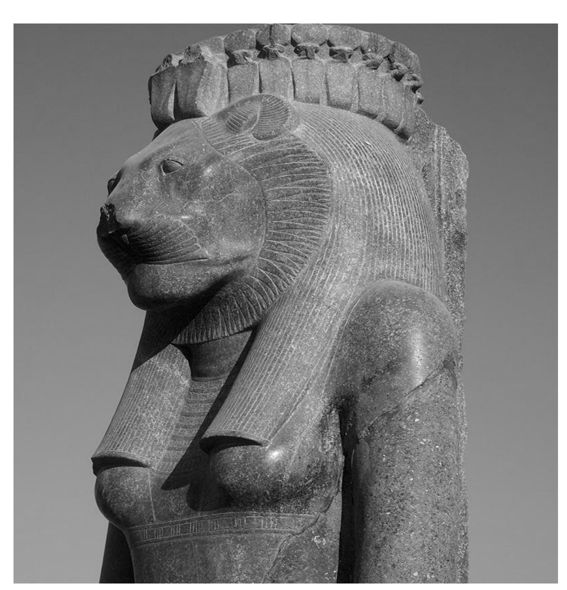
دون الوصول إلى نتيجة حاسمة. هنا تتدخل «شبش» وتنصح «موت» بالتوقف عن العراك مع «بعل» لأن الإله «إيل» سينزعج وسيعاقبه بشدة. فيتراجع «موت» تاركاً السيادة على الكون لبعل لسبع سنوات أخرى.

إن الفكرة الأساسية التي تحاول الأسطورة التعبير عنها هي فكرة تعاقب فصول السنة، فحينما يسيطر «موت» لا يمكن للحياة المتمثلة ببعل أن تستمر، وبعبارة أخرى هناك شتاء وصيف، أي حياة وموت.

٢٧٨ ـ موتو Mutu :

إلهة أم وأم الآلهة في الميثولوجيا المصرية القديمة، اسمها يعني «الأم الكبيرة»، ومشتق من نفس جذر الكلمة المصرية القديمة الدالة على الأم، وهي إحدى بنات «رع» إله الشمس. تشبه في صفاتها الإلهة «إيزيس» والإلهة «حتحور»، أي لها دور الأم الرمزية للفرعون التي تحمي وتعطي الحياة. شكلت مع زوجها الإله «آمون» وابنهما «خونسو» ثالوث مدينة طيبة المشهور. كانت طيبة أهم مراكز عبادتها منذ عصر الإمبراطوية الحديثة حيث بنى الفرعون أمنحوتب الثالث معبداً لها في الكرنك جنوب منطقة معبد آمون الكبير. كما عُبدت مع «آمون» في منف عاصمة الدلتا. تصور عادة بهيئة امرأة ترتدي ثوباً طويلاً ملوناً، وعلى رأسها تاج الملكية المزدوج وتحته صورة أنثى النسر ، وتمسك بيديها العصا ورمز الخلود. كما توجد بعض المنحوتات لها التي تظهرها بهيئة أنثى لها رأس لبوءة، أي ذات صفات تعبر عن القوة والشجاعة.

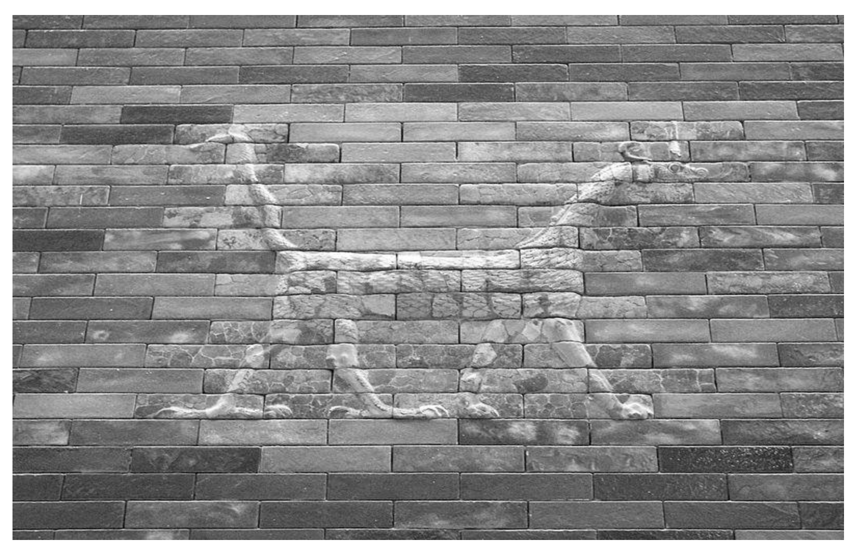




الإلـهة المصرية « موتو» بهيئـة لبوءة .

٢٧٩ ـ موشخوشو Mushchushu :

كائن خرافي في الميثولوجيا السومرية على شكل أفعى مرعبة أو تنين، كان في البداية مرافقاً للإله «إنليل» و الإله «تيشباك»، وأصبح في العصور التالية رمزاً للإله مردوك إله مدينة بابل الرئيس. وعدَّه الآشوريون في العصر الآشوري الحديث حارس بوابة طيب يستطيع رش الأعداء بسمٍ قاتل. كمرافق للإله تيشباك يُصور بسبعة رؤوس وتيشباك راكب على ظهره.



موشخوشو على بوابة عشتار في بابل (القرن السادس قبل الميلاد).

يوجد نص من العصر الأكادي عُثر عليه في مكتبة آشور بانيبال يصف الصراع ما بين تيشباك وموشخوشو، فيذكر أن «موشخوشو» ولد من البحر (تيامات)، حجمه كبير إذ يبلغ طوله خمسين ذراعاً، وعرضه ذراعٌ واحدة، وطول فمه ست أذرع، واتساع أذنيه اثنتا عشرة ذراعاً. وحجمه يتناسب مع قوته الجسدية فهو يستطيع اصطياد الطيور من على بعد ستين ذراعاً، ويمكنه

الخروج من الماء من على عمق تسع أذرع. وعندما يرفع ذيله يلامس به السماء. لذلك تخشاه جميع الآلهة. لكن على الرغم من كل هذه الصفات المخيفة فقد استطاع الإله «تيشباك» قتله بعاصفة مخيفة وسهم قاتل. واستمر سيل دمه ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ليلاً ونهاراً. تم تصويره في العصر البابلي الحديث بهيئة تنين أحمر اللون له رأس أفعى يخرج منه قرنان، وجسمه مغطى بالحراشف، وقوائمه الأمامية قوائم أسد، والخلفية أرجل نسر، وله ذيل طويل يشبه ذيل العقرب.

٢٨٠ ـ موشدامَّا Mushdamma :

إله سومري للأساسات والأبنية، أخو «كبتا»، وأحد أبناء نينخورساج الكثر.

٢٨١ ـ ميثرا Mithra (بالهندية القديمة ميترا، وبالفارسية الحديثة مِهْر) :

إله النور والحكمة وحامي العهود والمواثيق عند الإيرانيين القدماء، يعود بأصوله إلى الهند حيث تعني الكلمة «عقد، صديق، قَسَم». يظهر في كتاب الأفيستا (كتاب الزرادشتية المقدس) روحاً طيبة وحاكماً للعالم وله عشرة آلاف عين وأذن، وعُرض وهو يركب عربة حربية تجرها خيول بيضاء وأسلحته درع ذهبي وحربة فضية وسهام وفأس وعصا وخنجر. واعتُقد أنه ذبح الثور الإلهي الذي انبثقت من جسده الميت كل النباتات والحيوانات المفيدة للبشر. كانت وظيفته الأساسية حراسة النظام الكوني كتعاقب فصول السنة وتوالي الليل والنهار، ويهتم بإحقاق الحق وحماية المؤمنين ومعاقبة الجاحدين، وحماية الماشية والحصاد والمياه. يرد

أقدم ذكر مكتوب له في المعاهدة التي عقدها الحثيون مع مملكة ميتاني في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وذلك كحامي لشروط المعاهدة. وكان أحد الآلهة الثلاثة المهمة التي سادت عبادتها في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (ميثرا وأهورامزدا وأناهيتا)، إذ خاطبه الملك أرتاكسيركيس الثاني (٤٠٤ ـ ٣٥٨ ق. م) في الكتابة المكتشفة في سوسة، ورجاه أن يقف إلى جانبه في مشاريعه وحملاته العسكرية. أصبح ميثراً بعد احتلال الفرس الأخمينيين لبلاد الرافدين (القرنان السابع والسادس قبل الميلاد) إلهاً للشمس إذ أخذ صفات شماش إله الشمس الرافدي. ثم انتقلت عبادته إلى آسيا الصغرى حيث يظهر في أسماء عدة ملوك من مملكة البونت (وغيرها) المطلة على البحر الأسود (ميثريداتيس: عطية ميثرا). وانتقلت أيضاً إلى بلاد الإغريق حيث طوبق مع الإله «هليوس» إله الشمس الإغريقي. وبحسب المؤرخ الإغريقي «بلوتارخ» (٤٦ ـ ١٢٠ م) عرف الرومان عبادته عن طريق قراصنة من كيليكيا أسرهم القائد الروماني بومبيوس في العام ٦٨ ق. م. ثم شاعت عبادته (الميثراوية) في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية في القرنين الأول والثاني الميلاديين، ووصلت الأوج في نهاية القرن الثاني وفي القرن الثالث الميلادي، ولا سيما بعد أن اعتنقها الإمبراطور «كومودوس» (١٨٠ ـ ١٩٠ م)، إذ رأى الرومان في «ميثرا» صورة من صور «سول إنفيكتوس» (سول الذي لا يمكن قهره) إله الشمس عندهم. وأصبحت إحدى أهم الديانات المنافسة للمسيحية. استثنيت النساء من عبادة «ميثرا» وكانت الطقوس

سرية تُقام ليلاً في كهوف محفورة في الصخر أو في غرف تحت الأرض (ميثرايا، المفرد منها ميثرايوم)، وكان الفعل الرئيس فيها ذبح ثور يُعتقد أن الإله يقوم به لتجديد الكون والنباتات ومنح الخصوبة لكل الكائنات الحية. وهو فعل تضحية يقوم به «ميثرا» ليهب الناس سر الخلود. وبإمكان الإنسان تذوق «الأضحية الإلهية» عن طريق المشاركة في التناول المنتظم لوجبة الخبز والخمر التي يقدمها الكاهن الأكبر لميثرا نيابة عن سيده، إلى المتعبدين.

تراجعت عبادة «ميثرا» كثيراً بعد الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية من قبل الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٦ ـ ٣٣٧ م)، ثم اختفت نهائياً بعد فترة زمنية قصيرة ودخلت مرحلة النسيان. كانت عبادة «ميثرا» المنافس الأول للديانة المسيحية في القرون الميلادية الأولى، ولو لم تنتصر المسيحية على الميثراوية، بحسب المستشرق الفرنسي إرنست رينان (١٨٢٣ ـ ١٨٩٢ م)، لكان العالم من أتباع «ميثرا».

خُصص الشهر السابع من السنة في التقويم الزردشتي للإله ميثرا، وقد تبنى التقويم الإيراني المدني الذي اعتُمد منذ العام ١٩٢٥ في إيران أسماء الأشهر الزردشتية، وسمى الشهر السابع من السنة باسم ميثرا (مِهر)، وهو أول شهر من فصل الخريف (من ٢٣ أيلول إلى ٢٢ تشرين الأول). واليوم السادس عشر منه (روز مهر) عيد عظيم الشأن يُعرف بالمهرجان. إن هذا يعكس الأهمية الكبيرة التي كان يتمتع بها الإله ميثرا في الحضارة الإيرانية القديمة.



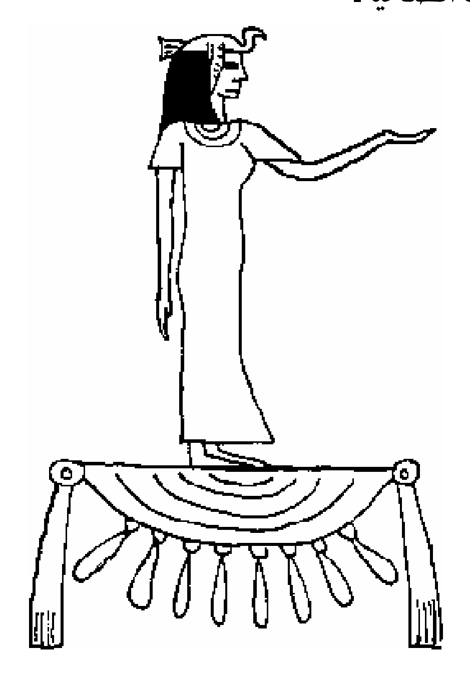
ميثرا يذبح الثور الإلهي (منحوتة من القرنين ٢ ـ ٣ م) .



منحوتة طاق بستان النافرة تعرض الملك الساساني أردشير الثاني في الوسط وخلفه الإله ميثرا الذي تخرج من رأسه أشعة الشمس، وأمامه الإله أهورامزدا.

٢٨٢ ـ ميريت (أو مرت) Meret :

إلهة الغناء والرقص والمرح عند المصريين القدماء. اسمها يعني «المحبوبة، تذكر إحدى الأساطير أنها زوجة «خعبي» إله النيل. ويرد أقدم ذكر لها في نصوصٍ من عهد الملك زوسر مؤسس الأسرة المصرية الثالثة. تم تصويرها وهي تحمل على رأسها إما زهرة اللوتوس الزرقاء رمز مصر العليا، وإمَّا نبتة البردي الخضراء رمز مصر السفلى. كانت عبادتها أكثر انتشاراً بين الطبقات الشعبية كونها زوجة خعبي إله النيل المسؤول عن الخصوبة والمحاصيل الوفيرة. يرد ذكرها في «كتاب البوابات» الذي يعود إلى عصر المملكة الحديثة، ويتحدث عن رحلة الشمس في العالم السفلي ومرورها عبر ساعات الليل المسؤول عن كل منها إله أو إلهة. يظهر اسم «ميريت» في أسماء علم مركبة مثل «ميريت آمون» (محبوبة آمون) الابنة الرابعة للفرعون رعمسيس الثاني. كما أطلق اسمها حديثاً على بعض الفنادق والمنتجعات الصحية.



رسم للإلهة ميريت تقف على منصة

٢٨٣ ـ ميلكوم Milkum :

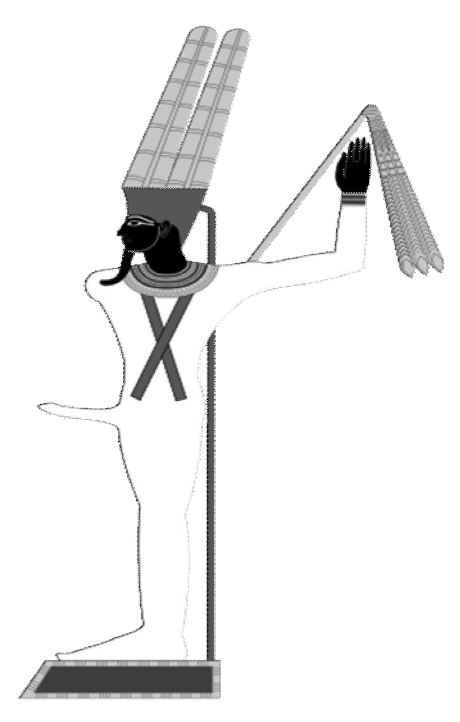
إله العمونيين الرئيس الذين أقاموا لهم مملكة في شمالي الأردن الحالي ما بين أواخر الألف الثاني ومنتصف الألف الأول قبل الميلاد، وكانت عاصمتها «ربة عمُّون» (عمَّان حالياً). يبدو اسم «ميلكوم» مشتق من كلمة «ملك» المعروفة في معظم لغات المشرق العربي القديم التي تعني «ملك» أو «مالك»، أي الذي يملك كل شيء. يرد ذكره مرات متعددة في العهد القديم، وأدخل سليمان عبادته إلى الإسرائيليين القدماء (الملوك الأول ١١: ٣٣) الذين صاروا يقدمون له الأضاحي البشرية في وادي هنوم (جهنم). يظهر اسم «ملك» في أسماء علم من ماري «خبدو ملك» أي «عبد ملك»، وتذكره بعض نصوص من أوجاريت، مما يدل على أنه كان معبوداً منذ قديم الزمن في معظم مناطق الشرق القديم. ومما يؤيد ذلك احتفاظ الاسم بعلامة «التمييم» في نهايته، وهي علامة الاسم المطلق في اللغة الأكادية ويقابلها في العربية التنوين. وفي اللغة العربية «المَلِكُ هو الله تعالى وتقدَّس ملك الملوك له المُلك، وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق أي ربّهم ومالكهم».

٢٨٤ ـ ميمو Mimu:

إله بدائي سومري هو العنصر الثالث بين الآلهة البدائية بعد أبسو (الماء العذب) وتيامات (الماء المالح). وهو يمثل الضباب المنتشر فوق أبسو وتيامات والمنبعث منهما. لا يظهر له أي دور في عملية خلق الكون.

٢٨٥ ـ مين، مينو Min, Minu :

إله مصري قديم للخصوبة والتوالد، عُرفت عبادته منذ الألف الرابع قبل الميلاد. أبوه أوزيريس، وأمه إيزيس، وأخوه حوروس. يُصور غالباً بهيئة رجل أسود الجلد يلبس تاجاً تخرج منه ريشتان وبيده ما يشبه المكنسة، وعضوه الذكري منتصب. والسواد هنا يرمز إلى طمي النيل الذي كان أساس خصوبة أراضي وادي النيل. كان أصلاً الإله الحامي لطريق القوافل الذاهبة إلى البحر الأحمر، والمنقب عن الأحجار الكريمة في صحراء مصر الشرقية بشكلٍ موازٍ للإله «سيت» في الصحراء الغربية. وأصبح فيما بعد إلهاً للخصوبة والخلق، وطوبق مع الهلال رمز إله القمر الذي يولد من جديد كل صباح في صحراء مصر الشرقية، ويجدد نفسه كل شهر. مع مرور الزمن تم دمجه مع آلهة أخرى، ففي عهد المملكة الوسطى دُمج مع الإله «آمون رع» ليصبح «آمون رع كموتيف» أي «آمون رع ثور أمه». وفي العصر الانتقالي الثاني (١٦٤٨ ـ ١٥٥٠ ق. م) اندمج مع آمون لوحده بصيغة «مين آمون» و «آمون مين». ومع بداية حكم الأسرة الثامنة عشرة (نحو ١٥٥٠ ق. م) ظهر شكل جديد للاندماج هو «كموتيف»: ثور أمه. إن معنى «ثور أمه» يعني تلقيحه لإلهة تأخذ مكانة أمه وزوجته. إن هذا يعني ميثولوجياً أنه أنجب نفسه بنفسه. رمزه الخس الذي اعتقد المصريون القدماء أنه يثير الرغبة الجنسية. وكانت مراكز عبادته الرئيسة في قفط وفي إخميم. وكان له عيد سنوي يُحتفل به في موسم الحصاد. طابقه الإغريق مع «بان» إله الرعي والرعاة.

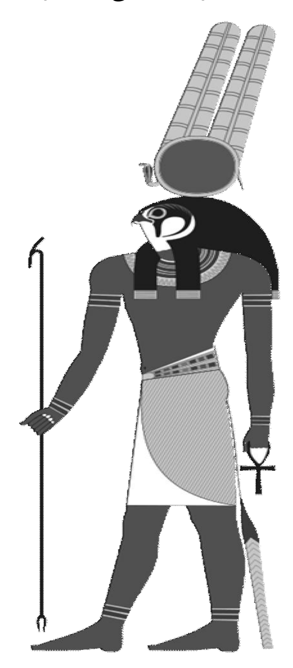


رسم للإله مين.

٢٨٦ ـ مينتو Mentu :

من أقدم الآلهة المصرية الذي كان يمثل مظهراً من مظاهر أشعة الشمس المحرقة، لذلك أصبح إلهاً للحرب والقتال، واسمه يدل على ظيفته الحربية، فهو « المفترس» و «الفاتك»، وتم تصويره بهيئة رجل له رأس صقر أو رأس ثور يعلوه قرص الشمس مع ريشتين. فرأس الصقر هو رمز من رموز الإله «حوروس»، ورأس الثور رمز الخصوبة والقوة في حضارات الشرق القديم عموماً. كما أظهر مينتو نفسه بصورة ثورٍ أبيض له رأس أسود لإثارة الرعب في نفوس مشاهديه، وهذه الصورة هي التي تسمى «باخا» أو «بوخيس». وأطلق بعض فراعنة مصر على أنفسهم لقب «الثور الجبار بن

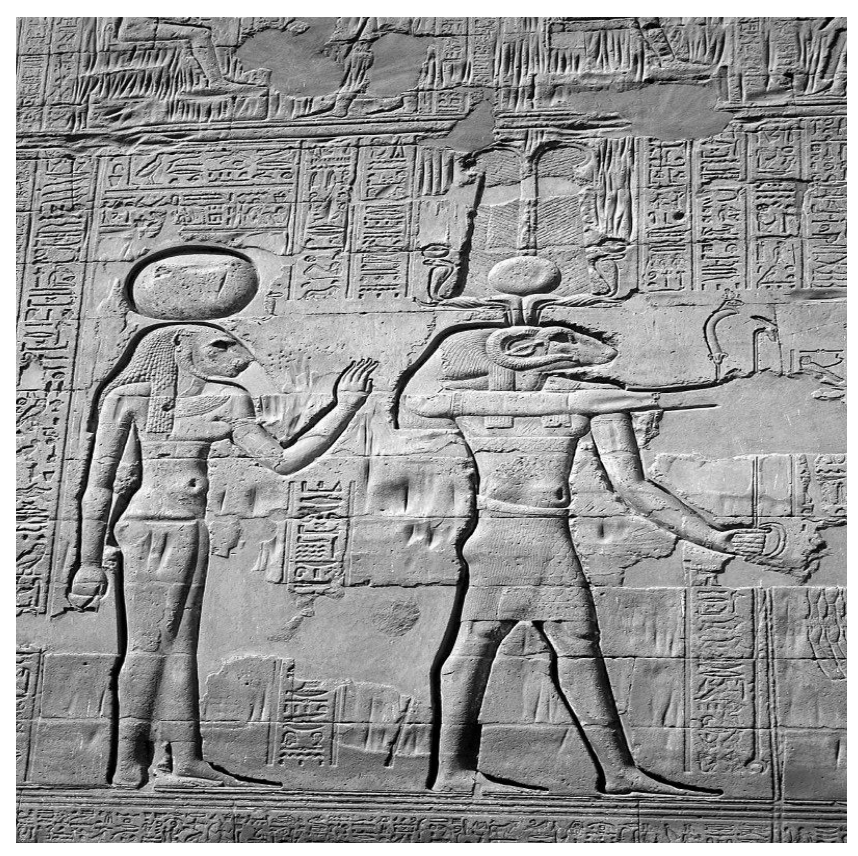
مينتو»، وفي هذا دلالة على رمزية الثور في المعتقدات المصرية القديمة. كانت مدينة «أرمنت» في محافظة الأقصر غرب نهر النيل في الجنوب المصري مـركـز عبـادة «مينـتـو» الرئيس، وسمَّاهـا الإغـريق «هيرمونتيس» Hermonthis، أي «أرض مينتو». كما دخل اسمه في تركيب أسماء عدة فراعنة من الأسرة الحادية عشرة (مينتوحوتب: مينتو: راض). أبوه آمون، وأمه «موت».



٢٨٧ ـ مينحيت: Menhit (Menchit) :

إلهة مصرية قديمة للحرب والقتال، يُعتقد أنها تعود بأصولها إلى النوبة، اسمها يعني «التي ترتكب المجازر»، والاعتقاد السائد أنها كانت تتقدم الجيوش المصرية في المعارك، وتقتل الأعداء بسهامها النارية. لذلك صورت بهيئة امرأة لها رأس لبوءة. معروفة بدرجة أقل كإلهة حامية للتاج

الملكي. كانت أصلاً زوجة إله الحرب والصيد «أنحور» الذي جلبها من النوبة، ثم أصبحت زوجة للإله «خنوم» في المقاطعة الثالثة من مصر العليا، ولا سيما في مدينة «إسنا»، على شكل أسد. كان زوجها «خنوم» الإله الخالق. كما وصلت عبادتها إلى الدلتا حيث رُبطت مع عبادة الإلهتين وادجت ونيت.

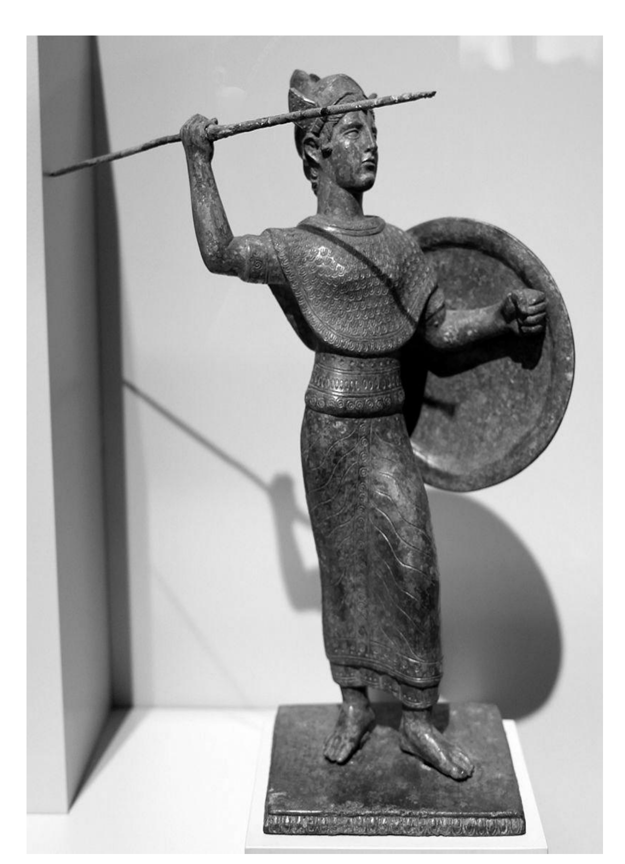


مشهد نافر من على الجدار الخارجي لمعبد «إسنا»
يظهر فيه الإله الكبش خنوم وعلى يمينه الإلهة «مينحيت» برأس لبوءة.

٢٨٨ ـ مينيرڤا Menerva :

إلهة إتروسكية الأصل (مينرفا) عبدها الرومان وغيرهم من شعوب إيطاليا القديمة كإلهة للقمر والحرف والحرب والشفاء والحكمة. عدَّها الرومان في البداية حامية للحرف والحرفيين، ثم أعطوها صفات الإلهة الإغريقية «أثينة» إلهة الحكمة، فأصبحت الإلهة الحامية للشعراء والعلوم والمعلمين، وإلهة الحكمة والفن وقيادة الحروب وبناء السفن. ومنذ عهد الإمبراطور أغسطس (٢٧ ق. م ـ ١٤ م) أعطيت صفات إلهة النصر وقائدة الدولة وصُوِّرت وهي تحمل أسلحة وترتدي درعاً وخوذة. وكان الإمبراطور «دوميتيان» (٨١ ـ ٩٦ م) من أشد المتحمسين لعبادتها بحيث جعل صورتها تطبع على ظهر مسكوكات النقد التي أصدرها. عُبدت مينيرفا مع الإله «يوبيتر» والإلهة «يونو» كثالوث إلهي لروما. كان لها عدة معابد في روما، الأول في وسط تل الأفنتين الذي أصبح المقر الرئيس لاجتماع الحرفيين والموسيقيين والكتَّاب، والثاني على تل إسكويلين حيث عُبدت كإلهة شافية، والثالث على جبل كائيلوس. وكان لها عيد يُحتفل به ما بين التاسع عشر والثالث والعشرين من آذار من قبل الحرفيين. وبوصفها «إلهة عذراء» قورنت مع السيدة مريم العذراء، وأقيمت لهما كنيسة كبيرة في روما بعد انتصار المسيحية بقرون تحمل اسم:

Santa Maria sopra Minerva فوق معبدٍ كان مخصصاً للإلهة المصرية «إيزيس».



تمثال معدني لمينيرفا الإتروسكية وهي تحمل ترساً بيدها اليسرى ورمحاً بيدها اليمنى.

٢٨٩ ـ نَابو Nabu دينغير ـ أج : [cuneiform] :

(بالأصل نابيوم**)** إله الكتابة والحكمة عند البابليين وحامي الكتَّاب، ابن مردوك وصربانيتو، ورمزه قلم الكتابة. وقد احتل مكانة عالية في البانثيون البابلي كونه كاتب ألواح القدر. ربما دخلت عبادته إلى بلاد الرافدين من سورية مع البدو الأموريين الذين دخلوا بلاد الرافدين منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وتركزت عبادته في مدينة بورسيبا **(**معبده إزيدا**:** البيت الثابت أو المكين**)**، ودخل في دائرة عبادة مردوك إله بابل

الرئيس حيث عُدَّ وزيره في البداية، ثم ابنه منذ العصر الكاشي. كانت زوجته في البداية «تشميتو» ثم أصبحت «نيسابا». كان تمثاله يُجلب في احتفالات رأس السنة من معبده في بورسيبا إلى بابل لزيارة والده مردوك. دخلت عبادته إلى آشور في العصر الآشوري الحديث حيث بنيت له معابد في نينوى وكلخو. تقول الكتابة التي أمر حاكم كلخو بنقشها على تمثال «نابو» (الصورة في الأسفل) ما يأْتي:



تمثال الإله نابو من مدينة «كلخو» من زمن «سمُّورامات» وابنها «أدد نيراري» الثالث محفوظ في المتحف البريطاني حالياً.

«لأجل نابو القوي، الابن السامي لازاغيلا، الذي يفوق الجميع حكمة، الأمير الملكي، ابن نوديمود، الذي كلمته لها الأفضلية، سيد الفنون، حافظ السموات والأرض، الذي يعرف كل شيء، الذي عقله مفتوح، الذي يمسك قلم الكتابة باليد، الذي يملك يد فنان، الرحيم الذي يسمح للإنسان بالاقتراب منه، المقرب من جمال وقوة الكائن البشري، حبيب إنليل سيد الآلهة، الذي قوته لا مثيل لها، الذي لا يتَّبع مشورة دون الذي في السماوات، الرحمن الذي يشعر بالرحمة، الذي غفرانه كبير، الذي يقيم في «إيزيدا» في كلخو. لأجل السيد الكبير سيده، لأجل صحة حياة «أدد نيراري»، ملك بلاد آشور سيده، ولأجل صحة حياة سمُّورامات، الزوجة الملكية سيدته، أقام «بيل تَرسي إلومّا» حاكم كلخو..... هذا التمثال، ولحياته هو... أيها الإنسان الذي ستأتي بعدي، ثق في نابو، لا تثق بإله آخر غيره».

يبدو من هذه الكتابة أن هناك محاولة لجعل عبادة «نابو» العبادة الأولى في الإمبراطورية الآشورية الحديثة. وتُنسب هذه المحاولة إلى «سمّوُرامات» أم الملك الآشوري «أدد نيراري الثالث» الذي حكمت باسمه عندما كان صغيراً ما بين ٨١١ - ٨٠٦ ق. م. وهي من أصل آرامي من سورية، انتقلت إلى بلاد آشور أسيرةً أو مهجَّرةً، واستطاعت بجمالها وحكمتها أن تصبح زوجة الملك الآشوري «شمشي أدد» الخامس.

يوجد نص مكتوب بالأكادية عبارة عن مديح لنابو، نقرأ فيه:

«إلى نابو القوي ابن إزاغيلاً (معبد الإله مردوك في بابل)، العظيم، الفائق الحكمة، الأمير القوي، ابن نوديمود (أحد أسماء الإله إنكي)، الذي لكلمته الأولوية، سيد الفنون، حارس السموات والأرض، العارف بكل

شيء، ذي الآذان الواسعة، الذي يمسك بيده قصبة الكتابة،.... الرحيم، حبيب الإله إنليل، سيد الآلهة، الذي ليس لقوته منافس، والذي دونه لا تُعطى مشورة في السماء، الرحيم الرحمن، من كان عفوه إحساناً، الذي يسكن في إزيدا (معبده في مدينة سيبار)، وهو في كلخو السيد العظيم».

واستخدم اسم «نابو» في تركيب أسماء علم متعددة في بلاد بابل مثل اسم «نابونيد» الذي أطلق على آخر ملوك بابل (٥٥٥ ـ ٥٣٩ ق. م)، ويعني: ممدوح نابونيد.

كما انتشرت عبادة «نابو» بين الجماعات الآرامية في مصر (جزيرة فيلة) والأناضول في القرن الرابع قبل الميلاد. وأصبحت مدن تدمر ودورا أوروبوس (الصالحية على الفرات بالقرب من دير الزور) في سورية مراكز لعبادته في العصر الروماني، وكان معبده في تدمر يقع غرب قوس النصر، إذ تم تشييده في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، ودُمِّر في العام ٢٧٢ م مع تدمير تدمر على أيدي الرومان. ماثله الإغريق والرومان مع الإله أبوللو إله الشمس والموسيقا والنبوءة والشفاء. ويرد ذكره في العهد القديم بصيغة «نيبو». حالياً يوجد جبل في الأردن باسم جبل نبو بالقرب من بلدة مأدبا يبلغ ارتفاعه ٨٣٥ م، يمكن الاستنتاج من ذلك أن عبادة «نابو» كانت منتشرة هنا في قديم الزمان.

كان كوكب عطارد كوكب الإله «نابو»، ومثيل «نابو» عند المصريين القدماء الإله «تحوتي» إله القمر والكتابة، وعند الإغريق «هرمس» مخترع الكتابة.

مما يجب ذكره أن كلمة «نابو، نابيوم» الأكادية مشتقة لغوياً من الفعل «نَبَئو» الذي يعني: «يخبر، ينبىء، يُسمي». ونجد وضعاً مشابهاً في اللغة

العربية، فالنبأ: الخبر والجمع أنباء. والنبيء: المخبر عن الله عزوجل، مكية لأنه أنبأ عنه. قال سيبويه: ليس أحدٌ من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك. قال والهمز في النبيء لغةٌ رديئةٌ، ويعني لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع ذلك. ألا ترى إلى قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: وقد قيل يانبيء الله، فقال له: لا تنبر باسمي، فإنما أنا نبي الله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتابة ابتُكرت في بلاد الرافدين ومصر في وقت متقارب هو نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، وسُميت «الكتابة المسمارية» في بلاد الرافدين، وأولى مراحلها «الكتابة الهيروغليفية» في مصر. وكان الطين الذي صُنعت منه ألواح مختلفة الأشكال مادة الكتابة الأساسية، بينما نبات البردي (بابيروس) الذي صُنعت منه لفائف مختلفة الأطوال والأشكال مادة الكتابة الأساسية في مصر.

٢٩٠ ـ نابيريشا Napirisha:

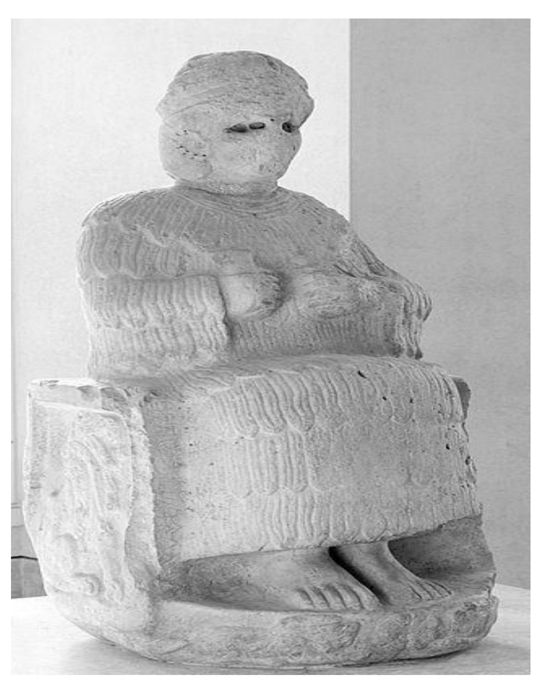
كان إله القمر عند العيلاميين سكان أقصى الجنوب الغربي من إيران المطل على الخليج العربي. دخل اسمه في تركيب أسماء ثلاثة ملوك عيلاميين على الأقل مثل: أونتاش نابيريشا الذي عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. تفترض بعض المصادر أن الاسم يعني «المشرق» في إشارة إلى القمر عندما يكون بدراً، لكن الاحتمال الأكبر أنه كلمة عيلامية تعني «إلهاً». أطلق العيلاميون عليه لقب «أبو الأيتام».

٢٩١ ـ ناخُّونتي Nahhunte :

إله عيلامي للشمس والتجارة والعدل، دخل اسمه في تركيب أسماء متعددة، مثل: اسم الملك العيلامي المشهور شوتروك ناخونتي (١١٨٥ ـ ١١٨٥).

٢٩٢ ـ نارونتي، ناروندي Narunte, Narunde :

إلهة عيلامية للأمومة، أصلها غير معروف، لكنها عُبدت في عيلام في كل مراحل التاريخ العيلامي. كانت أيضاً إلهة للنصر. تظهر في نصوص آشورية للآلهة السبعة (سيبيتو) الأشرار، وكذلك للآلهة السبعة العيلاميين.



منحوتة من الحجر الكلسي للإلهة « نارونتي « (٢١٠٠ ق. م) .

٢٩٣ـ نامّـو Nammu:

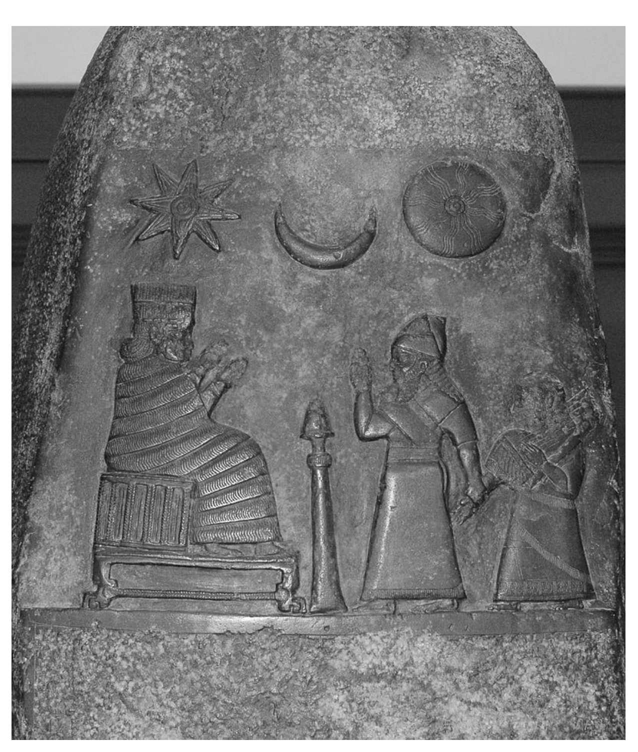
هي بحسب التصورات الدينية السومرية «الإلهة الأولى، الأم التي أنجبت السموات والأرض، وكل الآلهة». وتم تصورها على شكل محيط من الماء العذب الأولي (أبسو) الذي يقع تحت الأرض، وهو مصدر ماء الحياة والخصوبة في بلاد لا تسقط فيها أمطار، أي في بلاد سومر. من ألقابها «الأم الأولى، أم كل شيء التي أنجبت من تلقاء ذاتها السماء (آن) والأرض (كي)». ونتج عن تزاوج «آن» و «كي»، «إنليل» إله الجو والفضاء الذي كان يتمتع بقوة خارقة، وضاق ذرعاً من التصاق أبيه (السماء) بأمه (الأرض)، فأبعد بعضهما عن بعض ، ثم أنجب «نانا» إله القمر ليبدد الظلام ويُنير الكون، وهذا أنجب بدوره «أوتو» (شماش) إله الشمس ليمنح الكائنات الحرارة والدفء، و «إنانا» (عشتار) لتعطي الخصوبة للمخلوقات. يظهر اسم «نامُّو» في أسماء مركبة متعددة، منها اسم أورنامو (محارب نامُّـو) مؤسس سلالة أور الثالثة.



تمثال لـ «نامُّو» من الطين المشوي وهي تضمُّ رضيعاً إلى صدرها .

٢٩٤ ـ نانايا Nanaya :

إلهة رافدية للحب والحرب، وربما كانت إحدى تجليات الإلهة «إنانا / عشتار»؛ إذ إِن وظائفها هي نفس وظائف «إنانا / عشتار»، وأبوها «آن» إله السماء. يرد اسمها أَوَّلَ مرة في وثائق من عصر سلالة أور الثالثة. انتشرت عبادتها إلى المناطق المجاورة، فوصلت إلى سورية ومصر وإيران. بلغت عبادتها الأوج في العصرين الهللنستي والروماني (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي).



حجر حدود (كودورو) من عهد الملك الكاشي ميلي شيباك (١١٨٦ ـ ١١٧٢ ق. م) تظهر عليه الإلهة نانايا جالسة على العرش ويقف الملك أمامها يقدم ابنته للإلهة، وفوقهم الرموز الإلهية للآلهة شماش و سين و عشتار.

٢٩٥ ـ نانشي Nanshe :

كانت إلهة العدالة والخصوبة وصيد الأسماك عند السومريين، وإلهة مدينة لاجاش على وجه الخصوص، أبوها «إنكي» وأمها «نينخورساج»، وزوجها «نيندارا»، وبناتها «نينماخ» و «نونمار»، وابنها «نينكور». كانت مسؤولة عن رعاية الفقراء والأيتام والأرامل والمحرومين، وتراقب الطهارة والماء العذب والخصوبة. وكإبنة لإنكي إله الحكمة والماء العذب السومري فإنها كانت مسؤولة عن تفسير الأحلام والكهانة. وبحسب أسطورة خلق الكون السومرية أوكل إليها والدها «إنكي» مهمة مراقبة مياه البحر الأدنى (الخليج العربي) وكل المخلوقات التي تعيش فيه. وارتبطت بعلاقات مع الحيوانات البرية كالطيور والخفافيش والبجع والغربان. وكانت معروفة أيضاً كسيدة للمستودعات، ومن اختصاصاتها مراقبة الأوزان والمقاييس. وبرز دورها كإلهة للعدالة في عهد «جوديا» حاكم لاجاش (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق. م) حيث اهتمت برفع الظلم عن الأرامل واليتامى والمساكين والمدينين. كان يقام لها مهرجان خاص بها في اليوم الأول من العام الجديد (بداية نيسان) في معبدها الخاص بها المسمى «سيرارا» الموجود في مدينة «نينا» (حالياً سورغول في جنوبي العراق) الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة لاجاش، إذ كان الناس يأتون إليه طلباً للمساعدة والبركة. دخل اسم ناشي في الكثير من أسماء العلم السومرية كـ «أورناشي» أول ملك من سلالة لاجاش الأولى (نحو ٢٥٠٠ ق. م).



منحوتة لنانشي تمسك طائراً بيدها اليسرى.

٢٩٦ ـ نهار:

إله صفوي معروف من أسماء العلم فقط، ربما كان إلهاً للضوء والنور، يعود بأصوله إلى بلاد الرافدين حيث كان الشهر الثاني في التقويم البابلي يدعى «نوَّار» (أَيَّار) لأن الطبيعة تلبس ثوباً أخضراً وتتفتح الزهور والأشجار ويعم الضياء والنور الكون. وعرف العرب النهار بأنه «ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس أو من طلوع الشمس إلى غروبها أو انتشار ضوء البشر وافتراقه». بناءً على ذلك يمكننا القول أن استخدام اسم «نهار» حالياً له جذور قديمة موغلة في أعماق الزمن.

٢٩٧ـ نوسكو Nusku :

إله سومري قديم للنور والنار وابن الإله إنليل ووزيره والد إله النار غيبيل. وهو الحارس الحامي للناس في الليل وجالب الأحلام السعيدة لهم، ومبعد الكوابيس.



حجر حدود (كودورو) لـ «غولا إريش»
يظهر في وسطه «سراج الزيت» رمز الإله نوسكو

كان له معبد في نيبور وزوجته «شالا»، ورمزه سراج الزيت. عُدَّ في بدايات التاريخ السومري ابناً لإله السماء «آن». استخدم في التعاويذ التي كُتبت بعد العصر البابلي القديم كحارق للسحرة والمشعوذين. تمت عبادته

في العصر الآشوري الحديث في مدينة حران في شمالي بلاد الرافدين مع مجموعة من الآلهة حيث عُدَّ ابناً لسين إله القمر لأن هذه المدينة كانت أحد أشهر مراكز عبادة «سين». نُظر إليه على أنه المطهر الأكبر الذي يشفي الناس من الأمراض التي تسببها العفاريت والأرواح الشريرة، وسيداً للفنون وكل المنجزات الحضارية التي حققها الإنسان لارتباطها باكتشاف النار المسؤول هوعنها. كما تم عدُّه حامياً للعائلة ووسيطاً بين البشر والآلهة، فالنار التي تمثله تُشعل عند المذابح التي يُضحى عليها للآلهة. وعلى الرغم من وجود معابد ومصليات له في العديد من المدن الرافدية، فإن عبادته كانت تتم بشكل رمزي من خلال النار التي تُشعل في أي مكان.

٢٩٨ ـ نوموشدا Numushda :

إله مدينة كزالو الواقعة في شمالي بلاد بابل. كانت عبادته معروفة منذ عصر السلالات السومرية الباكرة، واختفت مع نهاية العصر البابلي القديم.

٢٩٩ ـ نون Nun :

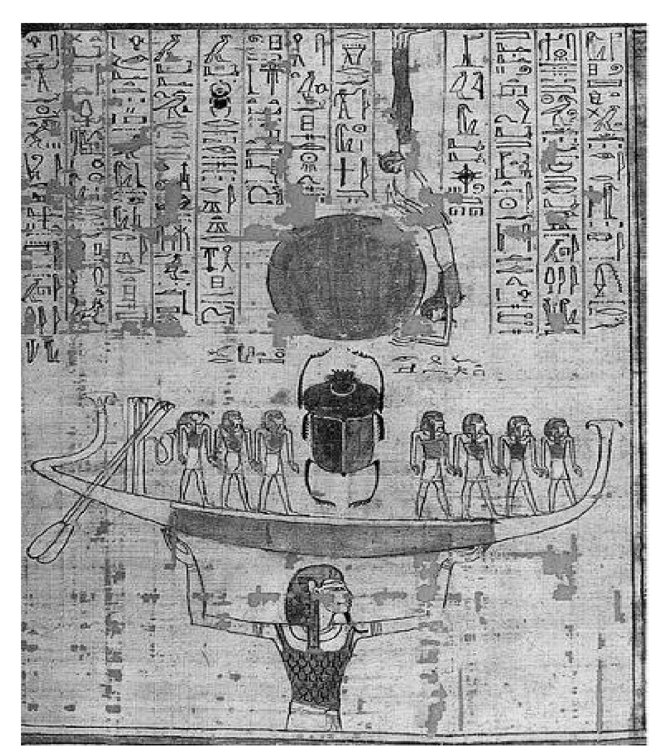
هو بحسب الميثولوجيا المصرية القديمة محيط الماء الأزلي السحيق الذي نشأ منه كل شيء، والذي كان يحيط بالأرض من كل الجوانب، والأرض تطفو على سطحه على شكل قرصٍ مسطح. ويعدُّ من أقدم الآلهة المصرية، ولقبه «العجوز، أصل الآلهة»، وهو والد «رع» إله الشمس.

قرينته المؤنثة Naunet نونيت. ويُعدُّ نهر النيل أحد تجلياته، ولا سيما وقت الفيضان الذي يغمر بمياهه مصر كلها. بحسب بعض التصورات الدينية كانت مدينة الأشمونين (بحسب تصورات أخرى كانت مدينة أون)

هي المكان الذي ظهر فيه التل الأزلي الأول الذي كان مؤشراً على بداية الخليقة. فظهرت ملامح الحياة الأولى على هذا التل متمثلة بكائنات كالضفادع والثعابين. كما ظهرت على هذا التل بيضة طائر مائي خرجت منها إوزة سميت «الصائحة الأولى» لكثرة صياحها، أحالت الليل إلى نهار، فأصبحت بذلك الشمس الذي بدد الظلام السائد. تم تصوير «نون» على أنه إله ذكر، لكن أحياناً يحمل صفات أنثوية، يظهر بشكل ضفدع، أو بهيئة رجل له رأس ضفدع، أو كرجلٍ ملتحٍ ذي بشرة زرقاء في إشارة إلى الماء الأزلي الذي يمثله. أما زوجته «نونيت» فتم تصويرها على شكل أفعى، أو امرأة برأس أفعى. ربطه المرء في مدينة منف مع الإله «بتاح» إله تلك المدينة **(**بتاح نون**)**.



نون محيط الماء الأزلي في وضعية الركوع، وبيده اليسرى صولجان السلطة.



نون يرفع قارب إله الشمس من مياه الفوضى الأولى.

٣٠٠ ـ نيبيرو Nibiru, Neberu:

هي تسمية سومرية ـ بابلية إما لإله وإِمَّا لجسم سماوي له علاقة بالأبراج الفلكية. نقرأ في اللوح الخامس من أسطورة خلق الكون البابلية (إنوما إليش) أن الإله مردوك، إله بابل الرئيس، حدد للآلهة المهمة، ومن بينها نيبيرو، مساراتها في السماء، كما ذُكر اسم «نيبيرو» كأحد أسماء مردوك الخمسين. أما في النصوص المسمارية الأخرى فتسمية «نيبيرو» مفتوحة تحتمل معنى «إله» أو جرم سماوي يظهر ليلاً في السماء. يصف أحد النصوص «نيبيرو» أنه مسؤول عن معابر السماء، وهو نجم الإله مردوك الذي يجعل الآلهة مرئية في السماء، ويحافظ على مساراتها دون تغيير.

حالياً هناك اختلاف كبير بين المؤرخين حول طبيعة «نيبيرو»، وأي الكواكب أو المذنبات يمكن مطابقتها معه، عطارد أو المريخ أو الزُّهرة أو مذنب هالي؟ تنبأ بعض المشعوذين أن الكوكب أو المذنب الذي أطلق عليه اسم «نيبيرو» سيصطدم بالأرض في شهر تشرين الأول من العام ٢٠١٢، لكن لم يحصل شيءٌ من ذلك.

٣٠١ـ نيت Neith (اسمها يعني المرعبة، المخيفة) :

إلهة مصرية قديمة جداً، ربما تعود بدايات عبادتها إلى عصر ما قبل الأسرات، أي إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. وقد بنى لها الملك «نعرمر» موحد مصر الأول، معبداً في مدينة سايس (حالياً صا الحجر) بالدلتا. يبدو أنها كانت أصلاً إلهة للحرب والقتال، وهذا يتطابق مع رمزها الذي هو عبارة عن سهمين متصالبين، أحياناً مع قوس، وأحياناً أخرى مع درع تحمله بيدها وعلى رأسها تاج مصر السفلى الأحمر. وتظهر في بعض الرسوم حاملة سهمين على رأسها كزينة. وتشير إليها بعض النصوص كإلهة محاربة تفتح الطريق للملك وجيوشه التي تسير خلفه. وكانت تبارك الأسلحة، ليس فقط من أجل القتال، بل من أجل صيد الحيوانات أيضاً. كما كانت لها صفات أخرى فتذكرها بعض نصوص الأهرام أماً لـ «سوبيك»، الإله التمساح، وتسميها « إلهة البحر»، أو سيدة المياه عموماً، وابنة للنيل. وهي أم خالقة خلقت «رع» إله الشمس، الأم الأولى التي نشأ منها كل شيء. وكان من مهامها حماية الملك من الأخطار والشرور. ومن ألقابها سيدة الغرب، سيدة القوس، فاتحة الطرق. وعندما دخل الليبيون مصر (القرن العاشر قبل الميلاد، الأسرة الثانية والعشرون) أصبحت إلهة مدينة

سايس الرئيسة. وتحولت فيما بعد إلى إحدى الإلهات الحامية للموتى. يمكن القول عنها أنها تحب الصيد كالإلهة الإغريقية أرتيميس، وتذهب إلى الحرب كالإله أريس.

في العام ١٦٧٢ اعتقد الفلكي الإيطالي جيوفاني كاسِّيني أنه اكتشف قمراً لكوكب الزُّهرة، أطلق عليه اسم «نيت»، واستمر ذلك حتى العام ١٨٩٢ عندما تبين أن ذلك غير صحيح.



رسم للإلهة نيت .

٣٠٢ ـ نيتير ,Neter (ntr) :

هي التسمية التي أطلقها المصريون القدماء على القوة العظمى التي خلقت، بحسب معتقداتهم، الأرض والسموات والكواكب والنجوم والبحر والرجال والنساء والحيوانات والطيور وكل المخلوقات. وتوجد هذه الكلمة حتى اليوم في اللغة القبطية التي هي لهجة مصرية متأخرة. إلا

أن المعنى الدقيق للكلمة غير معروف، وهذا ما أفسح المجال لطرح آراء متعددة، منها أنها تعني «تجديداً» أو «مقدساً» أو «إلهاً»، أو القوة التي تعيد للأشياء بعودتها الدورية الحيوية والحياة. لكن عالم المصريات المشهور السير والس بدج رأى في كتابه «آلهة المصريين» الذي نشره في العام ١٩٠٤ أن كلمة «نيتير» تعني إلهاً، والجمع منها «نيتيرو». وقال إن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بإله واحد أزلي يعرف كل شيء، خلق السموات والأرض وكل المخلوقات. وقد أطلقوا عليه اسم «نيتير»، وكان رمزه فأس ذات مقبض خشبي ورأساً حجرياً تحيط به أربطة جلدية أو من القماش لتثبيته. ومع الزمن ومع ابتكار الكتابة تحول هذا الرمز إلى إشارة هيروغليفية للدلالة على مفهوم الألوهية.

بناءً على ماتقدم يمكننا القول إن كلمة «نيتير» المصرية القديمة معادلة ومساوية لكلمة «إيل»: إله التي كانت مستعملة في بلاد الرافدين وسورية القديمة، والمعروفة حتى الآن في اللغة العربية.

٣٠٣ ـ نيداكول Nidakul :

هو الإله الرئيس في إبلا، لكن طبيعته غير معروفة. وربما كان إلهاً للقمر لعدم ورود ذكر لإله القمر في إبلا.

٣٠٤ ـ نيراخ Nirah :

إله سومري للأفاعي، كان، بحسب الأسطورة، وزير «إشتاران» إله مدينة «دير» الواقعة شرق نهر دجلة على الحدود بين سومر وعيلام.

إله الطاعون والعالم السفلي عند السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، ابن إنليل ونينليل، وزوج «إريشكيغال» سيدة العالم السفلي أي عالم الأموات، وأخو نينورتا إله الخصب والحرب. أسلحته النار والحمى والطاعون وحرارة الشمس المحرقة التي يستخدمها ضد البشر والحيوانات مسبباً لهم الحرائق والأمراض والأوبئة المختلفة . يُضاف إلى ذلك أنه أنه كان يقف للدفاع عن بلاد الرافدين ضد البلاد الأجنبية. يشبه في بعض صفاته الإله «إرَّا» والإله «نينورتا». كان مركز عبادته مدينة «كوثا» (حالياً تل ابراهيم شمال شرق بابل)، حيث كان يُعبد مع الإله «إرَّا»، ويدعى معبده فيها «إيمسلام»، كما كانت له معابد أخرى في مدن لارسا وإسين وآشور، وكان الإله الحامي لبوابة مدينة آشور الشمالية التي سُميت باسمه. من ألقابه «الحارق» فهو الذي يسبب الحرائق للمحاصيل الزراعية، ومِنْ ثَمَّ الجوع للكائنات الحية. تذكره بعض الابتهالات إلهاً للطاعون والجوع والخراب. يذكره الملك الأكادي «نارام سين» (٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق. م) في إحدى كتاباته بقوله إنه هو الذي فتح له الطريق باتجاه سورية وأعطاه أرمان (حلب) وإبلا، وأهداه جبال الأمانوس وجبال الأرز والبحر الأعلى (البحر المتوسط). وكإله للحرب يوصف بأنه «تنين كبير، يملأ الأقنية بالدم كما يملؤها بالمطر، ويشرب دم الكائنات الحية». وهناك أسطورة أكادية (أسطورة نيرجال وإريشكيغال) من عصر العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) عُثر عليها في تل العمارنة بمصر، ولكن يبدو أنها كُتبت في سورية، تتحدث عن كيفية زواجه من الإلهة «إريشكيغال» فتقول أن الإله «آنو» إله السماء أقام مأدبة للآلهة في السماء، وأرسل ساعيه «كاكا» لدعوة إريشكيغال، التي لم تستطع أن تأتي بسبب قوانين العالم السفلي التي تمنع خروج

أحياء من العالم السفلي. فأرسلت بدلاً عنها ساعيها «نامتار». احتقر نيرجال نامتار ولم يركع أمامه، فأرسله «آنو» إلى العالم السفلي كي يعتذر من إريشكيغال، مع تحذيره بعدم قبول أية ضيافة هناك. لكنه نسي ذلك التحذير أو تناساه ونام مع إريشكيغال سبعة أيام وسبع ليال، طلبت إريشكيغال منه في أعقابها أن يتزوجها، وهكذا كان وأصبح إلهاً للعالم السفلي.





طبعة خاتم أسطواني يظهر عليها الإله نيرجال وهو يدوس على الكلب حيوانه المقدس ويحمل بيده اليمنى مشعلاً يستخدمه لإشعال الحرائق.

انتشرت عبادته خارج بلاد الرافدين وماثله الإغريق والرومان مع الإله مارس إله الحرب عندهم. كما عُبد في مدينة الحضر في شمالي بلاد الرافدين في القرون الميلادية الثلاثة الأولى باسم «نرجول»، وكان له معبد فيها، وعُرف في تدمر، وكان الكلب رمزه. وتوجد شواهد على عبادته في كيليكيا من العصر الساساني، فهناك قطعة نقود عُثر عليها في طرسوس يرقى تاريخها إلى العام ٤٢٠ م تحمل كتابة آرامية تقول «ن ر ج ل ت ر ز»: نرجال طرسوس، ويظهر الإله على ظهر أسد يحمل صولجاناً بيد وقوساً باليد الأخرى. كما توجد قطعة نقود أخرى تُظهر نيرجال بزيٍ فارسي يحمل بلطة مزدوجة.

٣٠٦ ـ نيسابا Nisaba، نيدابا Nidaba :

إلهة رافدية للحبوب والخصوبة والمطر، عرفها السومريون منذ العام ٢٦٠٠ ق. م. ثم عبدها الأكاديون والبابليون والآشوريون أيضاً. يعني اسمها «سيدة حصص الحبوب»، وكان اسمها يُكتب بالرمز المسماري الدال على سنبلة القمح، وأصبحت مع الزمن إلهة للنخيل والقصب والكتابة والحساب والحكمة والعلوم والفلك والعمران والتنجيم. أبوها «آن» إله السماء السومري المشهور، وأمها «أوراش» إحدى الإلهات الأم، وأختها «نينسون» والدة جلجاميش. أصبح زوجها في الألف الأول قبل الميلاد الإله «نابو» إله الكتابة. كان مركز عبادتها مدينة «أوما» ومدينة أوروك (معبدها يدعى إي ـ زاغين)، ورمزها قلم الكتابة المصنوع من القصب الذي كان رمز الإله «نابو» أيضاً. توصف بأنها «تفتح آذان الرجال»، أي تعطيهم الفهم

والحكمة. تمت عبادتها في آشور (مع الإلهة شالا والإله خابيرو) في معبد الإله أدد إله الجو والعواصف والمطر.

تتحدث عنها بعض نصوص الألف الثالث قبل الميلاد بأن لديها في حجرها «لوح السماء»، وأنها تسكن في «بيت نجوم السماء الطاهرة» تعدُّ مع أبيها «آن» الأيام والسنين، ومِنْ ثَمَّ فإنها كانت مسؤولة عن التنجيم والتنبأ بالمستقبل. وتذكر أسطورة خلق الكون السومرية أن الإله إنكي، إله الحكمة والماء العذب، نظم أحوال الكون بعد عملية الخلق بأن أعطى وظيفة محددة لكل إله، فسمَّى «نيسابا» «كاتبة الآلهة»، وبنى لها مدرسة لتعليم القراءة والكتابة لمن يريد. وبما أنها إلهة للكتابة كان الكتَّاب السومريون يمدحونها في نهاية كل نصٍّ يكتبونه بقولهم «لتكن ممجدة الإلهة نيسابا».

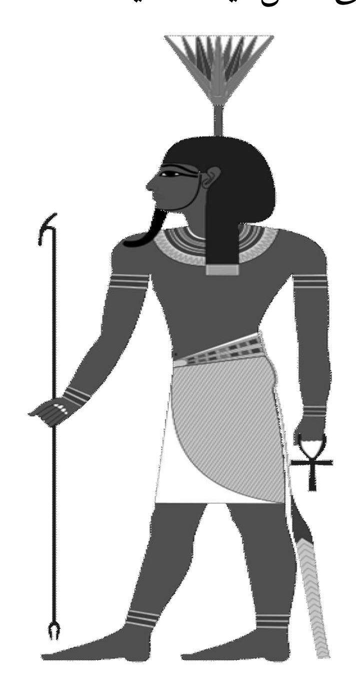
يوصف شعرها بالكثافة في ملحمة جلجاميش في معرض الحديث عن كثافة شعر «إنكيدو» الذي خلقته الآلهة لمحاربة جلجاميش. شعرها يرمز هنا إلى سنابل الحبوب المسؤولة هي عن نموها.



نيسابا تجلس على عرش وأمامها إلهتان غير معروفتين
ثم «خايا» إله المستودعات وزوجته.

٣٠٧ ـ نيفيرتيم / نيفيرتوم Nefertem, Nefertum :

إله مصري قديم للجمال والعطور والروائح الطيبة، كان أصلاً زهرة اللوتس التي خرجت من المياه الأولى عند خلق الكون . يمثل نيفرتيم ضوء الشمس الأول والابتسامة البهية لزهرة اللوتس، وذلك بحسب الميثولوجيا المصرية. من ألقابه «كم هو جميل زنبق الشمس المائي». يُنظر إليه غالباً على أنه ابن «بتاح» إله الحرفيين، وأمه «سخميت» زوجة بتاح، وقد شكَّل هؤلاء الثلاثة «ثالوث منف» الإلهي. وأحياناً يُذكر كابن لـ «نون» إله الأرض و «نوت» إلهة السماء. يُصور غالباً كشابٍّ جميل على رأسه زهور اللوتس الزرقاء. وأحياناً يُصور برأس أسد أو كأسد أو قطة مضطجعة. كان المصريون القدماء يحملون تمثاله الصغير على شكل تميمة حامية للأطفال أو جالبة للحظ.



الإله نيفيرتوم وعلى رأسه زهرة اللوتس

(رسم على جدار أحد القبور من عصر المملكة الحديثة).

٣٠٨ ـ نينا Nina :

إلهة مدينة سومرية صغيرة تحمل الاسم نفسه، وتقع جنوب شرقي مدينة لاجاش (حالياً سورغول). عُدَّت إلهة للخصب والينابيع والأقنية، وكذلك إلهة للحكمة والشفاء والفأل وتفسير الأحلام. وربما كانت لها علاقة مع الإلهة «إنانا». رموزها الحيوانية العقرب والأفعى. وهي ابنة الإله إنليل وأخت نينجيرسو ونيسابا. يرى بعض الباحثين أنها كانت الإلهة المؤسسة لمدينة نينوى الآشورية والحامية لها، بدليل وجود اسمها في اسم تلك المدينة. شكَّل الإغريق من الإسم صيغة مذكرة هي «نينوس» الذي عدُّوه المؤسس الأسطوري لمدينة نينوى. حالياً الاسم منتشر بكثرة في جورجيا كاسم للفتيات، ويعني باللغة الجورجية «شباباً». ويبدو أن الجورجيين أخذوه من الآشوريين بشكلٍ مباشر أو غير مباشر.

٣٠٩ ـ نين إلدو Ninildu :

إله سومري للنجارة وحامي النجارين.

٣١٠ ـ نين أنزو Ninanzu :

الاسم يعني حرفياً «السيد الطبيب»، أطلق على إله سومري للشفاء من العالم السفلي، وهو ابن إريشكيغال ووالد «نينجيزِّيدا» Ningizzida ، كان مركز عبادته في مدينة إشنونا..

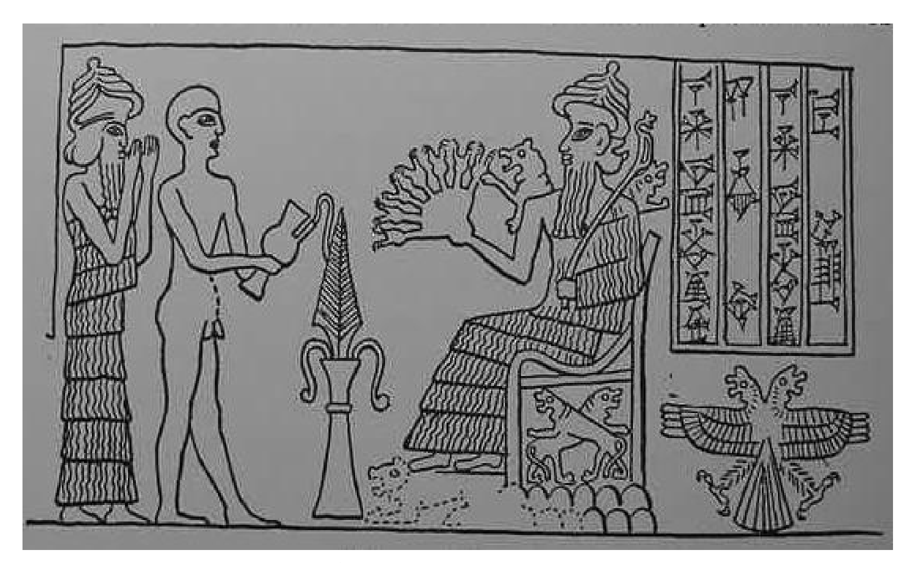
٣١١ ـ نينتو Nintu:

«إلهة الولادة» السومرية. إحدى الإلهات الأم الأولى عرفها السومريون بأنها «سيدة الحياة» و «سيدة الضلع»، وهي التي تمكن المرأة الحامل من خلق عظام جنينها من أضلاعها.

بحسب إحدى الأساطير كسرت أربعة عشر لوحاً طينياً بدائياً لتشكيل إلهات الولادة، سبعة على يمينها وسبعة على يسارها يصل الطين بينهم. وهم الذين أنجبوا سبعة أزواج من الأجنة. وهي مطابقة للإلهة «نينخورساج»، وأصبحت باللغة الأكادية «بيليت إلي»: سيدة الآلهة.

٣١٢ ـ نينجيرسو Ningirsu : (سيد جيرسو)

إله مدينة لاجاش السومرية وزوج «بابا» إلهة مدينة لاجاش، ووالده «إنليل»، وأختاه نانشي ونيسابا. يبدو شبيها بالإله نينورتا، ويظهر بمظهرين، الأول إلهٌ للخصوبة والعشب والأراضي الزراعية، ولقبه « سيد الحقول ومزارع حقول إنليل »، والثاني حربي إذ يلقي الرعب في البلاد الأجنبية أي المعادية. رمزه حيوان أسطوري جسمه جسم أسد ورأسه رأس نسر (إمدوجود). يظهر على نصب العقبان الذي أقامه إياناتوم (نحو ٢٤٧٠ ق. م) بمناسبة انتصاره على مدينة «أوما» المجاورة، يظهر وهو يشارك في المعركة إذ يصطاد الأعداء في شبكة يلقيها عليهم ويحمل هراوة بيده يضربهم بها على رؤوسهم. وقد أعاد جوديا حاكم لاجاش (٢١٤٤ ـ ٢١٢٤ ق. م) تجديد بناء معبده (إنينُّو: بيت الخمسين) في قلب مدينة لاجاش، وافتخر بذلك في ترنيمة سومرية قال فيها إِنه جلب المواد الأولية الضرورية للبناء، من أخشاب وأحجار ومعادن، من أماكن بعيدة كسورية وعيلام وماجان (عُمان) وميلوخا (منطقة في وادي السند). كما أمر بنحت تمثالٍ له يظهر فيه جالساً وعلى حجره مخطط بناء المعبد.



طبعة خاتم أسطواني يظهر عليها «نينجيرسو» جالساً على عرشٍ تظهر يده اليمنى على شكل نبتة متعددة الأغصان يأكل منها حيوان ما، وأمامه شجرة نخيل صغيرة يسقيها بالماء كاهن عاري تقف إلى جانبه إحدى الإلهات.

٣١٣ ـ نينجيزيدا Ningizzida, Nin-gis-zid-da, : سيد الشجرة الطيبة.

إله سومري للشفاء من العالم السفلي التقاه جلجاميش عند زيارته للعالم السفلي. وهو الإله الحامي لجوديا أمير مدينة لاجاش (٢١٤٣ ـ ٢١٢٤ق.م) يرد ذكره في أسطورة «أدابا» مع «دوموزي» حارسين لبوابة سماء الإله «آن» حيث استقبلا «أدابا» عند صعوده إلى السماء لمقابلة إله السماء. يظهر رمزه على شكل زوجين من الأفاعي ذات القرون الملتفة على نفسها وذات رؤوس بشرية يحيط بهما كائنان أسطوريان مجنحان. ويعدُّ هذا الرمز حالياً أساس رمز الطب والصيدلة المعروف. وقد نُحت هذا الرمز على إناء نذري مصنوع من السَبَج (الأوبسيديان) من عصر جوديا.



إناء نذري من السَبَجْ عليه زوج من الأفاعي الملتفة على نفسها ذات رؤوس بشرية يحيط بهما كائنان أسطوريان مجنحان. (رمز الإله جيزيدا).

٣١٤ ـ نينخورساج Ninchursag دينغير-نين-خور-ساج:

اسمها السومري يعني «سيدة الجبل المقدس». هي الإلهة الأم للجبال وإحدى إلهات سومر السبع الكبرى. كانت أصلاً إلهة للخصوبة، وربما تعود بداية عبادتها إلى الألف الرابع قبل الميلاد. كانت لها ألقاب متعددة، منها: «نينماخ»: السيدة العظيمة، و «نينتو»: سيدة الولادة، و «مامَّا» أو «مامِّي»: الأم، و «شاسُّورو»: إلهة الرحم، و «تبسوت إلي»: قابلة الآلهة. وتسمى كزوجة ورفيقة للإله إنكي «دامكولانـَّا»: زوجة السماء العظيمة، أو «دامكينا»: الزوجة المخلصة، التي أنجبت منه بقية الآلهة. كانت لها معابد كبيرة في كيش وإريدو ولاجاش. سمَّى بعض ملوك بلاد الرافدين، كحمورابي و نبوخذنصَّر الثاني، أنفسهم «أبناء نينخورساج». ومن ألقابها أيضاً «أم الآلهة» و «أم كل الأطفال».

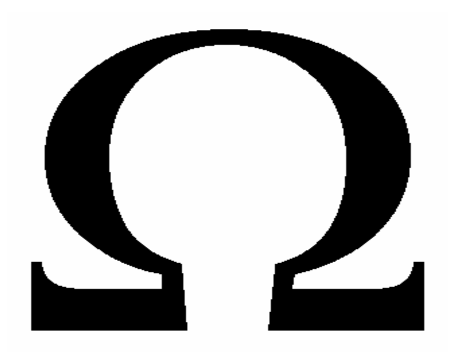
طوبقت في العصر البابلي القديم مع «نينليل» زوجة إنليل، وعُدَّت أماً لنينورتا إله الحرب والخصب، و لنانا إله القمر. تذكرها أسطورة الخلق البابلية إنوما إليش أماً لمردوك كبير الآلهة البابلية.



منحوتة تمثل نينخورساج .

توجد عدة أساطير سومرية تتحدث عنها، نذكر منها أسطورة «إنكي ونينخورساج» التي يمكن تسميتها بأسطورة الخلق السومرية. تقول الأسطورة أن إنكي و نينخورساج كانا في جزيرة ديلمون (البحرين حالياً) التي كانت أشبه ما تكون بالجنة، دخل الإلهان في علاقة عشق وتزاوج، فأنجبت نينخورساج ابنة تدعى «نينسار» (سيدة الخضرة والأعشاب)، وأنجبت هذه من إنكي ابنة تدعى «نين كورَّا» (سيدة مراعي الجبال)، وولدت هذه من إنكي أيضاً ابنة اسمها «أوتُّو»، إلهة الكتان والنسيج. بناءً على ذلك تم عدّ نينخورساج إلهة للخصوبة والحمل والخلق والولادة والتغذية والنمو. ويرى بعض الباحثين أن هذه الأسطورة هي الأساس الذي قامت عليه أسطورة «خلق الكون» الواردة في سِفر التكوين في العهد القديم.

يظهر رمزها على رأسها على شكل حرف «أوميغا» الإغريقي، الذي كان أيضاً رمز الإلهة المصرية «حتحور»، وبناءً على ذلك يمكن أن تكون هناك علاقة بين الإلهتين. ويمكن أن تكون عبادتها استمرت في العصور التالية بأشكال أخرى عند شعوب متعددة كـ «جايا» عند الإغريق، و«كيبيلي» في الأناضول، و «ماغنا ماتر» (الأم الكبرى) عند الرومان.



رمز نينخورساج له شكل حرف أوميغا الإغريقي .

٣١٥ ـ نينشوبور Ninshubur :

رسولة إنانا ومساعدتها. اسمها يعني: «سيدة الشرق»، توصف بأنها «العذراء»، كوكبها عُطارد. هي التي أبلغت الآلهة السومرية الكبرى بغياب «إنانا» في العالم السفلي، عالم الأموات، وساعدتها في الخروج منه. كما حاربت ضد عفاريت «إنكي» عندما قامت «إنانا» بسرقة ألواح القدر. أصبحت إلهاً مذكراً عند الأكاديين.

٣١٦ ـ نينليل Ninlil :

سيدة الريح السومرية كما يعني اسمها، وزوجة إنليل سيد الريح أيضاً، يبدو أن اسمها كان «سود» أصلاً عندما كانت الإلهة الحامية لمدينة

«شوروباك»، وتحول إلى «نينليل» بعد زواجها من الإله «إنليل»، الذي أنجبت منه نانا إله القمر، ونيرجال إله الطاعون والعالم السفلي، ونين أزو إله الشفاء والسحر، و إنبيليلو إله الأنهار والقنوات. وقد خرج هؤلاء الآلهة من العالم السفلي إلى الأرض والسماء للمحافظة على الخصوبة. غالباً ما تدعى بأنها ابنة «خايا» إله المستودعات والبوابات وفن الكتابة ، وزوجته «نونبيرسيغونا» إلهة الشعير، أو «نيسابا» إلهة الحبوب والكتابة. ويذكر مصدر أكادي أنها ابنة «آن» إله السماء وزوجته «أنتو». تقول أسطورة «إنليل و نينليل» إنها كانت تعيش مع أسرتها في ديلمون الجزيرة السعيدة التي لا يُعتدى فيها على أحد. وفي أحد الأيام رأها الإله «إنليل» وهي تستحم في النهر، فأُعجب بجمالها وقام باغتصابها، فحملت منه وأنجبت «نانا» الذي سيصبح إله القمر فيما بعد. ولأن «إنليل» اقترف إثماً في مكان مقدس، عاقبته الآلهة بأن أرسلته إلى العالم السفلي، عالم الأموات الذي تحكمه الإلهة «إريشكيغال». لكن «نينليل» تبعته إلى العالم السفلي حيث جامعها مراراً، وأنجبت منه بقية الأولاد الذين ذكرناهم أعلاه. وبعد وفاتها أصبحت «نينليل» كزوجها إلهة للريح، وربما للريح الجنوبية بالتحديد، التي كسر أجنحتها «أدابا»، وعُبدت في نفس الأماكن التي عُبد فيها زوجها، ولا سيما في معبد مدينة نيبور الكبير (إيكور). واستمرت عبادتها منذ بداية الألف الثالث إلى بداية القرون الميلادية، وذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودت باسم «ميليتَّا» المحرفة من التسمية الآشورية لهذه الإلهة «مولِّيلتو»، التي تعدُّ النسخة الآشورية عن «أفروديتي» الإغريقية.

إن طرد «إنليل» من ديلمون ومعاقبته بإرساله إلى العالم السفلي يذكِّرنا بقصة طرد «آدم» من الجنة التي توردها الكتب الدينية.



طبعة خاتم أسطواني تظهر فيها « نينليل « وهي تلحق بإنليل إلى العالم السفلي.

٣١٧ - نينورتا Ninurta دينغير - نين - أورتا :

إله سومري للماء والرعد والفيضان ومطر الربيع والري والقنوات والسدود، وهو، بحسب الميثولوجيا السومرية، ابن إنليل إله الفضاء والجو والريح، و نينليل إلهة الجو والريح (وأحياناً نينخورساغ أو نينماخ) الذي يسقي الحدائق ويملأ البرك والمستنقعات والبحيرات بالماء. كان يقام له مهرجان سنوي في مدينة نيبور عاصمة بلاد سومر الدينية، حيث كان يوجد معبده الرئيس.. وتتحدث إحدى الأساطير السومرية عن تصديه لـ«أساغ» أحد شياطين العالم السفلي وتغلبه عليه. كما قام باسترداد «ألواح القدر» التي سرقها الطائر «أنزو» من «إنكي». أصبح فيما بعد إلهاً للحرب مسؤولاً عن حماية سكان بلاد الرافدين من هجمات الشعوب الجبلية القاطنة شرق بلاد الرافدين. واحتل مكانة مهمة عند الآشوريين كونهم جماعات محاربة بالدرجة الأولى. وتم تصويره وهو يحمل قوساً وسهماً وسيفاً معقوفاً وهو يجري على ظهر حيوانٍ أسطوري له جسم أسد وأطراف عقرب. ويدخل

اسمه في تركيب أسماء بعض الملوك الآشوريين من العصرين الآشوريين الوسيط والحديث، مثل: توكولتي نينورتا: ثقتي، اتكالي على نينورتا. يعني اسمه السومري «سيد الأرض». زوجته الإلهة «غولا» إلهة الشفاء السومرية. هناك تشابه كبير بين «نينورتا» و «نينجيرسو»، فكلاهما إله للخصوبة والحرب، وهذا يدل على أن المعبود واحد، لكن باسمين مختلفين. تمدح إحدى الترانيم السومرية «نينورتا» كإله للخصوبة بقولها:

«ما دام ملكاً.... في النهر يتدفق الماء العذب، في الحقل ينبت الحَبُّ الوفير، البحر يمتلىء بالشبوط والسمك، وفي الدغل ينمو القصب القديم، والقصب الجديد، والغابات تحفل بالآيائل والماعز البري، وشجر «مشجور» ينبت في القفار، والكروم تمتلىء بالعسل والنبيذ، وفي البلاط تنبت الحياة الطويلة».

من ألقابه «ابن إيكور معبد الإله إنليل في مدينة نيبور»، واشتُهر بصراعه مع الكائنات المركبة وانتصاره عليها كالطائر أنزو، وكبش الجبال ذو الرؤوس الستة، والأفعى ذات الرؤوس السبعة، والإنسان الثور. رأى الباحث جاكوبسون أن اسم نينورتا مشتق من الكلمة السومرية الدالة على المحراث، لكن ذلك لم يلق القبول من قبل بعض الباحثين.

ومن الأساطير التي يخرج فيها نينورتا خاسراً أسطورة «نينورتا والسلحفاة» التي تذكر أن نينورتا عندما هاجم في الجو الطائر أنزو الذي سرق «ألواح القدر» من الإله إنكي، سقطت الألواح منه في محيط الماء العذب، مباشرة في مملكة إنكي، إله الحكمة والماء العذب. وبعد انتهاء الصراع

بين نينورتا وأنزو طالب نينورتا إنكي بإعطائه الألواح ليصبح سيد أقدار البشر والآلهة. لكن إنكي الذي كان قد وقف إلى جانب نينورتا في الصراع مع أنزو بسحره وحكمته رفض تسليم الألواح إلى إنكي، ومدح إنكي بأنه محارب الكون العظيم، واحتفظ بالألواح لنفسه. عندها غضب نينورتا وهدد بأنه سيدمر محيط الماء العذب (مملكة إنكي). قام إنكي عندئذٍ بخلق سلحفاة من طين محيط الماء العذب وكلفها بحفر حفرة كبيرة في المحيط. وعندما تصارع الإلهان قامت السلحفاة بعض نينورتا من رجليه وألقته في الحفرة. حاول نينورتا الخروج لكنه فشل؛ لأن الحفرة كانت عميقة جداً. قرر إنكي طمر الحفرة ودفن نينورتا فيها، لكنه تراجع عن قراره وأخرج نينورتا من الحفرة بعد توسل أمه نينماخ ورجائها بالإبقاء على حياة ابنها، وذلك بشرط تنازل نينورتا عن المطالبة بألواح القدر التي يجب أن تبقى بحوزة إنكي.



نينورتا يطارد أنزو على ظهر حيوان أسطوري.

٣١٨ ـ نينسار Ninsar :

إلهة سومرية للنبات والخضرة، اسمها يعني «سيدة الخضرة»، وهي ابنة إنكي إله الحكمة والماء العذب و «نينخورساج» إحدى إلهات الأمومة والخصوبة. عُرفت أيضاً باسم «نينمو»: السيدة التي تجلب القوة، و«نينشار»: سيدة العشب.

٣١٩ ـ نينسون Ninsun :

إلهة سومرية زوجة «لوجال بندا» ملك أوروك الأسطوري وأم جلجاميش البطل الملحمي المعروف، والداها «آن» إله السماء والإلهة «أوراش» إلهة الأرض. وهي الإلهة الحامية لجوديا حاكم مدينة لاجاش السومرية.

اسمها يعني «سيدة الأبقار البرية». من ألقابها «الحكيمة»، و«الملكة العظيمة»، و «البقرة المهيبة»، ورمزها البقرة. كانت تدعى، بحسب الميثولوجيا السومرية، «غولا» بالأصل ثم تغير اسمها إلى «نينسون». وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة لاجاش، ولها معابد في مدن نيبور وأور وأوما. وادعى أورنامُّو مؤسس سلالة أور الثالثة أنه من نسل نينسون عندما استولى على السلطة في أور كي يعطي شرعية لحكمه.

تتحدث ملحمة جلجاميش عنها كمخلوق بشري فتقول إِنها كانت تعيش في مدينة أوروك إلى جانب ابنها الملك جلجاميش، وقامت بتفسير الحلم الذي رأه، وتوسطت له عند شماش إله الشمس ليساعده في رحلته إلى «غابة الأرز».

نقرأ في ملحمة جلجاميش (اللوح الأول):

«جلجاميش بن لوجال بندا، الكلي القوة، ابن البقرة السامية، البقرة الوحشية نينسون».

كان جلجاميش يراك في أحلامه (تخاطب العاهرة شمخات إنكيدو) في أوروك.

أفاق جلجاميش ووصف حلمه، أخبر أمه عنه، أمَّاه رأيت حلماً في الليل.

كانت السماء ممتلئةً بالنجوم لأجلي. وشيء ما كشهاب آنو السماوي كان هابطاً نحوي.

حاولت رفعه عالياً، لكن وزنه كان ثقيلاً. حاولت أن أقلبه، فلم أستطع تحريكه.

كان الرجال أبناء أوروك يقفون حوله. تجمَّع الناس عليه، تجمهر الرجال حوله، تكتَّل الشبان عليه، لثموا قدميه كأطفالٍ صغار جداً. أحببته كما لو كان امرأة، شُغِفتُ به، جلبته ووضعته عند قدميك، فعاملتِهِ نداً لي.

أدركت والدة جلجاميش الحكيمة الكلية المعرفة كلامه، وخاطبت سيدها (أي جلجاميش)، أدركت نينسون البقرة الوحشية الحكيمة، الكلية المعرفة كلامه، وخاطبت جلجاميش:

عندما كانت السماء ممتلئةً بالنجوم لأجلك، وشيء ما كشهاب آنو السماوي كان هابطاً نحوك، حاولت رفعه عالياً، لكن وزنه كان ثقيلاً، حاولت أن تقلبه، فلم تستطع تحريكه، جلبته ووضعته عند قدمي، فعاملتُهُ أنا نداً لك، وأنت أحببته كما لو كان امرأة، وشُغِفتَ به:

يعني هذا أنه سيأتيك شريكٌ أقوى، واحدٌ يستطيع إنقاذ حياة صديق، سيكون أقوى رجل على الأرض بقدرة ساعديه، وستضاهي قوته قوة شهاب آنو السماوي. ستحبه كما لو كان امرأة، وسوف تُشغَفُ به، وسيحرص على حمايتك دائماً. هذا هو تفسير حلمك».



منحوتة حجرية نافرة تظهر فيها نينسون جالسة على عرش ترتدي لباساً طويلاً ولها شعر طويل، يعود تاريخها إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.

٣٢٠ - نينغال Ningal :

يعني اسمها باللغة السومرية «السيدة الكبيرة»، كانت بحسب الميثولوجيا السومرية إلهة القصب وابنة «إنكي» إله الأرض والحكمة والماء العذب، و «نينغيكورغا» سيدة القصب. وقد تزوجت «نانا» (سين) إله القمر، وأنجبت منه «أوتو» (شماش) إله الشمس، و «إنانا» (عشتار) إلهة الخصب والحب والحرب و «إريشكيغال» إلهة العالم السفلي. ويبدو أنها عُبدت في

البداية من قبل رعاة البقر في مستنقعات جنوبي بلاد الرافدين حيث ينمو القصب بكثرة، ويُستخدم في جميع مجالات الحياة بدءاً من بناء الأكواخ وانتهاءً بالأدوات المنزلية. شاعت عبادتها بكثرة في عصر سلالة أور الثالثة، وبنى لها ملوكها معبداً باسم «إي. غيبار». كما عُبدت مع زوجها «سين» في مدينة حرَّان شمالي Nikkal بلاد الرافدين. وظهر اسمها في نصوص من مدينة أوجاريت الساحلية بصيغة «نيكَّال» حيث تمت كتابة «أنشودة القمر» التي تتحدث عن زواجها من «ياريخ» إله القمر الكنعاني وتم عدُّها إلهة للخصوبة والفواكه والثمار، وهي ابنة ملك الصيف «خيرخيبي».

وتم وضع لحن لتلك الأنشودة كتابياً على لوح من الطين يعدُّ أقدم نوتة موسيقية في العالم.



تمثال للإلهة نينغال.

٣٢١ـ نينكاسي Ninkasi (اسمها يعني: التي تملأ الفم) :

إلهة سومرية ـ بابلية ـ آشورية للكحول والجعة وحامية صانعي الجعة، وإحدى الإلهات الثماني التي خلقتها الإلهة «نينخورساج» لشفاء إحدى أوجاع «إنكي» الثمانية. خُلقت من «الماء النقي البراق المتدفق «لتشبع الرغبة» و «تُريح القلب». وكان الدواء الذي استخدمته «نيكاسي» جعة خاصة فيها كحول، استُخدم فيما بعد من قبل البشر كشراب منشط للجسم. تقول الأسطورة إِن الإله «إنكي»، بعد أن شرب سبعة أكواب من الجعة، استراح قلبه، وتنشط لبه، وأشرق وجهه، ودبت الحيوية في جسمه.

كما قامت «نيكاسي، بحسب ملحمة جلجاميش، بفتح فم «إنكيدو» بعد وصوله من البرية إلى أوروك، وتقديم الطعام له، وقالت: «كُلِ الآن الخبز فإنه من مقومات الحياة، واشرب الجعة التي شربها من عادات أهل البلاد».

كان والدها ملك أوروك، وأمها كبيرة كاهنات معبد الإلهة «إنانا» (عشتار). ومن أشهر الأعمال التي تتحدث عنها ترنيمة موجهة لها تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد (لكنها تعتمد على أصول تاريخها أقدم من ذلك بكثير) تتحدث عن كيفية صنع البيرة لتنتقل معرفتها من جيلٍ إلى جيل. كما تتحدث عن مسؤولية المرأة في تحضير الجعة عن طريق تخمير الشعير والخبز، إلى جانب مسؤوليتها في تحضير الخبز. مما تجدر الإشارة إليه أن إنتاج الجعة والمشروبات المسكرة كان معروفاً في جميع مناطق الشرق القديم منذ الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل، وكانت سيقان الحبوب الجافة تستخدم أداة في رشف تلك المشروبات.

انتقلت عبادة «نيكاسي» إلى مصر منذ زمن مبكر، وأوضح دليل على ذلك اكتشاف مبنى خارج القاهرة من قبل فريق آثاري أمريكي من جامعة ييل كان مخصصاً لصنع الجعة وتحضير الخبز، عُثر فيه على مخازن للحبوب وأباريق حجرية، وألواح حجرية عليها كتابة هيروغليفية. كُتب على أحد هذه الألواح وصف لعملية صنع الجعة مع ترنيمة تمدح الإلهة نيكاسي، تقول:

«ما يُفرح قلبك يُفرح قلبنا أيضاً، كبدنا سعيد وقلبنا مسرور، لتكن نيكاسي معك دائماً». عرف المصريون القدماء إلهة جعة خاصة بهم دعوها «تينيميت» التي كانت تحمل ألقاباً متعددة نذكر منها: «القوية»، «التي تخلق البلاد في كامل البلاد»، «التي تصنع الجعة وتقدمها بيدها».

حالياً هناك أكثر من شركة أوروبية وأمريكية لإنتاج الجعة تحمل اسم « نيكاسي .»



منحوتة للإلهة نيكاسي .

٣٢٢ ـ نينماخ Ninmach :

هي إحدى الإلهات الأم السومرية القديمة الثماني التي ساعدت إلهة الخلق «نامُّو» في خلق الإنسان، اسمها يعني «السيدة الكبيرة. بحسب إحدى الأساطير أرادت أن تختبر قوة الخلق لديها، فخلقت من الطين المتبقي من عملية خلق الإنسان، مخلوقات خاصة بها، لكنها كانت مريضة ومعاقة. أرادت بذلك القضاء على جمال المخلوق البشري وكماله. وبحسب أسطورة أخرى قامت بإسكار الإله «إنكي» بن «نامُّو» بالجعة، ثم دخلت معه في رهان. بشكلٍ متناوب معه خلقت كائنات خاصة جداً، وكان يجب أن تُعطى هذا الكائنات قَدراً مناسباً وصفات ودوراً اجتماعياً مناسباً.خلقت «نينماخ» ستة كائنات كانت لديها كلها إعاقات جسدية، ثلاثة منها كانت لديها مشاكل مع الأعضاء التناسلية، فخصصها «إنكي» لتكون كهنة. أما بقية الكائنات فأصبحت موظفين. أحد الكائنات التي خلقها «إنكي» كان أخرسَ تماماً غير قادر على الجلوس أو المشي، ولا يستطيع الوقوف أو الأكل. لم تتمكن «نينماخ» من إيجاد وظيفة مناسبة لهذا الكائن، وبذلك خسرت الرهان. عموماً كانت «نينماخ» مكلفة مساعدة المخلوقات بتزويدها بالطعام وشفائها من الأمراض، وذلك عن طريق المعابد والدولة. وكانت مسؤولة عن جعل النباتات وأحجار الجبال مفيدة للإنسان، وعن تأمين المواد الأولية لبلاد الرافدين.



منحوتة لنينماخ (أو لنينخورساج).

٣٢٣ ـ نيني زا زا **Ninizaza:**

إلهة سومرية كان لها معبد في أور ومعبد آخر في ماري اكتشفه الفرنسي أندريه بارو في العام ١٩٣٣. المعلومات عن صفاتها ومهماتها نادرة.

٣٢٤ ـ هُبل **Hubal :**

أشهر آلهة عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. كان صنمه منصوباً داخل الكعبة بهيئة إنسان من عقيقٍ أحمر، مكسور اليد اليمنى، فصنعت له قريش يداً من ذهب. ويقال إِن أول من نصَّبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، لذلك كان يُسمى «هُبل خزيمة». وهناك رواية أخرى تقول إِن عمرو بن لُحَيٍّ الخزاعي خرج من مكة إلى أرض الشام في بعض أموره، فلم

قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذٍ العماليق، رأهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ فقالوا له: هذه أصنامٌ نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به مكة، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. وروى ابن الكلبي أنه كان أمامه سبعة قِداح اثنان منها مكتوب على أحدها «صريح» وعلى الثاني «ملصق»، فإذا شكُّوا في مولودٍ أتوا إليه بهدية، ثم ضربوا بالقداح، فإذا خرج «صريح» ألحقوا المولود بنسبهم، وإن خرج «ملصق» دفعوه. وكان على أحد قدحين آخرين كلمة «الناهي»، وعلى الثاني «الآمر»، فإذا أرادوا الإقدام على عملٍ أتوا واستقسموا، فإذا خرج «الآمر» فعلوا، وإن خرج «الناهي» أحجموا. وعند «هُبَل» ضرب عبد المطلب جد الرسول على ابنه عبد الله. وعندما انتصرت قريش في معركة «أُحد» صاح أبو سفيان «أُعلُ هبل، أي أظهر دينك، فقال الرسول» الله أعلى وأجل. ويرد ذكر هبل في بعض النقوش النبطية إلى جانب آلهة الأنباط المعروفة كـ ذي الشرى ومناة. وكذلك في أسماء العلم مثل «ابن هُبل»، مما يدل على أن عبادته كانت معروفة لدى الأنباط. وهذا ما يتطابق مع الروايات عن مصدره الأصلي، وهو بلاد الشام.

من ناحية لغوية يمكننا القول إن الشكل الأصلي لاسم «هُبل» هو «هـُوْ بَعل»، فأصبح بعد حذف العين أو إهمال لفظها «هـُوْ بل»، وهو نوع من تأكيد ذات الإله بعل إله الخصب المعروف في سورية منذ أقدم العصور. ومما يؤيد هذا التفسير أن الأزرقي صاحب كتاب أخبار مكة يذكر أن عمرو بن لُحَيّ قدم به من هيت من أرض الجزيرة، ونصبه على البئر (بئر زمزم) في

بطن الكعبة، وتُعرف هذه البئر بالأخشف، وإقامة هبل على بئر يشير إلى وجود علاقة بينه وبين الماء والخصوبة.

٣٢٥ ـ الهرم Pyramid:

هو بناء هندسي قاعدته مربعة له أربعة جوانب مثلثة الشكل متساوية تلتقي رؤوسها عند نقطةٍ تُسمى القمة التي تمثل إما الجبل الأول، أصل الحياة في أساطير الخلق المصرية، وإِمَّا أشعة الشمس القوية. وتتجه زوايا القاعدة نحو جهات العالم الأربع. وقد أبدع المصريون القدماء هذا الانجاز المعماري إما تلبية لحاجات عملية أو انعكاساً لتصورات دينية. وقد مرت عملية بناء الهرم بمراحل تطورية متعددة بدءاً من المصطبة إلى الهرم المدرج (هرم الملك زوسر) في سقَّارة، ثم الهرم المنكسر (هرم الملك سنوفرو) في دهشور، وأخيراً الهرم الكامل (أهرام الجيزة) وذلك خلال حقبة زمنية طويلة تمتد من بداية الألف الثالث قبل الميلاد إلى نهاية عصر المملكة الوسطى (نحو ١٦٤٠ ق. م).

كان الهدف من بناء الهرم أن يكون مقر الراحة الأبدية للملك المؤله. كان مدخل الهرم في وسط الجانب الشمالي، ويؤدي إلى ممر يقود إلى حجرة دفن الملك الموجودة في وسط قاعدة الهرم والتي كانت تُحفظ فيها مومياء الملك المتوفى. كان ارتفـاع مدخل هرم خوفو يبلغ سبعة عشر متراً فوق سطح الأرض.

كانت جوانب الهرم تُكسى بصفائح من الحجر الأبيض المنحوت بشكلٍ رائع. وعند شروق الشمس ينعكس النور من جوانب الهرم ويُضيء

ماحوله. وكأنما أريد بذلك تشبيه الملك المدفون في الهرم بالشمس التي تُضيء الكون. بنى المصريون القدماء أكثر من مائة هرم تمتد على خطٍ مستقيم من أبو رواش بالجيزة إلى هوارة بالقرب من الفيوم، وأشهرها هرم سقَّارة المدرج، وأهرام خوفو وخفرع ومنقرع (عصر الأسرتين الثالثة والرابعة). يتألف هرم سقَّارة المدرج من ست مدرجات أو مصاطب يبلغ ارتفاعها ثلاثة وستين متراً، ومساحة القاعدة أو المصطبة الأولى ١٢٥ × ١٠٩ م. كانت تغطيه من الخارج صفائح من الحجر الكلسي الأبيض المصقول، بينما بُنيت غرفة دفن الملك المتوفى بالغرانيت. ويُمثل بناؤه نقلة نوعية في فن العمارة المصرية، إذ استخدم الحجر لأول مرة في البنـاء بدلاً من الطين، ولكن دون أن يتخلى المعماري عن تقاليد البناء بالطين. بُني الهرم وسط ساحة كبيرة محاطة بسور لحمايته، ويوجد بجانبه بعض المعابد المخصصة للاحتفالات الدينية.

كان المسؤول عن تصميم هرم سقارة وبنائه «إمحوتب» المعماري والطبيب والكاهن والفلكي الذي عمل في خدمة الملك «زوسر» مؤسس الأسرة الثالثة. أما أهرام خوفو وخفرع ومنقرع فقد بُنيت في عصر الأسرة الرابعة فوق هضبة الجيزة القريبة من العاصمة منف، وأضخمها هرم خوفو الذي ينتصب على قاعدة مربعة طول ضلعها نحو مائتين وثلاثين متراً، ويشغل مساحة قدرها ٥٢٩٠٠ م٢، وبلغ ارتفاعه الأصلي نحو مائة وستة وأربعين متراً (حالياً نحو ١٣٩م). واستخدم البناؤون في تشييده نحو مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية يتراوح وزن الواحدة منها بين ٢٫٥ ـ ٣ طن، قُطعت جميعها من محاجر هضبة الجيزة.

وأشرف على تصميم هرم خوفو وبنائه المدعو «نحم أونو» ابن أخ خوفو، أو ابن عمه، الذي حمل لقب «المهندس الملكي» و «مدير المنشآت المقدسة».

يذكر المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زار مصر في العام ٤٤٧ ق.م، أي بعد زمن بناء الهرم بقرونٍ طويلة، أنه سمع من الكهنة المصريين أن بناء الهرم استغرق عشرين عاماً، وكان عدد العمال مائة ألف كانوا يعملون ثلاثة أشهر في السنة، ويصف خوفو بالقسوة والظلم. وقد عدَّ الإغريق في القرن الثاني قبل الميلاد هرم خوفو إحدى عجائب الدنيا السبع نظراً لضخامته.

كان هرم خوفو جزءاً من مجموعة معمارية ضمت، بالإضافة إليه، معبداً للطقوس والشعائر ومعبداً في الوادي الذي بجانبه، وطريقاً تصل بينهما، وعدداً من الأهرام كانت مخصصة لزوجات الملك، وهرم صغير يقع إلى الجنوب الشرقي من هرم خوفو، ويحيط بكل هذا سورٌ كبير، وعدد من مقابر رجالات الدولة الكبار الذين حرصوا على أن يُدفنوا حول هرم سيدهم، كدليل على وفائهم له حتى بعد وفاتهم.



أهرام الجيزة

كان المصريون القدماء يكتبون على جدران حجرة الدفن في أهرام المملكة القديمة نصوصاً وتعاويذ دينية، لتساعد الملك المتوفى في رحلته إلى العالم الآخر. وسُميت تلك النصوص». كما رسموا رسوماً ومشاهد دينية معبرة عن بعض Pyramid Texts نصوص الأهرام معتقداتهم الدينية. وتُعدُّ النقوش الموجودة على جدران حجرة الدفن والقاعة المؤدية إليها في هرم «أوناس» آخر ملوك الأسرة الخامسة (منتصف القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد) الذي بُني في سقَّارة، من أجمل النقوش المصرية القديمة، وقد ألحقت بها نصوص دينية وأسطورية كُتبت بالكتابة الهيروغليفية، عُثر عليها في العام ١٨٨٠ م. كما تم العثور على أعداد كبيرة منها في أهرام أخرى من أهرام الأسرة السادسة. وهي مجموعة من الصلوات والتعاويذ والنصوص الدينية التي تُعبِّر عن عقيدة البعث والخلود، وتردد الكثير من التراتيل التي كانت تُتلى عند إقامة الصلوات وتقديم القرابين، وتذكر أسماء كثير من الآلهة وصفاتها، وتورد نصوص بعض الأساطير المتداولة بين الناس. ومن أشهر الأساطير الواردة في هذه النصوص أقدم نسخة مكتوبة من أسطورة أوزيريس وإيزيس المشهورة التي يبدو أنها تعود إلى زمن مبكر من بدايات التاريخ المصري القديم.

وبعكس أهرام المملكة القديمة التي بُنيت بالحجارة الضخمة المشذبة، شُيدت أهرام المملكة الوسطى (٢١٣٠ - ١٦٤٠ ق. م) بالطوب، نظراً لضعف امكانات الدولة مقارنة بامكاناتها في عصر المملكة القديمة. ومن أشهر أهرام هذا العصر هرمان بناهما الملك أمنمحات الثالث، الأول في دهشور، والثاني في هوارة الذي شيد بجواره معبداً جنائزياً ضخماً لأداء

الشعائر الدينية، وهو البناء الذي سمّاه الإغريق لابيرينثوس، أي قصر التيه، لكثرة حجراته وتداخل ردهاته.

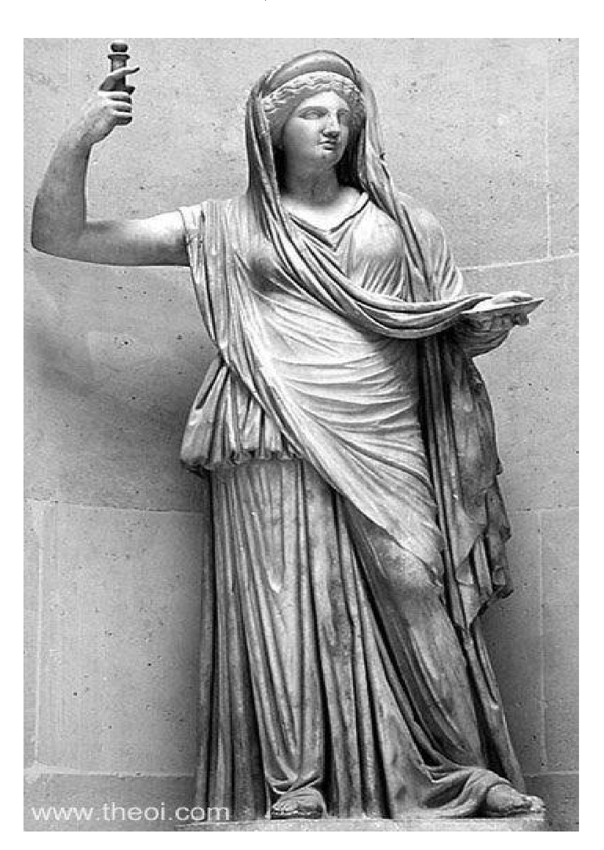
بنى المصريون القدماء أهرامهم غرب مجرى نهر النيل لاعتقادهم أن روح الملك المتوفى تغادر الجسد كل صباح لتسافر مع الشمس في رحلتها اليومية، وتعود إلى الجسد الموجود في الهرم عندما تغرب الشمس لتجدد نفسها.

وعرفت بعض حضارات أمريكا القديمة (المايا) بناء الأهرام المدرجة، لكن دون أن تكون هناك دلائل على قيام اتصالات مابين مصر ومناطق تلك الحضارات التي ازدهرت في زمن متأخر عن زمن ازدهار الحضارة المصرية وبناء الأهرام.

٣٢٦ ـ هيرا Hera :

هي، بحسب الميثولوجيا الإغريقية، ابنة كرونوس وريا، ابنا أورانوس إله السماء، وأخت وزوجة زيوس كبير الآلهة الإغريقية. وهي إحدى آلهة جبل أولومب الاثنتي عشرة. تتحدث إحدى الأساطير عن ولادتها تحت شجرة عذراء في جزيرة ساموس، حيث بُني أشهر معابدها المسمى «هيرايون» نسبة إليها في القسم الجنوبي من ساموس بالقرب من شاطىء البحر، وذلك مابين ٥٧٠ ـ ٥٥٠ قبل الميلاد. كان يقام في هذا المعبد عرس زواج سنوي لهيرا وزوجها، هو أشبه مايكون بعرس الزواج المقدس لتموز وعشتار في بلاد الرافدين، والهدف من ذلك هو تجديد الخصوبة في الطبيعة. كما كانت لهيرا معابد في اسبارطة وأرغوس وميكيني. نتج عن زواج زيوس مع هيرا أربعة أولاد هم: أريس إله الحرب وحبيب أفروديتي، وهيبي إلهة الصيد وزوجة هركوليس، وهيفايستوس إله النار والحدادة والحرفيين، وأيلايتيا إلهة الولادة.

يعني اسمها «السيدة»، وهو مؤنث من «هيروس»: سيد، فارس. كانت إلهة للزواج وراعية لأمور النساء من حملٍ وولادة ورضاعة. اشتُهرت بغيرتها على زوجها زيوس الذي عُرف بإقامة علاقات كثيرة مع النساء، وبلغ انزعاج زيوس منها أن قيدها بقيد ذهبي بين السماء والأرض. إلا أن ابنها هيفايستوس قام بتحريرها من ذلك القيد. يرد ذكرها في معظم الأساطير الإغريقية، لقبها ملكة السماء، ورمزها الطاووس والرمان. رأى فيها الرومان صنواً لـ «يونو» إلهة الولادة عندهم. وقفت، بحسب هوميروس، إلى جانب الإغريق في حربهم ضد طروادة.



تمثال من المرمر لهيرا من القرن الثاني الميلادي .

٣٢٧ـ ود Wedd:

إله القمر عند عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية، ولا سيما في مملكة معين إذ كان معبودها الرئيس. عُرفت عبادته منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت الأفعى حيوانه المقدس. وتصفه بعض النصوص المسندية بـ «الأب»، لأنه كان يحنو ويعطف على المتعبدين، وهذا ما يدل عليه اسمه الذي يعني المودة والمحبة والعطف. وهناك من يرى أن كلمة «ود» ليست إلا لقباً أطلق على إله القمر لأنه الودود والصديق للإنسان. ويرد ذكره في نقوش ثمودية ولحيانية، وعرفت عبادته بعض القبائل العربية قبل الإسلام وتسمى العديد من الرجال باسمه (عبد ود)، وكان له صنم في دومة الجندل قيل أن عمرو بن لحي الخزاعي هو الذي جلبه من ساحل البحر الأحمر. وقد صُوِّر بهيئة رجل يحمل سيفاً وحربة وقوساً وجعبة سهام، الأمر الذي قد يعني أنه كانت له صفات حربية. أُطلق على «ود» لقب «كهلن»، أي الكهل والقديم، الأمر الذي يشير إلى أنه كان معبوداً قديماً عند العرب قبل الإسلام. ومن ألقابه أيضاً «أُدّ»، قال ابن دريد: «أحسب أن الهمزة في» أُدّ «واوٌ لأنه من الود أي الحب، فأبدلت الواو همزةً. وكان لقريش صنماً يدعونه ودًّا». وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة نوح **[الآية ٢٣]: ﴿وقالُوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوْقَ و نَسْراً﴾.**

قام خالد بن الوليد بعد غزوة تبوك (سنة ٩ هـ) بتحطيم صنم «ود» في دومة الجندل، وذلك بناءً على أمرٍ من الرسول محمد ﷺ.

٣٢٨ ـ يرحيبول Yarhibol :

إله عربي قديم للشمس (بخلاف معنى اسمه «قمر بعل») يظهر في تدمر ودورا أوروبوس إلى جانب بيل (بعل) إله الخصب والسموات وعجليبول إله القمر. كان يرحيبول أيضاً إله نبع أفقا المقدس في تدمر الذي كان أساس الحياة هناك ولقبه الأشهر «سيد النبع».

٣٢٩ - يرخ، ياريخ Yarah,yarih :

إله كنعاني قديم للقمر يظهر في أسماء بعض المدن ذات التاريخ الموغل في القِدم، التي كانت مراكز لعبادته كأريحا في فلسطين وأريحا في سورية. ومن ألقابه «منير السموات» و «منير النجوم» و «سيد المنجل» الذي ربما يُعزى إلى ظهوره على شكل هلال في مراحله الأولى. وعُرف أيضاً بأنه «واهب الندى» الذي يسبب نمو الزهور في الصحراء. ترد أقدم الإشارات إليه في نصوص إبلا من الألف الثالث قبل الميلاد، ويرد في أسماء علمٍ مركبة من ماري (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) مثل «عبدو ـ إراخ». وتتحدث أسطورة أوجاريتية (اسمها أعراس القمر) عن زواجه من الإلهة السومرية نينغال؛ إذ يرد الاسم بصيغة «ياريخ». تعني كلمة «ورخ، يرخ» المعروفة في لغات المشرق العربي القديم «شهراً، قمراً»، وهي أساس كلمات أرَّخ، ورَّخ، تاريخ، مؤرخ العربية التي تعني تحديد الزمن وتعيين الوقت.



أنصاب حجرية لإله القمر «يرَخ» مع الهلال رمزه.

٣٣٠ ـ يطيپان، يطيفان Yatipan :

هو النسر قاتل «أقهات» بحسب أسطورة «أقهات» الأوجاريتية. فبعد أن رفض «أقهات» ابن القاضي العادل «دانئيل» إعطاء قوسه إلى الإلهة «عنات»، على الرغم من عروضها المغرية، أضمرت الشر لأقهات فأرسلت «يطيفان» على شكل نسر قام بالانقضاض عليه وقتله. بعد ذلك قامت «فوغات» أخت « أقهات بالبحث عن أشلاء أخيها فعثرت عليها في جوف «صمل» أم النسور، وأقسمت على الثأر من القاتل «يطيفان»، وذهبت إليه وهي في أبهى حلة لها. وبعد أن لعبت الخمرة برأسه اعترف بقتل «أقهات»، فقامت «فوغات» باستلال سيف كانت تخفيه تحت ثيابها، وقتلت «يطيفان». وهكذا عادت الخصوبة إلى الطبيعة والكائنات. يبدو أن هناك علاقة بين اسم «يطيفان» وكلمة «الطَّفْنُ» العربية التي تعني الموت، ويُقال طَفَنَ الرجل إذا مات. بناءً على ذلك يمكننا القول إِن اسم «يطيفان» يعني جالب الموت أي القاتل.

٣٣١ـ يم Yam:

إله البحر في أوجاريت، وهذا يتطابق مع معنى الاسم المعروف في جميع لغات المشرق العربي القديم. هو ابن إيل كبير الآلهة الأوجاريتية من زوجته «أثيرة». كان محبوباً من والده الذي أمر ببناء قصر له، وعيَّنه مكان بعل عندما اختفى هذا في العالم السفلي ليكون سيداً على الآلهة. وهو على النقيض من بعل إله مدمر يشبه الإله «موت» إله القحط والجدب والخراب والدمار. وقد أوصى بعل سعاته في أحد النصوص بعدم الاقتراب من «يم» لأنه سيبتلعهم كالخراف، وإذا فتح فمه فإن شفته العليا تصل إلى السماء والسفلى إلى الأرض. يمكن لنا أن نرى في هذا تعبيراً عن المخاطر التي يحملها البحر معه لسكان الساحل وللمسافرين عبره، أو أنه مصدرٌ للخطر فعبره يمكن أن يأتي الأعداء واللصوص والغزاة. لاتميز نصوص أوجاريت المكتشفة بين المياه المالحة والمياه العذبة كما كان الحال في بلاد الرافدين. فالإله «يـم» هو إله البحار والأنهار، ويوصف عادة بأنه «أمير البحر وسيد النهر». وقد تأثر الإغريق بذلك فالمياه عموماً، سواء كانت عذبة أم مالحة، مسؤول عنها الإله «بوسيدون». وفي العربية «اليَمُّ» اسمٌ يقع على ماكان ماؤه مِلحاً زُعاقاً، وعلى النهر الكبير العذبِ الماء وأُمرت أم موسى حين ولدته وخافت عليه فرعون أن تجعله في تابوتَ ثم تقذفه في اليم، وهو نهر النيل بمصر وماؤه عذب. وحتى الآن تستخدم تسمية «يـم» للإشارة إلى نهر النيل من قبل سكان شمالي السودان وجنوبي مصر.

تتحدث أسطورة «بعل» عن موافقة «إيل» كبير الآلهة على بناء قصرٍ لـ «يم» بسبب محبته له، وبتأثير من زوجته «أثيرة» عليه. فيعلن هذا سيادته على

جميع الآلهة، ويُرسل سعاته لإحضار «بعل» لأنه المنافس الأول له على السيادة على الآلهة. إلا أن «بعل» يرفض الحضور، وتنشب مِنْ ثَمَّ معركة بين الطرفين. توجد أسطورة مصرية من عصر الأسرة التاسعة عشرة بعنوان «عشتارت» تتحدث عن إله البحر المصري الموازي للإله «يم» الذي يضطهد بقية الآلهة، ويطالب أن تكون «عشتارت» زوجة له. وقد تم له ما أراد وأصبحت «عشتارت» زوجته لتهدأ من غضبه. أما عن دور «عشتارت في أوجاريت فهو مختلف، فهي تتدخل فقط في النزاع بين بعل ويم، دون نتيجة واضحة.

٣٣٢ ـ يهوه Yahweh:

إله الاسرائيليين القدماء، كان أساساً إلها للقمر عبده المديانيون في جنوبي صحراء سيناء وشمال غربي شبه الجزيرة العربية. نقل موسى عبادته إلى الاسرائيليين القدماء بعدما تزوج امرأة من مديان. يصوره الأدب التوراتي إلهاً محارباً يقود «الجيوش السماوية» ضد أعداء «القبائل الإسرائيلية». يظهر كاسم مستقل في كتابات مختلفة تعود إلى الفترة ما بين القرنين التاسع (مسلة ميشع) والخامس قبل الميلاد (نصوص آرامية من جزيرة فيلة جنوبي مصر). كما يدخل في تركيب الكثير من أسماء العلم مثل: يهوذا، يهوآخاز، يوشع، يوحنا (يحيى بالعربية)... إلخ. أصبح لفظ الاسم منذ العصر الأخميني (القرن الخامس قبل الميلاد) محرماً في الكتابات والصلوات وفي الحياة اليومية، إذ صار يُشار إليه بلفظة «أدوناي»: سيدي، أو بـ «هاشيم»: الاسم بالعبرية، و «شيما» بالآرامية. وربما كان هذا بتأثير مصري، إذ كان

لفظ اسم الملك محرماً عند المصريين القدماء، وتم الاستعاضة عنه بذكر مكان إقامته أي «فرعون»، الذي اسم مكان إقامة الملك ويعني «البيت الكبير» أو «القصر الكبير». أما بالنسبة لمعنى اسم «يهوه» فهناك تفسيرات مختلفة، نذكر منها: يا هوَ، ينقذ، يحرس، يخرب، يدمر. إن هذه التفسيرات الأخيرة تتطابق مع صفاته الحربية والقتالية المدمرة التي تظهر في مواضع متعددة من العهد القديم. وهناك تفسير آخر يرى أن الإسم مشتق من الجذر «هـ و ي / ى» الذي يعني «ينفخ، يعصف»، أي له علاقة بالجو وتحولاته المتعددة لاسيما في البيئة الصحراوية، وهذا يتناسب مع البيئة الأصلية الصحراوية التي أتت منه قبائل الإسرائليين القدماء. بقيت عبادة «يهوه» محصورة ضمن القبائل الاسرائيلية القديمة التي استوطنت فلسطين في الألف الأول قبل الميلاد، لأن الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين كانت لهم آلهتهم المعروفة منذ زمن قديم، وتأثر بها كثيراً الإسرائيليون القدماء. ولو كان «يهوه»، إلهاً كنعانياً لورد ذكره بين الآلهة الكنعانية المعروفة بشكلٍ خاص في نصوص مدينة أوجاريت، لكنه كان غريباً عن فلسطين وكامل منطقة كنعان، ولم يلق قبولاً بين سكانها الأصليين.

يظهر اسم «يهوه» حالياً بصيغ مختلفة في لغات العالم المتعددة، لكن الصهيونية العالمية استطاعت أن تجعل معظم سكان العالم يرددون اسم هذا الإله من خلال موقع الانترنت المعروف باسم «ياهو» الذي هو أحد أشكال لفظ الاسم باللغة الإنكليزية. هذا فضلاً عن تأسيس الكثير من الجمعيات التي تحمل هذا الاسم أو مايشبهه كـ «أصدقاء يهوه» على سبيل المثال لا الحصر.

مصادر الكتاب ومراجعه

آ ـ العربيـة:

١ ـ الأحمد، سامي سعيد، السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، مطبعة الجامعة ١٩٧٥.

٢ ـ الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بغداد ١٩٨٨.

٣ ـ الأحمد، سامي سعيد، السومريون، بغداد ١٩٩٠.

٤ ـ ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤.

٥ ـ أبو عساف، علي، الآراميون، تاريخاً ولغةً وفناً، دار أماني، طرطوس ١٩٨٨.

٦ ـ إرمان، أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ـ محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥.

٧ ـ الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، بيروت ١٩٦٤.

٨ ـ إسحاق، حسان، المثيولوجيا ونشوء العبادات القديمة، أبجدية المعرفة ١٢، دار الأبجدية، دمشق ١٩٩٣.

٩ ـ إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية، دمشق ٢٠١٠.

١٠ ـ القمني، الأسطورة والتراث، القاهرة ١٩٩٩.

١١ـ إلليغر، فينفريد، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة عيد مرعي، دمشق ٢٠٠٨.

١٢ـ البني، عدنان، تدمر والتدمريون، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨.

١٣ـ بيتيناتو، جيوفاني، سميراميس ملكة آشور وبابل، ترجمة عيد مرعي، دمشق ٢٠٠٨.

١٤ـ تيكسيدور، خ ـ كانيفه، ب، الحياة الدينية في سورية قبل الإسلام (العصر الهليني والروماني)، ترجمة موسى ديب الخوري، دار الأبجدية، دمشق ١٩٩٦.

١٥ـ حداد، حسني ـ مجاعص، سليم، بعل هداد، دراسة في التاريخ الديني السوري، بيروت ١٩٩٣.

١٦ـ حمود، محمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد، ١٦٠٠ ـ ٣٣٣ ق.م، وزارة الثقافة ٢٠١٤.

١٧ ـ دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى صقر،الطبعة الثانية منقحة ومزادة، بيروت ٢٠١١.

١٨ ـ دلّو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، التاريخ الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ الثقافي والسياسي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤.

١٩ ـ رشيد، فوزي، السياسة والدين في العراق القديم، بغداد ١٩٨٣.

٢٠ـ رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٤.

٢١ـ سيركين، يولي، أساطير روما القديمة، ترجمة هاشم حمادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١.

٢٢ـ صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة ١٩٨٠.
٢٣ـ علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني، العصر الهللادي، بيروت ١٩٧١.
٢٤ـ علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المصادر المسمارية، بغداد ١٩٧٥.
٢٥ـ علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، بغداد ١٩٧٦.
٢٦ـ علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد ٢٠٠٠.
٢٧ـ فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من الأدب السامي، بيروت ١٩٧٩.
٢٨ـ قاشا، سهيل، أحيقار، حكيم من نينوى وأثره في الآداب العالمية القديمة، بيروت ٢٠٠٥.
٢٩ـ كريمر، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، القاهرة ١٩٥٧.
٣٠ـ كريمر، صموئيل نوح، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد ١٩٧١.
٣١ـ كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا، معرض كبير لولاية بادن ـ فورتمبرغ، دمشق ٢٠١٠.
٣٢ـ لسان العرب لابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف، القاهرة دون تاريخ.
٣٣ـ الماجدي، خزعل، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس، عمَّان ١٩٩٨.
٣٤ـ مرعي، عيد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيشة (السعودية) ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٣٥ ـ مرعي، عيد، موجز تاريخ مصر القديم وحضارتها، بيشة (السعودية) ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

٣٦ـ مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم ٣٠٠٠ ـ ٣٣٣ ق. م، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠.

٣٧ـ مرعي، عيد، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٥.

٣٨ ـ مرعي، عيد، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٦.

٣٩ ـ مرعي، عيد، التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ٢٠١٦.

٤٠ ـ مقدسي، فايز، الأصول الكنعانية للمسيحية، أبجدية المعرفة ١٦، دار الأبجدية، دمشق ١٩٩٦.

٤١ ـ مونييه، ماريو، الإلهة السورية (لوقيانوس السمساطي)، تعريب موسى ديب الخوري، دار الأبجدية، دمشق ١٩٩٢.

٤٢ ـ نور الدين، عبد الحليم، اللغة المصرية القديمة، الطبعة الثامنة، القاهرة ٢٠٠٨.

٤٣ـ هاري، ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، بغداد ١٩٧٩.

٤٤ـ هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي ٢٠٠١.

ب ـ الأجنبية:

1.Brigitte Groneberg: Die Götter des Zweistromlandes. Kulte, Mythen, Epen. Artemis & Winkler, Stuttgart 2004.

2. Brigitte Groneberg, Hermann Spieckermann (Hrsg.), Die Welt der Götterbilder. Berlin, Walter de Gruyter 2007.

3. Daniel Schwemer: Die Wettergottgestalten Mesopotamiens und Nordsyriens im Zeitalter der Keilschriftkulturen. Materialien und Studien nach den schriftlichen Quellen.Harrassowitz, Wiesbaden 2001,

4.Diane Wolkenstein: Inanna, Queen of Heaven and Earth. Überarbeitete Keilschrifttexte des Samuel Noah Kramer – Harper&Row, New York 1983.

5.Eckhard Unger, Die Symbole des Gottes Assur. Belleten 119 (29), 1965, 423 – 483.

Gibson, J., Canaanite Myths and Legends, 2. Ausg. Edinburgh 1978.

Geraldine Pinch, Egyptian Mythlogy: a guid to the gods, goddesses, and tradions of ancient Egypt, Oxford-New York , Oxford University Press 2004.

6.Gebhard J. Selz: Sumerer und Akkader. C.H.Beck, München 2005,.

7.G. W. Vera Chamaza, Die Omnipotenz Aššurs: Entwicklungen in der Assur-Theologie unter den Sargoniden Sargon II., Sanherib und Asarhaddon. Alter Orient und Altes Testament 295, Münster, Ugarit-Verlag 2002.

11. Hans Bonnet: Lexikon der ägyptischen Religionsgeschichte. 3., unveränderte Auflage, Nikol, Hamburg 2000,

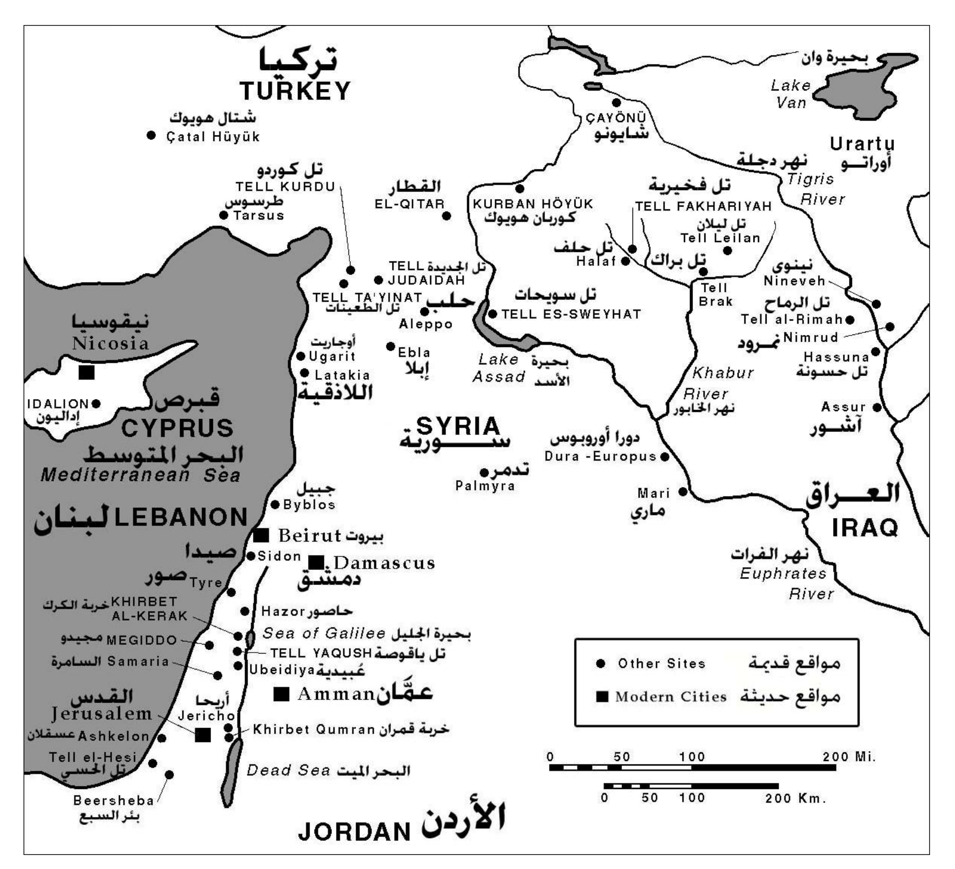
12. Helmut Freydank u. a.: Lexikon Alter Orient. Ägypten * Indien * China * Vorderasien. VMA-Verlag, Wiesbaden 1997,

13. Herbert Niehr: Baʿalšamem. Studien zur Herkunft, Geschichte und Rezeptionsgeschichte eines phönizischen Gottes. Peeters, Leuven 2003

14. Julian Reade: Das Kultrelief aus Assur. In: Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft 132, 2000, , S. 105–112.

14. Leick, G. , Adictionary of ancient near eastern mythology, Routledge 1991.
16. Leick, G., The A to Z of Mesopotamia, (The Scarecrow Press, Plymouth, 2010).
17. Lluís Feliu: The God Dagan in Bronze Age Syria. Brill, Leiden u. a. 2003.
18. Manfred Lurker: Lexikon der Götter und Symbole der alten Ägypter. Handbuch der mystischen und magischen Welt Ägyptens. Scherz, Bern u. a. 1998.
19. Mark S. Smith, The Ugaritic Baal Cycle, Volume I: Introduction with Text, Translation and Commentary of KTU 1.1-1.2. E.J. Brill, Leiden, the Netherlands, 1994.
20. Mary Barnett, Michael Dixon: Götter und Mythen des alten Ägypten. Gondrom, Bindlach 1998.
21. M. Jordan,., Encyclopedia of Gods: over 2500 Deities of the world, Facts on File, 1.
22. .M. Ringgren,., Die Religionen des Alten Orients , Göttingen 1979.
23. Peter M.M. G., Akkermans and Glenn M. Schwarz , The Archaeology of Syria from complex hunter-Gathereres to early urban societies (ca. 16000-300 B.C.), Cambridge University Press 2003.
24. Peter W. Haider; Manfred Hutter; Siegfried Kreuzer (Hrsg.): Religionsgeschichte Syriens. Von der Frühzeit bis zur Gegenwart, Verlag W. Kohlhammer, Stuttgart 1996; 2001.
25. Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie, begründet von Erich Ebeling und Bruno Meissner, fortgeführt von Ernst Weidner, Wolfram von Soden und Dietz-Otto Edzard, herausgegeben von Michael P. Streck, Berlin 1932ff. (
26. Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology (University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1944)

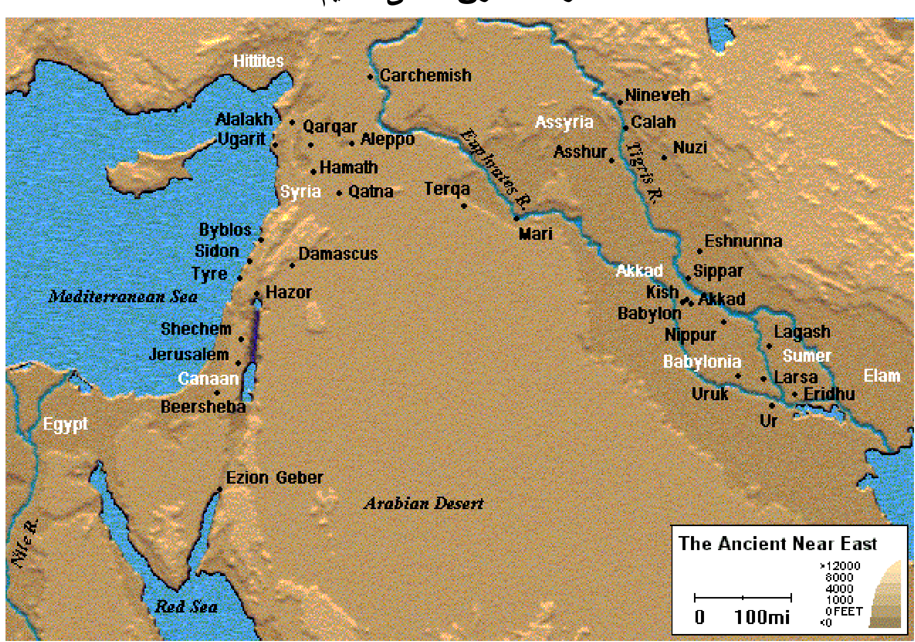
27. Samuel Noah Kramer: History Begins at Sumer, Twenty-seven ‚Firsts‘ in Man’s Recorded History. Doubleday Anchor Books, Garden City-New York 1956, 1959, University of Pennsylvania Press, Philadelphia 1981,
28. Samuel Noah Kramer, John Maier: Myths of Enki, the Crafty God. Oxford University Press, New York-Oxford 1989,..
29. Shaw, I., The oxford history of Ancient Egypt, Oxford University Press, 2003.
30. Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia (Oxford University Press, Oxford, 1989).
31. The Assyrian Dictionary of the oriental institute of Chicago , Chicago-Gluckstadt 1956 ff.
32. Thorkild Jacobsen, The Treasures of Darkness (Yale University Press, New Haven, 1976).
33. Trevor Bryce, (2009). The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia. Routledge..
34. Trevor Bryce (2014). Ancient Syria: A Three Thousand Year History. Oxford University Press.
35. Volkert Haas, Heidemarie Koch: Religionen des alten Orients: Hethiter und Iran. Vandenhoeck & Ruprecht, Göttingen 2011,.
36. Walter Addison , J., Healing Gods of ancient civilizations, Kessinger Publishing 2003.
37. W. G. Lambert, The God Assur. Iraq 45, 1983, 82–86.
38. Wolfram Von Soden , Akkadisches Handwörterbuch, 3 Bände, Wiesbaden 1965-1981.
39. Wyatt, N., Religious Texts from Ugarit, 2. Edition , London 2002.



أهم المواقع الأثرية في سورية وبلاد الرافدين.



خارطة الشرق الأدنى القديم



خارطة الشرق الأدنى القديم

فهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

د. عيد مرعي

أستاذ في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، اختصاص تاريخ الشرق القديم ولغاته. حصل على الدكتوراه من جامعة يوليوس مكسيميليان في فورتسبورج Würzburg بألمانيا (الغربية) في العام ١٩٨٥. يعمل خبيراً في موسوعة الآثار السورية. درَّس في جامعات البعث وحلب، وفي جامعات عربية في اليمن والمملكة العربية السعودية. عمل أستاذاً زائراً في معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية. فاز بجائزة محمد كرد علي بالعلوم الإنسانية من مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٨ /١٢/ ٢٠١٦. وضع وترجم الكثير من المؤلفات الجامعية وغير الجامعية، نذكر منها:

١ ـ تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى العام ٥٣٩ ق.م، الأبجدية للنشر دمشق ١٩٩١.

٢ ـ قوانين بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع، دمشق ١٩٩٥.

٣ ـ تاريخ الجزيرة العربية القديم، مكتبة الخبتي، بيشة (السعودية) ٢٠٠٤.

٤ ـ قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة من اللغة الألمانية (المؤلف فينفريد إلليغر)، روافد للثقافة والفنون، دمشق ٢٠٠٨.

٥ ـ سميراميس سيدة آشور وبابل، ترجمة من اللغة الألمانية (المؤلف جيوفاني بيتيناتو)، روافد للثقافة والفنون، دمشق ٢٠٠٨.

٦ ـ رحلة في عالم الآثار، آثاريون ومدن أثرية، روافد للثقافة والفنون، دمشق ٢٠١٠.

٧ ـ تاريخ سورية القديم ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠١٠ .

٨ ـ اللسان الأكادي، موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٢ .

٩ ـ تاريخ مملكة إبلا وآثارها ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠١٥ .

١٠ ـ عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٦ .

١١ ـ التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم ، المديرية العامة للآثار والمتاحف بسورية ، دمشق ٢٠١٦ .

الطبعة الأولى / ٢٠١٨م

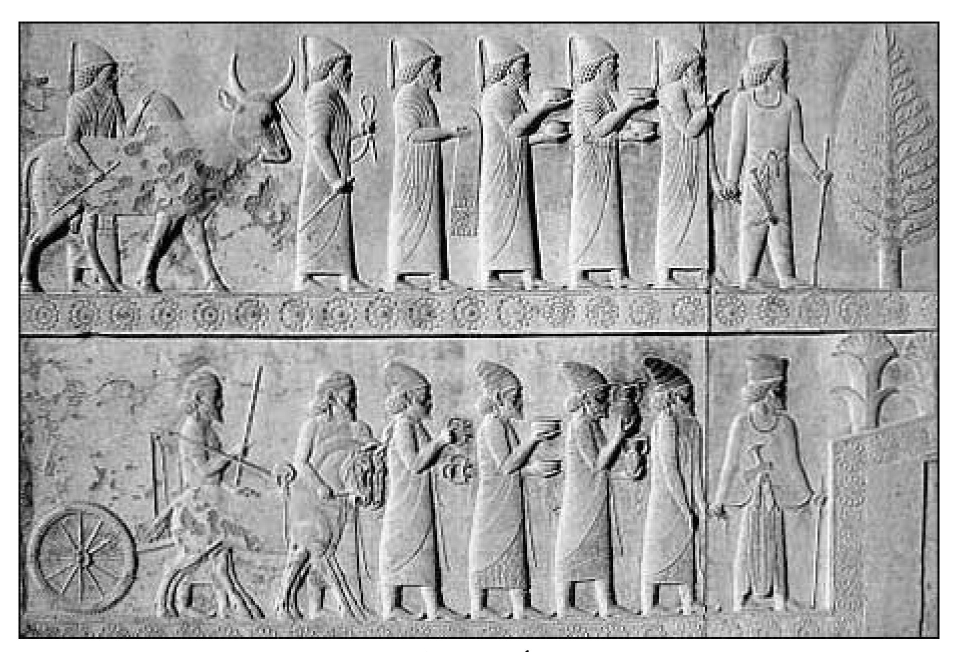
كلمة الغلاف

يتحدث هذا المؤلف عن الآلهة والكائنات الأسطورية التي عرفها إنسان الشرق القديم منذ أقدم العصور، والتي اعتقد أنها تؤثر في حياته، وأظهر لها كل التقديس والتبجيل في الوثائق المكتوبة والتماثيل والمنحوتات المنصوبة. وتمثل هذه الآلهة والكائنات الأسطورية قوى الطبيعة المختلفة التي تؤثر في حياة الإنسان كالقمر والشمس والنجوم والأرض والريح والأنهار وغيرها لذلك عبدها الإنسان وبنى لها المعابد واحتفل بأيامٍ محددة كأعياد لها عدَّها مقدسة يجب التعبير فيها عن الشكر لتلك المعبودات، وما زال بعضها مستمراً حتى الآن، كعيد رأس السنة، وأعياد الربيع وغيرها.

ولكن ليس الهدف من هذه الدراسة تمجيد تلك الآلهة أو المعبودات القديمة أو التفاخر بها، بل استخدامها أداة لمعرفة كيفية نشوء الفكر الديني وتطوره وذلك بغية الوصول إلى فهمٍ أفضل للأفكار والمعتقدات المعاصرة التي يؤمن بها الإنسان، والتي هي استمرار للكثير من الأفكار والتصورات القديمة. فالإنسان لا يمكنه أن يفهم الحاضر دون الرجوع إلى الماضي حتى البعيد منه، وكي يستطيع التخطيط للمستقبل بشكلٍ صحيح، بهدف الوصول إلى حياةٍ مفعمة بالسعادة والهدوء وراحة البال.

و اعتمدت هذه الدراسة في مجملها على مصادر حضارات الشرق القديم الأولى المتمثلة بالنصوص المكتوبة بلغات قديمة متعددة، وعلى أحدث الدراسات في هذا المجال من أجل إعطاء صورة واضحة عن الأفكار والمعتقدات الدينية القديمة وكيفية وصولها إلى الإنسان المعاصر.

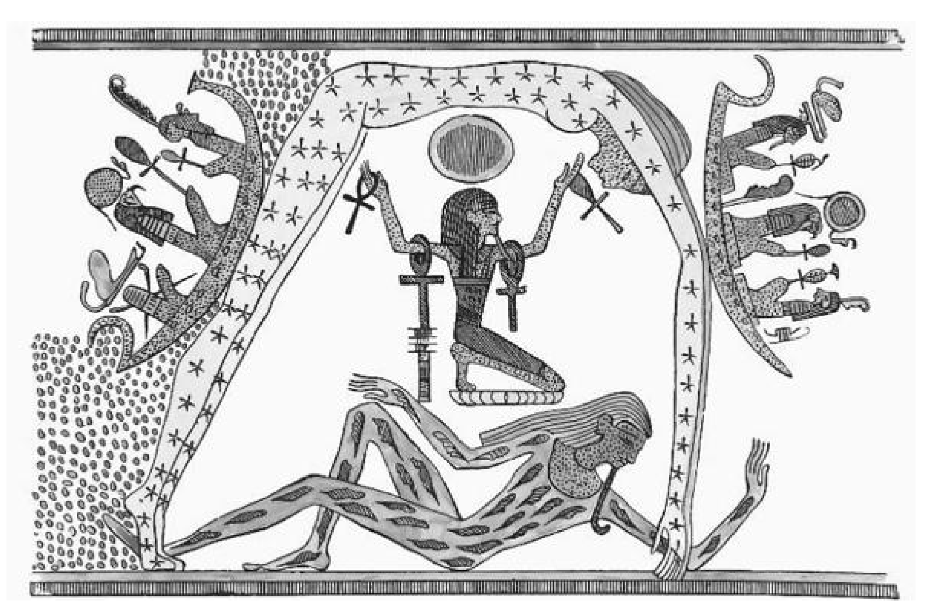
صورة الغلاف



احتفالات رأس السنة في بابل



ثالوث تدمر المشهور، بعل شامين في الوسط، وعلى يمينه عجليبول إله القمر الذي يخرج هلال من خلف رأسه، وعلى يساره يرحيبول إله الشمس.



الإله "شو" يفصل مابين السماء (نوت) والأرض (جِب)، وعلى الجانبين يظهر "رع" إله الشمس في رحلتيه النهارية والليلية في المركب الإلهي المقدس.